المؤتمر الدولى الرابع لتحسين حالة العميان
تحت رعاية محيي الآداب العربية المقر الاشرف خديوى مصر المعظم
الحاج عباس حلمي

نكت الهميان في نكت العميان

لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدى

وقف على طبعه

الاستاذ احمد زكى بك

كاتب اسرار مجلس النظار
ووكيل الجمعية الجغرافية الخديوية ، وأحد أعضاء المجلس العلمى المصرى

(بالمطبعة الجمالية بمصر بحارة الروم بعطفة التترى)
لاصحابها احمد ناجي الجمالى ، ومحمد أمين الخانجي وأخيه — وأحمد عارف

سنة ١٣٢٩
١٩١١

طبع بأمر اللجنة التحضيرية للمؤتمر تحت رياسة صاحب السعادة «حسين رشدي باشا»



مقدمة وقتية

« للنسخ المطبوعة من هذا الكتاب »
« برسم أعضاء المؤتمر الدولي الرابع »
« لتحسين حالة العميان »

....

أما بعد حمد العليم السميع البصير ، الحكيم اللطيف الخبير ، والصلاة والسلام على البشير النذير ، الذى دعا الى فعل الخير وخير الفعل ، وأمر بقرن العمل بالقول .

فإن أطيب كلمة يتحلى بها صدر هذا السفر ، هى مقولة الشكر ، لولى الأمر فى مصر : حفيد « محمد على » ولا فخر ، وارث تاج قلاوون وبنيه ، القابض على صولجان صلاح الدين وذراريه ، الجالس على عرش المعز ومن يليه . أعنى به محيي الآداب العربية ، المقر الأشرف « الحاج عباس حلمي » : خديو مصر ، أدام الله توفيقه لتجديد المكارم !

فلولا أقول معروف صدر منه لديوان الأوقاف العمومية ، وتبعته حسنة مشكورة من المال ، لما توفقت لجنة المؤتمر إلى إبراز هذا الكتاب النفيس ، وإظهار عناية أهل الشرق على العموم ، وبنى مصر على الخصوص ، بتحسين حالة العميان ، قبل أن تخطر هذه الفكرة الخيرية على بال أهل أوربا بزمان بعيد .

ولعمرى إنَّ هذه لمأثرة جديدة لجنابه العالى ، تضاف لحسناته العديدة السابقة ، وتبشرنا بعبرات تتلوها من نوعها ومن غير نوعها . إن شاء الله .

وهاهو الكتابُ ينطقُ بنفسهِ بين يدى القارئين بما كان لأهل الإسلام ، وملوكهم الكرام ، من الأيادى البيضاء ، فى هذه المحجة الغرّاء .

ولما كان الغرض الأوّل من نشرِ رُفاتهِ ، هو تعريف أهل أروبا بمآثر الشرق فى هذا الباب ، فقد كتبنا مقدمة طويلة باللغة الفرنسية فى التعريف به وبما حواه ، وبالإشارة إلى مضامينه ومزاياه .

ولكننا لانرى بدا من الإشارة الى أننا آستخدمنا الأربعة النسخ الأصلية التى عثرنا عليها فى « القسطنطينية » ونقلناها بطريق الفتوغرافية . وهى :

أوّلاً — النسخة السلطانية المحفوظة بسراى طوب قبو . وهى مكتوبة فى الأصل برسم خزانة العلامة الأشهر ابن فضل الله العمرى ، صاحب « مسالك الأبصار ، فى ممالك الأمصار » . وقد رمزنا لها فى حواشى الكتاب بحرف I .

ثانياً — نسخة المكتبة العمومية الواقعة بجوار مسجد السلطان بايزيد . كانت فى نوبة أحد أعلام مصر ، وهو العالم الفاضل صاحب التآليف الكثيرة أبو السرور البكرى الصديقى . وقد رمزنا لها بحرف II .

ثالثاً — نسخة السلطان أحمد المحفوظة بمكتبة يكى جامع . وقد رمزنا لها بحرف III .

رابعاً — نسخة الصدر الأعظم المرحوم راغب باشا . وقد رمزنا لها بحرف IV .

أما التعريف بهذه النسخ وبيان قيمتها العلميــة والادبية ، ووصف أحوالها ، وترجمة أبى الصفا الصلاح الصفدى مؤلف الكتاب ، وغير ذلك من المعلومات الفنية والتاريخيــة ، فسنفرد له بحثا ضافيا وافيا للنسخ المطبوعة الباقية بعد العدد المخصص لأعضاء المؤتمر . لأن الوقت المسموح لنا به لم يساعدنا على تتميم غرضنا .

فان لجنة المؤتمر قررت طبع الكتاب منذ عشرين يوما فقط . وسألتنا تحرير الخلاصة الشافية عنه باللغة الفرنسية . وهو وقت قصيرٌ جداً للقيام بعشر معشار العمل الذى أخذناه على عاتقنا .

فاننا ضاهينا بغاية الدقة والامانة جميع النسخ الاربع التى بين أيدينا . ووضعنا فى النسخة المطبوعة كل ماهو وارد فى بعضها دون الآخر، مع الاشارة الى تلك المواضع فى حواشى الكتاب . وقد اعتمدنا فى الطبع على النسخة السلطانية ، وأضفنا اليها بين قوسين مربعين [ ] كل الزيادات التى فى النسخ الأخرى .

نعم إننا وجدنا خرما فيها تيسر لنا اصلاحه بانفسنا . ولكنها مع ذلك كانت تنقصها أيضاً نحو كراسة لم تتنبه اليها الا بفضل المضاهاة والمراجعة فنقلناها عن النسخ الثلاث الأخرى هذا، وقد اعتمدنا عند حدوث بعض الخلاف فى الاقوال أو الكلمات أو الأعلام على ما اعتقدناه الاصح ورأينا متحتما بقدر ما وسعه علمنا . ومع ذلك لم نغفل الاشارة فى حواشى الكتاب الى أوجه هذه الاختلافات ، مبينين مكانها بالضبط فى كل واحدة من النسخ الاصلية .

وفوق ذلك ضبطنا أكثر الكلمات، وفصلنا الجمل والفقرات، بعلامات جديدة (وهى فى الحقيقة قديمة لأن أغلبها مأخوذ عن الكتب العربية المخطوطة التى بين أيدينا أو الموجودة فى خزائن الكتب العمومية أو الخصوصية) . وذلك لكى يتمكن كل إنسان من التلاوة بغاية الصحة و بدون توقف مما يشكو منه الآن الادباء والعالمون والمتعلمون . وسنشرح هذا الغرض بالاسهاب فى المقدمة العربية التى سنصدر بها بقية النسخ المطبوعة برسم الجمهور .

وهنا نسترحم القارئ ونبهه الى تقصير جزئى وقع أثناء الطبع بالرغم عن كل عنايتنا وتعبنا . وذلك أن عمال المطابع العربية ليسوا متعودين على وضع هذه العلامات . فاخلوا بما أردناهم عليه، ونبهناهم اليه . ولذلك جاءت بعض العلامات فى غير مواضعها . وهو تقصير مادّى نطلب إغتفاره لهم فى هذه المرة الاولى . لان ضيق الوقت وتشديد اللجنة فى إنجاز الطبع لتسليم النسخ المطلوبة لاعضاء المؤتمر فى ميعاد معين، حال دون استيفاء هذا التجديد حقه وحظه، من الدقة التامة . وهو أمر مادىّ أو زائد عن الكمالى يمكن مقابلته بالاغضاء فى هذه الدفعة . ولا يكون له إن شاء الله أثر مطلقاً فيما سنظهره من أمّهات الكتب العربية

عما قليل . وموعدنا باصدار الجزء الاول من مسالك الابصار عتيد . وسيكون آية فى هذا الباب ان شاء الله .

ولكننا بعد هذه الملحوظة لا نرى بدا من الثناء على حضرات أصحاب «المطبعة الجمالية» فقد واصلوا الليل بالنهار ، فى خدمة هذا الكتاب ، طبقا لارشاداتنا وتدقيقاتنا . حتى جاء الطبع مستوفيا وجوه الكمال بقدر الامكان ، وحاويا الكل ما كتبه الصفدى فى هذا الموضوع . ولذلك فنحن نجاهر بان الاعتماد على نسخة واحدة لا يمكن مطلقا أن يفى بالغاية التى يتطلبها فى هذا العصر أهل البراعة ، والمحبون للتدقيق فى طبع أمهات الكتب العربية . والقارىء يجد مصداق ذلك فى كل صحيفة من صحائف الكتاب المطبوع . وقد أضفنا له فهرستا لتسهيل البحث فيه . ولكننا سنزيد على الكتاب فهارس أخرى تكميلية لتقريب موارده ، وتسهيل الوقوف على فوائده . وسيكون ذلك فى بقية النسخ التى برسم الجمهور .

وقبل الختام أرى من الواجب تقديم الشكر الجزيل ، لحضرتى الاستاذين الفاضلين الشيخ طاهر الجزائرى ، والشيخ أحمد بن الامين الشنقيطى . فقد لازما المطبعة أثناء غيابنا عنها ، وقاما مقامنا خير قيام فى تنفيذ كل ما أشرنا به من التصحيحات والاصلاحات ، حتى جاء الكتاب وافيا بكل أغراضنا ، متكفلا بجميع رغائبنا ، من حيث العناية الواجبة ، بطبع الكتب العربية ، لخدمة العلم والادب ، لا للاتجار بالكتب فقط .

***

ولو لم يكن لهذا الكتاب من مزية أخرى سوى ارشادنا الى إن العرب كانوا السابقين فى اختراع الكتابة البارزة الخاصة بالعميان ، لكفاه فضلا وفخرا . وذلك أن أحد أفاضل العميان وهو براى (Braille) خلد اسمه ، وشرف قومه الفرنسيين باستنباط الاسلوب المنسوب اليه لتعليم العميان القراءة والكتابة . ولكن السابق السابق فى هذا الميدان هو أحد أعلام الشرق كما تراه فى صفحة ٢٠٦ فى ترجمة على بن أحمد زين الدين أبو حسن الحنبلى الآمدى العابر .

فهذا الشرقى العربى هو الذى يرجع له دون سواه الفضل كل الفضل فى اختراع الكتابة

الخاصة بالعميان . ومن أراد زيادة البيان فليقرأ كل ما كتبناه فى المقدمة الفرنسية فى النسخ الخاصة باعضاء المؤتمر أو فليرجع الى الشرح الوافى الذى سنكتبه بالعربية فى صدر النسخ المطبوعة برسم الجمهور .

وسنزيد على هذا الكتاب تراجم كثيرة، ومواد وافرة، تتعلق بالعميان فى الشرق . لنقوم بالواجب فى خدمة هذا الكتاب الذى أظهر لنا مجد قومنا، وعرفنا بفضل فئة من أهلينا ، حرمها الله من البصر ، ولكنه أضاء بصيرتها فجارت المبصرين ، وبذّت الكثيرين ، والله يهدينا الى سواء السبيل .

أحمد زكى

القاهرة فى ٢٥ صفر سنة ١٣٢٩ — ٢٤ فبراير سنة ١٩١١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تُدركه الأبصار وهو يُدركُ الأبصار، ولا يَحتاج في تدبير مُلكه إلى المؤازرين ولا إلى الأنصار، ولا تسَع عبارةُ عباده في معرفته غيرَ[١] الإعتراف بالإقصاء[٢] عن كُنه قدرها والإقصار.

نحمَده على نعمه التي نوَّرَتْ بصائرَنا فرفعتنا إلى معالم[٣] الهدى، وفتّحت أبصارنا فجرّتنا عن مغارِم العدى، وسَلّمَتْ أفكارنا من[٤] الوقوع في أشراك الشِّرك ومهاوي المهالك وموارد الرَّدى.

ونشهد أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له: شهادةً تُرقَمُ حروفها على سُرَادق العرش، ونقوم بما يجب علينا في تقصير أعمالنا من الأرش، وتُدغِم سيئاتنا في حسناتنا كما أدغم أبو عمرٍو فيحصُل لها تفخيم ورَش.

ونشهد أن سيدنا محمداً عبدُه ورسوله الذي جعل رسالته الى الخلق نُعمى، ورمى به الباطلَ فأصاب شاكلته وأصمى، وأنزل عليه في محكم الذكر «عَبَسَ وتَوَلى أنْ جاءَهُ الأعْمى.»

صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين جبر فقرهم بالصِّلاتِ والعوائد، وجلسوا من كَرَمه الجمّ بأعطافِ موائدَ على تلك الموائد، وأصبح كلٌّ منهم وله من

١) II، III :عين. ٢) II : بالاحصاء. ٣) I: مغانم. ٤) II :عن.

نوره المبين قائد . صلاة يتضوّعُ منها الأَرَج ، وتُرْفَعُ بها لهم الدرَج ، ما أفضى مَضيقٌ إلى فضاء الفرَج ، وسقط عن الأعمى ثِقَلُ الحرَج . وسلّم تسليما كثيراً إلى يوم الدين .

(وبعد) فاني لما وقفتُ على «كتاب المعارف» لابن قُتَيْبَةَ رحمه الله تعالى، وجدتُه [قد][1] ساق في آخره فصلا في المكافيف . فعدّ فيهم أبا قُحافَه وهو والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وأبا سُفْيانَ بن حرب، والبَرَاءَ بن عازب، وجابرَ بن عبدالله ، وكعبَ بن مالك الأنصاريّ ، وحسّانَ بن ثابت الانصاريّ ، وعقيلَ بن أبي طالب ، وأبا أُسَيْدٍ الساعِديّ ، وقَتادةَ بن النُّعْمان ، وأبا عبد الرحمن السُّلَميّ ، وقَتادة بن دِعامَةَ ، والمغيرة بن مُقَسّم ، وأبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، والقاسمَ بن محمد ابن أبي بكر الصديق رضي الله عنه (ذهب بصره آخر عمره) ، وعُبَيْدَ الله ابن عبد الله بن عُتْبةَ بن مسعود ، ومُعاويةَ بن سَبْرَةَ ، وسعد بن أبي وقّاص (ذهب بصره في آخر عمره) ، وعبد الله بن أبي أوْفى (ذهب بصره)، وعليّ بن زيد من ولد عبد الله بن جُدْعانَ (وُلد وهو أعمى) ، وأبا هلال الراسِبيّ ، وأبا يحيى بن مُحْرِزٍ الضَّبيّ .

وذكر بعد هؤلاء ثلاثة مكافيفَ في نَسَقٍ: عبدُالله بنُ العباس بن عبد المطلب ، وأبوه العباس ، وأبوه عبد المطلب .

هذا جملة من وقفت على ذكره في كتاب المعارف .

---

١) الزيادة في : III ، II .

ثم رأيتُ الحافظ جمالَ الدين أبا الفرج عبد الرحمن بن عليّ بن الجَوزيّ رحمه الله تعالى قد ساق فصلاً في آخر كتابه ﴿ تلقيح فهوم أهل الأثر ﴾ في تسمية العميان الاشراف .

قال : فمن الأنبياء[1] عليهم السلام : إسحاق، ويعقوب، وشُعَيب، عليهم [الصلاة] والسلام[2] .

ومن الأشراف : عبد المُطَّلب بن هاشم ، أُميَّة بن عبد شمس ، زُهرةُ بن كِلاب ، كِلاب بن مُرَّةَ ، مُطعِمُ بن عَديٍّ .

ومن الصحابة [رضي الله عنهم][3] : البَرَاء بنُ عازب ، جابر بن عبد الله ، حسان بن ثابت، الحَكَم بن أبي العاص، سعد بن أبي وقّاص ، سعيد ابن يَربوع ، صخر بن حرب أبو سفيان ، العباس بن عبد المطلب ، عبد الله بن الأرقم ، عبد الله بن عمر ، عبد الله بن العباس ، عبد الله بن عُمَير ، عبد الله بن أبي أوفى ، عِتبانُ بنُ مالكٍ ، عُتبَةُ بن مسعود الهُذَلي ، عثمان بن عامر أبو قحافة ، عقيل بن أبي طالب ، عمرو بن أم مكتوم ، قَتادة بن النُعمانِ ، كعب بن مالك ، مالك بن ربيعة ، أبو أُسَيدٍ الساعديُّ ، ومخرمة بن نوفل .

قال : ومن التابعين : عطاء بن أبي رَباحٍ ، أبو بكر بن عبد الرحمن ، قَتادة بن دعامة ، أبو عبد الرحمن السُلَميّ ، أبو هلال الراسبيّ .

هذا صورة ما ذكره ابن الجوزيّ رحمه الله تعالى

١) في : II ، III : باسقاط عليهم السلام ٢) في : II زيادة الصلاة
٣) في : II ، III : بزيادة الترضي

فما زاد على ابن قتيبة إلا بذكر الأنبياء الثلاثة صلى الله عليهم وسلم ، ورتب الصحابة على حروف المعجم لاغير .

وكان يمكن ابنَ الجوزي [رحمه الله تعالى] [1] الزيادة على ذلك بأضعاف مضاعفة ، لتأخر زمانه ووفاته على زمان ابن قتيبة ووفاته رحمه الله تعالى . لأنّ ابن قتيبة تُوُفّي [في] [2] سنة سبع وستين ومائتين رحمه الله تعالى ، وابن الجوزي توفي [في] [3] سنة سبع وتسعين وخمسمائة .

ولكن يمكن الاعتذار لكليهما بأنهما لم يضعا مصنفيهما لاستيعاب ذكر العميان ، وإنما ذكرا أشراف من كان أعمى .

ورأيتُ أبا العباس أحمد بن علي بن بانة قد ذكر في كتابه ﴿رأس مال النديم﴾ أشراف العميان . فقال : شُعيب واسحاق صلواة الله [وسلامه] [4] عليهما ، وزُهرة بن كلاب بن كعب بن مُرّة ، وعبد المطلب بن هاشم ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الله بن عباس ، وأمية بن عبد شمس (وكان أعور) ، والحَكَم بن العاص ، وأبو سُفيان بن حرب ، والحارث بن عباس بن عبد المطلب ، ومُطعِم بن عديّ بن نوفل بن عبد مَناف ، وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة ، وعُتْبة بن مسعود الهُذَليّ ، [وعبيد الله بن عبد الله بن عُتبة بن مسعود] [5] ، وأبو احمد بن جُحَيش ابن مسعود الاسديّ ، وجابر بن عبد الله الانصاريّ ، وعبد الله بن أرقم ، والبَرَاء بن عازب ، وحسان بن ثابت ، وقَتادة بن النعمان ، وأبو أسيد

الزيادات بنمرة ١ و٢ و٣ و٤ و٥ . في : II ، III

الساعدي، وقَتادة بن دِعامة، ودُرَيد بن الصِمّة الجُشَمي (شهد حُنَيْن أعمى فقتل يومئذ)، ومَخْرَمَة بن نوفل الزُهري، والفاكِهُ بن المغيرة المخزومي، وخُزَيمة بن خازم[١] النَهْشلي.

هذا جملة مَن رأيته قد ذكره في كتابه، وأنت ترى تقارُب هذه الاسامي وعدّتها بعضُها من بعض.

وأرى أن السابق لذلك ابن قتيبة، ثم بعده هذا ابن بانة، ثم ابن الجوزي.

وللخطيب أبي بكر خطيب بَغداد[٢] جزء جمعه في العميان ولم أره إلى الآن.

وجرى يوما في بعض اجتماعاتي بجماعة من الافاضل ذكرُ فصلٍ استطردتُ بذكره في «شرح لامية العجم». ذكرتُ فيه جماعة من أشراف العُميان؟ فقال لي بعض من كان حاضراً: لو أفردتَ للعميان تصنيفاً تخصهُم فيه بالذكر، لكان ذلك حسنا.

فحداني ذلك الكلام، وهزّتْ عِطفي نشوة هذه المدام، على أن عزمت على جمع هذه الاوراق، في ذكر من أمكن ذكره أو وقع اليّ خبره وسميته:

(نكت الهميان في نكت العميان)

١) في : II،III حازم. ٢) في : II : بغداذ بالذال المعجمة لغة في بغداد ؛ وكذا كل ما تذكر بغداد في هذه النسخة

وقد رتّبتُه على مقدمات ونتيجة . أما المقـدمات ، فأذكر في كلٍّ منها فوائد لا يَستغني الفاضل عن ذكرها ، ولا يَسعه أن يفقِد شيأ من درها .

المقدمة الاولى

— فيما يتعلق به من اللغة والاشتقاق —

قد تتبعت أفراد وضع اللغـة العربية ، فرأيت العين المهملة والميم ، كيفما وقعتا في الغالب ويعدهمـا حرف من حروف المعجم ، لا يدلُّ المجموع إلا على مافيه معنى الستر[1] أو ذهاب الصواب على الرأي .

فمن ذلك : عمج — عَمَجَ يَعمِجُ بالكسر ، قلبُ معج . اذا أسرع في السير واعوجَّ . وسهم عَمُوجٌ ، إذا كان يتلوّى في ذهابه . وتَعَمَّجَتِ الحيّة ، إذا تلوّت في سيرها ، كأنها لا ترى الطريق الأقوم : قال الشاعر يصف زمام الناقة .

تُلاعِبُ مَثنى حضرَميٍّ كأَنَّهُ   تَعَمُّجُ شيطانٍ بذي خِروَعٍ قفرِ

والعَومَج الحيّة . وكذلك العُمّج بالتشديد : قال الشاعر .

يتبعنَ مثلَ العُمَّجِ المنشوشِ   أهوجَ يَمشي مِشيَةَ المالُوشِ

وقال قُطرُبٌ : هو العَمَج ، على وزن السبب .

فانت ترى مفهوم هذه الأَوضاع كيف تدل على معنى الستر وذهاب

١) ف : II ، III : السير .

الصواب .

ومن ذلك : عَمَرَّد – العَمَرَّد بتشديد الراء الفرس الطويل : قال الشاعر .

* يُصَرِّف سيداً في العِنَانِ عَمَرَّدا *

وكذلك طريقٌ عمرَّد : قال الشاعر .

* خطّارةٌ بالسَّبْسَبِ العَمَرَّدِ *

ولا بدّ للفرس إذا طال ، أن يكون فيه بعض آلتواء ، وذهابٌ على غير استواء . وكذلك الطريق إذا طالت .

ومن ذلك – عمد : عَمِدَ البعير إذا آنفضخ داخلُ سنامه من الركوب ، وظاهره صحيح . كأنّ داءه ذلك مستور لا يُرى . والعَمَد إنما يقام به ما مال وآعوجّ .

ومن ذلك : عمر – عَمِرَ الرجل بالكسر يَعْمَرُ عَمَرًا وَعُمْرًا (على غير قياس لأنّ قياس مصدره التحريك) إذا عاش زمانا طويلا ومَن طال عمره آلتوت عليه [سائر][1] الأيام ، ومشت به على غير آستقامة : من حوادث الدهر وضَعف الجوارح . والعَمْرُ بالتحريك واحد عُمور الأسنان . وهو ما بينها من اللحم . قيل فيه ذلك لمّا كان يستتر فيها . وآعتمر في الحجّ إذا آعتم[2] بعمامة . قيل [فيه][3] ذلك لمّا كان يستر ما بدا من رأسه . وَالعَمَارُ الريحان تُزَيَّنُ[4] به مجالسُ الشراب . قيل فيه ذلك لمّا كان يُستَر به ما بدا من الأنماط أو غيرها[5] ، أو يستَر بريحه الطيّبة ريح غيره الكريهة .

١) الزيادة في : II . ٢) في : II ، III : اعتمر . ٣) الزيادة في : II ٤) في : III : يزين .

ومن ذلك : عمس — العَمَاسُ بالفتح الحرب الشديدة . ولا تكون شديدة إلا وقد عَمِيَ الأمر فيها وذهب الصواب على الفوارس . وكذلك داهية عَمَاسٌ أي شديدة . وليل عماس أي مظلم (يعني ساترٌ الاشخاصَ) ، وأمر عَموسٌ أي مظلم ، وعماس أيضاً : لا يُدرى من أين يؤتى له . ومنه : جاءنا بامور مُعَمَّسَاتٌ أي مظلمة ملوّية عن جهتها . ورجل عموس إذا كان متعسفًا لا يهتدي لصواب . وتعامس عن الشيء اذا تغافل عنهُ . وعَمَس الكتابُ إذا دَرَسَ ، فلا يُدرك منه حرف .

ومن ذلك : عَمَرَّسَ — مشدد الراء . هو السديد الرأي ، القويّ من الرجال : قيل فيه ذلك كأنه يأخذ الاشياء قوة واعتسافا ، لا يفكّر في صوابها ولا خطائها .

ومن ذلك : عَمَلَّسَ — مثل العمرّس . هو القويّ على السير : قال الشاعر

عَمَلَّسُ أسفَارٍ إذَا استَقبَلَتْ لَهُ سَمُومٌ كَحَرِّ النارِ لَمْ يَتَلَثَّمِ

يعني يركب الأهوال ، لا يهتدي فيها إلى صواب راحة[1] .

ومن ذلك : عمشَ — العَمَشُ في العين ضَعف رؤيتها مع سَيلان الدمعة منها . كأنّ المرئيات تستتر عنها بستور الدموع .

ومن ذلك : عَمَلَّصَ — سير عَمليصٌ إذا كان سريعاً . قيل فيه ذلك لأنه لا يُبالَى فيه أين وضع القدم أو الخُفّ أو الحافر .

ومن ذلك : عمط — عَمَطَ النعمة عَمْطا بالسكون وعَمِطها بالكسر

١) في : II : باسقاط راحة .

عمطا بالفتح ، إذا كفرها. قيل فيه ذلك لما سترها وغطاها ولم يتحدث بها. والكفر الستر.

ومن ذلك: عمرط — العمروط اللص والجمع العماريط. قيل فيه ذلك لأنه لا يجيء إلا مختفيا مستورا في الليل. والعمرط بتشديد الراء الخفيف. وهو الذي لا يذهب على استقامة ولا استواء. والعملط بتشديد اللام الشديد وهو الذي لا يبالي على أي حاليه كان من صواب ومن خطأ.

ومن ذلك: عمق — العُمق بفتح العين وضمها قعر البئر والفج والوادي. قيل فيه ذلك لما بعد واستتر عن العين. وتعمق في كلامه إذا مال عن جادة الفصيح من الكلام والتوى. والعُمق أيضا ما بعد من أطراف المفاوز. ومنه قول رؤبة:

* وَقَاتِمِ الأَعْمَاقِ خَاوِي المُخْتَرَقْ [1]

ومن ذلك: عملق — العمالقة قوم كانوا في قديم الزمان. يذكر أنهم كانوا في غاية من الطول ، منسوبون إلى عِمليق بن لاوذ بن إرم بن سام بن نوح. وقد تقدم أن كل من طال لا بد أن يميل إلى اعوجاج. هذا إن قلنا بان ذلك عربي، وإلا فلا مدخل لهذا الحرف في هذا الباب.

ومن ذلك: عمل — اعتمل الرجل اذا اضطرب في العمل. قال الشاعر:

إنَّ الكريمَ وأبيكَ يَعتَمِلْ   إنْ لم يجدْ يوماً على مَنْ يَتَّكِلْ

قيل فيه ذلك لأن الاضطراب حركة على غير استواء ، ورجل عَمِلٌ

---

١) تمامه: مشتبه الاعلام لماع الخفق.

بالكسر اذا كان مطبوعا على العمل. ورجل عمول أيضا. قيل ذلك فيه: أي لا يبالي بما يُلقى فيه من العمل. كأنه غير متبصّر لرشده. وطريق مُعَمَّل: أي لَحِبٌ مسلوك. قيل فيه ذلك لمّا كثر ركوبه من كلّ أحدٍ على غير تبصّر لمواضع الأقدام. واليَعملَةُ الناقة النجيبة الصبورة على المَشي.

ومن ذلك: عمم — العمامة ما يوضع على الرأس، وهي تستره. واعتمّ النبتُ إذا اكتهل أي ستر الأرض. ويقال للشابّ اذا طال: قد اعتمّ. وشيء عميم أي تام. ونخلة عميمة ونخل عُمٌّ، يقال ذلك للطويل منه. قيل فيه ذلك لأنه لا يطول إلا وفيه خروج عن الاستقامة. والعامّة خلاف الخاصّة. قيل ذلك لمّا كانوا كثيرين لا يحيط بهم البصر، فهم في سترٍ عنه. وعمّ[1] اللبن اذا علته الرّغوة كالعمامة فسترته.

ومن ذلك: عمن — عَمَنَ بالمكان إذا أقام به. كأنّه استتر فيه عن غيره.[2]

ومن ذلك: عمه — العَمَه التحيّر والتردّد. كأنّ الانسان لا يرى دليلا فيأخذ به. وأرض عمهاء لا أعلامَ بها، أي لا يُهتدى فيها إلى سبيل. وذهبَتْ إبلُهُ العُمَّهى بتشديد الميم، إذا كانت لا يُدرى مكانُها. كأنها في سترٍ عن راعيها.

ومن ذلك: عمي — هذه المادّة عمود هذا الباب وقاعدته، وهي المطلوبة بالذات لما يتعلق بهذا الكتاب.

العَمى ذهابُ البصر وعدم الرؤية واستتار المرئيّات عن الناظر. وقد

١) في I، III: عمم. ٢) سقطت هذه المادة من نسخة II

عَمِيَ فهو أعمى وقوم عُمْيٌ. وأعماه الله تعالى . وتعامَى الرجل أرى من نفسه ذلك. وعَمِيَ عليه الأمر إذا آلتبس. ورجل عَمِي القلب أي جاهل، وامرأة عَمِيَة القلب بتخفيف الياء على وزن فَعِلَة (بفتح الفاء وكسر العين وفتح اللام). وقوم عَمُونَ، وفيهم عَمِيّهُم بتشديد الياء، والأعميان السيلُ[1] والجملُ الهائج. وعَمِيَ المَوْج بالفتح يعمى عَمًى، رمى القذى والزبد. وعمّيتُ معنى البيت تعمية. ومنه المُعَمَّى من الشعر. وقرئ «فعُمِّيَتْ» (بضم العين وكسر الميم وتشديدها وفتح الياء). وتركناهم في عُمًّى (بضم العين[2] وتشديد الميم وبعدها ألف مقصورة)، إذا أشرفوا على الموت. والعَمَاء ممدودٌ السحاب. ويقال هو الذي يشبه الدُّخَان ويركب رؤس الجبال. والمعامي من الأرَضين الأغفالُ التي لا أعلامَ لها وليس بها أثر عِمارة. وهي الأعماء أيضاً. ويقال أتيتُه صكّةَ عُمَيٍّ (بضم العين وفتح الميم وتشديد الياء) أي وقت الهاجرة. وهو تصغير أعمى، مرخماً. وقيل هو آسم رجل من العمالقة أغار على قوم ظُهْراً فاستأصلهم فنُسب الوقتُ إليه. وقيل المراد به الظبيُ لأنه يسدر في الهواجر فيصطكّ بما يستقبله كاصطكاك الأعمى، ثم إنه صُغِّرَ تصغيرَ الترخيم[3]، كما صغّروا أسود وأزهر. فقالوا سُوَيْدٍ وزُهَير.

فأنت ترى ما ورد في هذه المادّة كيف يدور جميعه على الاستتار

١) في II، III : الليل. ٢) سقط من قوله وفتح الياء الى آخر المادة من : II.
٣) سقط لفظ تصغير الترخيم من نسخة : II.

والاختفاء [والله تعالى أعلم][1] .

المقدمة الثانية

— فيما يتعلق بذلك من جهة التصريف والاعراب —

أعمى . لا ينصرف لما فيه من العلّتين الفرعيّتين : وهما الصفة ووزن الفعل . ويكتب بالياء لأن مؤنثه عمياء .

والقاعدة عند أهل العربية أن لا يُبنى أفعلُ تعجُّبٍ ولا أفعلُ تفضيلٍ من الألوان والعاهات . فلا يقال: هذا أسودُ من هذا ، ولا هذا أحمر من هذا في الألوان . ولا يقال: هذا أعور من هذا ، ولا هذا أعرج من هذا . بل الصواب أن يقال فيه هذا أشدُّ سواداً وأشدُّ حمرةً ، وهذا أشدُّ عرَجاً وأشدُّ عوَراً .

وأُورِد على هذه القاعدة قولُه تعالى « ومَنْ كانَ في هذِهِ أعْمَى فهُوَ في الآخرَةِ أعْمَى وأضَلُّ سَبيلاً . » والجواب : أنّ هذا ليس من العاهات الظاهرة ، بل هو من عمى البصيرة . قال الله تعالى « فانّها لا تَعْمى الأبصارُ ولكنْ تَعْمى القلوبُ التي في الصُّدُورِ . » وقرأ أبو عمرو: «ومَنْ كانَ في هَذِهِ أعْمى » بالامالة « فهُوَ في الآخِرَةِ أعْمَى » بالتفخيم . طلباً للفرق بين ما هو اسم وبين ما هو أفعلُ منه: بالإمالة .

وعيبَ على أبي الطيّب قوله في الشيّب

١) الزيادة في : II ، III

إبعدْ بَعِدتَ بَياضاً لا بَياضَ لهُ ... لَأَنتَ أَسْوَدُ في عَيْني مِنَ الظُّلَمِ

وقال الناصر له: إنّ «أسود» هنا من قبيل الوصف المحض الذي تأنيثه سوداء وأخرجه عن حيّز أفعل التفضيل. ويكون على هذا التأويل قد تمّ الكلام عند قوله «لأنت أسودُ في عيني» وتكون «مِن» التي في قوله «من الظُّلَم» لبيان جنس السواد لا أنها صلة أسود.

﴿ مسألة ﴾ لو قلتَ ما أسودَ زيداً، وما أسمرَ عمراً، وما أصفر هذا الطائر، وما أبيض هذه الحمامة، وما أحمر هذا الفرس. فسدَتْ كلُّ مسألة من وجه وصحّتْ من وجهٍ. ففساد جميعها، إذا أردت التعجب من الألوان. وتصحيح جميعها، إذا أردتَ التعجب من سودد، زيد ومن سَمَر عمرو. ومن صفير الطائر، ومن كثرة بيض الحمامة، ومن حَمَر الفرس، (وهو نَتَنُ فيهِ من البَشَم). وقول الشاعر:

جارِيَةٌ في دِرْعِها الفَضْفاضِ ... أَبيضُ مِنْ أُختِ بني بَياضِ [1]

قالوا فيه ان «أبيض» هنا ليس للتفضيل، بل صفةٌ لموصوفٍ محذوفٍ تقديرُه: في درعها جسم أبيض أو شخص أبيض [2] ومن في محل الرفع صفةٌ لأبيض. على أن الكوفيّين جوّزوا: (ما أسودَه وما أبيضَه) في هذين اللونين خاصةً. قالوا لأنهما أصلُ الألوان. وهو ضعيفٌ. لأنّ

١) قوله بنى بياض كذا فى النسخ الثلاث: وضبطه عبد القادر البغدادي بنى أباض بفتح الهمزة بعدها موحدة قال اللخمي معروفة بالبياض وقال ابن السيد بنو أباض قوم وأنشد هذا البيت عن ابن هشام اللخمي وقال ولم أره فى ديوانه.

٢) فى: II ، III : أبين بدل أبيض.

غالب أفعال الألوان لا تأتي إلا على أفعَلّ وأفعالّ بتشديد اللام فيهما نحو أحمَرّ وأحمَارّ. وهما زائدان على الثلاثيّ. ولا تبنى أفعلَ التعجب وأفعلَ التفضيل إلا من الثلاثيّ المجرّد من الزيادة. لأنّ أفعل في مثل (ما أحسنَ زيداً) الهمزةُ فيه زائدة ودخلت عليه لتنقل اللازم إلى التعدّي، فيصير الفاعل مفعولا. إذ أصله حَسُنَ زيد. فلما دخلت الهمزة على الفعل، صار الكلامُ تقديرُه شيءٌ: حسّن زيداً.

وشذّ قولهم: ما أعطاه للدينار والدرهم! فتعجّبوا بالرباعيّ. وأجازه سيبويه. وكذا: ماأولاه للمعروف وماأفقره! حمله على أنه ثلاثيّ والصحيح أنه رباعيّ فلذلك حُكِم بشذوذه.

﴿مسألة﴾ وإنما قالوا في السكران: ما أشدّ سُكْرَه! ولم يقولوا: ما أسكره! وهو ثلاثيّ لأنّ فعله سَكِرَ وليس بخَلْق ولا لون ولا عيب ظاهر، فرقا بينه وبين قولهم: ما أسكَرَهُ، للنهر. وكذلك لم يقولوا: ما أقعده في المكان، فرقا بينه وبين ما أقعده في النسب. ولا يُتَعجّب من الخلق أيضاً والمراد بالخلق الأعضاء كاليد والوجه والرجل. فلا تقل: ما أيداه! وما أرجلَه! وما أوجهَه! فان أردت ما أوجهه من الوجاهة وما أرجله من الشؤم على غيره جاز.

ويُتَعجّب من العيوب الباطنة، كالحُمْق والرُّعونة فيقال: ما أحمقه! وما أرعنه! ومنه ما تقدم في قوله تعالى «فهُوَ في الآخرة أعمَى.» لأنه

من عمى البصيرة[1].

تقول رجل أعمى وأعميان وأعمَوْنَ بفتح الميم، في ذلك كله. وأعمَوْن جمع سلامة. وأجاز الكوفيون ضم الميم في الجميع. وتقول في جمع التكسير: عُمْيان. تقول عَمِيَ يَعْمَى عَمًى فهوَ عَمٍ من عمى القلب، وعمي يعمى فهو أعمى من عمى البصر. وجمع عَمٍ عَمُونَ. قال الله تعالى: « بَلْ هم منها عَمُونَ. » وجمع أعمى عُمْيان وعُمْيٌ. قال الله تعالى « لم يَخِرُّوا عَلَيْها صُمًّا وعُمْيانًا. » وقال تعالى: « صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ. » والنسبة الى أعمى أعموي بفتح الهمزة وسكون العين وفتح الميم وكسر الواو. والنسبة الى عَمٍ عَمَوِيٌّ بفتح العين والميم كما يقال في شج شجويٌّ[2].

وفي المثل: رُبَّما أصابَ الأعمى رُشْدَهُ، وربما قيل فيه: بما أصابَ: الأعمى رُشْدَهُ حذفوا الراء [من ربما]. قال حسان:

إنْ يَكُنْ غَثٌّ من رَقَاشِ حَدِيثٌ فَبما تأكلُ الحديثَ السمينا[3]

قالوا: أراد رُبَّما.

وقد يجوز أن تكون الباء للبدل. كما يقال: هذا بذاك.

وفي المثل: أعمى يَقُودُ شَجَعَةً (بالشين المعجمة المفتوحة والجيم المفتوحة والعين المهملة) والشجعة الزَّمنى. وقيل: الشجعة بسكون الجيم الضعيف.

١) بياض في : I : قدر ثلاثة أسطر. ٢) بياض في : I، II، III.
٣) كذا في الأصول كلها : والصحيح * فبما تأكل الحديث سمينا * كما في ديوانه.

وقولهم : صَكّةَ عُمَيّ (بضم العين المهملة وفتح الميم وتشديد الياء): هو أشدّ ما يكون من الحرّ أي حين كاد الحر يُعْمِي. وقيل : حين يقوم قائم الظهيرة . وقيل : إن عُمَيّا هو الحر بعينه. وأنشدوا:

وَرَدْتُ عُمَيًّا وَالغَزَالَةُ بُرْنُسٌ   بِفِتْيانِ صِدْقٍ فَوْقَ خُوصٍ عَيامِهِم

وقيل: عُمَيٌّ رجلٌ من عَدْوانَ كان يُفْتِي في الحجّ. فأقبل معتمراً ومعه رَكْبٌ، حتى نزلوا بعض المنازِل في يوم شديد الحرّ، فقال عُمَيٌّ :مَن جاءت عليه هذه الساعة مِنْ غَدٍ وهو حَرَامٌ لم يَقْضِ عُمْرَته وهو حَرَامٌ إلى قابل. فوثب الناس في الظهيرة يضربون حتّى وافوا البيت . وبينهم وبينه ليلتان، فضُرِب مثلا يقال أتانا صكةَ عُمَيٍّ، اذا جاء في الهاجرة الحارّة.

وفي المثل : تَطرُق[1] أعمى والبصير جاهل . الطّرْق هو الضرب بالحصى. يضرب لمن يتصرّف في أمر ولا يعلم مصالحه، فيخبره بالمصلحة غيره من خارج .

وفي المثل : إحذر الأعميين، الجمل الهائج والسيل : وفي أمثال العوام الاعمى يجري على السطح ويقول ما رآني أحد[2].

وفي المثل: أيضاً قد ضَلَّ من كانت العُمْيانِ تَهديه.

---

١) في: III،II : يطرق. ٢) هذين المثلين سقطا من نسختي : III،II.

المقدمة الثالثة

— في حد العمى[1] —

قيل في تعريفه : إنه عبارة عن عدم البصر عما من شأنه أن يُبْصِر. وكذا الصمم عبارة عن عدم السمع عما من شأنه أن يَسمَع. فالعمى والصمم حينئذ معنيان وُجُوديّانِ متضادّان. وقد نازع الفلاسفة في هذا للمتكلمين نزاعاً شديداً. وقالوا إن تقابل السمع والصمم وتقابل العمى والبصر، تقابل العدَم والمَلَكَة لا تقابل الضدين[2].

﴿فصل﴾ — من الناس من قال إن السمع أفضلُ من البصر. لأنّ الله تعالى حيث ذكرهما في كتابه العزيز، قدّم السمع على البصر: حتى في قوله تعالى «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ.» فقدّم متعلّق السمع على متعلّق العين. والتقدم دليل الفضيلة. ولأنّ السمع شرط في النبوّة، بخلاف البصر. ولذلك لم يأت في الأنبياء صلى الله عليهم[3] من كان أصمّ. وجاء فيهم من طرأ عليه العمى. وسيأتي الكلام على منع جواز العمى على الأنبياء صلى الله عليهم. قالوا وبالسمع تَصِلُ نتائج العقول. فالسمع كأنّه سبب لاستكمال العقل بالمعارف والعلوم. وهو متصرف في الجهات الستّ، والبصرُ لا يتصرف إلا فيما يقابله من المرئيات. ولأنّ السمع أصلٌ للنطق. ولهذا لا ترى الأخرس إلا أصمّ.

١) في : III،II في حد الاعمى . ٢) بياض في الاصول كلها.
٣) سقط لفظ صلى الله عليه وسلم من نسختي : III،II في الموضعين .

وقيل سبب خَرَسه أنه لم يسمع شيأً ليحكيَه. والبصر اذا بَطَل لم يبطُلِ النطق. ومَن قال إنّ البصر أفضل آستدل بان قال: متعلق القوة الباصرة هو النور ومتعلق القوة السامعة هو الريح. والنور أفضل من الريح. قال صاحب الكشّاف: البصر نور العين، كما أنّ البصيرةَ هي نور القلب. قلتُ: ولا شكّ أن أدلّة فضيلة السمع أقوى من دليل فضيلة البصر.

وللشيخ تقيّ الدين أبي العباس أحمد بن تيميّة رحمه الله تعالى كُرّاسة في ذلك [والله سبحانه وتعالى أعلم].

﴿خاتمة﴾ — الأعمى هل له حظ في الرؤيا أولا؟

بعض الناس قال: الأعمى يرى المنامات وبعضهم قال: لا يرى.

والصحيح أنّ المسألة ذاتُ تفصيل. وهو أن الأعمى، إن كان قد طرأ عليه العمى بعد ماميّز الاشياء، فهذا يرى. لأنّ القوّة المتخيّلة منه آرتسم فيها صُوَر الاشياء من المرئيات، على آختلاف أجناسها وأنواعها. والقوة المخيّلة قادرة على أفعالها في جميع الاحوال، إلا أنها لا تتصور الأشياء باختيارها، لأنها ليست قوةً إرادية. وإن كان الأعمى قد وُلد أكمَهَ ولم يرالوجود ولا مافيه من المرئيّات فهذا يرى الأحوال التي يقابلها ويباشرها. كما أنه يرى أنه يأكل أو أنه يشرب أو أنه راكب على فرس أو حمار أو أنه يخاصم آخر، إلى غير ذلك من الاحوال التي يباشرها. وقد قال الرئيس آبن سينا: إن المولود يضحك بعد الأربعين يوما، ويرى الرؤيا بعد

١) الزيادة فى نسخة : II وفى : III : جملة والله أعلم فقط .

أربعة أشهر .

قلتُ: الظاهر أنه مايرى إلا أنه يرضَعُ ثديَ أمّه. فانّا نشاهد كثيراً من الأطفال يكون نائماوهو يرضع، ولا ثديَ في فمه. وكذلك نرى كثيراً من الخيل وهو واقف نائما، ثم إنه في أثناء ذلك يصهلُ وهو نائم، كأنه يرى أنه بين خيل يألفها أوماأشبه ذلك. وقال أرسطو في كتاب الحيوان: إنّ الكلاب ترى الأحلام في منامها. وأماأنّ الأعمى الذى وُلد أكْمَهَ ولم يرِ العالم فانه لا يرى في نومه شمسا ولا قمراً ولا نجوما ولا سماء ولا أشجارا ولا بحارا ولاغير ذلك مما لم ترسمه المخيّلة منه فهذا هو وجه الصواب في هذه المسألة على مافصلته والله أعلم .

﴿عِلاوة﴾ — قال العابرون: من رأى في منامه أنه عَمِيَ دلّت رؤياه على الغِنى وإن حلَف يمينا لم يحنث، لقوله تعالى: « ليسَ على الأعْمَى حَرَجٌ . »

ومن رأى أنه أعمى فانه ينسى القرآن، لقوله تعالى: « قالَ ربِّ لِمَ حَشَرْتَني أعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصيرًا قالَ كذَلِكَ أتَتْكَ آياتُنا فَنَسيتَها وكذَلِكَ اليومَ تُنْسَى . »

ومن رأى أن انسانا أعماه فانه يُضله. وإن كان كافراً فرأى أن انسانا أعماه فانه يزيله عن رأيه.

قالوا: والأعمى رجل فقير يعمل أعمالا لا تضرّ به في دينه[1] لسبب فقره. فان رأى كافر أنه أعمى فانه يصيب خُسرانا أو غُرْما أو همّاً.

١) سقط من نسخة :II في دينه.

فان رأى أنه أعمى ملفوفٌ في ثياب جُدَد فانه يموت.

قالوا: ومن رأى أنه أعمى فانَّ عليه غَزوةً أو حَجَّة، لقوله تعالى: «ولله على النَّاسِ حِجُّ البَيْتِ.» فان رأى أعمى أن ساقيا سقاه شرابا فان الساقي يُرشده إلى منافع تنزل به ويتوب ويتموّل.

قالوا: وإن رأى صحيح أنه أعمى فانه يخمُل ذكره ولا يُؤْبَهُ له في قوله. وربما كان تأويله أنه ينال حُكما وعلما لقصة اسحاق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام.

فان رأى أعمى أنه آستدبر القبلة فهو في ضلالة.

وقالت النصارى: من رأى كأنّ عينه قد عميت، فانه رجل يهتك الستر بينه وبين الله تعالى.

﴿ وأما فقءُ العين ﴾. فمن رأى أن عينه فُقِئت فانه يُتقاضى أو يُجازى بشيءٍ كان منه، لقوله تعالى: «العين بالعين.» فان فُقِئت كلتاهما فانه ينقطع عنه ولدٌ قرّة عين، أو يرى فيما تقرُّ به عينُه (من مال أو ولد أو دار أو شيءٍ مما يملكه) ما يكره من عُنْف وشدّة.

قالوا: وأما العمى فهو ضلالة عن الدين، وهو أيضا ميراث كبير من عَصَبة قد كان له[1] في أجداده مكفوف. وقد كان يُعطَى كلُّ مكفوف سهما من ميراث من يموت من عَصَبته. وقال أرطاميذورس: رأى انسان

١) كذا في الاصول الثلاثة ولعله: ان كان له الخ بدل قد كان فليحرر

كأنّ آخر يقول له لا تخف، فانك لا تموت ولا تقدر أن تعيش، فصار أعمى. وكان ذلك بالواجب. فانه لم يمت[١] ولكن عدم ضوء بصره.

وقال العابرون[٢] أيضا: من رأى أن عينيه ذهبتا، مات أولاده أو إخوته أو أقاربه. رأى الحجاجُ بن يوسف الثقفي كأن عينيه سقطتا في حُجْره فلما أصبح جاءه نَعِيُّ أخيه محمد وولده محمد. فان كان الرائي فقيراً أو محبوسا، فانه يدلّ على أنه لا يعود يرى شيئاً مما هو فيه من الشر. فان رأى ذلك من يُريد السفر فانه يدل على أنه لا يرجع الى الوطن. لانّ المكفوف لا يمكنه أن يرى الغربة ولا أن يرى وطنه.

ومن رأى كأنّ عينيه عينا إنسان آخر، فان ذلك يدل على ذَهاب بصره وعلى أن غيره يهديه الطريق. فان عَرَف الرائي ذلك الغريب، فانه يتزوج ابنة ذلك الرجل أو قريبته أو يناله منه خير.

﴿تتمة﴾ — هل يُبصر الأعمى ملك الموت بعينيه أو لا؟

ذكر ابنُ أبي الدنيا رحمه الله عن بعض السلف أنه قال فيه: إن الأعمى يرى ملائكة ربه عند قبض روحه.

قلتُ: ما لهذا خصوصية بالأعمى فانّا رأينا جماعة ممن كانوا في السياق وهم يقولون السلام عليكم ويشيرون لمن يرونه ويخاطبونهم، ونحن لا نراهم. وهذا كثير مستفاض[٣] بين الناس.

﴿فصل﴾ — العُميان أكثر الناس نكاحا. وفي المثل: أنكح من

١) في: II لانه لم يمت. ٢) في: II المعبرون. ٣) في: II مستفيض.

أعمى. أورده الميداني في أمثاله. حكى ابن المرزُبان في تاريخه عن الأصمعي أنه قال: هما طرفان ماذهب من أحدهما زاد في الآخر.

قلتُ: ولهذا نرى الخُدّام (وهم الخِصيان) يُعمّرُ الأنسان منهم وبصرُه قويّ. والخادم إذا جُبّ من أسفل لم تنبت له لحية. وكذا الانسان اذا حصل له صُداع في رأسه تُحك رجلاه فيسكن الألم.

قيل إن بعض الخدام كان واقفا على رأس سيّده وهو في الفِراش يشكو من وجع رأسه. فحضر الطبيب إليه فشكا له ألمه. فقال: حُكّ رجليك يسكن الألم. فضحك الخادم وقال: سيّدي يشكو أعلاه وأنت تداوي أسافله! فقال: أنت شاهدي على ذلك لأن خصيتك لمّا قُطعت لم تنبت لك لحية.

﴿فصل﴾ — قال إبراهيم بن هانئ: من تمام آلة القَصَص أن يكون القاصّ أعمى، ويكون شيخا بعيد مدى الصوت.

قلتُ: ومن شرط الأعمى، إذا كان سائلا أن يكون يحفظ سورة يوسف عليه السلام[1].

قال[2] ارسطو في كتاب الحيوان: الخطاطيف إذا عَمين أُكلن من شجرة يقال لها عين شمس، فيُبصرن بعد العمى. وهذه الشجرة لها منفعة في العين التي لا تُبصر والتي يُخاف عليها من اجتماع الماء. قال: والحيّات إذا ساخت في

١) بياض بالاصل مقدار أربعة أسطر كذا في هامش نسخة : II . ٢) من قوله قال ارسطو الى قبيل المقدمة السابعة ساقط من نسخة : I .

الارض أظلم بصرها. فاذا خرجت إلى الارض طلبت الرازيانج فرّت بعينها عليه فعند ذلك يُنَقَّى بصرها من الظلمة .

قلتُ: الرازيانج هو السَّمُرُ (١) (وينبغي أن يغسل قبل أكله في أول دخوله لهذه العلّة) قال: والضبّ إذا خرج من جُحره لا يبصر شيئا الى أن يستقبل الشمس ساعة، فحينئذ يرى.

وقال الرئيس أبو عليّ ابن سينا: وكل حيوان يلد حيوانا فله عينان إلاَّ الخُلْد. ويُشبه أن يكون له عينان لكنهما مغشيتان بجلد رقيق لضعفهما، وإنما يدركان الأظلال دون الألوان والأشكال والله أعلم .

المقدمة الرابعة

قوله تعالى: «عَبَسَ وَتَوَلَّى أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى.» هذا الأعمى هو ابن أمّ مكتوم. وسيأتي الخلاف في اسمه عند ذكر اسمه. ويأتي ذكر أمّه وهو الذي صار مؤذِنًا للنبيّ صلى الله عليه وسلم.. وكان قد جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش: عُتبة وشَيبة (ابنا ربيعة)، وأبو جهل ابن هشام، والعباس بن عبد المطلب، وأُمَيّة بن خلف، والوليد بن المغيرة. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الاسلام. فقال ابن أمّ مكتوم أقرِئني وعلِّمني ممّا علمك الله. وكرر ذلك. فكره رسول الله صلى عليه

---

١) في نسخة : III الشوص وفي الهامش الصحة السمر كما هو في متن نسخة : II.

وسلم قطع كلامه وعبس وأعرض عنه. فنزلت هذه الآيات. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يُكرِمه بعد ذلك ويقول اذا رآه ، مرحباً بمن عاتبني فيه ربي ويقول : هل لك من حاجة ؟ واستخلفه على المدينة مرّتين.

وأورد الامام فخر الدين رحمه الله تعالى هنا سؤالات.

الأول — إبن أم مكتوم كان يستحق التأديب والزجر ، فكيف عاتب الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه ؟ واستحقاقه لوجوه :

الأول. انه وإن كان أعمى لا يرى القوم لكنه يسمع كلامهم وخطابَ النبي صلى الله عليه وسلم لهم. وكان يعرف بواسطة كلامه لهم شدّة اهتمامه بشأنهم وكان اعتراضه وإلقاء كلامه في الناس قبل تمام عَرْض النبي صلى الله عليه وسلم معَصيةً.

قلتُ : يُحتمل أنّ ابن أمّ مكتوم طَلَع عليهم دَفعة واحدة ولم يسمع كلام النبي صلى الله عليه وسلم لهم ولا أحسّ بمن عنده من الصناديد. لأنه كان يعلم محلّ المذكورين فلا يقطع عليهم كلامه صلى الله عليه وسلم.

قال : والوجه الثاني . أن الأهمّ مقدّم على المهمّ. وهو كان قد أسلم ويعلم مايحتاج اليه من أمر الدين ، وأولئك كانوا كفّاراً وما أسلموا. وكان إسلامهم سبباً لاسلام جمع عظيم. فالقاء ابن أمّ مكتوم كلامه بين الناس سببٌ في قطع ذلك الخير العظيم.

قلتُ : هذا أيضاً مفرّع على أن ابن أمّ مكتوم كان يعلم أن صناديد قريش

كانوا[1] عند رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد أبدينا الاحتمال فاندفع .

قال: الوجه الثالث . انه تعالى قال: « إِنَّ الذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ . » فهذا النداء الذي صار كالصارف للكفّار عن قبول الايمان ، وكالقاطع على الرسول أعظمُ وكان أولى أن يكون ذنباً ومعصيةً وأن الذي فعله الرسول[2] كان واجباً .

قلتُ : ليس قول ابن أمّ مكتوم: «يارسول الله علمني مما علمك الله كالذي[3] ينادونه من وراء الحجرات : يامحمد! أخرج إلينا .» فان الرسول لو ألقي إليه ذلك الوقت شيأ مما علّمه الله لكان خيراً لمن يسمعه .

قال :السؤال الثاني — أنه تعالى عاتبه على مجرد كونه عبس في وجهه، ويكون ذلك تعظيما عظيما لابن أمّ مكتوم وكيف يليق بمثل هذا التعظيم أن يُذكر باسم الأعمى . واذا ذُكر الانسان بهذا الوصف اقتضى ذلك تحقيره .

قال السؤال الثالث — الظاهر أنه كان صلى الله عليه وسلم مأذوناً له أن يعامل أصحابه على حسب ما يراه مصلحة . وكان كثيراً ما يؤدّب أصحابه ويزجرهم عن أشياء . وكيف لا يكون ذلك ،[4] وهو إنما بعث ليؤدّبهم ويعلّمهم محاسن الآداب ، واذا كان كذلك كان التعبيس داخلا في تأديب أصحابه . فكيف وقعت المعاتبة ؟

١) لفظ كانوا : سقطت من نسخة : II . ٢) في II: فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
٣) كذا في الاصول . ولعله: كالذين . ٤) في II: كذلك .

قال رحمه الله تعالى : والجواب عن السؤال الأول من وجهين .

الأول — أن الأمر وإن كان على أنه تكريم إلا أن ظاهر الواقعة يوهم تقديم الأغنياء على الفقراء وانكسار قلوب الفقراء . فلهذا خلصت المعاتبة . ونظيره قوله تعالى «ولَا تَطْرُدِ الذينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بالغَداةِ والعَشِيِّ .»

قلت : ماهو من ظاهر الواقعة ، بل هو من صريح القرآن ، لقوله تعالى : أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى فأنتَ لهُ تَصَدَّى .»

قال : الوجه الثاني — لعلّ هذا العتاب ماوقع على ماصدر من الرسول من الفعل الظاهر ، بل على ما كان منه في قلبه . وهو أنه صلى الله عليه وسلم كان قد مال قلبه إليهم بسبب قرابتهم ، وكان ينفر طبعه عن الاعمى بسبب عماه وعدم قرابته وقلّة شرفه فلما وقع ذلك حصلت المعاتبة لا على التأديب بل على التأدب[1] لهذا المعنى .

قلت : سبحان العليم بما كان في ذلك الوقت وهو خلاف ظاهر الواقعة .

قال والجواب عن السؤال الثاني — أن ذكره بلفظ الأعمى ليس تحقيرا له بل كأنه قيل: بسبب عماه استحق مزيّة الرفق به والرأفة فكيف يليق بك يا محمد أن تخصّه بالغلظة ؟

والجواب عن السؤال الثالث — أنه صلى الله عليه وسلم[2] كان مأذونا له في تأديب أصحابه: لكن ههنا لما أوهم تقديم الأغنياء على الفقراء وكان ذلك مما يوهم ترجيح الدنيا على الدين ، فلهذا السبب جاءت هذه المعاتبة .

١) في III : على التأديب وهو غلط . ٢) سقط لفظ الصلاة في نسخة : III .

قلتُ: ليس هذا مما فيه إيهام تقديم الدنيا على الدين لأن أولئك الكفّار لو أسلموا لاسلم بإسلامهم جمعٌ عظيمٌ من أتباعهم وألزامهم وأزواجهم ومن يقول بقولهم. ولهذا المعنى رغب صلى الله عليه وسلم في إسلامهم وطمع فيه. وذلك غاية في الدين.

قال: المسئله الثانية — القائلون بصدور الذنب عن الانبياء تمسّكوا بهذه الآية. وقالوا: لمّا عاتبه في ذلك الفعل. دلّ على أن ذلك الفعل كان معصيةً، وهذا بعيد. فانا قد بيّنّا أن ذلك كان هو الواجب المتعيّن وهذا جارٍ مجرى ترك الافضل وترك الاحتياط. فلم يكن هذا ذنباً ألبتّة.

وقوله تعالى: «ومَا يَستَوِي الأعمى وَالبصيرُ وَلاَ الظلُمات ولاَ النورُ وَلا الظِّلُّ وَلاَ الحَرُور ومَا يَستوِي الأَحياء وَلاَ الأَموات إنَّ اللهَ يُسمِعُ مَنْ يشاءُ وَمَا أنتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ في القُبُورِ.» هذه أمثال ضربها الله تعالى في حقّ المؤمنين والكفّار فقوله: الأعمى والبصير، أي العالم والجاهل والمؤمن والكافر، ولا الظلمات ولا النور، أي الكفر والايمان، ولا الظل ولا الحرور، أي الجنّة والنار أو ظل الليل وسموم النهار أو الحرور بمنزلة السموم وهي الريح الحارّة ويكون ليلا ونهارا والسموم لا يكون إلا نهارا. قال أبو عبيدة الحرور يكون في النهار مع الشمس. ومايستوي الاحياء ولا الأمواتُ العلماء والجهال أو المؤمنون والكافرون.

فان قلت —؟ مافائدة تكثير الامثلة ههنا وتكريرها.

قلتُ: البصير (وإن كان سليمَ العين بخلاف الأعمى) فانه لا يرى شيأ مالم

يكن في نور وضياء. فأتى بذكر النور لاجل البصير وهو الايمان . فاستعان البصير وهو المؤمن بنور الايمان على رؤية الهدى . وأتى بذكر الظلمات وهي الكفر لأجل الأعمى فكان الكافر في ظلمة البَصر وظلمة الضلال .

ثم قال : ولا الظلُّ ولاالحرور فنبه على أن حالتي المؤمن والكافر متباينتان. لأن المؤمن بايمانه في ظل وراحة والكافر في حرور وتعب .

ثم قال : ومايستوي الاحياء ولا الأموات . نبّه على أن الأعمى يشارك البصير في بعض الإدراكات فيكون في قربٍ مامن مساواته . لأنّ كلامنهما حيٌّ متحرِّك حسّاس مدرك ، وإن كان الأعمى أنقصَ إدراكا من البصير . أما الحيُّ والميِّت ، فليس بينهما مساواة ولا مداناة بوجهٍ مافي الادراكات . فقال تعالى إن المؤمن لايستوي مع الكافر ، لأنّ المؤمنَ حيٌّ والكافرَ ميّتٌ فالبون بينهما بعيد ، والفرق بينهما مبيَّن . لأنّ الحيّ متحرك حسّاس مدرك والميت جماد عديم الحياة والحس والادراك . فنافاه من كل وجهٍ ، وباينه في كل صفة .

فانْ قلتَ ؟ كيف كرّر حرف النفي في موضع دون موضع . قلت : التكرار إنما يؤتى به للتوكيد . وقد تقرّر فيما تقدّم أن الأعمى يشارك البصير في صفات كثيرة ، وإنما باينه في الاحساس بالمرئيّات . فما بينهما من التضادّ والمنافاة كما بين النور والظلمة . وكما بين الظل والحرور ، فالمنافاة في هذين الموضعين لِلذّات ، بخلاف الأعمى والبصير . لاسيّما والمراد بهما المؤمن والكافر . فالكافر ليس بأعمَى حقيقةً ، وإنما آستُعير له ذلك

لأنه لم ير الحق والصواب. ولذلك أتى بحرف النفي أيضا بين[1] الأحياء والأموات. لأن المنافاة متحققة هنا أيضا.

فان قلت: كيف أخّر الأشرف في قوله تعالى «والبصير» وقوله تعالى «ولا النور» وقدّم الأخسّ في. قوله تعالى: «الأعمى والظلمات.» قلت: جاء به على أصل الواقع. لأن الكافر أعمى والكفار كانوا قبل البعثة. فلما بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم آمن به من آمن، فانتقل من العمى إلى البصر. فكان الكفر متقدّما على الايمان. فقدم ذكر الأعمى لذلك وعطف الظلمات على الأعمى وعطف النور على البصير.

فان قلت: وهذا ينقض عليك بقيّة الآية وهو تقديم الأشرف على الأخسّ في مكانين وهو «الظل» «والاحياء» قُدّما على «الحرور» وعلى «الأموات». قلت: قد تقدّم أنه لما ضرب المثل للمؤمن والكافر بالأعمى والبصير وأكّد ذلك بالظلمات والنور، لانهما أمسّ بالأعمى والبصير من الظل والحرور، ومن الحياة ومن الموت، انتقل بعد ذلك إلى بيان حالَيهما. فقال إن حالَيهما متباينتان، فأتى به على القاعدة في تقديم الأشرف على الأخسّ. فقدم الظّل على الحر، والحياة على الموت. ومَن قال: إنما أتى بذلك طلبا للمناسبة بين رؤوس الآي، ليناسب بين البصير والنور والحرور فليس في شيء. والذي ذكرتهُ أدخلُ في أقسام البلاغة وأثبتُ على محلّ الإعجاز.

١) في الاصول من الاحياء فليتنبه.

فإنْ قلتَ : كيف أفرد لفظ الأعمى والبصير والنور والظل وجمع لفظ الظلمات والحرور والأحياء والأموات ؟ قلتُ : أمّا إفراد الأعمى فيلزم منه على مقتضى الفصاحة إفراد البصير، وهكذا جمع الأحياء يلزم منه جمع الأموات ، عملا بمقتضى الفصاحة . وأمّا إفراد الأوّلَين وجمع الثانيَين فإنّ الإفراد معناه القلّة والجمع معناه الكثرة . فأتى بذلك على الأصل الواقع لأنّ المؤمنين كانوا قليلين . ولما نشر الله الدعوة ودخل الناس في دين الله أفواجاً حَسُن أن يضرب المثل لهم بالكثرة . ويؤيّد ما قلتُه أن السورة مكيّة . وفي ذلك بَشارة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وأنّ أمر الايمان والمؤمنين يؤول إلى الكثرة . وفي ذلك طُمأنينة له صلى الله عليه وسلم وتثبيت ليعلمَ العاقبة من أمره . وأمّا إفراد النور ، وجمع الظلمات . فقد تقرّر أن هذه أمثلة ضربها الله تعالى للمؤمن والكافر . والمؤمن من اتّبع الحق وآمن به . والحق هو شيءٌ واحد وهو الايمان بالله تعالى . وأما الكفر ، فانه جنس تحته أنواع متعددة الاباطيل : من عبادة الكواكب والاشراك بالله وعبادة النار وعبادة الاصنام واعتقاد الدّهريّين إلى غير ذلك من المقالات الفاسدة التي يجمعها الكفر . فلذلك قال تعالى : « ولا الظلمات ولا النور . » أي لا يستوي أنواع الضلالات ونوع الهدى . هيهات !

وقيل : النور لا يكون إلا باجتماع ثلاثة أشياء وهي المُنَوِّر والنور

نفسه والمستنير (وهو الجسم الذي يقبل الاستنارة وعدم الحائل) وكذلك الظلمة . فقد قابل الظلمات بشيء هو مجموع من هذه الأمور .

وهذا بعيد . والأول أولى .

وأما إفراد الظلّ وكون الحرور أتى بهذه الصيغة (وهي فعول مثل قبول وطَهور) للمبالغة . ولم يقل «الظلّ ولا الحرّ» لأن الظلّ هو شيء واحد يُضادّ أنواع الحرّ : من السَموم، ومن حرّ النار ، ومن تصاعد الابخرة من الارض الكبريتيّة إلي غير ذلك مما يتوهّج به الجو ويسخُن به الهواء . فلذلك حَسُن إفراد الصيغة وتخصيص الحَرور بهذه الصيغة .

فان قلتَ : فقد قال تعالى « تَتَفيّأُ ظِلالُهُ » ، فقدجمع[1] الظلّ . قلتُ : إنّما أراد هناك الجمع لأن الشمس إذا أشرقت ضرب [ظلّ الشخص إلى جهة الغرب فكلّما أخذت الشمس في الارتفاع أخذ الظلّ في التقلّص شيأً فشيأً فصار كل قدرٍ من][2] الظلّ فرداً ، ومجموع الأفراد (من غاية الطول وهلمّ جرّا إلى غاية القِصَر) ظلالٌ . وكذلك إذا جنَحَتِ الشمس ومالت عن الاستواء إلى جهة الغرب ، برَزَ الظلُّ أقصرَ ما يكون ، ثم تزايد شيئا فشيئا[3] وتطاول الى أن يبلغَ الغاية في جهة المشرق . فثبت أن ظلّ الشرق وظلّ الغرب ظلالٌ . والله الموفق للصواب .

وقوله تعالي « وَمَنْ اعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فانَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا

١) في : II فجمع . ٢) مابين القوسين ساقط في نسخة : II .

٣) . في نسخة : II ويتطاول الى أن يبلغ الغاية في جهة المشرق وظل الغرب ظلال الخ .

وَنَحشُرُهُ يَوْمَ القِيامَةِ أعمَى قالَ رَبِّ لِمَ حَشَرتني أعمَى وَقَدْ كُنتُ بَصيرًا . » قال مُجاهدٌ والضّحاك ومُقاتلٌ: أعمى عن الحجّة . وهو رواية سعيد بن جُبَيْر عن ابن عباس . وقيل إن هذا القول ضعيف لأنهم في يوم القيامة لابُدَّ وإن يُعلِمهم الله تعالى ببطلان ما كانوا عليه حتّى يتميز الحق عن الباطل . ومن تكون هذه حاله لا يوصف بذلك إلا مجازاً . يُراد أنّهُ كان من قبلُ كذلك . وحينئذ لا يليق بهذا قوله «وقد كنت بصيرا» ولم يكن كذلك في الدنيا . قال الامام فخر الدين الرازيّ رحمه الله تعالى: ومما يؤيّد هذا الاعتراض أنه تعالى علّل ذلك العمى بان المكلف نَسي الدلائل . فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عينَ ذلك النسيان ، لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضررٌ في الآخرة ، كما أنّه لم يكن به ضرر في الدنيا . قال : وتحقيق الجواب عن هذا الاعتراض مأخوذٌ من أمر آخر . وهو أن الارواح الحاصلة في الدنيا التي تفارق أبدانها جاهلةً بكون جهلها سببا لاعظم الآلام الروحانية .

قلت: قد أغرب الامام في هذا الجواب . ومال في هذا إلى القول بالمعاد الرُّوحانيّ وأعرض عن المعاد الجُسماني . والصواب أن يقال فيه: إن مَن أعرض عن ذكر الله تعالى في الدنيا وقد كان بصيراً يحشره الله تعالى وهو في حَيرة لا يهتدي إلى طريق يسلكها إلى الخلاص من العذاب . كالأعمى الذي يقف متحيّراً بلا قائد يُرشِده ويقوده إلى النجاة . ولهذا قال الله تعالى: «وكَذَلِكَ أَتَتْكَ آياتُنا فَنَسِيتَها . » أي فلم تعمل بها . ولم يقل «فلم ترها»

المقدمة الخامسة

— فيما جاء في ذلك من الأخبار والآثار —

من ذلك قصة الأقرع والأبرص والأعمى. وهي في صحيحَيِ البخاريّ ومُسلم رحمهما الله تعالى. أخبرني الامام الحافظ الرُّحَلَة الشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليَعْمُري، قراءة عليه وعلى أخيه الشيخ الامام أبي القاسم محمد (وأنا أسمع بالمدرسة الظاهريّة بين القصرَيْن من القاهرة المُعِزّيّة في شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وسبعمائة) قالا: أخبرنا الشيخ المُسنِد عزّ الدين عبد العزيز بن عليّ آبن نصر بن منصور الحرّاني المعروف بابن الصَيقَل[1] أنا الحافظ أبو العباس أحمد بن يحيي بن هبة الله بن البَيِّع ببغداد سنة ستمائة سماعا، وأنبأنا أبو عليّ الحسن بن إسحاق بن موهب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقيّ رحمه الله تعالى، وأبو عبدالله الحسين بن المبارك بن محمد بن يحيي بن الزَّبيديّ، وأبو الحسن علي بن أبي بكر بن عبد الله بن رَوْزَبَة قالوا ثلاثتهم: أخبرنا أبو الوقت عبد الأوّل بن عيسى بن شُعَيب بن إبراهيم بن إسحاق السَجَزِيّ[2] الصوفيّ قراءةً عليه ونحن نسمع قال: أخبرنا الامام جمال الاسلام أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر بن محمد بن داود بن

١) جرت عادة المحدثين أن يختصروا لفظ حدثنا فيقولوا ثنا ولفظ أخبرنا فيقولوا أنا وأما لفظ أنبأنا فلم يختصروه اهـ ٢) في II: الشجزي .

مُعاذ بن سهل الداوديّ ، قال: أخبرنا أبو محمدعبد الله بن أحمد بن حَمُّويَة ابن أحمد بن يوسف بن أعين السَّرَخسِيّ الحَمَويّ ، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بِشْر الفِرَبْريّ[1] البخاريّ ، قال: أخبرنا الامام أبوعبدالله محمد بن إسمعيل بن ابراهيم بن بَرْدِزْبَه البُخاريّ رحمه الله تعالى قراءة عليه وأنا أسمع ، عَوْداً على بدء ، قال حدّثنا أحمد بن إسحاق قال ، حدثنا عمرو بن عاصم قال : حدّثنا همّام ح[2] وأخبرني الشيخ الامام المُسنِد شمس الدين أبو الحسن عليّ بن الشيخ محبّ الدين محمد بن ممدود ابن جامع البنديجي رحمه الله تعالى قراءةً عليه وعلى الشيخ الامام الحافظ الرُّحَلَة الناقد فَرْدُ الزمان جمال الدين أبي الحجاج يوسف بن الزَّكِيّ عبدالرحمن بن يوسف المِزّيّ رحمه الله تعالى بدار الحديث الاشرفية تحت قلعة دمشق المحروسة في شهر رجب الفرد سنة خمس وثلاثين وسبعمائة . قال البنديجيّ المذكور: أنا الشيخ المُسنِد أبو العباس أحمد بن عمر بن عبد الكريم بن عبدالعزيز الباذِبِينيّ المُقري ببغداد سنة خمسين وستمائة . وقال الشيخ جمال الدين المِزّيّ : أنا الشيخ أمين الدين أبو محمد القاسم بن أبي بكر بن القاسم بن غنيمة الأَربليّ والباذبيني معاً . قالا[3] أخبرنا الشيخ أبو الحسن المؤيد بن محمد بن عليّ الطوسيّ ، قال: أخبرنا الامام أبو عبد الله محمد بن الفضل بن أحمد الصاعديّ الفراويّ قراءة عليه وأنا أسمع ، قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الغافر بن محمد بن عبد الغافر

١) في النسخ الثلاثة : الفريري بالفين والياء وفي : IIII : كما كتبناه وهو الصحيح .
٢) حرف ح يضعه المحدثون اشارة الى تحويل السند ، ٣) في راغب قال الاربلي والباذبيني معا

الفارسيّ ، قال: أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عَمْرَوَيه الجلوديّ قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سُفيان الفقيه الزاهد ، قال: حدثنا الحافظ الامام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القُشيري النيسابوري رحمه الله تعالى . قال حدثنا شَيْبان بن فَرّوخ . قال حدثنا هَمّام، وعند همام اجتمع سند البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى . قال همام حدثنا اسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة . قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عَمْرة أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه ،أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن ثلاثة من بني إسرائيلَ أبرص وأقرع وأعمى أرادَ الله أن يبتليهم فبعثَ اليهم ملكا فأتى الأبرصَ، قال أي شيء أحب اليك ، قال لونٌ حسنٌ وجلدٌ حسنٌ ويَذهبُ عني الذي قذِرني الناس[1] فمسحه فذهب عنه قذرُهُ وأعطيَ لوناحسناً وجلداً حسناً ، فقال أي المال أحبُّ اليك ، قال الابل، فأعطيَ ناقة عُشَراءَ وقال: باركَ الله لك فيها . ثم أتى الأقرع فقال : أي شيء أحب اليك ، قال شَعرٌ حسَن ويذهب عني هذا الذي قذرني الناس، فمسحه فذهب عنه، وأعطي شعراً حسناً ، قال فأي المال أحب اليك، قال البقرُ،فأعطيَ بقرة حاملا وقال :بارك الله لك فيها ، ثم أتى الأعمى ، فقال أي شيء أحبُّ اليك ، قال أن يردَّ الله علي بصري فمسحه: فرد الله بصره ، قال فأي المال أحب اليك قال: الغنم فأعطي شاة وَلُوداً. فكان للأبرص وادٍ من إبل ، وللأقرع وادٍ من البقر ، وللأعمى

١) في : II بزيادة الناس : وفي البخاري الذي قدقذرني الناس الخ وفي باقي ألفاظه مخالفة أيضاً

وادٍ من الغنم، ثم إنه أتى الأبرص في صورته وهيئته، فقال: رجلٌ مسكين قد انقطعتْ به الحبالُ في سفره فلا بلاغَ لهُ اليومَ إلا بالله ثم بكَ. أسألكَ بالله (الذي أعطاكَ اللونَ الحسنَ والجلدَ الحسنَ والمالَ) بعيراً أتبلّغُ بهِ في سفري. فقال: الحقوقُ كثيرةٌ. فقال له: كأنّي أعرفك. ألم تكن أبرصَ يقذرُكَ الناسُ، فقيراً فأعطاكَ الله؟ قال: إنما ورثتُ هذا المالَ كابراً عن كابرٍ. قال: إنْ كنتَ كاذباً صيّركَ الله كما كُنْتَ. وأتى الأقرعَ في صورتهِ، فقال له مثلَ ما قال. وردَّ عليه مثلَ ما ردَّ الأولُ. فقال: إنْ كنتَ كاذباً فصيّركَ الله كما كُنْتَ. ثم أتى الأعمى في صورتهِ وهيئتهِ فقال له مثلَ ما قال. فقال: كنتُ أعمى فردَّ الله عليّ بصري. فخذْ ما شئتَ ودَعْ ما شئتَ. فوالله لا أجهَدُكَ اليومَ بشيءٍ أخذتَه لله. فقال: أمسكْ مالَكَ فإنما ابتُليتُم فقد رُضيَ عنك وسُخط على صاحبيْك. قال الوزير عون الدين يحيي بن محمد بن هُبَيْرَة رحمه الله تعالى، بعد ما أورد هذا الحديث في كتاب ﴿الإفصاح﴾: البلاء الى السلامة أقربُ من العافيةِ إليها. ألا ترى كيف هلكَ مع السلامة اثنان ونجا واحدٌ. وقد دلّ هذا الحديث على أن الصبر على البلاء قد يكون خيراً للمُبتَلَى فإنّه بانَ بمعافاة الأقرع والأبرص أن المرض كان أصلح لهما، لأنّ العافيةَ كانت سبباً لهلاكهما. وقد حذّر هذا الحديث مَن كان في ضُرّ فسأل زواله فلم يرَ الاجابة أنْ يتّهمَ القَدَر فان الله ينظر للعبد في الاصلح، والعبدُ لا يعلم العواقب. انتهى

قلتُ: ليس هذا الكلام بمستقيم، لأنه لم يطابق الواقع . لأنّ الثلاثة كانوا في بلاء وسألوا بأجمعهم العافية وخار الله لأحدهم ولم يخِر للباقين . ولكنّ الصواب أن يُسأل الله في العافية من البلاء والتوفيق إلى رضاه. وأمّا كون الله تعالى نجّى الأعمى وأهلك الأقرع والأبرص، فهذا أمرٌ لا يُعَلَّل ولا يُعقَل . وهو من أسرار القَدَر، فسبحان الفاعل المختار، لا يَعلم أسرار القضاء والقَدَر إلا هو . لا يُسألُ عما يَفعلُ وَهمْ يُسئلُونَ.

قَدْ يُنعِمُ اللهُ بالبلوى وَإِنْ عَظُمَتْ ويبتلي الله بعضَ القَوْمِ بالنِّعَمِ

وعن عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه عمّن حدّثه: أنّ حبيب بن فُورك خرج به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعيناه مُبيَضّتان لا يُبصِرُ بهما شيأ . فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عمّا أصابه . فقال: إني كنتُ أمونُ جملاً لي فوضعتُ رجلي على بيْض حيّةٍ فابيضّت عيناي . فنَفَثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينَيْه فأبصر . فلقد رأيته يُدخِلُ الخيط في الإبرة، وهو ابن ثمانين.

ويؤيد هذا الحديثَ الحديثُ المشهور في عين قَتادة. أخبرنا الحافظ الرُّحَلَه الشيخ فتح الدين أبو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن سيِّد الناس اليَعمُريّ رحمه الله تعالى قراءةً عليه وهو يسمع (بالقاهرة المُعزّيّة في سنة تسع وعشرين وسبعمائة) قلتُ له: قرأتَ على أبي عبد الله محمد بن علي بن ساعد، أخبركم ابن خليل، أنا ابن أبي زيد، أنا محمود الصيّرفيّ، أنا أبو الحسين بن فاذشاه، أنا

الطَّبَرَانِي ، ثنا الوليد بن حمَّاد الرمليّ ، ثنا عبدالله بن الفضل ، حدثني أبي عن أبيه عاصم عن أبيه عمر عن أبيه قتادة بن النُّعمان ، قال: أُهْدِيَ إِلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوْسٌ . فدفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم إِليَّ يومَ أُحُدٍ . فرميتُ بها بين يدَيْ رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اندقَّتْ عن سِيَتِها [1] ولم أَزُلْ عن مُقَامي نَصْبَ وجْهِ رسول الله صلى الله عليه وسلم أَلْقَى السِّهام. وكلَّما مالَ سَهْمٌ منها إِلى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلا رَمْيٍ أَرميه . فكان آخرها سهماً ندَرَتْ منه حدَقتي على خدِّي . وافترق الجمعُ فأخذتُ حدَقتي بكفِّي . فسعَيْتُ بها في كفِّي إِلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم في كفِّي دَمَعَتْ عيناهُ ، فقال: اللهُمَّ إِنَّ قتادة فدى وجه نبيِّك بوجهه! فاجعلها أحسنَ عينيه وأحدَّهما نظراً ! فكانت أحسنَ عينيه وأحدَّهما نظراً .

قلتُ: ولا شكَّ أنَّ هذا أبلغ معجزاً من الحديث الأول . فإنَّ الأول فيه أنَّ عينَين كانتا قد ابيضَّتا . فتفل فيهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبصرتا. وهما أخفُّ أمراً من عَيْنٍ سالت وصارت في كفِّ صاحبها وبانت عن مستقرِّها . فيُعيدُها صلى الله عليه وسلم أحسنَ من أُختها وأحدَّ منها نظراً . لا شكَّ أن هذا أبلغ . وقال الخِرْنِقُ الأَوْسِيُّ :

وَمِنَّا الذي سالتْ على الخدِّ عَيْنُهُ ... فرُدَّتْ بكفِّ المصطفى أحسنَ الرَّدِّ

---

١) سية القوس بالكسر مخففة ماعطف من طرفيها والجمع سيات (قاموس وفقه اللغة)

فعادتْ كما كانت لأحسَنِ حالها   فياطيبَ ما عينٍ وياطيبَ ما يَدِ[1]

وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لاتَكرهوا الرَّمَدَ، فانه يقطع عروق العمى. أي أسبابَهُ.

وقال إبراهيم التَّيْمِيُّ: كفى بالمرء حَسْرَةً أن يُفسح الله في بصره في الدنيا وله جارٌ أعمى، فيأتي يوم القيامة أعمى وجاره بصيراً.

وسمعتْ عُفَيْرَةُ بنتُ الوليد البصرية العابدة رجلاً يقول: ما أشدَّ العمى على من كان بصيراً! فقالت: ياعبدَ الله عمى القلب عن الله أشدُّ من عمى العين عن الدنيا. والله لوَدِدْتُ أنَّ الله وهب لي كُنه محبته ولم يُبق مني جارحةً إلا أخذها!

قال رجل للقاسم بن محمد، وقد ذهب بصره: لقد سُلِبْتَ أحسن وجهك. قال: صدقتَ غير أني مُنِعْتُ النظر إلى ما يُلْهِي، وعُوِّضْتُ الفكرة في العمل فيما يجدِي.

قال حكيم: إيَّاكَ أن تَحُكَّ بَثْرَةً وإنْ زَعْزَعَتْكَ، واحفظ أسنانك من القارِّ بعد الحارِّ والحارِّ بعد القارِّ، وأنْ تطيل النظر في عين رَمِدَةٍ وبئر عادِيَّة، واحذر السجود على خَصَفَةٍ[2] جديدة حتى تمسحَهَا بيدك. فرُبَّ شَظِيَّةٍ حقيرة فقأتْ عيناً خَطِيرة.

أنس رضي الله عنه رفعه: من قاد أعمى أربعين خَطْوَةً لم تَمَسَّهُ النار.

---

١) هكذا في الأصول الثلاثة والرواية المشهورة * فيا حسن ماعين ويا حسن ما رد *

٢) الخصفة محركة الجلة تعمل من الخوص للتمر .

كتب مبارك أخو سُفيان الثوري إليه يشكو ذَهاب بصره . فكتب إليه سفيان : أما بعدُ . فقد فهمتُ كتابك فيه شكاية ربك . فاذكر الموت يهُنْ عليك ذَهاب بصرك . والسلام .

ذكر الامام فخر الدين رحمه الله تعالى في كتاب ﴿أسرار التنزيل﴾ عند ماذكر الفُتُوّة أن رجلا تزوّج امرأة . وقبل الدخول بها، ظهر بالمرأة جُدَرِيٌّ أذهب عينها . فقال : الرجل ظهر في عيني نوع ضعف وظُلمِهِ . ثم قال : عميتُ . فزُفَّتْ اليه المرأة . ثم إنها ماتت بعد عشرين سنة . ففتح الرجل عينيه . فقيل له في ذلك . فقال : ما عميتُ ولكن تعاميتُ حذراً أن تحزَن المرأة . فقيل له سبَقْتَ الفتيان .

وقال حُكي عن الشِبلي أنه قال : خطر ببالي أني بخيل ولئيم فقلت أُجرِّبُ نفسي : فنويت أنّ كلّ ما آخذه اليومَ أَهَبُهُ لأي شخص أراه أولاً . ثم إنه جاء خادم في الحال من دار الخلافة ووضع عندي صُرّة فيها خمسون ديناراً فأخذتُها وخرجتُ فرأيت حجّاماً يَحلِقُ رأسَ أعمى . فدفعتُها إلى الأعمى . فقال الأعمى : ادفعها إلى هذا الحجّام : فقال الحجّام أنا نويتُ حلْقَ رأس هذا الأعمى لله . فقلت : إنها ذهب . فقال الأعمى ما هذا البخل ؟ ثم أخذها ودفعها إلى الحجّام . فقال الحجّام أنا نويتُ حلق رأس هذا الاعمى لله : ولا آخذ الذهب . والحاصل ان ذلك الذهب ماقبله الأعمى ولا الحجّام .

ونقلتُ مَن بعض المجاميع: قال بعض السادة: كنّا في جنازة وحضرها معنا الشيخ أبو بكر الضرير. وبين يدَيْ الجنازة صُبيان يبكون ويقولون: من لنا بعدك يا أبَهْ[1] فلما سمعهم أبو بكر يقولون ذلك قال الذي كان لأبي بكر الضرير. فسألتُه عن سبب ذلك. فقال: كان أبي من فقراء المسلمين وكان يبيع الخزَف. وكانت لي أخت أسنّ مني وكنتُ قد أتى عليّ في بصري. فانتبهتُ ليلةً فسمعت أبي يقول لأمّي: أنا شيخٌ كبيرٌ وأنتِ أيضا قد كبرتِ وضعفتِ. وقد قرُب منّا ما بعُد. ثم أنشد:

وَإنّ امرأً قَدْ سَارَ خَمسِينَ حِجّةً ... إلى منهَلٍ مِنْ وِرْدِهِ لَقرِيبُ

وهذه الصبيّة تعيش بصحّة جسمها وتخدم الناس. وهذا الصبي ضرير قطعة لحم. ليت شعري! ما يكون منه؟ ثم بكيا وداما على ذلك وقتا طويلا من الليل. فاحزنا قلبي. فأصبحتُ ومضيتُ إلى المكتب، على عادتي. فما لبثتُ إلا يسيرا إذ جاء غلام للخليفة، فقال للمعلم: السيدةُ تسلّم عليك وتقول لك قد أقبل شهر رمضان وأريد منك صبيًّا دون البلوغ، حسَنَ القراءة طيّب الصوت يصلّي بنا التراويح. فقال: عندي مَنْ هذه صفته. وهو مكفوف البصر، ثم أمرني بالقيام معه. فأخذ الرسول بيدي وسرنا حتى وصلنا الدار. فاستأذن عليّ. فأذنت السيّدة لي بالدخول، فدخلت وسلّمت. واستفتحت وقرأت، بسم الله الرحمن الرحيم. فبكتْ. واسترسلتُ في القراءة، فزاد بكاؤها. وقالت: ما سمعتُ قطّ مثلَ هذه التلاوة

١) في: II يا أبة.

فرَقٌ قلبي ، فبكيت . فسألتني عن سبب ذلك فاخبرتها بما سمعت من أبي . فقالت : يابُنَيّ ! يكون لك من لم يكن في حساب أبيك . ثم أمرت لي بالف دينار . فقالت : هذه يتّجِر بها أبوك ويجهز أختك . وقد أمرتُ لك باجراء ثلاثين دينارا في كل شهر ، إدراراً . وأمرت لي بكُسوة وبغلة مُسرَجة مُلجمَة وسرج مُحَلًّى . فهو سببُ قولي جوابا للصِبيان عند ماقالوا : من لنا بعدك يأبه[1]

قيل انه مكتوب في التوراة : إن الزاني لايموت حتى يفتقر ، والقوّاد لايموت حتى يعمى .

ويقال في التجارِب : الأعمى مكابر والأعور ظلوم والأحول تياه[2]

المقدمة السادسة

قال حُذّاق الأصوليّين إن العمى لا يجوز على الأنبياء : لأن مقام النبُوّة أشرف من ذلك . ومنعوا من عمى شُعَيب وإسحاق . وقالوا لم يرد بذلك نَصٌّ في القرآن العظيم ، ليكون العلم بذلك قطعيا . وأُورِدَ عليهم قصة يعقوبَ عليه السلام . «وَابيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ» فهذا صريح . وقوله تعالى : « فارْتَدَّ بَصِيرًا » . وبياضُ العين لا يكون إلا بذهاب السواد . ومتى فُقِد السواد حصل العمى . والارتداد لا يكون إلا عَوْدا إلى الحالة الأولى . والحالة الأولى كان

١) فى : II يا أبة .
٢) فى هامش نسخة : II ما نصه : ليس هناك شيء بالاصل نحو عشرة أسطر .

فيها بَصيرا. فدلّ على أن الحالة التي ٱرتدّ عنها كان فيها أعمى . وأجاب المانعون بان قوله «ٱبيضّت عيناه» كناية عن غَلَبَة البكاء وٱمتلاءِ العين بالدموع، كما قال الشاعر

وَقَفْتُ كأنّي مِنْ وَرَاءِ زُجَاجَةٍ   إلى الدّارِ مِنْ فَرْطِ الصَّبَابَةِ أَنْظُرُ
فَعَينَايَ طَوْرًا تغرَقانِ منَ البُكَا   فأُغْشَى وَطَوْرًا يَحْسُرَانِ فأُبْصِرُ

فهذا الشاعر ٱدّعى أن عينيه إذا غرقتا من البكاء، صار أُغشى فلا يرى بهما شيأ وإذا غدرت الدموع عاد الى الإبصار. وقوله: «من وراء زجاجة» كناية عن غَلَبه الدموع. لأنّ الدموع تكون بجمودها في عينه كالزجاجة التي تغطّي بصره وهي متى كانت كذلك كانت بيضاء. فهذا مثل قوله تعالى: «وٱبيَضّتْ عيناه من الحُزْنِ.» فلا يدلّ ذلك على العمى قطعاً. وقوله تعالى: «فارْتَدَّ بصيرًا»، ذهب جماعة من المفسّرين إلى أنه كان قد عمي بالكلية. وقالت جماعة: بل كان قد ضُعف بصره من كثرة البكاء وكثرة الأحزان، فلما ألقوا القميص وبشروه بحياة يوسُف [عليه السلام][1] عَظُم فرحه وٱنشرح صدرُه وزالت أحزانه، فعند ذلك قوي ضَوْءُ بصره وزال النقصان عنه. وهذا الذي يليق بجناب النُبُوّة المعظمة. وهو أن يكون النبي سليم الأعضاء، صحيح الجوارح، كامل الخَلْقِ، بريا من العاهات، معتدل المزاج[2]. ومن هنا قال الفقهاء: لا يجوز أن يكون الامام أعمى. والصحيح من مذهب الشافعيّ

١) الزيادة في : II   ٢) الى هنا آخر النقص فى نسخة : I .

رضي الله عنه أن القاضي لا يكون أعمى. وفي المذهب وجهٌ في جوازه، مبنيٌّ على أن عَمى شُعَيب وغيره من الأنبياء صحيح قيل ومقام النبوة أشرف من مقام القضاء.

﴿فصل﴾[1].

المقدمة السابعة

— فيما يتعلق بالاعمى من الاحكام في الفروغ مما يخالف فيها البصراء —
— وهي عدة أحكام على مذهب الامام محمد بن ادريس الشافعي —
— قدس الله روحه[2] —

منها — الاجتهاد في الاواني:

أصح القولين وجوبه عليه، لأنه يعرف باللمس اعوجاجَ الإناء واضطراب الغِطاء وسائر العلامات. والأول لا يجب كما أنه لا يجتهد في القبلة، بل يتقلد فيها. فلو اجتهد ولم يتبين له شيء، فالصحيح أنه يقلِّد لعدم قدرته على العلامات المقتضية لذلك. وإذا قلنا يقلِّد ولم يجد من يقلِّده. فالاصحُ أنه يتيممَّ ويصلّي ويُعيد. والخلاف في الأواني جارٍ في الثياب

﴿مسألة من مفردات الامام احمد رضي الله تعالى عنه﴾

وهي: إذا خلَتِ المرأة بالماء لا يجوز للرجل أن يتوضأ منه، لحديث

---

١) كذا في النسخ الثلاثة وكتب بالهاش ما يفيد أن في الاصل صحيفتين بياض.
٢) في : II رضي الله عنه.

عبدالله بن سَرجِس أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم نهَى أنْ يُغتَسلَ بفَضلِ وَضُوءِ المَرْأة. وبعدَ هذا فقد روى في مُسنَده عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يغتسلُ بفَضلِ ميمونة. وقد رواه مسلم أيضا. وروى أحمد رضي الله عنه في مسنده أيضا عن ابن عباس عن ميمونة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم توضَّأ بفَضلِ غُسلِها مِن الجَنابة. ورواه ابن ماجه أيضا. وروى أحمد رضي الله تعالى عنه في مسنده أيضا عن ابن عباس [رضي الله تعالى عنهما][1] قال: اغتسل بعضُ أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في جَفْنَةٍ. فجاء النبيّ صلى الله عليه وسلم ليتوضأ منها ويغتسلَ فقالت له: يا رسول الله: إني كنتُ جُنُبا. فقال: إنّ الماءَ لا يَجْنُبُ. ورواه أبو داود والنسائي والترمذيُّ وقال: حديث حسن صحيح.

قال الشيخ مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن تيميّة: وأكثر أهل العلم على الرُّخصة للرجل في فَضل طَهور المرأة. والأَخبار بذلك أصحّ. وكرهه احمد واسحاق إذا خلت به. وهو قول عبد الله بن سرجسَ. وحملوا حديث ميمونة على أنها لم تخلُ به، جمعاً بينه وبين حديث الحَكَم بن عمرو الغِفاريّ.

قلتُ: وحديث الحَكَم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يتوضأ الرجلُ بفضل طَهور المرأة. رواه الخمسة، إلا أنّ ابن ماجه والنسائيّ قالا: وَضُوءِ المرأة: وقال الترمذِيّ: هذا حديث حسن. وقال

١) الزيادة في : II .

ابن ماجه (وقد روى بعده حديثاً آخر) (الصحيح الأول) . يعني حديث الحَكَم: ولعلّ الامام أحمد رضي الله عنه كان يرى أن حديث ميمونة من خواص النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فلا يجوز ذلك لغيره من الأُمّة . فعلى مذهب الامام أحمد هل يحصل خُلُوّ المرأة بالماء مع حضور الأعمى أولا ؟ في المذهب وجهان .

ومنها — الاجتهاد في القبلة .

قال الأصحاب : لا يجوز له ذلك لأنّ أمارتها البصر بخلاف أوقات الصلوات حيث يجوز له إذ التوصل اليها ممكن إما بورد أو ذكر أو خُطًا بمشيها .

ومنها — كراهية أذانه اذا كان راتبا إلا أن يكون معه بصير كما كان بلال مع ابن أم مكتوم رضي الله تعالى عنهما .

كذا قال النوويّ رحمه الله تعالى . وفيه نظرٌ . لأن بلالا لم يكن أذانه مع ابن أمّ مكتوم . وإنّما كان كلٌّ منهما مستقلا بوقت دون غيره ، يؤذّن فيه . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنّ بلالاً يؤذنُ بلَيْلٍ ، فكلوا واشربوا حتّى يؤذّنَ ابنُ أمّ مكتومٍ : وكان أعمى لا يؤذّنُ حتى يقالَ له : أصبحتَ ! أصبحتَ ! فقد رتّبَ رسول الله صلى الله عليه وسلم تحريم السَّحور على أذان ابن أمّ مكتوم ، دون بلال .

قلتُ : إلاّ أنّ القاسم بن محمد[1] بن أبي بكر رضي الله عنهم روى عن

١) سقط ابن محمد فى نسخة : II .

عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا أذّن بلالٌ فكلوا واشربوا حتى يؤذّن ابن أمّ مكتوم. قالت: ولم يكن بينهما إلا أن ينزل[1] هـذا ويصعد هذا. وهذا يؤيّد ما ذهب إليـه الشيـخ محيي الدين النوويّ رحمه الله تعالى.

ومنها إمامته — هل هي وإمامة البصير سواء، أو هي أولى بالعكس. وجوهٌ.

والقول بأنهما سواء قول الجمهور. فحُكي عن أبي إسحاق المروزيّ أنّ الاعمى أولى، لأنه لا ينظر الي ما يُلهيه ويُشغله. فيكون أبعدَ عن تفرّق القلب وأخشع.

واختار الشيخ أبو إسحاق الشيرازيّ أن البصير أولى. وبه قال الامام أبو حنيفة رضي الله عنه: لأنه أحفظ لبدنه وثيابه عن النجاسات، ولأنه مستقل بنفسه في الاستقبال.

وقد كره ابن سيرين إمامةَ الاعمى لقول ابن عباس رضي الله عنـه تعالى عنهما: كيف أؤمّهم وهم يعدلوني الى القبـلة؛ وعن أنس قال: وما حاجتهم اليه؛

وعند عامّة الاصحاب أنهما سواء، لتعارض المعنيين. وهو المنقول عن نصّ الشافعيّ رضي الله عنه في «الأمّ». ولم يورد الصيدلانيّ والامام وصاحب التهذيب شيأ سواه.

١) في : II يؤذن بدل ينزل.

ومنها — هل تجب عليه الجمعة .

قال جمهور الاصحاب : إن وجد قائداً متبرعاً أو باجرة وله مال ، وجبت عليه . وإن لم يجد قائداً ، لم يلزمه الحضور هكذا أطلق الاكثرون .

وعن القاضي حسين أنه إن كان يُحسن المشي بالعصا من غير قائد ، لزمه ذلك .

وعن أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه أنه لا تجب الجمعة على الأعمى بحال .

واذا حضر الأعمى الجامع ينبغي أن يجري الخلاف فيه كما في المريض إذا حضر فاقيمت الصلاة . هل يحرم عليه الإنصراف؟ وفيه قولان .

﴿ فرع ﴾ — ومن شرط الأعمى في القُدوة إذا كان مأموما سماعُ صوت الامام أو المترجم أو بهداية [1] غيره [2] وكذا حال البصير الذي لا يشاهد بظلمة أو غيرها .

ومنها — هل تسقط الجماعة عنه [3] .

وقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه [4] قال : أتى رسولَ الله صلى الله عليه وسلم رجلٌ أعمى . فقال : يارسول الله ! انه ليس لي قائدٌ يقودُني إلى المسجد . وسأل رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فرخّص [5] له . فلما ولّى دعاهُ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فقال : هلْ تسمع النِداء؟ قال: نعم . قال: فأجِبْ .

١) فى : راغب أو بهداة . ٢) فى هامش نسخة: I . (قد قطع بالجواب النووي فى شرح المهذب معللا بزوال المشقة . ٣) فى الاصول الثلاثة بياض قدر سطرين . ٤) الزيادة فى: II . ٥) فى نسختى : II، III . أن يرخص له .

ومن فروع صلاة الأعمي: ما كتبتُه إلى الشيخ الامام بهاء الدين أبي حامد أحمد ابن العلامة شيخ الاسلام قاضي القضاة تقيّ الدين أبي الحسن علي السُّبكيّ الأنصاريّ الشافعيّ [رضي الله عنه] (١)

أبا حامدٍ إنّي بشُكرِكَ مُطرِبٌ   كأنّ ثنائي في المسامعِ سِيزٌ (٢)
لقد حُزتَ فضلَ الفقهِ والأدبِ الذي   يَفوتُ الغِنى مَنْ لا بذاكَ يفوزُ
وفُتَّ المدى مهلاً الى الغايةِ التي   لها عن لَحاقِ السابقينَ بُرُوزُ
فأصبحتَ في حلِّ الغوامضِ آيةً   تميلُ الى طُرْقِ الهُدى وتميزُ
كأنَّ حُرُوفَ المُشكلاتِ إذا أتتْ   لديْك على حَلِّ العويصِ رُموزُ
مَلَكْتَ فأخرِجْ للمساكينِ فضلةً   فعندكَ مِنْ دُرِّ البيانِ كُنُوزُ
تُجِنُّ القَوافي والقُوى في بيانِها   فبيتُك للمعنى الشَّرُودِ حَرِيزُ
سألتُ خبيرًا عن صلاةِ امرئٍ غدتْ   يَحارُ بسيطٌ عندَها ووَجيزُ
تَجُوزُ إذا صلّى إماماً ومفرَدًا   وإنْ كان مأموماً فليسَ تجوزُ
فأوفِ لنا كيلَ الهُدى متصدِّقاً   فأنتَ بمصرٍ (٣) والشآم عزيزُ
فمَنْ ذا الذي يُرجَى وأنتَ كما نَرَى   مُجيدٌ مُجيبٌ للسؤالِ مُجيزُ

فكتب الجوابَ اليَّ عن ذلك (٤)

أيا مَنْ لِشأوِ العلمِ باتَ يحوزُ   ومَنْ لسواهُ المدحُ ليسَ يجوزُ

---

١) سقط فى : II لفظ الشافعي وأثبت الترضية · ٢) سيز فى الاصول كلها وهي فارسية بمعنى الصوت المرخم · ٣) فى : II هكذا : بمصر علينا والشآم عزيز ٤) فى : III فكتب الي الجواب الخ ·

وَمَنْ حازَ في الآدابِ ما اقتسمَ الورى ... فليسَ لشيءٍ منه عنه نُشُوزُ
وَمن ضاعَ عَرْفُ الفضلِ منهُ[1] وَلم يَضعْ ... بجَدْوَاهُ عُرْفُ الجُودِ فَهْو حَرِيزُ
سألتَ وما المسؤلُ أعلمَ بالذي ... أردتَ وَلا مِنهُ عليكَ بُرُوزُ
وَقلتَ امرؤٌ لا يقتدِي غيرَ أنّهُ ... إماماً وَفرْدًا بالجَوازِ يَفُوزُ
وَذاكَ امرؤٌ[2] أعمى نأى عنه سمْعُهُ ... وَليسَ لأفعالِ الإمامِ يَميزُ
فهاكَ جوَاباً وَاضِحاً قد أبنْتُهُ[3] ... وَمِثلِي عَنْ حَلِّ الصِّعَابِ ضَمُوزُ[4]
فإنْ كانَ هذا ما أرَدْتَ فإنّما ... بفضلكَ في الدُّنيا تُفَكُّ رُمُوزُ
وَإنْ لمْ يَكُنْهُ فالذي هو لازمٌ ... جوَابٌ لمضمُونِ السؤالِ يجوزُ
فلا زِلتَ تُبْدِي مِنْ فضائلِكَ التي ... تَزِيدُ معَ الإنفاقِ وَهيَ كُنُوزُ
فأنتَ صلاحُ الدينِ وَالناسِ وَالدُّنا ... وَأنتَ خليلٌ وَالخليلُ عَزيزُ

ومنها — أنه لا يجب عليه الحجّ إذا لم يجد قائداً متبرعاً ، أو كان عاجزاً عن أجرته .

— لأنّ ذلك من عدم الاستطاعة . ولا يجوز له الاستنابة عنه . وبه قال أحمد وأبو يوسف ومحمد .

وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه في أصحّ القولين عنه : الاستنابة فيه .

قال الرافعيّ رحمه الله تعالى : اذا وجد مع الزاد والراحلة قائداً ، يلزمه الحجّ بنفسه ، لأنّه مستطيع . والقائد في حقه كالمَحْرَم مع المرأة .

---

١) سقط من : II لفظ منه . ٢) في : II فتى بدل امرؤ . ٣) في : II أتيته .
٤) الضموز : من قولهم ضمز اذا سكت ولم يتكلم .

ومنها — بيع الأعمى [بنفسه][١] وشراؤه .

إن قلنا بالمذهب الصحيح على القول الجديد: إنه لا يجوز بيع الغائب ولا شراؤه، فلا يجوز بيع الأعمى ولا شراؤه . فان جوّزناه فوجهان . الأظهر منهما أنه لا يجوز . والفرق أنّا اذا جوّزنا شراء الغائب، ثبت فيه خيار الرؤية . وفي حقّ الأعمى لا سبيل له الى خيار الرؤية، إذ لا رؤيةَ ألبَتَّةَ . فيكون كبيع الغائب ، على شرط أنْ لا خيار .

والثاني . يجوز ويقام وصفُ غيره له مقامَ رؤيته ، كما تقام الإشارة مقام النطق في حق الأخرس .

وبهذا قال مالك وأبو حنيفة وأحمد رضي الله تعالى عنهم .

وإذا قلنا لا يصح بيعُ الأعمى ولا شراؤُه، فلا تصح منه الاجارة ، ولا يصح منه الرهن ، ولا تصح منه الهبة .

فهذه الثلاث مسائل، مقيسة على عدم صحة بيعه وشرائه .

وهل للأعمى أن يكاتب عبده ؟ .

قال في التهذيب: لا . وقال في التتمّة ، المذهب أن له ذلك . تغليباً للعتق، وصحّحه النوويّ رحمه الله تعالى .

ويجوز للاعمى أن يؤجر نفسه ، وأن يشتري نفسه ، وأن يقبل الكتابة على نفسه : لأنه لا يجهل نفسه في هذه الأحوال .

ومنها — سَلَمُه اذا أسلم في شيء أو باع سَلَماً .

---

١) الزيادة في : III .

فيُنظر ، إن كان قدعميَ بعد مابلغ سِنّ التميز ، فهو صحيح . لأنّ السَلَم يعتمد الأوصاف . وهو ، والحالة هذه يميز بين الألوان ويعرف الاوصاف . ثم يوكِّل من يقبض عنه ، على الوصف المشروط .

وهل يصح قبضه بنفسه ؟.

فيه وجهان . أصحّهما لا . لأنه لا تمييز عنده بين المستحقِّ وغيره .

وإن كان أكمه ، أو عَمِيَ قبل بلوغ سن التميز ، فوجهان . أحدهما أنه لا يصح سلَمُه ، لأنه لا يعرف الألوان ولا تميز بينها عنده . وبهذا قال المُزَنيّ . ويحكى عن ابن سُرَيج وابن خَيْران وابن أبي هريرة أيضاً . واختاره صاحب التهذيب . وأصحهما عند العراقيّين وغيرهم . ويحكى عن أبي إسحاق المروزيّ . وبه أجاب في الكتاب أنه يصح لأنه يعرف الصفاتِ والألوانَ بالسماع ويتخيل فرق بينهما . فعلى هذا إنما يصحّ سَلَم الأعمى إذا كان رأس المال موصوفاً فعُيّن في المجلس، أما اذا كان معيناً فهو كبيع العَين، وكل ما لا نصححه[1] من الأعمى في التصرفات ، فسبيله أن يوكّل ويحتمل ذلك للضرورة .

ومنها — المساقاة وهي كالبيع فيجري فيها ما يجري في بيعه .

ومنها — جواز كونه وصياً في المسألة وجهان ، وجه المنع أنه لا يقدر على التصرف في البيع والشراء لنفسه . فلا يجوز أن يفوض اليه أمر غيره . ووجه الجواز أنه يوكل في كلما يتعذر مباشرته له بنفسه . وبه قال أبو

١) في : III تصححه .

حنيفة رضي الله تعالى عنه .

ومنها – اذا اشترى البصيرُ شيأ ثم عمي قبل قبضه وقلنا لا يصح قبضُ الأعمى فهل ينفسخ ؟ فيه وجهان . كالوجهين فيما اذا اشترى الكافر عبداً كافراً ثم أسلم العبد ، وصحح النووي رحمه الله تعالى أنه لا ينفسخ العقد لأنه وقع صحيحاً وله التوكيل في قبضه .

ومنها – جواز كونه ولياً في النكاح في [1] أصح الوجهين ، فوجه المنع أن العمى نقص يؤثر في الشهادة فأشبه الصغير الذي لا يكون ولي النكاح ، ووجه الجواب أن المقصودَ من الولاية هنا يحصُل بالبحث عن الغير والسماع ، وإنما لم تقبل شهادته لتعذر التحمل ، ولهذا قبلت شهادته فيما تحمله قبل العمى ، وقيل أيضاً إن شعيباً عليه السلام [2] زوّج وهو مكفوف .

ومنها – أنه يصح خلعُه المرأة اتفاقاً ، لكنه إن خالع على عين معينة بطل فيها على المذهب كما قلنا في بُطلان بيعه وشرائه ويجب مهرُ المثل .

ومنها – اذا اجتمع بالزوجة هل يُعتد بذلك خَلوة ويكمّل الصّداق ؟ الظاهر أن الشافعيّ رضي الله تعالى عنه لا فرق عنده في ذاك [3] بين البصير والأعمى . وأما مذهب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه فقال أصحابه على القول بتكميل الصّداق . فان كانت صغيرة لا يمكن وطؤها أو الزوج صغيراً أو أعمى لم يعلم دخولها عليه لم يكمّل الصداق لأنه لم يحصل التمكن .

١) في : II ، III على أصح الخ . ٢) في II : عليه صلوات الله وسلامه .
٣) في : II ذلك .

ومنها – العمى في النكاح هل هو عيب[1] أو لا؟ مذهب الشافعي رضي الله عنه أنه ليس بعيب، لا في النكاح ولا في الكفاءة في أحد الجانبين، أما اذا اشترط أحد الزوجين البصر فبان خلافه هل يصح النكاح أو يبطل؟ فيه قولان أظهرهما الصحة، وهما جاريان في كل وصف شرط فبان خلافه، سواء كان المشروط وصف كمال كالجمال والشباب والنسب واليسار والبكارة أم صفة نقص كأضداد هذه.

ومنها – هل يجوز أن تكون الحاضنة عمياء؟ هذه من المسائل الغريبة إلا أن ابن الرفعة رحمه الله تعالى قال: في كلام الامام ما يستنبط منه أن العمى مانع، فانه يعني الامام قال إن حفظ الأم للولد الذي لا يستقل ليس مما يقبل الفترات، فان المولود في حركاته وسكناته لو لم يكن ملحوظاً من مراقب لا يسهو ولا يغفل لأوشك أن يهلك. ومقتضى هذا أن يكون العمى مانعاً، فان الملاحظة معه كما وصف لا تتأتى. وقد يقال: فيه ما في الفالج اذا كان لا يلهي عن الحضانة وإنما يمنع الحركة. وأخبرني المولى الامام الفقيه الفاضل القاضي تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب ابن العلامة أوحد المجتهدين قاضي القضاة تقي الدين أبي الحسن علي الانصاري السبكي [الشافعي رضي الله عنه][2] قال قد رأيت فيها نقلا في فتاوى عبد الملك بن ابراهيم المقدسي من أصحابنا وقال: إنه لا حضانة للعمياء، وهو نقل غريب جداً، لم ينقله أحد. قال: وعبد الملك هذا فقيه كبير زاهد ورع فرضي

١) في: III أم لا. ٢) الزيادة في: III.

سمع بهمذان أبا نصر بن هُبَيْرة وبغيرها من البلاد . وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وأربعمائة[١] ببغداد رحمه الله تعالى[٢] .

قلت : كان إماما فى الفرائض والحساب وقسمة التركات واليه مرجع الناس فى ذلك . طلبه الوزير أبو شجاع للقضاء فاعتذر بالعجز وعلو السن . وقال: لو كانت ولايتي متقدمة لاستعفيت منها وأنشد

إذا المرءُ أعيتهُ السّيادةُ ناشئاً   فمطلبُها كهلاً عليهِ شديدُ

وكان يحفظ المُجْمَل لابن فارس ، وغريبَ الحديث لأبي عُبَيْدَة ، ولم يُعْرَف أنه اغتاب أحداً قط . وسمع من عبدالله بن عَبْدانَ وعبد الرحمن ابن أحمدَ الرُّوياني .

ومنها — ذكاته ، تُكْرَهُ ذكاة الأعمى بالاتفاق ، لاحتمال أنه يخطيء المذبح ، فانْ ذبح حَلّ .

ومنها — حلُّ صيده بالكلب والرمي قياساً على ذبحه . ومن منع احتجَّ بأنه ليس له قصد صحيح ، فصار كما لو استرسلَ الكلبُ بنفسه ، وهذا المنع محكيٌّ عن أبي اسحاق : وقد أطلق الوجهين مطلقون والأشبه أنّ الخلاف مخصوص بما اذا دَلّهُ بصير على أنه بحذائه صيد فرمى أو أرسل الكلب عليه[٣] بدلالته، ووُجّهَ الحلّ بأنه فعل ما فعل بدلالة بصير، فأشبه ما لو دله على القبلة ، والمذهب المنع ، والاصح التحريم ، بخلاف القبلة لأنّ التوجه يسقط بالأعذار، وتجويزُ بناء الأمر فيه على الاجتهاد ، وذلك

١) سقط فى: II III . لفظ أربعمائة: وجملة رحمه الله تعالى . ٣) فى: III سقط لفظ عليه .

بخلاف الصيد.

ومنها — الامام لا يجوز أن يكون أعمى. قال الرافعي رحمه الله تعالى: وينعزل بالعمى والصمم والخرس، ولا ينعزل بتمتمة اللسان ولا ثقل السمع. وقال الشيخ محيي الدين رحمه الله تعالى في شروط الامامة: وهي كونه مكلفاً مسلماً عدلاً حراً ذكراً عالما مجتهداً شجاعا ذا رأي وكفاية سميعاً بصيراً ناطقاً قرشياً. وقال قال الماوردي: عشا[١] العين لا يمنع انعقادَ الامامة لأنه مرض في زمن الاستراحة ويُرجى زواله وضعف البصر إن كان يمنع معرفة الأشخاص منع انعقادَ الامامة واستدامتها وإلا فلا.

قلت: ولهذا كان بنو بُوَيْه وغيرهم، اذا خلعوا الخليفة سملوه حتى لا يعودَ تُرجى له الخلافة ولا انعقادُ الامامة كما فُعِلَ بأمير المؤمنين المتقي ابراهيمَ بنِ جعفرٍ، وبأمير المؤمنين المستكفي بالله عبدِ الله بن علي، وبأمير المؤمنين الطائع عبد الكريم بن الفضل، وبأمير المؤمنين القاهر محمد بن أحمدَ. وكما فعلَ الامام الناصر بابنه الامام الظاهر محمد بن أحمد وحاول من فساد بصره ولم يُقدِّره الله تعالى على ما سيمرُّ بك في تراجم المذكورين

ومنها — لا يُقْتَصُّ من العين السليمة بالحدقة العمياء قطعاً لعدم المكافأة والتساوي، فان كل جارحة لها منفعة ومنفعة العين إدراك المرئيات، ولا إحساس بها للأعمى، فسقطت المكافأة. ألا ترى أنّ

(١) العشا مقصورة سوء البصر بالليل والنهار كالعشاوة: وفى III،II غشا بالغين المعجمة.

الفقهاء أوجبوا قطع جفن البصير بجفن الأعمى، لأنهما تساويا في الجرمين.

ومنها — الحدقة القائمة كاليد الشلاء لترددها بين البصيرة والعمياء، فلا تؤخذ الصحيحة بها وان رضي الجاني، كما أنه لا يقتل المسلم بالكافر وإن رضي الجاني. وهل تؤخذ القائمة بالصحيحة؟ فيه وجهان، أحدهما لا، لعدم المكافأة والأصح أنه يراجع أهل الخبرة[1].

ومنها — إذا جنى عليه جناية فأعماه كما اذا ضربه على رأسه فحدث له عمى. المذهب أنه يقتص منه، فان تعذر وقال أهل الخبرة إنه يمكن القصاص اقتص منه. وإن قالوا يتعذر وجبت الدية، كما إذا جرحه موضحة فذهب بصره وشعر رأسه فاقتص[2] المجني عليه في الموضحة فذهب بصر الجاني وشعر رأسه، نص في المختصر أنه استوفى حقه، ولو لم يذهب بصر الجاني ونبت شعره فعليه دية البصر وحكومة الشعر.

ومنها — إذا جرى بصير وراء أعمى بسيف ووقع الأعمى في طريقه في بئر ضمن البصير، إذا كان الضرير لم يعلم أن هناك بئراً.

ومنها — استماع الأعمى من خصاص الباب حيث يسوغ رمي البصير في عينه اذا اطلع. قال ابن عقيل من أصحاب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه في فنونه: هل يجوز ضربه في أذنه كما يضرب البصير في أذنه[3]؟.

ومنها — اذا قيل للأعمى: اترك الصلاة أياما فانك تبصر مع العلاج،

١) في : II، III: أهل الخبر. ٢) من قوله فاقتص الى قوله نص سقط في : II.
٣) كذ في الاصول ولعله : في عينه.

أو قيل له صلّ مستلقيا اذا كان قادراً على القيام وقال له ذلك طبيب موثوق بدينه وبعلمه جاز له الاضطجاع والاستلقاء على الأصح . ولو قال له : إن صليت قاعداً أمكنتْ مداواتك ، قال امام الحرمين : يجوز القعود قطعاً ، ومفهوم كلام غيره [أنه] [1] على وجهين .

ومنها — الأعمى اذا تَرَدَّى من مكان فوقع على غيره أو جذب أحديه ، روى [2] عليُّ بن رَبَاح اللخميّ أنّ رجلا كان يقود أعمى فوقعا في بئر ووقع الأعمى فوق البصير فقتله ، فقضى عمرُ رضي الله عنه بعَقْلِ البصير على الأعمى ، فكان الأعمى يُنشد في الموسم

يا أيها الناسُ لَقِيتُ مُنكَرَا هَلْ يَعقِلُ الأعمى الصحيحَ المُبْصِرا
خرّا معًا كِلاهُما تكسّرا

قال الشيخ موفق الدين الحنبليُّ رحمه الله تعالى ، وبهذا الحُكم قال أصحابنا وهو قول ابن الزبير وشُريح والنَّخَعي والشافعيّ واسحاق قال : ولو قال قائل ليس على الأعمى ضمان البصير لأن البصير الذي قاده الى المكان الذي وقعا فيه وكان سببَ وقوعه عليه . وكذلك لو فعله قصداً لم يضمنه بغير خلاف وكان عليه ضمان الأعمى لكان له وجه . إلا أن يكون مجمعاً عليه فلا تجوز مخالفة الاجماع ، ويحتمل أنّما لم يجب الضمان على القائد لوجهين . أحدهما أنه مأذون فيه من جهة الأعمى فلم يضمنْ ما تلف به ، كما لو حفر له بئراً في داره باذنه فتلف بها . الثاني أنه فعلٌ مندوب اليه

١) سقط من : I كلمة أنه . ٢) في : II ، III وروى علي الخ

مأمور به ، قياسه مالو حفر بئراً في سابلة ينتفع بها المسلمون فانه لا يُضَمَّنُ بما تلف فيها .

﴿ مسألة ﴾ في حكم العمى في الأُضحيَه ، هـذه المسألة لاتعلق لها بمسائل الأعمى ، ولـكن لهـا علاقة بالعمى من حيث هو . لا تجزئ الضحيّة بالعمياء ولا العوراء (التي ذهبت حدقتها) وإن بقيت فوجهان، الصحيح أنها لا تُجْزِئ ، وتجزئ العَشْواء على الصحيح لأَنهـا تُبْصِر نَهارا وهو وقت الحاجة الى المرعى [1] .

ومنها — سقوط الجهادعنه . لا جهاد على الأعمى وذلك بنص القرآن العظيم فيسـقط الجهاد بالصبا والأُنوثة والمرض والعرج والعمى والفقر .

ومنها — لو نَقَبَ زَمِنٌ وأعمى فأدخل الأعمى الزمِنَ فأخذ الزمنُ المتاع وخرج به الأعمى يجب القطع على الزَّمِن ،وفي الأعمى وجهان ،اذا حمل الزمنَ وأدخـله الحِرْز فدل الزمنُ الأعمى على المـال وأخذه وخرج به يجب القطع عليهما أوْ لا يجب إلا على الأعمى فيه وجهان،أصحهما الثاني. وقال أبو حنيفة رضي الله عنه : لا قطع على واحد منهما لأنه خرج ولا شيء معه .

ومنها — أصح الوجهين عند الأكثرين أنَّ من نذر عتق رقبة وأطلق أجزأه عِتق الأعمى . وصحح الداركي أنه لا يجزئ وهما مبنيـان على أن

١) هذه المسألة وردت في نسخة : I متأخرة قبيل المقدمة الثامنة بقليل

النذر هل يُسلَكُ به مسلكُ واجب الشرع أو جائزه .

ومنها — القاضي الأعمى ، الصحيح من المذهب أنه لا يجوز أن يكون القاضي أعمى . وفيه وجه في جمع الجوامع للرُّوياني اختاره القاضي شرف الدين بن أبي عُصرون رحمه الله تعالى وصنف فيه جزأ واستمر على القضاء لما عَمِيَ . حجة الجمهور أنه لا يعرف الخصوم ولا الشهود . وحجة من جوّز أن شُعَيْباً [عليه السلام][1] كان أعمى فالقاضي بطريق أولى لأن النبي أشرفُ من القاضي . وقيل إن شعيباً عليه السلام لم يثبت عماه ولئن سلمنا عماه فان الذين آمنوا معه كانوا قليلين . فرُبَّما أنهم كانوا لا يحتاجون الى التحاكم بينهم ، سلمنا أنهم احتاجوا إلى التحاكم لكن الوحي ينزل عليه بالحق في فصل القضايا ، ولا كذلك القاضي . فلو عمي القاضي بعد سماع البينة وتعديلها ، هل يَنفُذُ قضاؤه في تلك الواقعة ؟ فيه وجهان ، أحدهما لا ، لأنه انعزل بالعمى .

ومنها — المذهب أنه لا تقبل شهادة الأعمى إلا في موضعين . أحدهما أن يقول له إنسان في أذنه شيئاً فيعلّقه ويحمله الى القاضي فيشهد بما قاله ، وقيل لا تقبل في هذه الحالة أيضاً . قال القاضي : ومحل الخلاف ما اذا جمعهما مكان خال وألصق فمَهُ بخَرْق أذنه وضبطه فلو كان هناك جماعة وأقرّ في أذنه لم تقبل . والثاني فيما يُشهد فيه بالاستفاضة كالموت والنسب لأن الشهادة إذا كانت على ذلك لم يؤثر فيها فَقْد البصر . وقال المحاملي : في

---

١) الزيادة فى نسخة :II.

قبول شهادته والحالة هذه نظر، من جهة أنّ المخبرين لا بد وأن يكونوا عدولاً، والأعمى لا يشاهدهم، فلا يعرف عدالتهم. وقال القاضي أبو الطيب كلامُ الأصحابِ محمُولٌ على ما إذا سمِعَ ذلك في دَفَعاتٍ مُختلفةٍ مع قَوْل[1] مُختَلفِينَ في أزمانٍ مُختَلفةٍ حتى يَصيرَ لاَ شكَّ فيهِ لِكثرَةِ تكرَارِهِ على سمْعِهِ ويَصيرُ بمنزِلةِ التَّواتُرِ عندَهُ. ولا يَجُوزُ التَّحمُّلُ إلاّ على هذا الوَجْهِ.

وقال الشَّيخُ أبو عليٍّ كلامُهُمْ في شهادَتِهِ بالنَّسَبِ يُتَصَوَّرُ فيما إذا كانَ الشَّخصُ معرُوفَ النَّسَبِ مِنْ جِهةِ أبيهِ وأجدادِهِ وليسَ تُعرَفُ نِسبَتُهُ إلى قبيلةٍ مُعيَّنةٍ فيشهَدَ أنَّ فُلانَ بن فُلانٍ من بني فلان فتثبتُ هَذِهِ الشهادَةُ مِنَ الأعمى فانَّهُ نَسَبٌ لاَ يحتاجُ إلى الإشارَةِ دُونَ ما إذا نَسَبَ شخصاً إلى شخصٍ فانه لا يجدُ إلى ذلكَ سبيلاً. وقَدْ أضافَ الأصحابُ رحِمَهُمُ اللهُ تعالى إلى الصُّورَتينِ صورَةً ثالثةً وهي سَماعُ شَهادَتِهِ في الترجمة على أحدِ الوَجهينِ.

وَقالَ[2] . وَأحمدُ رضي اللهُ عنهما لِلأعمى التَّحمُّلُ وَالشهادَةُ إعتِماداً على الصَّوْتِ، كمالهُ أن يَطأَ زَوْجَتَهُ وَيُميِّزُ بينها وبينَ غيرِها بالصَّوْتِ وَنحوِهِ. وَهوَ مُشكِلٌ فانَّ الأصْواتَ تتَشابَهُ ويَتطَرَّقُ اليها التلبيسُ والتحيُّلُ. وأجاب الأصحابُ رحمهُمُ اللهُ تعالى

---

١) كذا في النسخ ولعله مع قوم. ١) في II: بياض قدر كلمتين.

بأنَّ الشهادةَ مبنيَّةٌ على العلمِ ما أمكنَ ، والوطء يجوز بالظنِّ . وأيضاً فالضرورةُ تدعو إلى تجويزِ الوطءِ ولا تدعو إلى الشهادةِ ، لأنَّ البُصَراءَ غنيَّة عنهُ ولا تُقبَلُ شهادةُ الأعمى على الأجانبِ ولا على زوجتهِ التي يطؤها لما سبقَ من تشابُهِ الأصواتِ . وعن القفّالِ أنَّ مالكياً سُئِلَ ببُخارى عن شهادةِ الأعمى وقصدُوا بذلك التَّشنيعَ عليهِ . فقال ما قولكُمْ في أعمى يطأ زوجتَهُ وأقرّتْ تحتهُ بدِرْهمٍ فشهدَ عليها أتُصدّقونَهُ في أنهُ عرَفها حتى استباحَ بُضعَها وتقولون إنهُ لمْ يَعرِفها للاقرارِ بدرهم فانعكسَ التَّشنيعُ . وقال أبو حنيفةَ رضي الله عنهُ لا تُقبَلُ شهادةُ الأعمى بحالٍ معَ تسليمِهِ أنَّ النكاحَ ينعقدُ بشهادةِ أعميين .

وأمّا — روايه الأعمى : ففيها وجهان : أحدُهما المنعُ لأنّه قد يلبِّس[1] عليه وقت السَّماع . والثاني أنَّها مقبُولة إذا حَصَل الظّنُّ الغالبُ . واحتجَّ له بأنَّ عائشةَ وسائرِ أُمّهاتِ المؤمنينَ رضي الله عنهنَّ كُنَّ يَروينَ من وراءِ السِّترِ ثم يروي السامعون عنهُنَّ . ومعلوم أنَّ البُصَراءَ والحالة هذه كالعُميانِ ، والأوّلُ أظهرُ عندا لامامِ ، وبالثاني أجابَ الجمهورُ ، وهذا الخلافُ فيما سمعَهُ بعد العمى أمّا ما سمِعَهُ قبل العمى فله أن يرويَهُ بلا خلافٍ[2] .

---

١) في : I تلبس .. ٢) في : I بياض وفي : II كتب بالهامش بياض نحو صحيفتين .

المقدمة الثامنة

— فيما يعتقده المنجمون في سبب عمى المولود —

يزعمُ المنجّمُونَ أنّ المولودَ إذا وُلِدَ وأحَدُ النّيّرَيْنِ في الكُسُوفِ أو الخُسُوفِ فانه يولدُ أعمى .

ونقلتُ من « كتاب المواليدِ » لأبي معشرٍ جعفر بن محمد البلخيّ من أماكنَ متفرقةٍ . قال : إذا وُلدَ مولودٌ والطالعُ الجوزاء وعُطارد فيه : كان أعمى أو في عينهِ بياضٌ وهو مع ذلك أحمرُ اللونِ: وإذا ولدَ مولودٌ والطالعُ الحوتُ وزُحَلُ والمرّيخُ فيه كان أعمى ناتئَ العينين. قال : والمريخُ إذا كان مشرّقاً فجيّد وإذا كان مغرّباً كان المولودُ أعمى فقيراً . والزهرَةُ مُغَرّبةً تُعطي الحيَاةَ والحُسْنَ والسَّعةَ والنَّصرَ . وفي التشريق يقعُ الماء في العينِ . وقال : في مكان آخرَ وإذا كانَت الزُّهرةُ في الطّالع في بيتِ المرَضِ كان المولود بأحَدِ عينيهِ عيبٌ . وقال: في موضعٍ آخرَ ومَنْ يولَدُ بين الجوزاءِ والسّرطانِ يكونُ أعمى ولا يلبَثُ أنْ يعمى بعد مولِدِهِ بقليلٍ ورُبّما وُلِدَ وفي وجههِ خُرّاجٌ حتّى تسترخيَ جِلْدَةُ وجههِ كلّهِ على عينيهِ وفمِهِ وأنفِهِ حتى تقعَ على صَدرِهِ ويعيشُ عَيْشَ سُوءٍ حتى يموتَ .

ونقلتُ من « كتاب دَرَجِ تَنْكَلُوشَا » تعريباً بنِ وَحشيّة .

قال : في الدَّرَجةِ الثَّالثةِ من برجِ السَّرَطانِ مَنْ يُولَدُ بها يكون في عينَيْهِ أو في إحْدَاهُمَا عَيْبٌ كَثِيرِ الشُّرُورِ والنُّحُوسِ في مَعاشِهِ مسعوداً في بدنِهِ ونفسهِ . وقال : في الدرجةِ العشرينَ من برجِ الأَسَدِ مَنْ يُولَدُ بها يكون أَدِيباً غَنِيّاً كَرِيماً : فان كانَتِ امْرَأَةً افْتَقَرَتْ آخِرَ عُمُرِها وذهبت عينُها . وقال : في الدرجةِ العشرينَ من برجِ السُّنْبُلَةِ مَنْ يُولَدُ بها تكونُ عيناهُ لَوْنَيْنِ ويكون من الحيلةِ والخُبْثِ والدَّهاءِ على حالةٍ ليس وراءها غايةٌ وتمرُّ به شدائدُ يَنْجُو منها إلاَّ أنَّ عُمُرَهُ قصيرٌ ويَمُوتُ فُجاءةً . وقال : في الدرجةِ الرابعةِ من بُرْجِ الميزانِ مَنْ يولدُ بها يكونُ مُشَوَّهَ الخَلْقِ عيناهُ مَقلوبتان وآذانُه كآذانِ الفيلِ مُحِبّاً لأكل الحرامِ ولاَ يُريدُ الحلالَ وهو نكدٌ عسرٌ شرسٌ مشؤمٌ شكّالٌ كسلانُ لا خيرَ فيه . وقال : في الدَّرجةِ الخامسةِ عشرة مِن بُرْجِ الدَّلو مَنْ يولدُ بها يكونُ ناقصَ الأعضاءِ مِثل ضَعْفِ البَصرِ أو يكون أشلّ ولكنهُ عظيمُ الهمَّةِ واسعُ القُدْرَةِ والحيلةِ مختالٌ فخور . وقال : في الدرجةِ الرابعةِ عشرة من برجِ الحوتِ مَنْ يُولَدُ بها يكونُ مَلِكاً رَفيعاً عَظيماً رَحيماً صالحاً إلاَّ أنَّه رَدِيءُ السياسةِ ضعيفُ العقلِ تكونُ أيَّامهُ مُضْطَرِبةً ولا يَسْتَوْسِقُ[1] لهُ أمر ثم إنه تُسْمَلُ عَيْنَاهُ بيَدِ عَدُوٍّ لهُ فَيَظْفَرُ[2] به بالحيلةِ والمكرِ ويَعيشُ دهراً صالحاً بالمكر ضريراً .

---

١) في I : يستوثق . ٢) في I ، III : يطفر به .

قلتُ هكذا (١) يعتقدُ المنجّمونَ. وليسَ لهُمْ على ذلك دليلٌ قطعيٌّ يذكُرُونهُ ولكنهُمْ يزعمون أنَّ ذلك مبنيٌّ على التجربةِ والإلهام. والذي يدُلُّ، من حيثُ النّظرُ والبحث، على أنَّ هذهِ الأشياءَ التي يقولون إنَّ المولودَ إذا وُلدَ في الدَّرجةِ الفُلانيّةِ من البرجِ الفُلانيِّ دَلَّ على أنْ يكونَ كذا وكذا، باطلةٌ لا أصلَ لها يَرجعُ إليهِ أولو العقُولِ السليمةِ.

والدليلُ عليهِ أنهم يذكرون لكلِّ دَرَجةٍ من دَرَجِ كلِّ برْجٍ حُكماً يُخالفُ الدرَجةَ الأُخرى. (٢) وهذا أمرٌ يقضي أن ماهيّةَ كلِّ درجةٍ تُخالفُ ماهيّةَ الدَّرَجةِ الأُخرى. وكلّ بُرْجٍ يُخالفُ البرجَ الآخر باختلافِ ماهيّاتِ دَرَجاتهِ، وهذا يؤدّي إلى أنَّ الفلكَ مُرَكّباً (٣)،

وقد أقامَ أربابُ المَجَسْطي (٤) الدلائلَ المُبرْهنَةَ على أنهُ بسيطٌ. وَالبسيطُ ما أشبهَ جزْؤهُ كلَّهُ وأربابُ المَجَسْطِي هم أصحابُ الأُصولِ في علمِ الفلكِ. ومتى ادّعى مُدّعٍ في أنَّ الفلكَ مُرَكّبٌ فسدَتْ عليهِ أصولٌ كثيرةٌ ليس هنا (٥) مَوْضعُ ذكرِها. فثبَتَ أنَّ القولَ بأنَّ كلَّ درَجةٍ لها خاصة تمتازبها في الحكمِ عن غيرها، باطلٌ بهذا البرهان والله أعلم.

وأيضاً فانَّ الصورة في الخارج تُكذّبُ هذهِ الدعاوي لأنَّ الفلكَ

---

١) في : I هذا يعتقد . ٢) من قوله وهذا أمر الى قوله وكل برج سقط من: III.
٣) كذا في الاصول . وهذا على لغة من ينصب الجزئين بان . ٤) المجسطي بفتح الميم والجيم معرب عن كلمة يونانية معناها الجليل أوالعظيم وهو اسم للكتاب الذى وضعه بطليموس فى علم الفلك والهيئة وعرب فى زمن المأمون ثم اشتهر هذا الاسم عند العرب حتى صاروا يطلقونه على العلم ذاته بل نص على ذلك علماء اللغة مثل صاحب تاج العروس. ٥) في I : ليس هذا الخ .

مقسومٌ بثلاثمائة وستين درجةً . وهذا تنكلوشا قد ذكر فيما تقدَّم أن هذه الست درج[1] التي نص عليها يختص كلٌّ منها بعمى من يولد [بها][2] وهي طالعة . فاذا افترضنا أن كلَّ درجة يولد فيها مولود ، يجب أن يوجد في كل ثلاثمائة وستين إنساناً ستة عميان . ونحن لا نشاهد الأعمى إلاَّ في الآلاف . فما بقي غير الاعتراف والرجوع إلى الحق ، والقول بأن الله تعالى اختار أن يكون هذا المولود أعمى دون غيره ، لا أن وُلِدَ في الدرجة الثالثة من السرطان ولا أن وُلدَ في العشرين من بُرْج الأسد ولا في غير ذلك مما ادّعوه أنه من خواص الدرجات المذكورة . فسبحان الفاعل المختار القادر على ما يشاء !

المقدمة التاسعة

— في نوادر العميان —

قال بعضهم لبشار بن بُرْد : ما أذهبَ اللهُ كريمتيْ مؤمنٍ إلا عوّضه الله[3] خيراً منهما . فبمَ عوّضكَ ؟ قال : بعدم رؤية الثقلاء مثلك .

وقال بعضهم : يقال إنّ أهل هيت يكون أكثرهم عوراً . فرأيت رجلاً منهم صحيحَ العينين . فقلت له : إن هذا لغريب ! فقال : ياسيدي إن

١) كذا في الاصول : والفصيح الست الدرج . ٢) الزيادة في III : وقوله طالعة كذا في الاصول ولعله طالعه . ٣) سقط لفظ الجلالة من III .

لي أخاً أعمى قد أخذ نصيبَه ونصيبي .

يقالُ : إن رجلا أعمى تزوج امرأةً قبيحةً . فقالت له: رُزِقتَ أحسنَ الناسِ وأنتَ لا تدري . فقال لها : يا بظراء ! أين كان البُصراء عنك قبلي ؟

قال بعضهم : نزَلتُ في بعضِ القُرى وخرجتُ في الليلِ لحاجةٍ فاذا أنا بأعمى على عاتقهِ جرّةٌ ومعهُ سراجٌ . فقلتُ له: يا هذا ! أنتَ والليلُ والنهارُ عندَكَ سواء ! فما معنى السراج ؟ فقال : يا فضوليّ ! حملته معي لأعمى البصيرة مثلك ، يستضيء به ، فلا يعثر بي فأقع أنا وتنكسر الجرّةُ .

قيل إن الأعمش كان يقودُهُ النّخعيّ ، وهو أعور . فيصيح بهما الصبيانُ : عينٌ بين اثنين . فكان النخعيّ إذا انتهى إلى مجامعهم خلّى عنه : فقال له الأعمش : ما عليك ؟ يأثمون ونُؤجر . فقال النخعي أن يَسلموا ونسلَم[1] .

قالت لأبي العيناء قينةٌ يوماً : يا أعمى ! فقالَ لها : ما أستعينُ على وجهكِ بشيءٍ أصلحَ من العمى .

وسمعَ محمّد بن مُكرّم رجُلاً يقولُ : من ذهبَ بصرُهُ ، قلّت حيلتُهُ . فقال له : ما أغفلَكَ عن أبي العيناء ؟

وقال المتوكّلُ يوماً : لولا ذهابُ بصر أبي العيناء لنادمتُهُ ؟ فبلَغهُ ذلك . فقال : قولوا له إنْ أعفيتَني من قِراءةِ نُقوشِ الخواتيم[2] ورُؤيةِ الأهلّةِ صلحتُ لغيرِ ذلك . فبلغَ المتوكلَ ذلك فضحك ونادَمهُ .

١) كذا في الاصول ولعل العبارة : ما عليك أن يسلموا ونسلم .
٢) في III : الخواتم .

كان (١) بحرَم سيدَنا الخليلِ ،عليهِ الصلاةُ والسلامُ : شخصانِ أعميانِ! أحدُهما ناظرُ الحرَمِ والآخرُ شيخُهُ . فرامَ الناظرُ عزلَ الخطيبِ فعارضهُ الشيخُ ومنعهُ . فقال له الناظرُ كأنك قدشاركتني في النظرِ . فقال له : لا بل في العمى . فاستحيَى واستمرَّ الخطيب . (٢)

ودخلَ يزيدُ بنُ منصورٍ الحِميريُّ على بشّارٍ وهو واقفٌ بين يدي المهديِّ ينشدُ شعراً . فلمّا فرغَ من إنشادِهِ ، (٣) أقبلَ يزيدُ بن منصورٍ على بشّارٍ وقالَ له : ما صِناعتُكَ ، ياشيخُ ؟ فقال له : أثقُبُ اللؤلؤ . فضحكَ المهديُّ وقال لبشّارٍ : أغرُبْ ويلك ! أتتنادرُ على خالي ؟ قال : وما أصنعُ به ؟ يرى شيخاً أعمى قائماً يُنشدُ الخليفةَ مديحاً ، يقولُ له : ما صِناعتُكَ ؟

قال بعضهم : رأيتُ ببغدادَ مكفوفاً يقولُ : مَن أعطاني حبّة ، سقاهُ اللهُ من الحوضِ على يدي معاويةَ فتبعتُهُ حتى خلوتُ به ولطمتُهُ وقلتُ له يا كذا ! عزلتَ أميرَ المؤمنينَ عن الحوضِ ؟ فقال أردتَ أن أسقيَهُمْ بحبةٍ على يدِ أميرِ المؤمنينَ ؟ لا ولا كرامة !

وقال الشافعيّ رضي الله عنه : رأيتُ باليمنِ أعميينِ يتقاتلانِ (٥) وأبكم يُصلحُ بينهما . قلتُ والأبكمُ الأخرسُ . (٤)

قال (٥) حمّاد بن إسحاق : غنى علَّويه يوماً بحضرة أبي :

....

١) فى II ، III وكان . ٢) فى الاصول : بالخطيب .

٣) كلمة انشاده سقطت من : II ، III . ٤) فسقطت هذه النادرة من II ، III .

٥) من هنا الى آخر المقدمة التاسعة ساقط من I : ومثبت فى II ، III .

فـلا تَبعَدْ وكلّ فتىً سـيأتي عليه الموتُ يطرُقُ أو يُغادي

فقال أبي: مَهْ ! إن هذا البيت لمُعْرِقٌ في العمى .

الشعر لبشار بن برد الأعمى ، والغناء فيه لأبي زكّار الأعمى ، وأول الشعر : عميتُ أمري .

قلتُ: حكى مسرورٌ الخادم : قال لمّا أمرني الرشيد بضرب عنق جعفر البرمكيّ ، دخلتُ عليه وأبو زكّار عنده يغنيه: فلا تَبعَد البيتَ . فقلتُ في هذا والله أتيتك ! وأخذت بيد جعفر وضربت عنقه . فقال أبو زكار: نَشَدْتُك بالله إلا ألحقتني به ! فقلت له: وما رَغْبتك ؟ قال: إنه أغناني عمن سواه بإحسانه، فما أحب أن أبقى بعده. فقلت: أستأمر أمير المؤمنين . ولما أتيت الرشيد برأس جعفر، ذكرتُ له أمر أبي زكار . فقال : هذا رجل فيه مصطَنَع . فانظر إلى ما كان يجريه عليه جعفر ، فأقِرّه عليه .

وقيل إنّ العمى شائع في بني عَوْف . إذا أسن الرجل منهم عميَ . وقلّ من يفلت عن ذلك . ولذلك قال أرطاةُ بن سُهَيّة يهجو شَبيب بن البَرْصاء ، من جملة أبيات :

فلوْ كنتَ عَوْفيًّا عميتَ وأسهلتْ كذاك ولكنّ المُريبَ مُريبُ

فقيل إن أرطاة لمّا قال هـذا الهجو ، كان كل شيخ من بني عوف يتمنى أن يعمى . ثم إن أرطأة [لما قال هذا الهجو][1] عُمّر ولم يَعْمَ . وكان شبيب يعيّره بذلك . ثم إنه مات وعميَ أرطاة . وكان يقول ليت شبيبا عاش فرآني أعمى

[1] الزيادة في نسخة II .

فقال [1] إن أبا العيناء لقي جده الأكبر عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه فأساء مخاطبته فدعا عليه وعلى ولده بالعمى . وكل من كان منهم أعمى،فهو صحيح النسب .

قال بعضهم: رأيت أعمى يجلد عُمَيْرَة ويقول : فديتك ياسُكَيْنَةُ ! قال:فتناولت خشبة ولطّختها بالخ. . . ومسحتها بسباله. فلماشمها ، جعل يقول: فَسَيت ياسُكَيْنَةُ .

كان الجنَيْـد بن عبـد الرحمن ، يلي خُراسان في أيام هشام. وظفر بصُبَيح الخارجيّ وبعِدّة من أصحابه. فقتلهم جميعا، غير رجلٍ أعمى، كان فيهم. فقال له الأعمى: أنا أَدلُّك على أصحاب صبيح وأُجازيك بما فعلتَ فكتب ، له قوما ، وكان الجنيد يقتلهم ،حتى قتل مائة. فقال له الأعمى بعد ذلك،لعنكم الله ! أتزعم أنه يحل لك دمي وأنا ضال ثم تقبل قولي في مائة قتلتهم. لا والله ! ما كتبت لك من أصحاب صبيح رجلا واحداً. وماهم إلا منكم . فقدمه الجنيد فقتله .

---

١) كذا في الاصل ولعل الصواب يقال.

المقدمة العاشرة[1]

— في شعر العميان وما قيل فيهم من الغزل وغيره —

أنشد الجاحظ لابن عباس :

إنْ يأخُذِ اللهُ مِنْ عَيْنَيَّ نُورَهُمَا   فَفِي لِسَانِي وسَمْعِي مِنْهُمَا نُورُ
قَلْبِي ذَكِيٌّ وَعَقْلِي غيرُ ذِي دَخَلٍ   وفِي فَمِي صارِمٌ كالسَّيْفِ مأثورُ[2]

وقال الخُرَيْمِيّ :

أسْعَى إلى قائِدِي لِيُخبِرَنِي   إذَا آلْتَقَيْنا عمَّنْ يُحَيِّيني
يُرِيدُ[3] أنْ أعْدِلَ السَّلامَ وَأنْ   أَفْصِلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ والدُّونِ
أَسْمَعُ ما لا أرَى فأَكْرَهُ أنْ   أُخْطِئَ والسَّمْعُ غيرُ مأمُونِ
لِلّهِ عَيْنِي الَّتِي فُجِعْتُ بِهَا   لوْ أنَّ دَهْرًا بِهَا يُوَاتِينِي
لَوْ كُنْتُ خُيِّرْتُ مَا أَخَذْتُ بِهَا   تَعْمِيرَ نُوحٍ فِي مُلْكِ قَارُونِ

وقال صالح بن عبد القُدُّوس :

عَزَاءَكِ أيُّها العَيْنُ السَّكُوبُ   وَدَمْعَكِ إنَّهَا نُوَبٌ تَنُوبُ
وكُنْتِ كَرِيمَتِي وسِرَاجَ وَجْهِي   وكانَتْ لي بِكِ الدُّنْيَا تَطِيبُ
فإنْ أكُ قَدْ ثَكِلْتُكِ فِي حَيَاتِي   وَفَارَقَنِي بِكِ الإلْفُ الحَبِيبُ

---

١) الاشعار التى وردت فى هذه المقدمة جاءت فى الاصول مختلفة الترتيب فتجد القطعة منها مقدمة في هذه ومؤخرة فى تلك وبالعكس ولكنها بجملتها ثابتة فى الاصول الثلاثة ۰ وقد اعتمدنا على نسختى II ، III ۰ ٢) فى الاصول مأمور ۰ ٣) فى نسخة I : أريد ۰

فَكُلُّ قَرِينَةٍ لا بُدَّ يَوْماً   سَيَشْعَبُ إِلْفَهَا عَنْها شَعُوبُ
عَلَى الدُّنْيا السَّلامُ فَما لِشَيْخٍ   ضَرِيرِ العَيْنِ في الدُّنْيا نَصِيبُ
يَمُوتُ المَرْءُ وَهُوَ يُعَدُّ حَيّاً   وَيُخْلِفُ ظَنَّهُ الأَمَلُ الكَذُوبُ
يُمَنِّينِي الطَّبِيبُ شِفاءَ عَيْنِي   وَما غَيْرُ الإِلَهِ لَها طَبِيبُ
إِذا ماماتَ بَعْضُكَ فابْكِ بَعْضاً   فَإِنَّ البَعْضَ مِنْ بَعْضٍ قَرِيبُ

وقال الخريميُّ :

فإن يكُ عيني خبا نورُها   فكم قبلَها نورُ عينٍ خبا
فلمْ يَعْمَ قلبي ولكنَّما   أرى نورَ عيني لقلبي سعى

وقال المعرّيُّ :

سوادُ العينِ زادَ سوادَ قلبي   ليتّفقا على فَهْمِ الأُمورِ

قلت : كلاهما أخذ المعنى من قول ابن عباس وقد تقدم .

وقال بشار بن بُرْد :

ياقوم أُذْني لبعضِ الحيّ عاشقةٌ   والأُذنُ تعشقُ قبلَ العينِ أحيانا
قالُوا بمنْ لا تَرَى تهذِي فقلْتُ لهمْ   الأُذْنُ كالعينِ تُوفي القلْبَ ما كانا

وقال أيضاً :

قالتْ عقيلُ بنُ كعبٍ إذ تعلّقها   قلبي فأضحى به من حُبّها أثَرُ
أنّى ولم ترَها تهذِي فقلْتُ لهمْ   إنّ الفؤادَ يرَى مالا يرَى البصرُ

وقال أيضاً :

يُزَهّدُني في حُبّ عَبْدَةَ معشرٌ ... قلوبهـــم فيها مخالفةٌ قلبي
فقلتُ دَعوا قلبي وما اختارَ وارْتضَى ... فبالقلبِ لا بالعينِ يُبْصرُ ذُو اللُّبِّ

وقال أبو العز مُظفّر بن ابراهيم الضرير :

قالُوا عشقْتَ وأنتَ أعمى ... ظَبْيًا كَحِيلَ الطَّرْفِ ألْمَى
وحُـــلاهُ ما عايَنْتَها ... فَنَقُولُ قَدْ شَغَلَتْكَ وهْمَا
وخيالُهُ بكَ في المَنا ... مِ فما أطافَ ولا ألَمَّا
منْ أينَ أرسلَ للفُؤا ... دِ وأنتَ لمْ تَنْظُرْهُ سَهْمَا
فأجبتُ إني مُوسَـوِيُّ العشـقِ إنصاتًا وفهمَا
أهوى بجارحـةِ السَّما ... عِ ولا أرى ذاتَ المُسَمّى

ومن شِعرِ عليّ بنِ عَبْدِ الغنيّ الكَفيفِ الحُصْريّ :

قالت وهبتُكَ مُهجَتي فَخُذِ ... وَدَعِ الفِراشَ وَنَمْ على فَخِذي
وثنتْ إلى مثلِ الكَثيبِ يَدِي ... فأجبتُها نِعْمَ الأريكةُ ذِي
وهَممتُ لكنْ قال لي أدَبي ... باللهِ من شَيطانِكَ اسْتَعِذِ
قالت عَفَفْتَ فَعِفْتَ قلتُ لها ... مُذْ شِبتُ باللذّاتِ لمْ ألُذِ

قال[1] عليُّ بنُ ظافرٍ[2] وهذا الشّعرُ ممّا يُعرَفُ أنهُ من أشعارِ العُميانِ من غيرِ أن يُذْكَرَ قائلُهُ

قلتُ : وقد امتَحَنْتُ بذلك جماعةً من الأدباءِ[3] : فقلتُ . بأيّ شيءٍ

---

١) في : III وقال . ٢) هو صاحب كتاب بدائع البدائه .
٣) هامش نسخة III من العلماء . وكتب بجانبها : صح .

يُستدَلُّ من هذهِ الأبياتِ على أنَّ هذا شعرُ أعمى ؟ فلم يتفطَّنْ أحدٌ منهم لما فطِن له عليّ بن ظافر رحمه الله . وقال يُستدلُّ به على أنه شعرُ أعمى قوله : نمْ على فخذي ، وثنتْ إلى مثلِ الكثيبِ يدي . لأنه ما اهتدى إلى أن ينامَ على فخذِها حتى أخذتْ بيدهِ ووضعتْها على فخذها . ألا ترى أنه لمَّا لمسَها قال : نعمَ الأريكةُ ذي . ولم يشكرْها قبلَ[1] لمسها . وهذه نكتة أدبية .

وقال علاء الدين عليّ بن مُظفَّر الوَداعي في أعمى يُرمى بأُبنة .

مُوسَويّ الغرامِ يهوَى بسمعيْـ *** ـهِ ويشكو من رُؤيةِ العينِ ضُرَّا
يتوكَّا على قضيبٍ رطيبٍ *** وله عندهُ مآربُ أخرى

لما تولى السقّطيّ[2] قضاءَ قُوص سنةَ إحدى عشرةَ وسبعمائةٍ وكان بصرُهُ ضعيفاً جِداً حتى قيلَ إنه لا يبصرُ[3] به جملةً . وكان القاضي فخر الدين ناظرُ الجيوشِ قد قام في ولايتهِ حدَّ القيام ، قال علاءُ الدين عليّ ابن أحمد بن الحسين الأصفوني :

قالوا تولى الصّعيد أعمى *** فقلتُ لا بل بألفِ عينِ ؟

ولما تولى ابن الاصبهانيّ وهو أعمى دار الزكاة ، قال ابن المنجّم المصريُّ الشاعر :

إنْ يكُنِ ابنُ الاصبهانيّ من *** بعدِ العمى في الخدمةِ استنهضا

١) في III : قبل ما لمسها . ٢) وفي نسخة I : السعطي .
٣) في III : شيئاً جملة .

فالثورُ في الدولاب لا يحسن اسـ ... تعمالهُ إلاَّ إذا غُمِّضَا

وقال ابراهيم بن محمد التُّطَيْلِيُّ :

شمسُ الظهيرة أعشت كوكبي بصرى ... كذا سنا النجم في ضوء الضحى خمدا
إنْ نازعَ الدّهرُ في ثنتينِ منْ عَدَدِي ... فواحـدٌ في ضُلوعي يبهرُ العَدَدَا
تُغْنِي عنِ الشُّهْبِ في أجفانه مقلاً ... مَنْ كانتِ الشَّمسُ في أضلاعهِ خَلَدَا
مَنْ طالَ خلقًا نفى عنْ خَلْقِهِ قصراً ... لا تقدِرِ الجِلْدَ منـهُ واقـدِرِ الجَلَدَا
لا يُدرِكُ الرُّمحُ شأواً والسَّهمُ في غَرَضٍ ... ولو تسلْسَلَ فيـهِ متنُـهُ مَدَدَا
لم يَكفِ أني غريبُ الشَّخصِ في بلدي ... حتَّى غَـدَوْتُ غَرِيبَ الطَّبْعِ مُتَّحِدَا

ومن المنحول لأبي العلاء المعرّي :

أبَا العَـلاَ يا ابْنَ سُلَيْمانَا ... إنَّ العمَى أوْلاَكَ إحْسانَا
لو عاينتْ عيناكَ هذَا الورَى ... لمْ يرَ إنْسانُكَ إنْسانَا

ومنه أيضاً :

قالوا العمى منظرٌ قبيحٌ ... قلتُ بِفِقْدَانِكُمْ يَهُونُ
واللهِ ما في الوُجُـودِ شَيءٌ ... تأْسَى علَى فَقْـدِهِ العُيُونُ

ومن شعر بشار بن بُرْد :

عميتُ جَنِينًا والذكاء منَ العمَى ... فَجِئتُ عَجِيبَ الظَّنِّ للعلْمِ موْئِلاَ
وغاضَ ضياء العينِ للعِلْمِ رَافِدًا ... لِقَلْبٍ إذَا ماضَيَّعَ النَّاسُ حَصَّلاَ

وَشِعرٍ كَنَوْرِ الرَّوْضِ لاءَمتُ بَينَهُ ... بِقَوْلٍ إذا ما الشِّعرُ أَحزَنَ أَسهَلا[1]

وقال أبو بكرِ بنُ العَلّاف ، وقد وقع في حُفْرَةٍ :

قالت كأنكَ في المَوْتَى فقلتُ لها ... قـد ماتَ مَنْ ذَهَبَتْ واللهِ عَيْناهُ
عَيْنـايَ كَفّايَ لا طرْفٌ أَلَذُّ به ... وكيفَ يفرحُ من عيناهُ كفّاهُ

العِزُّ الضريرُ الإربليُّ ،وقيلَ هي لغيرِهِ[2] :

وكاعبٍ قالت لأَترابِهـا ... ياقوم ماأعجبَ هذا الضريرْ
هل تعشقُ العَينانِ مالا ترى ... فقلتُ والدمعُ بعيني غزيرْ
إن كانَ طرفي لا يرى شخصَها ... فإنها قد صُوِّرَتْ في الضميرْ

أنشدني ناصر الدين شافع من لفظهِ لنفسهِ[3] :

أضحى وجودي برغمي[4] في الورى عَدَماً ... إذ ليس لي فيهـمُ وِرْدٌ ولا صَـدَرُ
عَدِمتُ عيني وما لي فيهـمُ أثرٌ ... فهل وجودٌ ولا عينٌ ولا أثرُ

وقال عليّ بن عبد الغنيّ الحُصْريّ :

وقالوا قد عَميتَ فقلتُ كلاّ ... وإني اليومَ أبصَرُ من بصيرِ
سوادُ العينِ زادَ سوادَ قلبي ... ليجتمعا على فهـمِ الأُمورِ

وقال أبو عليّ البصير الأعمى :

---

١) تكررت هذه الايات في نسختي : II ، III . والبيت الثالث جاء هكذا .
☆ يقول اذا ما أحزن الشعر أسهلا ☆ وهذه الرواية هي الامتن لمكانة بشار من الفصاحة .
٢) سقطت جملة : وقيل هي لغيره من II ، III .
٣) سقط لفظ : لنفسه من II . ٤) في: III بزعمي .

لئن كان يهديني الغُـلامُ لوِجهتي ويقتادني في السيرِ إذأنارا كبُ
فقد يستضيء القومُ بي في أمورِهمْ ويخبُو ضياء العينِ والرأي ثاقبُ

وقال أيضاً :

إذا ما غدَتْ طلاّبةُ العلمِ مالها من العـلم إلاّ ما يخلّدُ في الـكتْبِ
غَدَوتُ بتشميرٍ وجِـدٍّ عليهمُ ومِحبَرَتي سمعي ودفـترُها قلبي

وقال[1] [عز الدين] أحمد بن عبد الدائم :

إن يُذْهِبِ اللهُ من عينيَّ نورَهما فانّ قلبي بصـيرٌ ما به ضَررُ
أرى بقلبيَ دُنيايَ وآخرَتي والقلبُ يدرِكُ مالايُدرِكُ البصرُ

وقال ابنُ التّعاويذي من قصيدةٍ :

حتى رَمتني رُميتُ بالأذى بنـكبةٍ قاصمةِ الظهرِ
وأوترتْ فيمُقلةٍ قلّما عَلِمتُها باتتْ على وِترِ
أصبتِني فيهـا على غِرّةٍ بعاثرٍ من حيثُ لا أدري
جوهرةٌ كنتُ ضنيناً بها نفيسةُ القيمةِ والقَـدْرِ
إن أنا لم أبكِ عليها دَماً فضلاً عن الدمع فاعْذُري
ماليَ لا أبكي على فقدِها بُـكاءَ خنساءَ على صخرِ

وقال أيضاً :

أظَلُّ حبيساً في قَرارَةِ منزلي رهينَ أسًى امسي عليهِ وأُصبِحُ

---

١) الزيادة فى III .

مَقامِيَ منـهُ مظلمُ الجوِّ قاتِمٌ   ومَسعايَ ضَنْكٌ وهو ضَحْيانُ أفيحُ
أُقادُ به قَوْدَ الجنيبةِ مُسْمِحاً   وما كنتُ لولا غَدْرَةُ الدَّهرِ أسمَحُ
كأنِّيَ مَيْتٌ لا ضَريحَ لجنبِهِ   وما كلُّ مَيْتٍ[1] لا أبالكَ يُضْرَحُ

وقال أيضاً :

فها أنا كالمقبورِ في كِسْرِ منزلي   سَواءٌ صَباحي عنـدَهُ ومَسائي
يَرِقُّ ويبكي حاسـدي لِيَ رحمةً   وبُعْدًا لهـا من رِقَّةٍ وبُكاءِ

وقال أيضاً :

وأُصِبْتُ في عيني التي   كانت هيَ الدنيا بعينِ
عينٌ جَنَيْتُ بنورِها   نورَ العلومِ وأيُّ عيْنِ
حالانِ مسَّتْني الحوا   دِثُ منهما بفجيعتَيْنِ
إظلامُ عينٍ في ضيا   ءٍ من مَشيبٍ سرمدَيْنِ
صُبْحٌ وإمساءٌ معًا   لا خِلفةً فاعجبْ لِذَيْنِ
أوَ رُحْتُ في الدنيا من الـ   سراءِ صفرَ الراحتيْنِ
في برزخٍ منها أخا   كَمَدٍ حليفَ كآبتَيْنِ
أسوانَ لا حيٌّ ولا   مَيْتٌ كهمزةِ بَيْنَ بَيْنِ
وكأنني لم أسعَ منـ   ـها في طريقٍ مرَّتَيْنِ
وكأنني مُتِّعتُ منـ   ـها نظرةً أو نظرتَيْنِ

١) في النسخ الثلاثة وما كل بيت الخ :والصحيح ما أثبتناه.

وقال أيضاً :

يالكَ من ليلٍ حجا … بُجنحهِ معتكرُ
ظَلامُهُ لا ينجلي … وصُبحهُ لا يُسفرُ
ليسَ له إلى[1] المما … تِ آخرٌ ينتظرُ
ما في حياةٍ معه … لذِي حَصَاةٍ[2] وطَرُ
غادرني كأنّني … في كِسرِ بيتي حَجَرُ
لا أهتدي لحاجتي … وفي اللّيالي عِبَرُ
أينَ الشّبابُ والمِرا[3] … حُ والهوى والأشرُ
لم يبقَ لي إلاّ الأسى … منهُنّ والتّذكّرُ

وقال أيضاً :

أَلا مَنْ لِمسجُونٍ بِغيرِ جنايةٍ … يُعدُّ منَ الموتى وما حانَ يومُهُ
يُرَوِّعُهُ عندَ الصّباحِ انتباههُ … فطُوبى لهُ لوْ طالَ وامتدَّ نومُهُ
جفاهُ بلاَ ذنبٍ أتاه صَديقُه … وأسلمَهُ للحُزْنِ والهمّ قومُهُ
وأرخصَ منهُ الدهرُ ما كانَ غاليًا … على مُشترِي الإخوانِ في الناسِ سَوْمُه

وقال النورُ الإسعرديّ : لمّا أضرّ .

قد كنتُ مِنْ قبلُ في أمنٍ وفي دَعةٍ … طرْفي يَرُودُ لِقَلبي روضةَ الأَدبِ
حتّى تلقّبْتُ نُور الدِّينِ فانعمشتْ … عيْني وحُوِّلَ ذاكَ النُّورُ للّقبِ

---

[1] الذي في الاصول : الى الممات الخ . [2] الحصاة : العقل والرأي (قاموس) .
[3] المراح بالكسر اسم من المرح.

وقال ، وقد أخذ الكحّالُ منه ذهباً ولم يبرأ :

عَجب لِذا الكحّالِ كيف أضلني ... ولكنْ أضلَّ بميلهِ وبمينهِ
ذهبَ اللئيمُ بنا ظِرَيّ ومارَني ... لأخي الأسى إذ راحَ منه بعينِهِ
أأصابُ منه في ثلاثةِ أعينٍ ... هذا لعمرُكُمُ الصَّغارُ (١) بعينِهِ

وقال :

يا سائلي لمّا رأى حالتي ... والطرْفُ مني ليس بالمُبصرِ
لستُ أُحاشيكَ ولكنني ... سَمحتُ للعينينِ (٢) للأعورِ

وقال :

للهِ في هذا الورى حكمةٌ ... وأنمُّ أعيتْ على الحاضرِ
عوّضني واللهُ ذو رحمةٍ ... عن ناظري الباصرِ بالناصرِ

ابنُ قزل يتغزّلُ في عمياءَ :

قالوا تعشّقتها عمياءَ قلتُ لهمْ ... ماشانَها ذاكَ في عيني ولا قدَحا
بل زاد وجدي فيها أنها أبداً ... لا تعرِفُ الشيبَ في فوْدي إذا وَضَحا
إن يجرحِ السيفُ مسلولاً فلا عجبٌ ... وإنما أعجبْ لسيفٍ مُغمَدٍ جرَحا
كأنما هي بُستانٌ خلوتُ به ... ونام ناطورُهُ سكرانَ قدْ طفحا
تفتّحَ الوردُ فيهِ من كمائمهِ ... والنرجِسُ الغضُّ فيهِ بَعدُ ما افتتحا

٢) الصغار بفتح الصاد : الذل والهوان .
٣) كذا في الاصول والصحيح بالعينين للاباعور :وفيه تورية بديعة .

وقال أيضاً :

عُلِّقتُها عمياءَ مثلَ المها ... فخانَ فيها الزَّمنُ الغادِرُ
أَذهبَ عينَيْها فأنسانُها ... في ظُلْمةٍ لا يهتدي حائرُ
تَجرَحُ قلبي وهي مكفوفةٌ ... وهكذا قد يفعلُ الباترُ
ونرجسُ اللَّحظِ غدا ذابلاً ... واحسرتا لو أنَّهُ ناظرُ

أبن سنا المُلْكِ في عمياءَ[1] :

شمسٌ بغيرِ الليلِ لم تحتجبْ ... وفي سوى العينَيْنِ لم تكسفِ
مُغمدَةُ المُرهَفِ لكنّها ... تَقتُلُ بالغمدِ بلا مُرهَفِ
رأيتُ منها الخُلْدَ في جؤذَرٍ ... وناظرَيْ يعقوبَ في يوسف

وقال أيضاً :

فَتَنتني مكفوفةٌ ناظراها ... كَتَبا لي منَ الجِراحِ أَمانا
فهي لم تَسلُلِ الجفونَ حُساماً ... لا ولَمْ تحملِ الفُتُور سِنانا
وهي بكرُ العينينِ محصنةُ الـ ... أجفانِ ما افتضَّ[2] ميلُها الأجفانا
قصرَتْ عِشقَها عليَّ فلَمْ تعـ ... ـشقْ فُلاناً إذ لم تعاينْ فُلانا
عميَتْ منْ هواي وارتحلَ الإنـ ... ـسانُ منْ عينها وأَخلى المكانا
عَلِمَتْ غيرتي عليها فخافَتْ ... أنْ يُسمَّى غيري لها إنسانا

وقال أيضاً:

١) في I : سناء الملك بالمد. ٢) في I ، II : اقتض.

إنَّ الكمالَ أَصابَ في محبوبتي   لمّا أَصابَ بعينِهِ عينَيها
زادت حلاوتُها فصرْتُ تخالُها   وسنى وقدْ أَسرَ الكَرى جفنَيها
وكما علمتَ وللدّبيبِ حلاوةٌ   فكأنّني أَبدًا أَدبُّ عليها

وقلتُ أنا في مليحٍ أعمى :

أيا حُسْنَ أعمى لم يجدْ حدَّ طرْفهِ   مُحِبٌّ غدا سكرانَ فيهِ وما صَحا
إذا طار قلبٌ بات يَرعى خدُودَهُ   غدا آمنًا من مُقْلتَيْهِ الجوارحا

وقلتُ فيه أيضًا:

ورُبَّ أعمى وجهُهُ روضةٌ   تنزُّهي فيها كثيرُ الديون
في خدِّهِ وردٌ غَنِينا به   عن نَرْجسٍ ما فتَّحَتْهُ العيونْ

(١

١) في هامش نسخة II ما نصه : كذا في الاصل اثنى عشر سطراً .

خاتمة لهذه المقدمات

قلَّ أن وجد[١] أعمى بليداً، ولا يُرَى أعمى إلا وهو ذكيٌّ:

منهم الترمذي الكبير الحافظ. والفقيه منصور المصري الشاعر. وأبو العيناء. والشاطبيُّ المقريُّ. وأبو العلاء المعريّ. والسهيلي صاحب الروض الأنف. وابن سيدة[٢] اللغوي. وأبو البقاء العكبريّ. وابن الخبّاز النحوي. والنيلي شارح الحاجبية. وغيرهم على ما يمرّ بك فيما بعد.

والسبب الذي أراه في ذلك، أنّ ذهن الأعمى وفكره يجتمع[٣] عليه، ولا يعود متشعّباً بما يراه، ونحن نرى الانسان إذا أرادَ أن يتذكّر شيئاً نسيهُ، أغمضَ عينيهِ وفكّرَ، فيقعُ على ماشرَدَ من حافظتهِ.

وفي المثَلِ: أحفَظُ من العُميان، أورده الميداني في أمثالهِ.

وأورد الجاحظ في كتاب البيان والتّبيين، قولَ ذي الرُّمّة:

حَوْراءُ في دَعَجٍ صفْراءُ في نَعَجٍ كأنّها فضّةٌ قدْ مسّها ذَهبُ

قالوا: لأنّ المرأةَ الرّقيقةَ اللّون، يكُونُ بياضها بالغداة يَضرب إلى الحمرة، وبالعشيّ يضرب الى الصفرة. ولذلك قال الأعشى:

بيْضاءُ ضَحْوَتَها وصفْــــراءُ العشيّةِ كالعَرَارَةْ[٤]

١) في II، III: يوجد. ٢) في I، II: ابن سيده بالهاء.
٣) كذا في الاصول والصواب يجتمعان عليه ولا يعودان متشعبين الخ.
٤) في II: وصفرتها العشية الخ: وفي لسان العرب في مادة عرر
بيضاء غدوتها وصفــــراء العشــية كالعراره

وقال بشّار:

فإذا دخلتُ تَقَنَّعي بالـ ... ـحُسْن إنّ الحسنَ أحمرْ (١)

ثم قال الجاحظ: وهذان أعميان قد اهتديا من حقائق الأمور الى ما لا يبلغه تميز البُصَراء. ولبشار خاصة في هذا الباب ماليس لأحدٍ.

قلتُ: تعجب الجاحظ من قول الأعشى وبشار، وكيف به؛ لو سمع قول أبي العلاء المعري:

رُبَّ ليلٍ كأنّه الصُّبحُ في الحُسْـ ... ـنِ وإن كانَ أسْوَدَ الطَّيْلسانِ

قَدْ رَكَضْنا فيـهِ إلى اللَّهْوِ حتَّى ... وقَفَ النَّجمُ وَقْفَةَ الحَيْرانِ

فكأنّي ماقلتُ والبـدْرُ طِفْلٌ ... وشَبابُ الظَّلْماءِ في العُنْفُوانِ

لَيْلتي هذِهِ عروسٌ منَ الزَّنْـ ... ـجِ عليْها قَلائِد من جُمانِ

وكأنَّ الهلالَ يَهْوَى الثُّرَيَّا ... فهُما للوَداعِ مُعْتَنِقانِ

وسُهَيْلٌ كوَجنَةِ الحِبِّ في اللَّوْ ... نِ وقلبِ المُحبِّ في الخَفَقانِ

يُسْرِعُ اللَّمْحَ في احمرارٍ كما تُسْـ ... ـرِعُ في اللَّمْحِ مقلةُ الغَضْبانِ

ثُمَّ شابَ الدُّجى فخافَ منَ الهجْـ ... ـرِ فغطّى المَشيبَ بالزعفرانِ

وقولهُ:

ولاحَ هلالٌ مثلُ نونٍ أجادَها ... بجاري النُّضارِ الكاتبُ ابنُ هلالِ

وأخبرني الشيخُ شمسُ الدينِ محمد بن ابراهيمَ بن ساعد الأنصاريُّ المعروفُ بابن الأكفانيّ، قال: كان بالديارِ المصريةِ ضريرٌ سماه لي وأنسيتُه

١) في I أحمد بدل أحمر وهو غلط.

وأظنه[١] يقرئُ الطلبةَ كتابَ أُقليدِس ويضعُ أشكالَهُ لهمْ بالشمع، وهذا من أغربِ ما يكونُ.

وأخبرني من لفظهِ أيضاً الشيخُ الإمامُ أقضى القُضاة شرفُ الدين [أبو العباس أحمد][٢] بن القاضي الإمامِ المقرئ الشيخُ شهابِ الدين الحسين ابن سليمان الكفري الحنفي، قال: ذكر لي والدي أنه كان في القليجية بوَّابٌ يُعرَفُ بمحمود أعمى، وأنه كان يَخيطُ القُماشَ ويضعُ الخيْطَ في الإبرةِ في فمـهِ، ويُنجِّمُ جيداً، ويضعُ الجاخَ على الجاخِ عندَ الخياطةِ.

قلت: أما إدخالُ الخيطِ في الإبرةِ، فقـد رأيتُ أبا أعمى وعمياء كانا في صَفَدٍ وكانا يضعانِ الإبرةَ في فمهما ويُدخلانِ الخيطَ في خَرْتِ[٣] الإبرةِ. وأما التنجيمُ فأمرٌ يهونُ لأنه مَذوقٌ[٤] بالحساب، فيمكنُ ضبطُهُ.

وأما وضعُ الجاخِ على الجاخِ فهذا أمرٌ يَبْهرُ العقل.

وحكى لي الشيخ يحيي بن محمد الخبّاز الحموي، قال: كان عنـدنا في حَماه أعمى يُعرَفُ بنجم. يلعَبُ بالحَمام ويصيدُ الطيرَ الغريبَ، فاستبعدتُ صيد الطائر الغريب، فقال لي: سألتُه عن ذلك، فقـال إن طيوُري أُبخِّرُها ببخورٍ أعرِفُه وأُطيّرِها، فاذا طارت ونزلت ومعهَا الطيرُ الغريبُ هَدَرَتْ

١) كذا بياض فى الاصول. ٢) الزيادة في II، III. ٣) في III: خرم الابرة.

٤) قوله معذوق أي مخصوص به: وأظن أن الصفدى هنا رحمه الله وهم في المعنى فان التنجيم هنا المـراد به نظم الخيط فى الابرة: ووضع الجاخ على الجاخ بمعنى وضع حاشيتى الثوب على بعضهما ليخيطهما معاً وهذا اصطلاح لم يزل باق في بعض البلاد الشامية.

حوله فاعرف أن معها غريبا، فأرمي السُبّ[1] على الجميع، وآخُذها واحداً بعد واحد فأشمّهُ . فالذي ليس فيه شيءٌ من بُخوري أعرف أنه غريبٌ فأصطادُه .

وأما أنا : فقد رأيتُ في الديار المصرية، إنسانا يُعرَف بعلاء الدين بن قَيران أعمى . وهو عالية في الشِّطرنج يلعب ويتحدث ويُنشد الشعرَ ويتوجه إلى بيت الخلاء ويعود الى اللّعِب ولا يتغيرُ عليه نقل شيءٌ من القِطع . وهذا معروف يعرفه أصحابُنا في القاهرة .

وكان عندنا في صَفَد شخص أعمى، يُعرف بشمس كان يسقي من البئر بيدهِ ويملأ بحق كبيرٍ ويتوجه بذلك إلى بيوت الناس وزبوناته وهو مع كل ذلك بغير عصاً : ورأيته يوما هو وزوجةٌ له متوجهَين الى حمّام عين الزّيتون، وفي الطريق عقَبة تُعرف (بعقبة عين الورد): وتحتها وادٍ وقد أخذ بيد زوجته، وهو يقول لها تعالي الى هنا لا تتطرّفي تقعي في الوادي، والله تعالى أعلم .

---

(١) السب عصا طويلة في أحد طرفيها دائرة فيها شبكة ترمى على الطائر فيمسكه وهذه الكلمة في اصطلاح من يلعب بالحمام في بعض البلاد الشامية .

النتيجة

هي الغرض المطلوب من هذا الكتاب. فأنا أذكر كلَّ من وقع لي ذكره وهو أعمى. سواء ولد أعمى أو طرأ عليه العمى بمرض أو غيره. فأسردهم على حروف المعجم ليسهُل كشفه.

﴿ حرف الهمزة ﴾

ابراهيم بن اسحاق: الأديب اللغويّ الشاعر أبو اسحاق الضرير البارع. قال ياقوت: سمع الحديث بالبصرة والأهواز وبغداذ بعد الأربعين وثلاثمائة. وكان من الشعراء المجوّدين. طاف بعض الدنيا واستوطن نيسابور، الى أن مات بها فى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة. وتعلم الفقه والكلام. قال ذلك كله[1] الحاكم، ولقيه وروى عنه.

ابراهيم بن جعفر: أمير المؤمنين أبو اسحاق المتقى لله بن المقتدر بن المعتضد. ولد سنة سبع وتسعين ومائتين، واستُخلِف سنة تسع وعشرين وثلاثمائة بعد أخيه الراضى بالله. فولِيها الى سنة ثلاث وثلاثين. ثم إنهم خلعوه وسملوا عينيه وبقى فى قيد الحياة. وكان حسن الجسم أبيض أشقر الشعر مشربا بحمرة أشهل العينين. وكان فيه دين وصلاح وكثرة صلاة وصيام. لا يشرب الخمر. وتوفى رحمه الله تعالى فى السجن سنة سبع وخمسين وثلاثمائة. فكانت خلافته ثلاث سنين وأحد عشر شهرا. وكانت وفاته بعد خمس وعشرين سنة من خلعه.

وكانت أيامه منغصة عليه، لاضطراب الأتراك حتى أنه فر الى الرِّقة فلقيه الأخشيد صاحب مصر، وأهدى له تحفا كثيرة، وتوجع لما ناله من الأتراك، ورغّبه فى أن يسير معه الى

---

١) في III : قال ذلك الحاكم.

مصر . فقال : كيف أقيم فى زاوية من الدنيا ، وأترك العراق متوسطة الدنيا وسُرّتها ، ومقرّ الخلافة وينبوعها . ولما خلا بخواصه قالوا له : الرأى أن تسير معه الى مصر لتستريح من هؤلاء . فقال : كيف يحسن فى رأيكم أن نتمكن مع حاشية غريبة منا ، عرية من إحساننا الوافر اليها ، وقد رأيتم أن خواصنا الذين هم برأى العين منا ، ومستغرقون فى إحساننا ، لما تحكموا فى دولتنا ، ووجدوا لهم علينا مقدرة ، كيف عاملونا . فكيف يكون حالنا فى ديار قوم إنما يرون أنهم[1] خلصونا مما نزل بنا ؟ ثم إنه سار حتى قدم بغداد بعد أن خاطبه توزون أمير الأتراك ، وحلف له أن لا يغدر به . وزينت له بغداد زينة ضُرب بها المثل ، وضُربت له القباب العجيبة فى طريقه . فلما وصل الى السندية (على نهر عيسى) ، قبض عليه توزون وسمله ، وبايع المستكفى من ساعته ، ودخل بغداد فى تلك الزينة فكثر تعجب الناس من ذلك . وقال المتقى فى ذلك :

كحلونا وما شكو * نا إليهم من الرّمَدْ
ثم عاثوا بنا ونحـ * ن أسودٌ وهم نَقَدْ
كيف يغتر من أقا * منا[2] وفى دَسْتنا قَعَدْ

قلتُ : ما اغترّ المستكفى بالله بعده بتوزون ولم يزل إلى أن سمه وقتله ، ولكنه دخل اليه معز الدولة بن بُوَيه ، فخلعه وسمله على ما سيأتى فى ترجمة المستكفى بالله ، واسمه عبد الله بن علىّ .

ابراهيم بن سعيد : بن الطيب أبو اسحاق الرفاعى الضرير . قدم واسط صبياً فدخل الجامع وهو ذو فاقة ، فأتى حلقة عبد الغفار الحصينى ، فتلقن القرآن . وكان معاشه من أهل الحلقة ، ثم أصعد إلى بغداد فصحب أبا سعيد السّيرافى ، وقرأ عليه شرحه لكتاب سيبويه[3] ، وسمع منه كُتُب اللغة والدواوين ، وعاد الى واسط وقد مات عبد الغفار . فجلس يقرئ الناس فى الجامع ، ونزل فى الزيدية من واسط ؟ وهنالك تكون الرافضة والعلويون ، فنسب الى مذهبهم ، ومُقِتَ وجفاه الناس وكان شاعرا ، ومن شعره :

---

١) سقط من نسختى II III : انما يرون أنهم . ٢) كذا فى الاصول : والمراد أقامنا وقعد مكاننا . ٣) فى III : كتب بدل سيبويه س فوقه مدة .

وأحبُّهُ ما كنتُ أحسبُ أنني * أبلى ببينهمُ فبنتُ وبانوا
نأتِ المسافةُ فالتذكُّرُ حظهمْ * منى وحظّى منهمُ النسيانُ

وتوفى سنة إحدى عشرة وأربعمائة . ودفن مع غروب الشمس ، ولم يكن معه إلا اثنان ، وكادا يقتلان : وكان غاية فى العلم . ومن غد ذلك النهار ، توفى رجل من حشو العامة فأغلقت البلدة من أجله . قال ذلك ياقوت والله أعلم .

ابراهيم بن سليمان : بن رزق الله بن سليمان بن عبد الله الوَرْدِيسيُّ أبو الفرج الضرير . ولد ببَوْردِيس (وهى قرية عند إسكاف) . ودخل بغداد فى صباه . وسمع أبا الخطاب بن البطر ، ورزق الله بن عبد الوهاب التميمى ، وأحمد بن خيرون ، وأحمد بن الحسن الكرّجى[1] وأحمد بن عبد القادر بن يوسف ، وأبا الفوارس طرّاد بن محمد الزينبى ، وغيرهم . قال ابن النجار : كان فهماً حافظاً لأسماء الرجال ، روى عنه شيخنا ابن بوش . وقال أخبرنى الحُربى قال أخبرنا ابن السمعانى . قال : أبو الفرج الورديسى ، شيخ ثقة حسن السيرة يفهم الحديث سمع الكثير بنفسه ، وله أصول . وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . ودفن بباب حرب والله أعلم .

ابراهيم بن محاسن[2] بن حسان القضاعى أبو إسحاق الضرير . من أهل قصر قضاعة من نواحى شهرابان . خدم فى بغداد فى صباه ، وحفظ بها القرآن ، وصار من قراء دار الخلافة ، واجتدى الناس بالشعر ، ومن شعره وفيه لزوم :

بَسَمَتْ وهْناً فأوْمَضَ البرْقُ * ومشَتْ زَهْواً فغنَّتِ الوُرْقُ
قدُّكِ والغصنُ ليس بينهما * إذا تثنَّيتِ وانثنى فرْقُ
والوجهُ والفرْعُ يا مُعذّبتى * ذا مَغْربٌ وذا شَرْقُ

ابراهيم بن محمد : بن محمد بن أحمد أبو إسحاق برهان الدين الوانى . (بواو

١) فى II ، III : الكرخي . ٢) هذه الترجمة ذكرت بعد ترجمة الوانى فى نسختي II ، III .

مفتوحة وألف بعدها نون)، رئيس المؤذنين بجامع بنى أمية . سمع من ابراهيم بن عمر بن مضر الواسطى ، وأيوب بن أبى بكر الفقاعى ، وابن عبد الدائم : توفى رحمه الله تعالى ليلة الخميس سادس صفر سنة خمس وثلاثين وسبعمائة . وصلى عليه ظُهْر الخميس ، بالجامع الأموى ، ودفن بمقابر الباب الصغير .

وكان قد أضر قبل موته بسنين ، ويطلع فى مأذنة العروس ويؤذن ، والناس يقولون [هو] [1] يودع الأذان ، وأقام على ذلك سنين . وكان صيّتاً طيب النغمة ، جَهْوَرِىّ الصوت . أجاز لى [2] سنة ثلاثين [وسبعمائة] [3] وكتب عنه ولده .

ابراهيم بن محمد ! بن موسى بن أبى القاسم ، أبو إسحاق الكردى الضرير الهذبانى ، ولد سنة أربع وسبعين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وستين وستمائة [4] ، وهو من شيوخ الدمياطى . سمع من [5] عبد الخالق فيروزا الجوهرى ، وحدث بالقاهرة ودمشق والله أعلم .

ابراهيم بن محمد ! التطيلى (بضم التاء ثالثة الحروف وفتح الطاء المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها لام وياء النسب) . أبو إسحاق الضرير ، قال ابن الأبار : نشأ بقُرْطُبة وسكن إشبيلية ، وكان يُعرف بالتطيلى الأصغر ، رقابينه وبين أبى العباس أحمد التطيلى ، وكان بعده بزمان يسير ، ومن شعره :

أتاكَ العِذارُ على غِرَّةٍ * وقد كنتَ فى غفلةٍ فانتبهْ
وقد كنتَ تأبى زكاة الجمال * فصار شُجاعاً وطُوِّقْتَ بهْ

ومنه

ومُعذَّرٍ رَقَّتْ له حمرُ الصبا * حيثُ العِذارُ حبا بها المترقرقُ
دِيباجُ حُسنٍ كان غُفلاً ناقصاً * فأتمَّهُ علَمُ الشباب المونقُ

١) زيادة هو فى II، III . ٢) فى II ، III اجازنى . ٣) الزيادة فى II ، III .
٤) فى نسختى II ، III وخمسمائة وذلك غلط . ٥) فى II، III . سقط لفظ من .

وشكا الجمالُ مقيلَه في وردِهِ * فأظلَّهُ آسُ العِذار المشرقُ
هامَتْ بماءِ الفضلِ شامةُ خدِّهِ * فغدا العِذارُ زُوَيْرقاً لا يغرقُ

ابراهيم بن مسعود ! بن حسان المعروف بالوجيه الصغير النحوى . و يعرف جدُّه بالشاعر ؛ وانما سمى بالوجيه الصغير لأنه كان ببغداد نحوى يعرف بالوجيه الكبير، واسمه المبارك : وسيأتى ذكره فى مكانه ، وكلاهما ضرير : وكان إبراهيم هذا من أهل الرُّصافة ببغداد . وكان عجبا فى الذكاء وسرعة الحفظ . كان يحفظ كتاب سيبويه[1] أو أكثره . و يحفظ غير ذلك من كتب الأدب . وأخذ النحو عن[2] مصدق بن شبيب ، وكان أعلم منه وأصفى ذهنا . واعتُبط[3] شابا فى جمادى الأولى سنة تسعين وخمسمائة . قال ياقوت : ولو قدر الله أن يعيش كان آية من الآيات ، والله أعلم .

أحمد بن ابراهيم ! بن حسن بن إبراهيم بن جعفر بن أحمد بن هشام بن يوسف ابن تُوهيت القرشى الأموى البهنسى ، علم الدين القِمَنى الضرير [المفتى][4] الفقيه . ولد سنة عشرين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وستمائة . روى عن ابن الجيزى[5] وغيره ، وأعاد بالظاهرية بالقاهرة . وكانوا يكتبون عنه فى الفتوى .

أخبرنى من لفظه الامام العلامة أثير الدين أبو حيان رحمه الله تعالى . قال : كان فقيها فاضلا ، له مشاركة فى نحو وأصول ، وكان فى الحفظ آية يحفظ السطور الكثيرة والأبيات من سَمْعة واحدة ، وكان يقعد يوم الجمعة تحت الخطيب فيحفظ الخطبة من إنشاء الخطيب فى مرة واحدة ، و يمليها بعد ذلك ؛ إلا أنه كان لا يثبت له الحفظ . وكان فيه صلاح وديانة ، وله أدب ونظم ونثر . قال : كنت فى درس قاضى القضاة تقى الدين عبد الرحمن العلامى[6] ، فنُعِيَ لى شيخنا اللغوى الامام رضى الدين الشاطبي ، فنظمت فى الدرس أرثيه

---

١) فى متن نسخة III :س وبالهامش سيبويه . ٢) فى I : من بدل عن .
٣) فى I : اغتبط بالتين وهو غلط . ٤) الزيادة فى II، III .
٥) فى II، III . الخيرى وهو غلط . ٦) فى II : العلاي وفى III :العلائى .

رضي الله تعالى عنه

نُعي لي الرضيّ فقلت لقدْ * نُعي لي شيخُ العُلا والأدبْ
فمن للنُّحاة ومَنْ للغات * ومن للثقاة[1] ومن للنسب
لقد كان للعلم بحراً فغار * وإن غوَّرَ البحار العجب
فقدّس من عالمٍ عاملٍ * أثار شجوني لمّا ذهب

ثم أنشدتها في الدرس لقاضي القضاة، فسمعها الشيخ علم الدين القِمَّني فحفظها وأنشد ناصر تجلا

نظمتَ كلاماً يفوق اللجين * جمالاً وينسي أُنضار الذهبْ
فقمتَ بحقّ الرِّثاء الذي * بشرع المودة فرضٌ وجَبْ
وأنشدته بشَجيٍ موجد * لكلّ القلوب شُجُون الطربْ
فأذكيت فينا لهيب الأسى * وهيّجت فينا جمار[2] الحرب
بنظمٍ رقيقٍ رشيقٍ الى * جميع القلوب الرقاق اقترب
فبلّغك الله ما ترتضي * وأعطاك أقصى المنى والأربْ

أحمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور ابن الشيخ العماد المقدسي الصالحي. ولد سنة ثمان وستمائة. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وستمائة. سمع من ابن الحرستاني، وابن ملاعب، وأبيه، والشيخ الموفق، وطائفة. ورحل الى بغداد متفرجا. وسمع من عبد السلام الداهري[3]، وعمر بن كرم. واشتغل ثم انخلع من ذلك وتجرد فقيرا. وكان سليم الصدر عديم التكلف والتصنع، وفيه تعبد وزهد، وله أتباع ومريدون، وللناس فيه عقيدة وكان الصاحب بهاء الدين[4] يزوره.

قال الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله تعالى: إلا أنه كان يأكل عشبة الفقراء [فيما قيل][5]، ويقول هي لقمة الذكر والفكر، وربما صحب الحريري. وسمع منه الشيخ

١) كذا في II، III: وفي I: للثقات. ٢) في II. جمار: وفي III: حمار.
٣) في II: القاهري. ٤) كذا في I: وفي نسخة II: بهاء الدين بن حنا: وفي III: بها الدين بن حنا. ٥) الزيادة في نسختي II، III.

أبي جمال الدين المزي ، والشيخ علم الدين البرزالي ، والطلبة . وأقام مدة بزاوية له بسفح قاسيون . وكف بصره ، ودفن يوم عرفة عند قبر والده رحمهما الله تعالى .

أحمد بن الحسن [1] أمير المؤمنين الامام الناصر لدين الله أبو العباس بن الامام المستضيء بن الامام المستنجد . ولد يوم الاثنين عاشر شهر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة . وبويع له في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين . وتوفي رحمه الله تعالى سلخ شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين وستمائة . فكانت خلافته سبعا وأربعين سنة: وكان أبيض اللون تركي الوجه مليح العينين أنور الجبهة أقنى الأنف خفيف العارضين أشقر اللحية رقيق المحاسن نقش خاتمه رجائي من الله عفوه . أجاز له أبو الحسين عبد الحق اليوسفي ، وأبو الحسن علي بن عساكر ، والبطائحي ، وشهدة ، وجماعة . وأجاز هو لجماعة من الكبار ، فكانوا يحدثون في حياته ويتنافسون في ذلك . وكان أبوه المستضيء قد تخوفه فاعتقله ومال إلى أخيه أبي منصور . وكان ابن العطار وأكثر الدولة وبنفشا حظية المستضيء والمجد بن الصاحب ، مع أبي منصور ، ونفر يسير مع الناصر . فلما بويع قبض على ابن العطار ، وسلمه الى المماليك ، فأخرج بعد سبعة أيام ميتا ، وسحب في الأسواق . وتمكن المجد بن الصاحب وزاد وطغى إلى أن قتل .

قال الموفق عبد اللطيف : وكان الناصر شابا مرحا عنده ميعة الشباب ، يشق الدروب والأسواق أكثر الليل ، والناس يتهيبون لقاءه ،

وظهر التشيع بسبب ابن الصاحب ، ثم انطفى بهلاكه ، وظهر التسنن المفرط ، ثم زال . وظهرت الفتوة والبندق والحمام الهادي ، وتفنن الناس في ذلك . ودخل فيه الأجلاء ثم الملوك ، فألبسوا الملك العادل وأولاده سراويل الفتوة ، وألبسوا شهاب الدين الغوري ملك غزنة والهند وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز والظاهر صاحب حلب . وتخوفوا من السلطان طغريل وجرت بينهم حروب ، وفي الآخر استدعوا تكش لحربه وهو خوارزم شاه فالتقى معه على الري واحتز رأسه وسيره الى بغداد ، وكان الناصر قد خطب

١) في III : أحمد بن الحسين الخ .

لولده الأكبر أبي نصر بولاية العهد ، ثم ضيق عليه لما استشعر منه وعين أخاه ، وألزم أبا نصر بأن أشهد على نفسه أنه لا يصلح ، وأنه قد نزل عن الأمر .

ولم يزل الناصر مدة حياته في عز وجلالة ، وقمع الأعداء ، والاستظهار على الملوك ، لم يجد ضيما ، ولا خرج عليه خارجي إلا قمعه ، ولا مخالف إلا دمغه . وكان شديد الاهتمام بالملك ومصالحه ، لا يكاد يخفى عليه شيء من أمور رعيته كبارهم وصغارهم . وأصحاب الاخبار في أقطار الارض ، يواصلون اليه أحوال الملوك الظاهرة والباطنة . وكانت له حيل لطيفة ، ومكائد خفية ، وخدع لا يفطن لها أحد . يوقع الصداقة بين ملوك متعادين ويوقع العداوة بين ملوك متصادقين ، وهم لا يشعرون .

ولما دخل رسول صاحب مازندران بغداد ، كان يأتيه ورقة كل صباح بما فعله في الليل . وكان (١) يبالغ في كتمان أمره والورقة تأتيه ، فاختلى ليلة بامرأة دخلت اليه من باب السر ، فصبحته الورقة بذلك . وكان فيها كان عليكم دواج فيه صورة الفيلة ، فتحير وخرج من بغداد وهو لا يشك أن الامام الناصر يعلم الغيب ، لأن الامامية يعتقدون أن الامام المعصوم يعلم ما في بطن الحامل وما وراء الجدار .

وأتى رسول خوارزم شاه برسالة مخفية ، وكتاب مختوم ، فقيل له ارجع ، فقد عرفنا ما جئت به ، فرجع وهو يظن أنهم يعلمون الغيب .

ورفع اليه في المطالعات ، أن رجلا كان واقفا والعسكر خارج الى تَشْتَر ، في قوة الأمطار ، وشدة البرد ، فقال : كنت أريد من الله من يخبرني الى أين يمضي هؤلاء المدابير . ويسفقني مائة خشبة ، فلم تزل عين الرافع ترقب القائل ، حتى وصل الى مستقره خشية أن يطلب ، فأمر الناصر في الحال ، أن يطلبه الوزير ويضربه مائة خشبة فاذا تمت يعلمه الى أين يذهب العسكر ؟ فلما ضربه وهو لا يعلم علام ضُرب ، نسي أن يعلمه الى أين يذهب العسكر فلما انفصل عن المكان قليلا حتى تذكر الوزير ذلك . فقال ردوه فعاد مرعوبا خشية زيادة العقوبة ، فلما وصل ، قال له الوزير قد أمر مولانا [أمير المؤمنين] (٢) صلوات الله عليه أن نعلمك بعد

١) في II III : وصار . ٢) الزيادة في II ، III .

أن نؤدبك الى أين عضى العسكر، العسكر يمضى الى ششتر، فقال: لا كتب الله عليهم سلامة. فضحك الحاضرون، و رفع الخبر الى الناصر. فقال: يغفر له سوء أدبه، لحسن نادرته، ولطف موقعها، ويدفع اليه مائة دينار، عدد الخشب الذى ضُرِبَه.

ويحكى عنه نوادر من هذا وغرائب وعجائب. وكان يعطى فى مواضع عطاء من لا يخشى الفقر. وجاءه رجل ومعه ببغا من الهند، تقرأ قل هو الله أحد، فأصبحت ميتة، فجاءه فراش يطلب الببغا، فبكى وقال الليلة ماتت. فقال: عرفنا بموتها، وكم كان فى ظنك أن يعطيك. فقال: خمسمائة دينار. فقال: خذ هذه خمسمائة دينار، فانه علم بحالك منذ خروجك من الهند.

وقال الظهير الكازرونى فى تاريخه. قال الشيخ شمس الدين الذهبى وأجاز لى: إن الناصر فى وسط خلافته، هم بترك الخلافة والانقطاع للتعبد، وكتب عنه ابن الضحاك توقيعا قرئ على الأعيان. وبنى رباطاً للفقراء، واتخذ الى جانب الرباط داراً لنفسه، كان يتردد اليها، ويحاضر الصوفية، وعمل له ثيابا كثيرة بزى الصوفية. قال الشيخ شمس الدين: ثم ترك ذلك كله ومله سامحه الله.

قال ابن النجار: وملك من المماليك مالم يملكه [سواه ممن تقدمه][1] من الخلفاء، وخطب له بالأندلس والصين. وكان أسد بنى العباس. وقيل له إن شخصاً يرى خلافة يزيد، فأحضره ليعاقبه، فقيل له أتقول بصحة خلافة يزيد. فقال: أنا أقول إن الامام لا ينعزل بارتكاب الفسق، فامر باطلاقه وأعرض عنه وخاف الحاققة. وكتب له خادم اسمه يمن: ورقة عتب فوقع فيها. يَمَنْ يُمْنٌ يُمْنٌ ثَمَنٌ يمن ثُمُنُ ثُمْن. فيقال إن الخادم أعاد الجواب وقد كتب فيه. يمنٌ يمن ثمن يمن ثُمُن ثمن. ولما صرف ابن زيادة عن عمل كان يتولاه، ولم يبن لابن زيادة سبب عزله، رفع اليه شعرا منه هذا البيت:

هَبْ أَنَّ ذلك عن رضاك فمن ترى * يدرى مع الإعراض أنك راض

فوقع له على رقعته، الاختيار صَرَّفك، والاختبار صرَّفك، وماعزلناك لخيانة، ولا لجناية، ولكن للملك أسرار، لا تطلع عليها العامة، ولتعلمن نبأه بعد حين.

١) الزيادة في II ، III : ومكانها من نسخة الاصل من تقدمه.

قال شمس الدين الجزرى : حدثني والدى قال سمعت الوزير مؤيد الدين بن العلقمى لمّا كان على الأستاذدارية يقول : إن الماء الذى يشرب به الامام الناصر ، كانت تجيبه الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ، و يغلى سبع غلوات ، كل يوم غلوة ، ثم يحبس فى الأوعية سبعة أيام ، ثم يشرب منه ؟ و بعد هذا مامات حتى سقى المرقّد ثلاث مرات ، وشق ذكره ، وأخرج منه الحصى .

وقال [الموفق][1] أما مرض موته فسهو ونسيان ، بقى ستة أشهر ولم يشعر بكنه حاله أحد من الرعية ، حتى خفى على الوزير وعلى أهل الدار ، وكان له جارية قد علمها الخط بنفسه ، (فكانت تكتب مثل خطه) ، فتكتب على التوقيع بمشورة قهرمانة الدار . ولما مات بويع لولده أبى نصر ، ولقب الظاهر بامر الله .

وقال ابن الاثير : بقى الناصر عاطلا من الحركة بالكلية ثلاث سنين ، قد ذهبت إحدى عينيه وفى الآخر أصابه ذوسنطاريا عشرين يوما ، ولم يطلق فى مرضه شيأ مما كان أحدثه من الرسوم . وكان يسيء السيرة ، خرّب فى أيامه العراق ، وتفرق أهله فى البلاد ، وأخذ أموالهم وأملاكهم ، وكان يفعل الشئ وضده . وقال أبو المظفر بن الجوزى : قلّ بصر الخليفة فى الآخر ، وقيل ذهب جملة ، وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة وأقام مدة يوقع عنه[2] .

أحمد بن الحسين : أبو مجالد الضرير ، مولى المعتصم أمير المؤمنين . كان من الدعاة الى مذهب الاعتزال . توفى سنة سبعين ومائتين رحمه الله تعالى .

أحمد بن الحسين : بن أحمد بن معالى بن منصور . العلامة شمس الدين أبو عبد الله الإربلى الموصلى النحوى الضرير . ابن الخباز صاحب التصانيف وشرح الألفية لابن معطى[3] . وكان أستاذا بارعا فى النحو واللغة والعروض والفرائض ، وله شعر . توفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثلاثين وستمائة ، والله أعلم .

أحمد بن خالد : أبو سعيد الضرير . لقى أبا عمرو الشّيْبانى ، وابن الأعرابى ، وكان

---

١) الزيادة فى II ، III . ٢) فى هامش نسخة II كذا فى الاصل : وترك بياضا فى متن النسخة . ٣) فى III وشرح ألفية ابن معطي .

يلقى الأعراب الفصحاء الذين استوردهم ابن طاهر نيسابور فيأخذ عنهم. مثل عرّام، وأبى العَمَيْثَل، وأبى اَلعَيْسَجُور، وأبى العَجيس[١]، وعَوْسَجة، وأبى العُذافِر، وغيرهم.

وقال ابن الأعرابى لبعض من لقيه من الخُراسانية : بلغنى أن أباسعيد الضرير يروى عنى أشياء كثيرة فلا تقبلوا منه من ذلك غير ما يرويه من أشعار العَجّاج ورؤبة، فانه عرضهما علىّ وصححهما. وخرّج أبوسعيد على أبى عُبَيْد من غريب الحديث جملة مما غلط فيه، وأورد فى تفسيره فوائد كثيرة، ثم عرضها على عبدالله بن عبد الغفار وكان أحد الأدباء، فقال لأبى سعيد: ناولنى يدك، فناوله؟ فوضع الشيخ فى كفه متاعه وقال له اكتحل بهذا يا أباسعيد حتى تبصر، فكأنك لا تبصر[٢]. وكان يقول ابوسعيد: اذا أردت أن تعرف خطأ أستاذك جالس غيره. وكان مثريا ممسكا لا يكسر[٣] رغيفا إنما يأكل عند من يختلف اليهم، لكنه كان أديب النفس عاقلا. حضر يوما مجلس عبدالله بن طاهر[٤] فقُدّم اليه طبق عليه[٥] قصب السكر، وقد قشر، وقُطّع كاللقم فامره عبدالله أن يتناول منه: فقال إن لهذا الُفاظة تُمجّ من الأفواه وأنا أكره ذلك فى مجلس الأمير، فقال عبدالله : ليس بصاحبك من احتشمك واحتشمته، أما إنه لو قسم عقلك على مائة رجل لصار كل رجل منهم عاقلا.

وكان أبوسعيد يوما فى مجلسه إذ هجم عليه[٦] مجنون من أهل قُمْ فسقط على جماعة من أهل المجلس، فاضطرب الناس لسقطته ووثب أبوسعيد لا يشك أن ذلك آفة لحقتهم من سقوط جدار أو شرود بهيمة، فلما رآه المجنون على تلك الحالة قال: الحمد لله رب العالمين، على رِسْلِكَ ياشيخ لا تُرَعْ. آذانى هؤلاء الصبيان فاخرجونى عن طبعى الى ما لا أستحسنه من غيرى، فقال: أبوسعيد آمنوا منه عافاكم الله، فوثبوا وشردوا من كان يَعْبَثْ به وسكت ساعة لا يتكلم، الى أن عاد المجلس الى ما كان عليه من المذاكرة، فابتدأ بعضهم يقرأ قصيدة من شعر نَهْشَل بن جرير التميمى رحمه الله تعالى حتى بلغ قوله :

---

١) في II : وابن المجليس والعميسجور ٢) فى III فوضع الشيخ كفه على متاعه : وفي : II ناولني يدك تبصر فناوله الشيخ كفه متاعه الخ . ٣) II لا يمسك .

٤) في II III . عبد الله بن عبد الظاهر. ٥) في II III فيه .

٦) فى III عليهم .

غُلامان خاضا الموتَ من كلّ جانبٍ * فآبا ولم تُعْقَدْ وراءَهُما يَدُ
متى يَلْقَيا قِرْناً فلا بدَّ أنه * سيلقاه مكروهٌ من الموت أسْوَدُ

فما استتم هذا البيت حتى قال المجنون . قف ؟ يا أيها القارئ تتجاوز المعنى ولا تسأل عنه ؟ ما معنى قوله ــ ولم تعقد وراءهما يد ــ فأمسك من حضر عن القول ، فقال : قل يا شيخ . فانك المنظور اليه والمقتدى به . فقال أبو سعيد : يقول إنهما رميا بنفسيهما في الحرب أقصى مراما[1] ورجعا موفورين لم يوسرا فتعقد أيديهما كَتْفاً . فقال : أترضى يا شيخ لنفسك بهذا الجواب . فانكرنا ذلك على المجنون . فقال أبو سعيد : هذا الذي عندنا فما عندك . فقال : المعنى يا شيخ . فآبا ولم تعقد يد بمثل فعلهما بعدهما ، لأنهما [فعلا][2] مالم يفعله أحد كما قال الشاعر :

قومٌ اذا عَــدَّتْ تميمُ معاً * ساداتِها عدوهمُ بالخِنْصَرِ
ألبسه الله ثياب النَّدى * فلمْ تَـطُلْ عنه ولم تَقْصُرِ

أي خلقت له . وقريب من الأول قوله :

قومي بني مِذْحجَ من خير الأُمَمْ * لا يَضعُون قدماً على قدَمْ

يعني أنهم يتقدمون الناس ولا يطأون على عقب أحد ، وهذان فعلا مالم يَفْعَله أحد . فاحمر وجه أبي سعيد واستحيى من أصحابه ثم غطى المجنون رأسه وخرج وهو يقول يتصدرون فيغرون الناس من أنفسهم . فقال أبو سعيد بعد خروجه : اطلبوه فانني أظنه إبليس ، فخرجوا فلم يظفروا به .

أحمد بن سرور : بن سليمان بن علي بن الرشيد أبو الحسين السُّمُسْطاري . (بضم السين المهملة الاولى وسكون الثانية وبينهما ميم مضمومة وطاء مهملة وألف مقصورة) وهي قرية بالصعيد من عمل البهنسا على غربيّ النيل ، ذكره السِّلفي في معجم السفر ، وقال : رأيته بمكة سنة سبع وتسعين وأربعمائة ، وسمع معنا على شيوخنا ثم رأيته بالاسكندرية ثم رأيته بمصر سنة خمس عشرة وكان آخر العهد به . سمع بمكة أبا معشر الطبري ، وبمصر أبا اسحاق الجبان ، وبالاسكندرية أبا العباس الرازي ، وكُفّ آخر عمره . وكان عارفاً بالكتب وأثمانها . وتوفي

---

[1] كذا في الاصول ولعله مراميها .
[2] الزيادة ليست في الاصول وهي متعينة .

رحمه الله سنة سبع عشرة وخمسمائة بالصعيد .

أحمد بن سليمان : بن زَبّان (بالباء ثانية الحروف وقبلها زاى) . أبو بكر الكِندى الضرير ، المعروف بابن أبى هريرة ، توفى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة .

أحمد بن شبيب : الحَبَطى الضرير البصرى . نزيل مكة[1] (والحبطات من تميم) . وثقه أبو حاتم . وتوفى سنة تسع وعشرين ومائتين والله تعالى أعلم .

أحمد بن صدقة : ابو بكر الضرير النحوى . من أهل النهروان ، حكى عن أبى عمر[2] الزاهد اللغوى . وروى عنه محمد بن بكران والله تعالى أعلم .

أحمد بن صدقة : الماهنوسى الضرير ، كان مقيما بقُوسان ، (وماهنوس من نواحى واسط) . كان أديباً فاضلا شاعرا ظريفاً ، وكان طبقة فى لعب الشَّطرنج مع كونه محجوب البصر . وأورد له العماد الكاتب قصيدة يخاطب فيها الرَّبع :

أ لِقَتْكَ للعين الأ وانس جامعا * وللعان[3] والآرام لستَ بجامع
وها أنت للأطلاء مأوًى ومربعٌ * أنيق سُقيت الرِّىَّ بين المرابع
علامَ تبدلت القَرا هب والمَها * وأقصيت ربّات الحُلى والبراقع
أسحُّ دموعى فى طلولك أبتغى * بذلك نفعا والبُكا غير نافع

قلت : شعر ساقط .

أحمد بن عبد الدائم : بن نعمة بن أحمد بن نعمة بن محمد بن ابراهيم بن أحمد ابن بُكير المعمَّر العالم ، مسند الوقت زين الدين أبو العباس المقدسى الفُندقى الحنبلى الناسخ . ولد بفندق السوخ[4] من جبل نابلس سنة خمس وسبعين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله لتسع خلون من شهر رجب الفرد سنة ثمان وستين وستمائة . وأدرك الاجازة من السِّلفى التى اجازها لمن أدرك حياته ، وأدرك الاجازة الخاصة من خطيب الموصل أبى الفضل الطوسى وأبى الفتح

1) : نزيل مكة سقطت من نسخة II . 2) كذا فى الاصول وصحته أبو عمرو .
3) العان جمع غانة وهى الاتان والقطيع من حمير الوحش 4) فى II، III : السوح .

ابن شاتيل، ونصر الله القزاز، وخلق سواهم. وسمع من يحيى الثقفى، وأبى الحسين الموازينى، ومحمد بن على بن صدَقة ، واسماعيل الجنزوىّ ، والمكرّم بن هبة الله الصوفى ، وبركات الخشوعىّ ، وابن طبرْزَد ، والحافظ عبد الغنى . ورحل الى بغداد، وسمع ابن كليب بقراءته من عبد الخالق بن البُنْدار ، وابن سُكَيْنَة ، وعلىّ بن يعيش الأنبارى، وغيرهم. وتفقه على الشيخ الموفق. وكتب بخطه المليح السريع مالا يوصف لنفسه وبالاجرة؛ حتى كان يكتب اذا تفرغ فى اليوم تسع كراريسَ أو أكثر . ويكتب الكراسين والثلاثة مع اشتغاله فى يوم وليلة. وقيل إنه : كان يكتب القدورى فى ليلة واحدة ، وعندى؟ أن هذا مستحيل . وقيل إنه كان ينظر فى الصفحة الواحدة نظرة واحدة [1] ويكتبها؛ ولذلك يوجد له الغلط فيما كتبه كثيرا، ولازم النسخ خمسين سنة . وخطه لا نقط ولا ضبط. وكتب على ما قاله فى شعره ألفى مجلدة . وكان تام القامة، حسن الأخلاق والشكل . ذكر ابن الخباز أنه سمع ابن عبد الدائم يقول : كتبت بخطى ألفى جزء . وذكر أنه كتب بخطه تاريخ دمشق مرتين. قال الشيخ شمس الدين الذهبى : الواحدة فى وقف أبى المواهب ابن صَصْرَى. وكتب من التصانيف الكبار شيأ كثيرا . وولى خطابة كفر بطنا. وأنشأ خطبا عديدة، وحدث سنين كثيرة .

وروى عنه الشيخ محيى الدين، والشيخ تقى الدين بن دقيق العيد، والشيخ شرف الدين الدمياطى ، وابن الظاهرى ، وابن جعوان ، وابن تيمية ، ونجم الدين بن صَصْرَى ، وشرف الدين الخطيب ، وأخوه تاج الدين ، وولده برهان الدين ، وشمس الدين امام الكلاسة ، وشرف الدين منيف قاضى القدس ، وعلاء الدين بن العطار ، وخلق كثير بمصر والشام. ورحل اليه غير واحد . وتفرد بالكثير ، وكف بصره [في] [2] آخر عمره. ومن نظمه فيما يكتبه فى الاجازة :

أجزت لهم عنى رواية كلّ ما * روايته لى مع توَقٍّ وإتقان
ولستُ مجيزاً للرُّواة زيادة * برِئتُ اليهم من مزيدٍ ونقصان

ومنه :

عجَزْتُ عن حمل قِرطاس وعن قلم * من بعد إلفِىَ بالقرطاس والقلم

---

١) سقط لفظ واحدة من II. ٢) الزيادة II ، III.

كتبت ألفاً وألفاً من مجلدة * فيها علوم الورى من غير ما ألم
ما العلم فخر امرىء إلا لعامله * إن لم يكن عمَلٌ فالعلم كالعدم
العلم زينٌ وتشريف لصاحبه * فاعمَلْ به فهو للطلاب كالعلم
مازلت أطلبه دهرى وأكتُبه * حتى ابتليت بضعف الجسم والهرَم

أحمد بن عبدالسلام بن تميم بن عَكبر. الشيخ الامام العالم العامل الخير الناسك الورع التقى المعمَّر، نصير الدين أبو العباس البغدادى الحنبلى، أحد المعيدين لطائفة مذهبه بالمدرسة البشيرية (بالجانب الغربى) من بغداد. ولد ليلة الجمعة عاشر جُمادى الآخرة سنة أربعين وستمائة. وذلك قبيل وفاة الامام المستنصر بالله. وتوفى رحمه الله فى غرة جُمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وسبعمائة. ودفن بتربتهم بالجانب الغربى فى تربة معروف الكرخى رحمة الله تعالى عليه. كان فاضلا فى الفقه والعربية وله مشاركةٌ فى العلوم. وسمع الكثير. ومن أشياخه الامام مجد الدين أبو أحمد عبد الصمد بن أبى الجيش المقرى، وابن أبى الدّينة، وابن الدّبّاب، وابن الزجاج، وابن أبى زَنْبَقة، ومجد الدين بن بَلْدُحى[1]، وخلق. وإجازاته عالية. وله نظم ونثر. وبيته معروف بالفضل. أقعد قبل وفاته بسنتين، وأضر. والناس يترددون اليه، ويشتغلون عليه، [وينتفعون به][2]، ويسمعون منه ويستجيزونه[3]. ولم يزل حريصا على العلم والعبادة [والاشغال والاشتغال الى حين وفاته][3]. ومن شعر نصير الدين.

أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن داود بن المطهّر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أرقم بن أنور بن أسحم بن النعمان (ويقال له ساطع النجمال) بن عدىّ بن عبد غطفان بن عمرو بن سُرَيْح بن خُزَيمة بن تَيْم الله بن أسد ابن وبْرة بن تَغْلب بن حُلْوان بن عِمران بن إلحاف بن قُضاعة. المعرى التنوخى، أبو العلاء

١) فى I : بلدجي بالجيم. ٢) الزيادة في III. ٣) هذه الزيادة في III. وما بعده فى نسختى I، II. وثم بياض فى I.

من أهل معرة النُّعمان المشهور صاحب التصانيف المشهورة. كان آية في الذكاء المفرط، عجبا في الحافظة. قال أبو سعد السمعاني في كتاب النَّسَب: ذكر تلميذه أبو زكرياء التّبريزي، أنه كان قاعدا في مسجده بمعرة النعمان بين يدي أبي العَلاء يقرأ عليه شيأ من تصانيفه. قال وكنت قد أقمت عنده سنين ولم أر أحدا من أهل بلدي ؟ فدخل المسجد مُفاقصة بعض جيراننا للصلاة فرأيته وعرفْتُه فتغيرت من الفرح، فقال لي أبو العَلاء: إيش أصابك، فحكيت له أني رأيت جارا لي بعد أن لم ألق أحدا من أهل بلدي سنين. فقال لي: قم فكلمه، فقلت: حتى أتمم السبق، فقال لي: قم أنا أنتظرك. فقمت وكلمته[1] بلسان الأذربية شيأ كثيرا الى أن سألت عن كل ما أردت؟ فلما رجعت وقعدت بين يديه قال لي[2] أي لسان هذا قلت: هذا لسان أذرَبيجان. فقال لي: ما عرفت اللسان ولا فهمته غير أني حفظت ما قلتما، ثم أعاد عليّ اللفظ بعينه من غير أن ينقُص منه أو يزيد عليه جميع ما قلت. وقال[3] جاري: فتعجبت غاية التعجب كيف حفظ ما لم يفهمه.

قلت: وهذا أمر معجز فانه بلغنا عن جماعة من الحفاظ وما يحكى عن البديع الهَمذاني وابن الأنباري وغيرهما، ما هو أمر قريب من الامكان، لأن حفظ ما يفهمه الانسان ويعرف تراكيبه أو مفرداته سهل. وأما إنه يحفظ ما لم يسمعه ولا يعلم مفرداته ولا مركباته وهو أقل ما يكون أربعمائة سطر من سؤال غائب عن أهل بلده سنين وجوابه. وكان اطلاعه على اللغة وشواهدها أمر باهر[4]. قال الحافظ السِّلفي أخبرني أبو محمد عبد الله بن الوليد بن غريب الايادي أنه دخل مع عمه على أبي العَلاء يزوره فرآه قاعداً على سجادة لبد وهو شيخ فانٍ فدعا لي ومسح على رأسي. قال: وكأني أنظر اليه الساعة وإلى عينيه إحداهما نادرة والأخرى غائرة جداً، وهو مجدور الوجه نحيفه[5]. وقال أبو منصور الثعالبي: وكان حدثني

١) في II، III. فكلمته. ٢) في II، III. فقال لي. ٣) في II وقال له جاري، وفي III وقال لي جاري. ٤) كذا في النسخ الثلاثة: ولعله أمراً باهراً.
٥) في II. نحيف الوجه وكتب عليها في المتن كذا يعني في الاصل.

أبو الحسين الدُّلفى المصّيصى الشاعر وهو ممن لقيته [قديماً وحديثاً] (١ فى مدة ثلاثين سنة . قال لقيت بمعرة النعمان عجبا من العجب ؟ رأيت أعمى شاعراً ظريفاً يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل فى كل فن من الجِد والهزل يكنى أبا العَلاء، وسمعته يقول: أنا أحمَد الله على العمى كما يحمده غيرى على البصر انتهى. وقال المعرى الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة أو اثنتى عشرة سنة، ورحل إلى بغداد ثم رجع الى المعرة . وكان رحيله اليها سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة . وأقام ببغداد سنة وسبعة أشهر . وقصد أبا الحسن على بن عيسى الرَّبَعى النحوى ليقرأ عليه فلما دخل عليه قال ليصعد الاسطبل (والاسطبل فى لغة أهل الشام الأعمى) فخرج مغضبا ولم يعد اليه . ودخل على المرتضى أبى القاسم ، فعثر برجل ، فقال من هذا الكلب ، فقال أبو العَلاء : الكلب من لا يعرف للكلب سبعين إسماء . فقربه المرتضى وأدناه واختبره فوجده عالما مشبعاً بالفطنة والذكاء . فأقبل عليه إقبالا كثيراً . وكان المعرى يتعصب لأبى الطيب كثيرا ويفضله على بشار وأبى نواس وأبى تمام . والمرتضى يبغضه ويتعصب عليه فجرى يوما ذكره فتنقصه المرتضى (٢ وجعل يتتبع عيوبه، فقال المعرى . لو لم يكن للمتنبى من الشعر إلا قوله: * لك يامنازل فى القلوب منازل *

لكفاه فضلا وشرفاً . فغضب المرتضى وأمر به فسحب برجله وأخرج من مجلسه. وقال لمن بحضرته: أتدرون أى شئ أراد الأعمى بذكر هذه القصيدة ؟ فان لأبى الطيب ماهو أجود منها لم يذكره. فقيل السيد النقيب أعرف. فقال أراد قوله :

وإذا أتتك مذمّتى من ناقصٍ * فهى الشهادة لِى بأنِّى كاملُ

ولما رجع المعرى لزم بيته ، وسمى نفسه رهين المحبسين : يعنى حبس نفسه فى المنزل وحبس عينيه بالعمى . وكان قد رحل أولا إلى طرابلس، وكانت بها خزائن كتب موقوفة فأخذ منها ما أخذ من العلم . واجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان به راهب له علم بأقوال الفلاسفة سمع كلامه، فحصل له بذلك شكوك . والناس مختلفون فى أمره، والأكثرون على إكفاره وإلحاده . أورد له الامام فخر الدين الرازى فى كتاب الاربعين قوله:

---

١) الزيادة فى II، IIII . ٢) سقط المرتضى من II .

قلتمْ لنا صانعٌ قديمٌ * قلنا صدقتمْ كذا نقولُ
ثم زعمتمْ بلا زمانٍ * ولا مكان ألا فقولوا
هذا كلام له خبيءٌ * معناه ليستْ لنا عقولُ

ثم قال الامام بعد ذلك : وقد هذى[١] هذا في شعره .

وأما ياقوت: فقال وكان متهماً في دينه، يرى رأي البراهمة، لا يرى إفساد الصورة ، ولا يأكل لحماً، ولا يؤمن بالرسل، ولا بالبعث والنشور . قال القاضي أبو يوسف عبد السلام القزويني، قال المعري، لم أهج أحداً قط . فقلت له : صدقت إلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام فتغير لونه أو قال وجهه . ودخل عليه القاضي المنازي فذكر له ما يسمعه عن الناس من الطعن عليه . فقال: مالي وللناس وقد تركت دنياهم [فقال له القاضي وأخراهم فقال يا قاضي][٢] وأخراهم وجعل يكررها . قال ابن الجوزي: وحُدثنا عن أبي زكرياء أنه قال قال لي المعري: ما الذي تعتقد ، فقلت في نفسي : اليوم يتبين لي اعتقاده فقلت . له ما أنا إلا شاك . فقال: وهكذا شيخك .

وأما الشيخ شمس الدين الذهبي فحكم بزندقته في ترجمة له طولها في تاريخ الاسلام له ، وذكر فيها عنه قبائح . وأظن الحافظ السّلفي قال إنه تاب وأناب .

وأما الباخرزي فقال في حقه، ضرير ماله في أنواع الأدب ضريب، ومكفوف في قميص الفضل ملفوف ، ومحجوب خصمه الألد محجوج ، قد طال في ظلال الاسلام آناؤه[٣] . ولكن ربما رشح بالالحاد إناؤه ، وعندنا خبر بصره ، والله العالم ببصيرته ، والمطلع على سريرته، وإنما تحدثت الالسن باساءته، لكتابه الذي زعم أنه عارض به القرآن وعنونه بالفصول والغايات ، محاذاة للسور والآيات ، وأظهر من نفسه تلك الجناية ، وجذ تلك الهوسات كما يجذ العير الصّليانة[٤] ، حتى قال فيه القاضي أبو جعفر محمد بن اسمعيل

١) لفظ هذى سقطت من II ، III . ٢) الزيادة في II ، III . ٣) الآناء جمع انى وهو الوقت (مصباح) ٤) العير بالفتح الحمار الوحشي والاهلي أيضاً والصليانة بكسرتين مشددة اللام والياء نبت من الطريفة : ومن أمثال العرب تقوله للرجل يقدم على اليمين الكاذبة جذها جذ العير الصليانة .

البحاثى الز و زنى قصيدة أولها :

كلب عوى بمعرة النُّعمان * لما خلا عن رِبقة الايمان
أمعرّةَ النعمان ماانجبت إذ * أخرجت منك معرّة العُميان

وأما ابن العديم، فقال فى كتابه الذى سماه(١) التحرى، فى دفع التجرى، على أبى العلاء المعرى : قرأت بخط أبى اليسر شاكر بن عبدالله بن سليمان المعرى أن المستنصر صاحب مصر بذل لابى العلاء المعرى ، ما ببيت المال بالمعرة من الحلال فلم يقبل منه شيأ . وقال :

لا أطلُبُ الأرزاقَ والـمولى يُفيض علىّ رزقى
إن أعط بعض القوت أعـ * ـلمْ أنّ ذلك فوق حقى

قال وقرأت بخط أبى اليسر المعرى فى ذكره ، وكان رضى الله عنه يُرمى من أهل الحسد له بالتعطيل و يعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الاشعار يضمنونها أقاو يل الملحدة قصداً لهلاكه ، و إيثاراً لاتلاف نفسه . فقال رضى الله عنه :

حاول إهوانىَ قومٌ فما * واجهتهم إلا باهوانى
يُحرشونى(٢) بسعاياتهم * فغيروا نيّة إخوانى
لواستطاعوا لوشَوْا بى إلى الـمريخ فى الشُّهْب وكيوان

وقال أيضاً :

غَرِيَتْ بذمى أمّة * وبحمد خالقها غريتُ
وعبدتُ ربى ما استطعـت ومن بريته بريتُ
وفرتنىَ الجهال حا * شدة علىّ وما فريتُ
سعروا علىّ فلمْ أحسّ وعندهم أنى هَرِيتُ
وجميع مافاهوا به * كذب لعمرى حَنْبَرِيتُ(٣)

انتهى . قلت : أما الموضوع على لسانه فلعله لايخفى على من له لب . وأما الأشياء التى دونها

١) جملة الذي سماه : سقطت من II ، III . ٢) كذا فى I ، III وفي II يحربونى وهي أقرب الى الصواب . ٣) الحنبريت: الخالص (قاموس) .

وقالها فى لزوم مالا يلزم ، و فى استغفروا ستغفرى ، فما فيه حيلة وهو كثير فيه مافيه من القول بالتعطيل والاستخفاف بالنبوات . و يحتمل أنه أرعوى وتاب بعد ذلك . وحكى لى عن الشيخ كمال الدين بن الزملكانى رحمه الله تعالى أنه قال فى حقه: هو جوهرة جاءت الى الوجود وذهبت. وسألت الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس، فقلت له : ما كان رأى الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد فى أبى العلاء ، فقال كان يقول هو فى حيرة .

قلت: وهذا أحسن مايقال فى أمره لأنه قال ، فى داليته التى فى سقط الزند :

خُلق الناس للبقاء فضلت * أمة يحسبونهم للنفاد
إنما يُنقلون من دار أعما * ل الى دار شقوة أو رشاد

ثم قال فى لزوم مالا يلزم :

ضحكنا(1) وكان الضحك منا سفاهة * وحقّ لسكان البسيطة أن يبكوا
تحطّمنا الأيام حتى كأننا * زُجاج ولكن لا يعاد لنا سبْك

فالاول اعتراف بالمعاد . والثانى إنكار له. وهذه الأشياء فى كلامه كثيرة وهو تناقض منه و إلى الله ترجع الامور . ومن شعره :

ردَدْتُ إلى مليك الخلق أمرى * فلم أسأل متى يقعُ الكُسُوف
وكم سلم الجهول من المنايا * وعوجل بالحمام الفيلسوف

ومنه :

صرْفُ الزمان مفرّق الالفين * فاحكم إلهى بين ذاك و بينى
أنهيتَ عن قتل النفوس تعمّداً * و بعثت تأخذها مع الملكين
وزعمت أنّ لها معاداً ثانيا * ما كان أغناها عن الحالين

ومنه :

إذا ما ذكرنا آدما وفعاله * وتزويجه إبنيه بنتيه فى الخنا
علمنا بأنّ الخلق من نسل فاجر * وأن جميع الخلق من عنصر الزنا

١) فى I : ضحكت والذى فى المتن موافق لما فى الزوميات

فأجابه القاضي أبو محمد الحسن بن أبي عقامة اليمني :

لعمرك أمّا فيك فالقول صادق * وتكذب في الباقين من شطّ أودنا
كذلك إقرار الفتى لازم له * وفي غيره لغو كذا جاء شرعنا

ومن شعر المعري :

يد بخمس مئين عسجد وُديتْ * ما بالُها قطعتْ في رُبْع دينار
تحكّم مالنا إلا السكوتُ له * وأنْ نعوذ بمولانا من النار

قال ياقوت : لأن المعري حمار لا يفقه شيأ وإلا فالمراد بهذا ، بيّن ، لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار لكثر سرِقة ما دونها طمعاً في النجاة ، ولو كانت اليد تفدى بربع دينار ، لكثر قطعها ويؤدى فيها ربع دينار دية عنها نعوذ بالله من الضلال. انتهى

قلت ، وقال الشيخ علم الدين السخاوي يجيب المعري راداً عليه :

صيانة العرض أغلاها وأرخصها * صيانة المال فافهم حكمة الباري[1]

ومن شعر المعري :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت * ومجوس حارت واليهودُ مضلّلهْ
إثنان أهل الارض ذو عقل بلا * دين وآخرُ ديّنٌ لا عقل له

فقال أبو رشاد ذو الفضائل أحمد بن محمد الاخسيكتي يرد عليه :

الدين آخذه وتاركه * لم يخف رشدُهما وغيُّهما
رجلان أهل الارض قلت فقل * ياشيخَ سوء أنت أيهما

قال سبط الجوزي في المرآة ، قال الغزالي : حدثني يوسف بن عليّ بأرض الهركار ، قال دخلت معرة النعمان ، وقد وشى وزير محمود بن صالح صاحب حلب اليه ، بأن المعري زنديق لا يرى إفساد الصور ، ويزعم أن الرسالة تحصل بصفاء العقل ؟ فأمر محمود بحمله اليه وبعث خمسين فارساً ليحملوه ، فأنزلهم أبو العلاء دار الضيافة فدخل عليه عمه مسلم بن سليمان ، وقال

---

١) كذا في الاصول والمشهور
عز الامانة أغلاها وأرخصها * ذل الخيانة فافهم حكمة الباري

ياإبن أخي قد نزلت بناهذه الحادثة، الملك محمود يطلبك، فان منعناك عجزنا، و إن أسلمناك كان عاراً علينا عند ذوى الذمام ، ويركب تنوخا الذل والعار . فقال له: هون عليك ياعم فلا بأس علينا فلى سلطان يذب عنى. ثم قام فاغتسل وصلى الى نصف الليل. ثم قال لغلامه انظر إلى المريخ أين هو ،قال فى منزلة كذاوكذا . قال زنه واضرب تحته وتدا وشد فى رجلى خيطاً واربطه إلى الوتد ، ففعل غلامه ذلك . فسمعناه وهو يقول ، ياقديم الأزل، ياعلة العلل، ياصانع المخلوقات، وموجد الموجودات، أنا فى عزك الذى لا يرام ،وكنفك الذى لا يضام ، الضيوف الضيوف ، الوزير الوزير . ثم ذكر كلمات لا تفهم. و إذا بهدة عظيمة ،فسئل عنها: فقيل وقعت الدار على الضيوف الذين كانوا بها فقتلت الخمسين، وعند طلوع الشمس وقعت بطاقة من حلب على جناح طائر لا تزعجوا الشيخ فقد وقع الحمام على الوزير . قال يوسف بن على : فلما شاهدت ذلك دخلت على المعرى، فقال: من أنت، قلت: أنا من أرض الهركار فقال زعموا أنى زنديق، ثم قال أكتب ،وأملى على وذكر أبياتا من قصيدة ذكرتها أنا: وأولها

أستغفر الله فى أمنى وأوجالى * من غفلتى وتوالى سوء أعمالى
قالوا هرمت ولم تطرق تهامة فى * مُشاة وفدولا رُكبان أجمال
فقلت إنى ضرير والذين لهم * رأىٌ رأوْا غير فرض الحج أمثالى
ماحج جدى ولم يحجج أبى وأخى * ولا ابن عمى ولم يعرف منّى خالى
وحجّ عنهم قضاء بعدما ارتحلوا * قوم سيقضون عنى بعد ترحالى
فان يفوزوا بغفران أفز معهم * أولا فانى بنارٍ مثلهم صالى
ولا أروم نعيما لا يكون لهم * فيه نصيب وهم رهطى وأشكالى
فهل أسر إذا خمّت محاسبتى * أم يقتضى الحكم تعنابى وتسألى
من لى برضوان أدعوه فيرحمنى * ولا أنادى مع الكفار أمثالى
باتوا وحتفى أمانيهم مصوّرة * وبت لم يخطروا منى على بال
وفوقوا لى سهاما من سهامهم * فأصبحت وقعاً عنى بأميال

فما ظنونُك إذ جندى ملائكة * وجندهم بين طوّاف وبقال
لقيتهم بعصا موسى التى منعت * فرعون ملكا ونجّتْ آل إسرال
أقيم خمسى وصومُ الدهرآلفه * وَأُدْمِنُ الذكر أبكاراً بآصال
عيدين أفطرُ فى عامى إذا حضرا * عيد الاضاحىّ يقفو عيد شوال
إذا تنافست الجهال فى حلل * رأيتنى وخسيس القطن سربالى
لا آكلُ الحيوان الدهر مأثرة * أخاف من سوء أعمالى وآمالى
وأعبد الله لا أرجو مثابته * لكن تعبُّد إكرام وإجلال
أصون دينىَ عن جعل أؤمله * إذا تعبد أقوام بأجعال

وكان المعرى من بيت علم وفضل ورياسة ، له جماعة من أقاربه قضاة وعلماء وشعراء . مثل سليمان بن أحمد بن سليمان جده ، قاضى المعرة وولى القضاء بحمص ، ووالده عبد الله ابن سليمان كان شاعراً ، وأخيه محمد بن عبد الله وهو أسن من أبى العلاء وله شعر ، وأبى الهيثم أخى أبى العلاء وله شعر ، وجاء من بعده جماعة من أهل بيته ولوا القضاء وقالوا الشعر ورأسوا ساقهم الصاحب كمال الدين بن العديم على الترتيب وذكر اشعارهم وأخبارهم فى مصنفه دفع التجرى . وقال الشعر وهو ابن إحدى عشرة سنة . وولد يوم الجمعة عند مغيب الشمس لثلاث بقين من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وستين وثلاثمائة بالمعرة . وتوفى ليلة الجمعة ثالث وقيل ثانى شهر ربيع الاول وقيل ثالث عشره سنة تسع وأربعين وأربعمائة ، وجُدّر فى السنة الثالثة من عمُرُه فعمىَ ، وكان يقول لا أعرف من الألوان إلا الأحمر لانى ألبست فى الجدرى ثوبا مصبوغا بالعصفر لا أعقل غير ذلك . ولما مات رثاه علىّ بن همّام فقال من قصيدة طويلة :

إن كنت لم تُرِق الدماء زهادة * فلقد أرقت اليوم من عينى دما
سيرت ذكرك فى البلاد كأنه * مسك فسامعه تضمخ أوفما [1]

---

١) كذا فى الاصول وفى ترجمته المطبوعة بالهند * مسك يضمخ منه سمعاً أوفما *

وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة * ذكراك أوجب فدية من أحرما

وقال أبو الرضا عبد الوهاب بن نوت المعرى يرثيه :

سُمْر الرماح و بيض الهند تشتور * فى أخذ ثأرك والأقدار تعتذر
والدهر ناقد[١] أهل العلم قاطبة * كأنهم بك فى ذا القبر قد قبروا
فهل ترى بك دار العلم عالمة * أن قد تزعزع منها الركن والحجر
والعلم بعدك غمْدفات مُنصُله * وآلهم بعدك قوس ماله وتر

وقد ذكرت تصانيفه وقطعة صالحة من شعره فى التاريخ الكبير الذى لى فليكشف ذلك من هناك .

أحمد بن عبد الله : المهاباذى الضرير . من تلاميذ عبد القاهر الجرجانى . كان نحويا وله شرح اللمع .

أحمد بن عبد الله : بن أبى هريرة أبو العباس القيسى التُطَيْلى الاشبيلى الضرير المعروف بالأعيمى . توفى سنة خمس وعشرين وخمسمائة . ومن شعره :

بحياة عصيانى عليك عواذلى * إن كانت القُربات عندك تنفع
هَلْ تذكُرين لياليا بتنا بها * لا أنت باخلة ولا أنا أقنعُ

ومنه قصيدة رثى بها ابن البناقى[٢] وهى مليحة :

خذا حدّثانى عن فُلٍ وفلان * لعلى أرى باق على الحدَثان
وعن دُولٍ جسن الديار وأهلها * فنين وصرفُ الدهر ليس بفان
وعن هَرمَىْ مصر الغداة أمُتّعا * بشرخ شباب أمْ هما هَرمان
وعن نخلتىْ حُلوان كيف تناءتا * ولم تطويا كشحا على شنآن
وطال ثواء الفرقدين بغِبطة * أما علما أنْ سوف يفترقان

---

١) فى II ، III فاقد بدل ناقد .

٢) في نسختى II ، III ابن البناقي .

وزايل بين الشّعريين تصرف * من الدهر لا وانٍ ولا متوان
فان تذهب الشّعرى العبور لشأنها * فان الغميصا فى بقية شان
وجُنَّ سُهيل بالثريا جُنونه * ولكن سلاه كيف يلتقيان
وهيهات من جَوْر القضاء وعدله * شآمية ألوتْ بذى يمان
فازمع عنها آخر الدهر سلوة * على طمع خلاه للدبران
وأعلن صرف الدهر لابنى نُوَيرة * بيوم تناء غال كلّ تدان
وكانا كندمانى جذيمة حقبة * من الدهر لولم ينصرم لأوان
فهان دم بين الدّكادك فاللوى * وما كان فى أمثالها بمُهان
وضاعت دموع بات يبعثها الأسى * يهيجها قبرٌ بكل مكان
ومال على عبس وذبيان ميلة * فأودى بجنيٍّ عليه وجان
فعوجا على جفر الهباءة فاعجبا * لضيعة أعلاق هناك ثمان
دماء جرت منها التِّلاع بمثلها * ولا دخلَ إلا أن جرى فرسان
وأيامُ حرب لا ينادى وليدها * أهاب بها فى الحىّ يوم رهان
فآب الربيعُ والبلاد تهدُّه * ولا مثل مُودٍ من وراء عُمان
وأنحى على آبنى وائلٍ فتهاصرا * غصونَ الردى من كَرَّة ولدان
تعاطى كليب فاستمرّ بطعنة * أقامت لها الابطال سُوق طعان
وبات عدىّ بالذنائب يصطلى * بنار وغىً ليست بذات دخان
فذلت رقاب من رجال أعزة * اليهم تناهى عز كل زمان
وهبوا يلاقون الصوارم والقنا * بكل جبين واضح ولبان
فلا حدّ إلا فيه حدُّ مهند * ولا صدر إلا فيه صدر سنان
ومال على الجَوْنَين بالشعب فانثنى * بأسلاب مطلول ورِبقة عان
وأمضى على أبناء قَيْلة حكمهُ * على شرس أدلوْا به وليان

ولو شاء عُدْوان الزمان ولو يشا * لكان عذيرَ[١] الحي من عَدَوان
وأيُّ قبيلٍ لم يصدّعْ جميعهم * ببكرٍ من الأرزاء أو بعوان
خليليّ أبصرتُ الرّدى وسمعته * فان كنتما في مِرْية فسلاني
ولا تعداني أن[٢] أعيش الى غد * لعلّ المنايا دون ما تعداني
ونبهني ناعٍ مع الصبح كلما * تشاغلتُ عنه عنّ لي وعناني
أغمض أجفاني كأنيّ نائم * وقد لجّت الأحشاء في الخفقان
أبا حسن أما أخوك فقد مضى * فوالهف نفسي ما التقى أخوان
أبا حسن إحدى يديك رزئتها * فهل لك بالصبر الجميل يدان
أبا حسن ألق السلاح فانها * منايا وإن قال الجهول أماني
أبا حسن هل يدفع المرء حَيْنَه * بأيدي شُجاع أو بكيد جبان
توقَّوْه شيئاً ثم كروا وجمجموا * بأروع فضفاض الرّداء هجان
أخي فتكات لا يزال يجيئها * بحزم مُعين أو بعزم معان
أرى كل ما يستعظم الناس دونه * فوليّ غنيا عنه أو متغاني
قليل حديث النفس فيما[٣] يروعه * وإن لم يزل من ظنه بمكان
أبيٌّ وإن يُتبع رضاه فمصحب * بعيد وإن يُطلَب جَداه فدان
لك الله خوّفت العدا وأمنتهم * فذقت الردى من خيفة وأمان
اذا أنت خوفت الرجال تخفهم * فانك لا تجزى هوًى بهوان
رياح وهبها عارضتك عواصفا * فكيف آتثني أو كاد ركن أبان
بلى ربّ مشهور العلاء مشيع * قليل بمنهوب الفؤاد هدانِ[٤]
أتيحت لبسطام حديدة عاصم * فخرّ كما خرت سحوق ليان
بنفسي وأهلي أيّ بدرِ دُجنة * لستٍ خلت من شهره وثمان

١) في III ، II عزيز الحي : وهو غلط . ٢) في I سقط حرف : أن
٣) في II ، III : عما يروعه . ٤) الهدان ككتاب : الاحمق الثقيل

وأيُّ أبِيٍّ لاتقوم له الرُّبا * ثنى عزمَه دون القَرارة ثانِ
وأيّ فتىً لوجاءكم في سلاحه * متى صلحَت كفٌّ بغير بَنانِ
وماغركم لولا القضاءُ بباسلٍ * أصاخ فقَعْقَعتُمْ له بشِنانِ
يقولون لا تبعَد ولله دره * وقد حِيل بين العَيْر والنَزَوانِ
ويأبون إلا ليته ولعلّه * ومن أين للمقصوص بالطيَرانِ
رويدَ الأماني إن رُزِءَ[1] محمد * عدا الفلكُ الأعلى عن الدورانِ
وحسْبُ المنايا أن تفوز بمثله * كفاكِ ولو أخطأتِه لكفاني
أتا كلتيه والثوا كلُّ جمّة * لو أنكما بالناس تأتسيانِ
أذيلا وصونا وأجزعا وتجلدا * ولا تأخذا إلا بما تدعانِ

أحمد بن عطية : بن عليّ أبو عبدالله الضرير ، الشاعر . كانت له معرفة بالنحو واللغة تامة . مدح الإمام القائم ، وابن ابنه الإمام المقتدي ، وابنه الإمام المستظهر ، ووزراءهم . وكان خصيصا بسيف الدولة صدقة بن مَزْيَد ، وأحد ندمائه وجلسائه . وله فيه مدائح كثيرة . روى عنه أبو البركات بن السقطي ، ومحمد بن عبد الباقي بن بشر المقرئ ، شيأ من شعره . ومن شعره :

النفسُ في عِدَة الوساوس تطمعُ * وزخارفُ الدنيا تغرُّ وتخدعُ
والمرءُ يكدح واصلاً أطماعه * وأمامَه أجلٌ يخون ويخدعُ

ومنه :

كأنّ انزعاج القلب حين ذكرتكم * وقد بَعُد المسرى خُفُوق جناحينِ
سيعلم إن لجّت به حُرَق الهوى * ولم تسمحوا بالوصل كيف جنَى حَيْني

أحمد بن علي : بن الحسين بن عيسى المقرئ الضرير ، أبو نصر الماعرغي (بالميم وبعدها ألف وياء آخر الحروف وسكون الراء وبعدها غين معجمة) . سمع أبا عمرو محمد بن محمد بن

١) في II : رب محمد .

صابر، وأباسعيد الخليل بن[١] أحمد، وأبا أحمد الحاكم البخاريين. وكان صدوقا، ثقة. ولد سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعمائة.

أحمد بن عليّ: بن أحمد أبو العباس الضرير المقرئ من أهل البَرَدان. قدم بغداد في صباه وحفظ القرآن وأحكمه. وقرأ بالروايات على المشايخ، وقرأ بواسط على ابن الباقلاني وغيره. واشتغل بالتجويد، ووُصِف بحسن الاداء، وقوّة الصوت، وحفظ حروف الخلاف. وكان يخطب في القرى، وكان يقرأ في المحراب في صلاة التراويح بالشواذ المكروهة طلبا للدنيا. قال ابن النجار في ذيل بغداد: ولم يكن في دينه بذاك. وتوفى سنة إحدى وعشرين وستمائة.

أحمد بن غالب: بن أبي عيسى بن شيخون، الابْرُوذِيّ أبو العباس الضرير، يعرف بالجبابيني. (والجبابين بالجيم وبعدها باآن منقوطتان بواحدة بينهما ألف وياء آخر الحروف ونون قرية بدُجَيْل). دخل بغداد صبيا وحفظ القرآن، وقرأه بالروايات على عبد الله بن علي بن أحمد الخياط. وسمع منه الحديث، ومن سعد الخير بن محمد الأنصاري، ومن جماعة. وقرأ الفقه على أحمد بن بكروس، وحصل منه طرفا صالحا. ولما مات ابن بكروس خلفه في مدرسته ومسجده. توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وخمسمائة.

أحمد بن محمد: بن أحمد بن نصر بن ميمون[٢] بن مروان الأسلميّ المكفيف النحوي. أبو عبد الله، وقيل أبو عمرو. قال ابن الفرَضي: هو من أهل قُرْطُبَة. ويقال له إشْكابَه (بألف وشين معجمة وبعدها ألف وباء ثانية الحروف وهاء). سمع من قاسم بن أصبغ، ومحمد بن محمد الخُشَني، وغيرهما. وكان صالحا عفيفا. أدّب عند الرؤساء والجلّة من الملوك. ومات رحمه الله تعالى سنة تسعين وثلاثمائة.

أحمد بن محمد: بن الحسين الرازي الضرير، ويقال له أبو العباس البصير. ولد أعمى وكان ذكيا حافظاً. وثقه الدارقطني. وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وثلاثمائة.

١) هكذا في II و III. وأما الذي في I فهو: الخليلين أحمد الخ.
٢) في I: ابن نصر بن مرون الأسلمي الخ.

أحمد بن محمد : بن علي بن نُمَير، أبو سعيد الخوارَزْمي ، الضرير الفقيه العلامة الشافعي ، تلميذ الشيخ أبي حامد . قال الخطيب: درس وأفتى ، ولم يكن بعد أبي الطيب الطبري (١) أفقه منه . وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وأربعمائة .

أحمد بن محمد : المرندي (بالراء بعد الميم وبعد الراء نون ودال مهملة) ، الضرير المقرئ البغدادي . كان عالما بالتفسير، وقسمة الفرائض، وتعبير الرؤيا . كان مارًّا بالموصل في الطريق فسقط، فاضطرب، فمات فجأة (رحمه الله تعالى) سنة ثمان أو تسع وأربعين وخمسمائة .

أحمد بن المختار : بن محمد بن عُبَيْد بن جَبْر بن سليمان، أبو العباس بن أبي الفتوح ابن أخي مهذب الدولة . كان أحمد هذا وأبوه من أمراء البطيحة . وكان كثير الشعر . قدم بغداد ومدح الامامين: المسترشد والمستظهر . ومدح المقتفي لأمر الله . وتوفي رحمه الله سنة ثمان وأربعين وخمسمائة . وكان قدمات له ابن فبكى عليه الى أن ذهبت عينه ثم تلتها العين الأخرى . فقال يشكو الزمان :

كأنما آلى على نفسه * أن لا يرى شملا لاثنين
لم يكفه ما نال من مهجتي * حتى أصاب العين بالعين

ومن شعره :

ألِلحَمامة أم لِلبَرق تكتئبُ * لا بَلْ لكلٍّ دعاك الشوق والطربُ
إن أومض البرق أو غنَّتْ مطوَّقةٌ * قضيتَ من حق ضيف الحب ما يجبُ
والحب كالنار تُمسِي وهي ساكنة * حتى تحركها ريح فتلتهبُ

أحمد بن مسعود: بن أحمد بن ممدود بن بَرْسق . [الاديب الفاضل](٢) شهاب الدين أبو العباس الضرير السنهوري ، (بالسين المهملة والنون الساكنة والهاء المضمومة والواو الساكنة وبعدها راء) . المعروف بالمادح: لأنه [كان](٣) يكثر من مدائح النبي صلى الله عليه وسلم . اجتمعتُ به غير مرة بالقاهرة عند الصاحب أمين الدين ، في سنة ثمان وعشرين

١) الطبري سقطت من II،III . ٢ و ٣) الزيادات في II ، III .

وسبعمائة، وسمعت منه كثيراً من أمداحه النبوية. وكان حَفَظَة. وله قدرة على النظم، ينظم القصيدة، وفي كل بيت حروف المعجم، وفي كل بيت طاء، وفي كل بيت ضاد، وهكذا من هذا اللزوم. وأُخبرتُ [عنه][1] أنه كان أولاً كثير الأهاجي للناس، ثم إنه رفض ذلك ورجع الى مدائح النبي صلى الله عليه وسلم. ولم يكن ناضج العلم. وكان موجوداً في سنة ست وأربعين وسبعمائة [بالديار المصرية][2]. ومن شعره رحمه الله تعالى:

إن أنكرتْ مقلتاكَ سفكَ دمي * من وردِ خَدَّيْكَ لي به شاهدْ
بجرحِهِ ناظري ويشهدُ لي * أليسَ ظلماً تجريحيَ الشاهدْ
أطاعكَ الخافقانِ تِهْ بهما * قلبي المعنى وقُرْطُكَ المائدْ

قلتُ: وهو مأخوذ من قول ابن سنا الملك:

أما والله لولا خوفُ سُخْطِكْ * لهانَ عليَّ ما ألقى برهطِكْ
ملكتِ الخافقين فتِهتِ عُجْباً * وليس هما سوى قلبي وقُرْطِكْ

ومن شعر ابن مسعود:

يا من له عندنا أيادٍ * تعجز عن شكرها الأيادي
فيك رجاءٌ وفيك يأسٌ * كالحرّ والبرد في الزّناد

أحمد بن يوسف: بن حسن بن رافع. الامام العلامة الزاهد الكبير، موفق الدين أبو العباس المَوْصِلي الكواشي. ولد بكَوَاشة (وهي قلعة[3] من عمل الموصل)، سنة تسعين أو إحدى وتسعين وخمسمائة. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة. قرأ القرآن على والده، واشتغل وبرع في القراآت والتفسير والعربية والفضائل. سمع من أبي الحسين بن رُوزْبَهْ. وقدم الشام[4] وأخذ عن السخاوي وغيره. وحج وزار القدس وعاد الى بلده وتعبد. وكان عديم المثل: زهداً وصلاحاً وصدقاً وتبتلاً. وكان السلطان ومن دونه يزوره ولا يعبأ بهم، ولا يقوم لهم، ولا يقبل منهم شيئاً. وله كشف وكرامات. وأضرّ قبل موته بنحو عشرين[5]

١) و ٢) في II، III. ٣) في III: قرية ٤) في II، III: دمشق.
٥) في II، III: عشر سنين.

سنة . صنف التفسير الكبير والصغير وأرسل نسخة الى مكة ، والى المدينة نسخة ، والى القدس نسخة . ولأهل الموصل فيه اعتقاد عظيم . وكان كثير الانكار على بدر الدين صاحب الموصل واذا شفع عنده لا يرده .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وكان شيخنا المقصاتي يطنب في وصفه ، وقرأ عليه تفسيره فلما وصل الى سورة الفجر منعه وقال : أنا أجيزه لك ، ولا تقول أنا كملت الكتاب على المصنف . يعني أن للنفس في ذلك حظاً . وحدث عنه بالكتاب سنة اثنتي عشرة وسبعمائة والله تعالى أعلم .

ادريس بن أحمد : الضرير أبو سليمان الكوفي . قال المرزباني في معجم الشعراء : مقتدري[1] مدح محمد بن علي المادراي ، عند قدومه بغداد بقصيدة يقول فيها :

إلى أبي بكر الميمون طائره * الى الجواد الذي أفنى اللهى جودا
يولي الأقارب تقريباً اليه ولا * يولي الأباعد إن زاروه تبعيدا
علاك يا ابن علي فوق كل علاً * فزادك الله إعلاءً وتأييدا

ادريس بن عبد الله : بن اسحاق . اللخمي النابلسي الضرير البصري أبو سليمان .

قال المرزباني : حدثني عنه الصولي ، وعمر بن حسن الأشناني . وتوفي رحمه الله تعالى بعد الثمانين والمائتين . وكان يكاتب أبا الحسن أحمد بن محمد بن المدبر بالأشعار عند خروجه الى الشام . ومن شعره :

صاحب الحاجة أعمى * وهو ذو مال بصيرُ
فمتى يبصرْ فيها * رُشْدَه أعمًى فقيرُ

وحجبه رجل ، فكتب اليه :

سأتركم حتى يلين حجابُكُمْ * على أنه لابد أن سيلينُ
خذوا حذْركم من نومة الدهر إنها * وإن لم تكن حانت فسوف تحينُ

إسحاق بن فاروت بك : هو سلطان شاه بن فاروت بك بن داود بن سلجوق بن

١) أي في زمن الخليفة المقتدر العباسي .

دقاق بن سلجوق . كان والده فاروت بك أخا السلطان ألب أرسلان [١] . فلما توفى ألب أرسلان [١]، كان فاروت بك بكرمان، فسار من عمان وركب فى البحر فى فصل الشتاء وخاف من سبقه إلى الرّى . لأنّ ألب أرسلان أقام ابنه ملكشاه فى الملك بعده . وكان معه عسكر يسير، يبلغ ألفى فارس وأربعة آلاف راجل . فبلغ ذلك ملكشاه . فأخذ هو ووزيره نظام الملك من قلعة الرىّ خمسمائة ألف دينار، وخمسة آلاف ثوب، وسلاحاً . وخرجا من الرّىّ وسبقاه الى التركمان الذين كان فاروت بك يقصدهم . فاقتتلوا فهرب فاروت بك وأسر أولاده . فلما كان من الغد، جاء الى ملكشاه سوادىّ ، فقال : عمّك فى القرية الفلانية مع ولد له، فابعث معى من يأخذه . فسار اليه ملكشاه بنفسه . وحُمل اليه مقيداً ماشياً فأومأ الى الارض وقبّل يد ملكشاه . فقال له: ياعم ! كيف أنت من تعبك ؟ أما استحييت من هذا الفعل ؟ يموت أخوك ، فما قعدت فى عزائه ، ولم تبعث الى قبره ثوبا ، والغرباء قد حزنوا عليه . فقد لقّاك الله سوء فعلك . فقال : ماقصدت ذلك ، ولكن كاتبنى عسكرك فجئت لأمر قضاه الله . فحُمل مقيداً الى همذان . فلما كان يوم الأربعاء ثالث شعبان سنة خمس وستين وأربعمائة، قُتِل فاروت بك . خنقه رجل أعور [٢] أرمنىّ من أصاغر الحاشية، بوترٍ قوىّ . ثم إن ملكشاه جمع أولاده وصهره ابراهيم بن ينال . وكحلهم بين يديه . وقدّم سلطان شاه اسحاق هذا وهو أكبر إخوته وأنجبهم ، وهو كما بقل عذاره ، فأخذ إخوته الصغار واحداً بعد واحد، وجعل يضمه اليه ، ويقبله : ويقول هذا قضاء الله فلا تجزعوا ؛ فان الموت يأتى على جميع الناس . وكُحِل وكُحِلوا ومات منهم اثنان . ثم إنه اعتُقل سلطان شاه فى همَذان سنة خمس وستين وأربعمائة . فدبر سلطان شاه الحيلة مع بعض الموكلين، وبعث الى كرْمان يستدعى له خيلا . فلما جاءته، فتح الموكلون السقف واستقوْه [٣] ومعه أخوه، ونزلا وركبا الخيل ولم يتبعهما أحد . ومضيا الى كِرمان وحصّلا فى قلعة لا بيهما، وسُر الناس بهما . وقام سلطان شاه مقام

١) فى II ، III : ألب أرسلان . باثباب ألف أرسلان . وكذا فى تاريخ آل سلجوق . وفى نسخة I : باسقاط ألف أرسلان فى كل الترجمة .

٢) فى II ، III : أعمى بدل أعور . ٣) كذا فى الاصول الثلاثة . والظاهر أنهم أدلوا له حبلا ثم سحبوه الى الاعلى كما يفعل فى استقاء الماء .

أبيه، واجتمعت الكلمة عليه . وورد الخبر الى ملكشاه عمه فى جمادى الاولى، فشغب الجند على الوزير نظام الملك، وطالبوه بالأموال حتى فرغت الخزائن . واستمر سلطان شاه على حاله ملكا مطاعا بتلك الناحية . وجهز أموالا عظيمة جداً الى مكة شرفها الله تعالى، شكراً لله تعالى على نجاته . ولم يزل على حاله، إلى أن توفى رحمه الله تعالى سنة ست وسبعين وأربعمائة . وجاءت أمه بهدايا الى السلطان، وألطاف وأموال، فأكرمها وأقر أخاه مكانه . والله أعلم .

إسمعيل بن أحمد : بن عبد الله الحِيرى . أبو عبد الرحمن الضرير المفسر المقرئ الواعظ الفقيه المحدث . أحد أئمة المسلمين . (والحِيرةُ محلة بنَيْسابور . قال ياقوت : هى الآن خراب .) توفى رحمه الله تعالى فيما ذكره الحافظ عبد الغافر بعد الثلاثين والأربعمائة . ومولده سنة إحدى وستين وثلاثمائة . وله التصانيف المشهورة فى علم القرآن والقراآت والحديث والوعظ والتذكير . سمع صحيح البخارى من أبى الهيثم ببغداد، وقد روى عن زاهر السرخسى . رحمه الله تعالى .

إسمعيل بن المؤمَّل : بن الحسين بن اسمعيل . أبو غالب الضرير الأسكافى النحوى . كان فاضلا أديباً شاعراً . روى عنه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن باقياء الشاعر، وعبد المحسن بن على التاجر، وغيرهما . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وأربعين وأربعمائة . ومن شعره :

سَرَتْ ومطايا بينها لم تُرحَّل * وزارت وحادى ركبها لم يُحمَّل
وجادت بوصل كان للطيف شكره * وسَرَّت بوعد فى الكَرى لم يُحصَّل
وعهدى بها فى الحىّ سكرى من الصّبا * وصاحيةً من زفرتى وتململى
يهز الصّبا منها شمائلَ قامة * ويجلو الكرى منها لواحظ مُغزِلِ

قال الوزير ابن المسلِمة : لا أدرى فى النحو مفتوح العين إلا هذا المغمّض العين .

الأشرف بن الأعز[1] : بن هاشم . المعروف بتاج العُلى . العلوىّ الحسنى الرافضى الرملى، كان بآمِد . وتوفى بحلب سنة عشر وستمائة . اجتمع هو وابن دِحْيَة فقال له : إنّ دحية لم

١) فى III : الاغر بالغين المعجمة والراء المهملة .

يُعقِّب . فتكلم فيه ابن دحية ، ورماه بالكذب ، في مسائله الموْصِلية .

وذكره يحيي ابن أبي طي[١] في تاريخه ، فقال : شيخنا العلامة الحافظ النسابة الواعظ الشاعر . قرأت عليه نهج البلاغة وكثيراً من شعره . أخبرني أنه ولد بالرملة في غرة المحرم سنة اثنتين وثمانين وأربعمائة . وعاش مائة وثمانيا وعشرين سنة . وقال : أنه لقي ابن الفحام وقرأ عليه بالسبع في كتابه الذي صنفه . قال : وكنت بالبصرة وسمعت من الحريرى خطبة المقامات . ثم اخبرني أنه دخل الغرب وسمع من الكرّوحىّ كتاب الترمذى ، ودخل دمشق والجزيرة وحلب . وأخذه ابن شيخ السلامية وزير صاحب آمد وبنى في وجهه حائطا ، ثم خلص بشفاعة الظاهر . لأنه هجا ابن شيخ السلامية . وجعل له الظاهر كل يوم دينارا صوريا ، وفي كل شهر عشرة مكاكيك[٢] حنطة ولحماً . وله كتاب نكت الأبناء[٣] في مجلدين . وكتاب جَنة الناظر وجُنة المناظر (خمس مجلدات في تفسير مائة آية ومائة حديث) ، وكتاب في تحقيق غيبة المنتظَر وما جاء فيها عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن الأئمة ووجوب الايمان بها ، وشرح القصيدة البائية التي للسيد الحميرى . وقدح عينيه ثلاث مرات . وكانت العامة تطعَن عليه عند السلطان ولا يزيده الا محبة .

قال الشيخ شمس الدين الذهبي رحمه الله : ما كان هذا إلا وقحاً جريئاً على الكذب . انظر كيف ادّعى هذه السِّن ، وكيف كذب في لقاء ابن الفحام والحريرى .

أَلْطُنْطَاش : الامير سيف الدين . مملوك الامير أمين الدولة صاحب بُصْرى وصَرْخَد . وواقف الأمينية بدمشق . لما توفى أمين الدولة كان ألطنطاش هذا نائبا على قلعة بُصْرى ، فاستولى عليها وعلى صرخد ، واستعان بالفرنج . فسار لقتاله معين الدين أُنُر[٤] ونازل القلعتين فملكهما . وكان ألطنطاش له أخ يدعى خطلخ فآذاه وكحله وأبعده ، فحضر إلى دمشق . فلما قدم أخوه الطنطاش الى دمشق ، حاكمه أخوه إلى الشرع وكحله قصاصا . فبقيا أعميين .

١) في II : ابن أبي طرق : وفي III ابن أبي طر . ٢) في II ، III : وعشرة مكاكيك حنطة في الشهر ولحماً . ٣) في II : نكت الأنباء (بتقديم النون) .
٤) كذا في I وفي II ، III أر .

وتوفى ألطنطاش رحمه الله تعالى فى حدود الخمسين والخمسمائة تقريبا، والله تعالى أعلم .

أُمَيَّة بن الأشكر[1]: الكنانى . من بنى ليث الصحابى رضى الله عنه . شاعر مُخَضْرَم . كان من سادات قومه . وكان له ابن اسمه كِلاب، اكتتب نفسه فى الجند الغازى مع أبى موسى الاشعرى ، فى خلافة عمر رضى الله عنه . فاشتاقه أبوه وكان قد أضرَّ فأخذ قائده بيده ، ودخل به على عمر وهو فى المسجد . فأنشده :

أعاذلَ قد عذلْتِ بغير قَدْرٍ * وما تَدْرِين عاذلُ ما ألاقى
فإمّا كنت عاذلتى فرُدِّى * كِلابا إذ توجّه للعراق
فتى الفتيان فى عُسْر ويُسْر * شديدُ الركن فى يوم التلاق
فلا وأبيك ماباليتَ وجدى * ولا شغفى[2] عليك ولا اشتياقى
وإيقادى عليك اذا شتونا[3] * وضمّك تحت نحرى واعتناقى
فلو فلق الفؤادَ شديدُ وجد * لهمَّ سواد قلبى بانفلاق
سأستعدى على الفاروق ربًّا * له عَمَدَ الحجيج الى بُساق
وأدعو الله محتسبا عليه * ببطن الأخشبين الى دُفاق
إن الفاروق لم يردُدْ كلابا * على شيخين هامُهما زَواق

فبكى عمر رضى الله عنه، وكتب الى أبى موسى الأشعرى ، برد كلاب الى المدينة . فلما قدم ودخل عليه، قال له عمر: ما بلغ من برك بأبيك؟ قال: كنت أوثره وأكفيه أمره، وكنت إذا أردت أن أحلب له لبنا أجئ الى أغزر ناقة فى إبله فأريحها وأتركها حتى تستقر ، ثم أغسل أخلافها حتى تبرد ، ثم أحلب له فأسقيه . فبعث عمر رضى الله عنه إلى أمية فجاءه فدخل عليه وهو يتهادى وقد انحنى . فقال له: كيف أنت ياأبا كلاب؟ فقال: كما ترى ياأمير المؤمنين . فقال: هل لك [من][4] حاجة؟ قال: نعم . كنت أشتهى أن أرى كلابا فأشمه شمة وأضمه ضمة قبل أن

١) كذا فى I ، II ، III والذى فى المعجم لياقوت أمية بن حرثان بن الأسكر بالسين وساق الحكاية بتمامها . وحكى ابن حجر فى الاصابة اختلافا فى ذلك . ٢) فى I : شعنى بالعين المهملة . ٣) فى II : اذا شهونا وفى III : اذا شكونا . ٤) الزيادة فى II .

أموت . فبكى عمر رضي الله عنه وقال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالى . ثم أمر كلابا أن يحلب لأبيه ناقة كما كان يفعل و يبعث بلبنها اليه . ففعل . وناوله عمر رضي الله عنه الإناء، وقال: اشرب هذا يا أبا كلاب[1] . فأخذه فلما أدناه من فيه . قال : والله يا أمير المؤمنين ! إني لأشمّ رائحة يدَيْ كلاب . فبكى عمر رضي الله عنه وقال هذا كلاب عندك ، وقد جئناك به . فوثب الى ابنه وضمه . وجعل عمر رضي الله تعالى عنه والحاضرون يبكون . وقالوا لكلاب : ألزم أبويك . فلم يزل مقيما عندهما الى أن ماتا . والله أعلم .

أنو شروان[2] : الضرير الشاعر المعروف بشيطان العراق . سافر الى بلاد الجزيرة وما والاها ، ومدح الملوك والأكابر . والغالب على شعره الخلاعة والمجون والهزل والفحش . وعاد إلى بغداد سنة خمس وسبعين وخمسمائة . ومدح المستضيء . ومن شعره قصيدة يهجو فيها بلد إربل :

تباً لشيطاني وماسوّلا * لأنه أنزلني إربلا
نزلتها في يوم نحسٍ فما * شككتُ أني نازلٌ كربلا
وقلتُ ما أخطا الذي مثّلا * بار بلٍ إذ قال بيت الخلا
هذا وفي البازار قوم إذا * عاينتهم عاينتَ أهل البلا
من كل كرديّ حمار ومن * كل عراقيّ نفاه الفلا
أمّا العراقيون ألفاظهم جبلى * جفانى جف جال البلا[3]
جمالك أي جعفغ[4] جبه يجبى * يجب جمالوا قبل أن رحلا
هيا مخاغيطى الكسحلى مشى * كف المكفنى اللنك إي بو العلا
جغه بجمصوا نتف سبيله * انتغوامده بكغوبه اسفقه بالملا
عكلى تنى هواى قسمى اعفقه * قل لوالبويذتخين كيف انقلى

---

١) في I : يا كلاب : وفي II ، III : يا أمية . ٢) كذا في I وفي II ، III : أبو شروان : وفي المعجم لياقوت في ذكر اربل نوشروان باسقاط الألف الاولى وأورد القصيدة فليرجع اليها . ٣) في المعجم جال الجلا ٤) في I جعفغ : وفي II : جعفع . والذي كتبناه مطابق للمعجم .

هذى القطيعة بهجه الحط من * عنـدى تدفع كم تحط الـكلا
والـكـرد لا تســـمع إلا جيا * أو بجيا أو تنوى زنـكلا
كلا وبو بوعلـكو خشترى * خيلو وميلو موسكا منـكلا
ممـرو ومفو تمـكى ثم إن * قالوا بوربكى بجى قـلت لا
وفتيـة تزعـق فى سوقهـم * سرداً جليـداً صوتهم قد علا
وعصبة تزعـق والله تنفـزوا * وشوبوا ثم هم سـخام الطـلا
ربع خـلا من كل خـير بلى * من كل عيب وسـقوط ملا
فلعنـة الله عـلى شاعـر * يقصد ربعاً ليس فيـه كلا
أخطأت والمخطئ فى مـذهبى * يصـفـع فى قمتـه بالدلا
إذ لم يكن قصدى إلى سيدٍ * جماله قد جمـل الموصـلا

ثم إنه بعـد ذلك قال يعتذر من هجاء إربل ، ومدح الرئيس مجد الدين داود بن محمد . وهى قصيدة طويلة ، وقد سقت بعضها فى تاريخى الكبير فى ترجمته .

أيدغدي : الأمير علاء الدين . الأعمى الركنى الزاهـد . ناظر أوقاف القـدس الشريف والخليل عليه السـلام . أنشأ العمائر والربط وغير ذلك ، وأثر الآثار الحسنة بالقدس ، وبلد سيدنا الخليل عليه السـلام ، والمدينة النبوية الشريفة على ساكنها أفضل الصـلاة والسـلام . وكان من أحسن الناس سيرة ، وأجملهم طريقة . عمرت الأوقاف فى أيامه ، وتضاعفت أجورها ، واشتهر ذكره وسار . وكان من أذكياء العالم . يقال عنه : إنه خط حماما فى بلد الخليل عليه السـلام ، ورسم الأساس بيـده وذره بالـكلس للصناع . وكان يحب الخيل ويستولدها . وكان اذا مر به فرس من خيله عرفه ، وقال هذا من خيلى . وتوفى بالقدس الشريف ، سنة ثلاث وتسعين وستمائة ، وصلى عليه بدمشق صلاة الغائب .

أيمن بن نابل : الحبشى المـكى الطويل الضرير ، عداده فى صغار التابعين . كان ابن معين حسن الرأى فيه . وقال ابن حبان لا يحتج به اذا انفرد . وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود الستين والمائة . وروى له البخاري والترمذى والنسائى وابن ماجه[1] .

١) فى I : بياض وفي II كتب بالهامش : بياض في الاصل قدر صحيفتين .

حرف الباء

بدر بن جعفر : بن عثمان الاميرى ، (من قرية تعرف بالأميرية من نواحى النيل بيغداد) . أبو النجم الشاعر الضرير . نشأ بواسط وقرأ بها القرآن والادب ، وسمع الحديث ، وقال الشعر . وقدم بغداد وسكنها ، ومدح بها الأكابر والاعيان . وصار من شعراء الديوان ، ينشد فى التهانى والتعازى . وكان شيخاً حسناً متديناً . ولد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى عشرة وستمائة . ومن شعره :

عذيرى من جيل غدَوْا وصنيعُهم * بأهل النُّهى والفضل شرُّ صنيع
ولؤم زمان مايزال موكلا * بوضع رفيع أو برفع وضيع
سأصرف صَرْفَ الدهر عنى بماجد * متى آته لا آته بشفيع

البَرَاء بن عازب : بن حارث بن عدى بن جُشَم بن مجدعة بن حارثة بن الحارث ابن الخزرج الحارثى الخزرجى . أبو عُمارة ، وقيل أبو الطفيل ، وقيل أبو عمرو ، وقيل أبو عمر . والاشهر أبو عُمارة . قال البراء : استُصْغِرت أنا وابن عمر يوم بدر ، وكان المهاجرون يومئذ نيفاً على الستين ، وكان الأنصار نيفاً على أربعين ومائة . والأشبه أن يكون البراء أراد الخزرج قبيلته ، وإلا فالأنصار كانوا يوم بدر[1]

وذكر الدُّولابىّ عن الواقدى ، قال : أول غزوة شهدها ابن عمر والبَرَاء بن عازب وأبو سعيد وزيد بن أرقم ، الخندق . وقال أبو عمرو الشَّيْبانى : افتتح البَرَاء بن عازب الرَّىّ سنة أربع وعشرين ، صلحاً أو عنوة . وقال أبو عبيدة : افتتحها حذيفة سنة اثنتين وعشرين . وقال حاتم بن مسلم : افتتحها قُرَيْظة[2] بن كعب الانصارى . وقال المدائنى : افتتح بعضها أبو موسى وبعضها قريظة . وشهد البراء بن عازب مع على رضى الله عنه الجمل وصِفّين والنهروان ، ثم نزل

١) بياض فى الاصول كلها . ٢) فى II ، III قرظة فى المكانين وهو الصحيح .

الكوفة ومات بها، أيام مُصْعَبَ بن الزبير، فى سنة إحدى وسبعين للهجرة بعد ما أضر .

بركة بن أبي يَعلى : بن أبى الغنائم الأنبارى أبو البركات الضرير . كان له شعر . روى عنه أبو بكر المبارك بن كامل الخفاف فى معجم شيوخه . وسمع منه عمر بن طبرزَد (١) شيأ من شعره فى جُمادى الأولى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة . ومن شعره وهو نازل :

أُغالبُ وجدى فيهمُ وهو غالبُ * وأحبِسُ دمعى وهو فى الخدِّ ساكبُ
وقد عِيل صبرى واعترتنى وساوسٌ * تمانعنى طِيبَ الكرى وهو آئبُ
وقد حِرْتُ لما أصبح الركبُ راحلا * وقد قُوِّضت نيرانهم والمضاربُ
حدا بهمُ الحادى فاضحيت بالحمى * كئيبا وقد ضاقت علىّ المذاهبُ

بشار بن برد : بن يرجوخ (بفتح الياء آخر الحروف وسكون الراء وضم الجيم وبعد الواو الساكنة خاء معجمة) العُقَيلى (بضم العين المهملة) . مولاهم الشاعر المشهور ، أبومُعاذ المُرَعَّث (بضم الميم وفتح الراء وتشديد العين المهملة وبعدها ثاء مثلثة وهو الذى فى أذنه رِعاث وهى القُرْط لأنه كان فى أذنه وهو صغير قرط) . ذكر صاحب الأغانى فى كتابه أسماء أجداد بشار ستة وعشرين جداً أسماؤهم كلها أعجمية . وُلد على الرق وأعتقته امرأة عُقَيلية . وقد على المهدى وأنشده قصيدة يمدحه بها ، منها :

إلى ملك من هاشم فى نُبوّة * ومن حِميَر فى المُلك والعدَدِ الدَّثْر
من المشترين الحمدَ تندِى من الندى * يداه وتندِى عارضاهُ من العطِرِ

فلم يحظ منه ، فقال يهجوه :

خليفةٌ يزنى بعمّاته * يلعب بالدبّوق والصوْلجانْ
أبدلنا الله به غيره * ودس موسى فى حِ . . . الخيزُران

وأنشدهما فى حلقة يونس النحوى ، فسُعى به إلى الوزير يعقوبَ بن داود ، وكان بشار قد هجاه بقوله :

---

١) فى نسخة I. طبرزذ بالذال المعجمة .

بنى أميـة هُبّوا طـالَ نومُكمُ * إنّ الخليفـة يعقوبُ بن داود
ضاعت خِلافتُـكم ياقومُ فالتمسوا * خليفةَ الله بين الناى والعود

فدخـل الوزير يعقوب على المهدى، وقال ياأمير المؤمنين : إن هذا الملحد الزنديق قد هجاك . قال: بم ذاك ؟ فقال: لا أطيق أقوله . فأقسم عليه فكتبهما ؛ فلما وقف عليهما كاد ينشق غيظاً . فانحدر إلى البصرة فلما بلغ البَطِيحة سمع أذاناً فى وقت ضحى النهار . فقال: انظروا ماهـذا ؟ فاذا بشار سكران . فقال: يازنديق! عجبت أن يكون هـذا [من](١) غيرك . أتلهو بالأذان فى غير وقت الصلاة، وأنت سكران ؟ وأمر بضربه . فضرب بالسياط بين يديه على صدر الحرّاقة سبعين سوطاً تلف منها . فكان إذا أصابه السوط . قال: حَسْ (وهى كلمة تقولها العرب للشىء اذا أوجع) . فقال بعضهم : انظروا إلى زندقته كيف يقول حس ولا يقول بسم الله . فقال بشار : ويلك! أطعام هو فأسمى الله عليه ؟ فقال له آخر : أفلا قلت الحمد لله؟ فقال : أو نعمة هى فأحمد الله عليها ؟ وبان الموت فيه . فأُلقى فى سفينة حتى مات سنة ثمان وستين ومائة . وقد بلغ نيفاً وتسعين سنة . وقال: فى حالة ضرب الجلاد له : ليت عينَىْ أبى الشمقمق تريانى حيث يقول :

هَلِلينَهْ هَلِلينَـهْ * طعنَ قثّاةٍ(٢) لِتينَهْ
إنّ بشار بنَ بُرْد * تيسٌ أعمى فى سَفينَهْ

وكان بشارٌ يخاف لسان أبى الشَّمَقْمَق ويصانعه فى كل سنة بمبلغ من الذهب حتى يكف عنه . ووجد فى أوراقه مكتوب بعد موته : إنى أردت هجاء آل سليمان بن علىّ بن عبد الله بن العباس، فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فامسكت عنهم، والله العالم(٣) بحالهم . فيقال إن المهدى لما بلغه ذلك، ندم على قتله . وكان كثيراً ما ينشد قوله :

سَتَرى حول سَريرى * حُسَّراً يلطُمْنَ لطما
ياقتيـلا قتلتـه * عَبْدَةُ الحَوْراءُ ظلما

(عبدة، إسم محبوبته) . وفيها يقول :

١) الزيادة فى II . ٢) فى II فتاة . ٣) فى II ، III والله أعلم .

زودينا ياعبد قبل الفراق [١]

أنا والله أشتهى سحر عينيـ ـك وأخشى مصارع العشاق

ولما خرجت جنازته ، لم يتبعها إلا أمة سندية عجماء[٢] ، تقول واشيداه !واشيداه! (بالشين المعجمة) . وكان بشار يرى رأى الكاملية . (وهم فرقة من الرافضة يتبعون رجلا كان يعرف بأبى كامل . كان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة على بن أبى طالب ، وكفر على بن أبى طالب بتركه قتالهم ، وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب الجمل وصفين .) وقيل لبشار: ماتقول فى الصحابة؟ فقال: كفروا . قيل له: فما تقول فى على بن أبى طالب؟ فقال :

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذى لا تصحبينا

وقيل : إنه كان يفضل النار على الارض ، و يصوب رأى إبليس فى امتناعه من السجود لآدم ، وقال :

إبليس خير من أبيكم آدم * فتنبهوا يا معشر الفجار

إبليس من نار وآدم طينة * والأرض لا تسمو سمو النار

وقال أيضاً :

الأرض [٣] مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة مذ كانت النار

وكان بشار قد ولد أعمى ، جاحظ العينين ، قد تغشاهما لحم أحمر . وكان ضخماً عظيم الخلق والوجه ، مجدوراً طويلا . وهو معدود فى أول مرتبة المحدثين . وهو من مخضرمى الدولتين . وهو من الشعراء المجيدين . وكان خبيث الهجو .

قال بشار: هجوت جريراً ، فاحتقرنى واستصغرنى . ولو أجابنى لكنت أشعر الناس .

وقال بشار: لى اثنى [عشرة] ألف قصيدة ، لعنها الله ولعن قائلها ، إن لم يكن فى كل واحدة منها بيت عين .

ومر بشار برجل ندت من تحته بغلة وهو يقول: الحمد لله شكراً . فقال بشار: استزده يزدك . ومر يوما بقوم يحملون جنازة وهم يسرعون المشى بها . فقال: مالهم مسرعين؟

١) بياض فى الاصول الثلاثة ٢) فى II ، III عمياء

٣) فى I: والارض . وفى II: الارض . باسقاط الواو . وهى الرواية المشهورة

أتراهم قد سرقوها ؟ وهم يخافون أن يلحقوهم ليأخذوها منهم .

ورفع غلام بشار اليه فى حساب نفقته جلاءَ مرآة، عشرة دراهم . فصاح به بشار، وقال: ما فى الدنيا أعجب من جلاء مرآة لأعمى بعشرة ! والله ؟ لو صدِئت عين الشمس حتى يبقى العالم فى ظلمة، ما بلغت أجرة من يجلوها عشرة دراهم .

وقال داود بن رَزِين: جئت بشاراً مع جماعة . فأذن لنا والمائدة [1] موضوعة بين يديه، فلم يدْعُنا الى طعامه . فلما أكل دعا بالطست، فكشف سوأته وبال . ثم حضرت الظهر والعصر والمغرب، فلم يصلّ . فقال له بعضنا: أنت أستاذنا . وقد رأينا منك أشياء أنكرناها . قال : وما هى ؟ قلنا: دخلنا والطعام بين يديك فلم تدعنا . فقال : إنما أذنت لكم لتأكلوا . ولو لم أرد، ما أذنت لكم . قال : ثم ماذا ؟ قلنا: دَعَوْتَ بالطست فبلْتَ، ونحن حضور . فقال : أنا مكفوف وأنتم المأمورون بغض البصر دونى . قال : ثم ماذا ؟ قلنا حضرت الظهر والعصر والمغرب، ولم تصلّ . فقال : الذى يقبلها تفاريق يقبلها جملة .

وقعد الى بشار رجل يستثقله، فضرط عليه ضرطة . فظن أنها فلتة منه . ثم ضرط أخرى . ثم ضرط ثالثة . فقال له: يا أبا مُعاذ ما هذا؟ فقال بشار: أرأيت أم سمعت؟ فقال: بل سمعت صوتاً قبيحاً . قال : فلا تصدق حتى ترى . وأنشد :

ربما ثقّل الجليس وإنْ كان * خفيفاً فى كِفّةِ الميزان
كيف لا تحمل الأمانةَ أرض * حملت فوقها أبا سفيان

وكان النساء المتظرفات يجئن الى بشار ويسمعن كلامه وشعره . فسمع واحدة منهن فهويها وراسلها . فقالت لرسوله: قل له أى معنًى فيك لى؟ ويلك أولك فىّ ؟ أنت أعمى لا ترانى فتعرف حسنى ومقداره، وأنت قبيح لا حظ لى فيك، فليت شعرى ! لأى شىء تطلب وصال مثلى ؟ وجعلت تهزأ به، فأدى اليه الرسول ما قالت . فقال: عُدْ اليها وقل لها:

أيـ . . ى له فضلٌ على أيـ . . انهم * فاذا أشـط سجدنَ غير أوابى
تلقاه بعد ثلاثَ عشرة قائماً * فِعْلَ المؤذن شكَّ يوم سحاب

١) فى III ومائدة .

وكأنّ هامة رأسـه بطّيخة * حُملت الى ملك لدجلة جاب

وجاءه رجل، فسأله عن منزل رجل ذكره له. فجعل يُفهّمـه ولا يفهم . فأخذ بشار بيده وقام يقوده الى منزل الرجل، وهو يقول :

أعمى يقود بصيراً لا أبا لكمُ * قد ضلّ من كانت العميان تهديه

فلما وصل به الى منزل الرجل، قال له : هذا منزله يا أعمى.

وعشق بشار امرأة مرّة فكان ينفذ غلامه اليها ، وهي تتمنّع . فلما أضجرها، عرّفت زوجها. فقال لها أجيبيه وعديه أن يجيء الى هنا . ففعلت . وجاء بشار مع امرأة أنفذتها اليه . فدخل، وزوجها جالس وهو لا يعلم . فجعل بشار يحادثها ساعة . ثم قال، ما اسمك ؟ قالت : أمامة . فقال:

أُمامةُ قد وُصِفتِ لنا بحسن * وإنّا لا نراك فألمسينا

فأخذت يده ووضعتها على أيـ . . . زوجها، وقد أنعـ . . . ففزع ووثب . وقال:

علىّ أليّـةٌ مادمت حيًّا * أمسُّكِ طائعاً إلاّ بعـود

ولا أُهدِي لأرضٍ أنت فيها * سـلامَ الله إلاّ من بعيـد

طلبتُ غنيمة فوضعت كفي * على[شيءٍ]أشدَّ من الحـديد

فخيرٌ منكِ مَنْ لا خيرَ فيـه * وخيرٌ من زيارتكم قعودي

وقبض زوجها عليه، وقال: هممت أن أفضحك . فقال : قد كفاني ، فديتك ! ما فعلتَ . ولستُ عائداً اليها أبداً .

وكان بالبصرة رجل يقال له حمدان الخراط . فاتخذ جاماً لانسان، وكان بشار عنده . فسأله بشار أن يتخذ له جاماً فيـه صورة طير . فاتخذه له وجاءه به . فقال له: ما في هذا الجام ؟ فقال[1]: صورة طير يطير . فقال له: قد كان ينبغي أن تتخذ فوق هذا الطير طائراً من الجوارح كأنه يريد صيده[2] فانه كان أحسن . قال: لم أعلم . قال: بلى علمتَ . ولـكن علمت أني أعمى . وتهدده بالهجاء . فقال له حمدان: لا تفعل تندم . قال: أو تهددني أيضاً ؟ قال : نعم . قال:

١) III قال . ٢) في II، III صيدها .

وأى شىء تستطيع أن تصنع بى؟ قال: أصورك على باب دارى فى صورتك هذه ، واجعل من خلفك قرداً ينـ . . . ك حتى يراك الصادر والوارد . فقال بشار: اللهم اخزه! أنا أما زحه وهو يأبى إلا الجدّ .

وأخباره كثيرة . وأشعاره شهيرة . وهذا القدر من أخباره كاف . ومن شعره وهو فى غاية الحكمة :

اذا بلغَ الرأىُ المشُورةَ فاستعِنْ * بحزم نصيحٍ أو نَصاحةِ حازمِ
ولا تحسب الشُّورى عليك غضاضة * فانَّ الخوافى رأفة [1] للْقوادم
وخلّ الْهُوَيْنا للضعيف ولا تكنْ * نؤوماً. فانَّ الحرُ ليس بنائم
وأدنِ من القُربى المقرّبَ نفسَهُ * ولا تُشهدِ الشُّورى أمرأً غير كاتم
وما خيرُ كفٍّ أمسكَ الغُلُّ أختها * وما خيرُ سيفٍ لم يُؤيد بقائم [2]
فانك لا تستطردُ الهمّ بالمُنى * ولا تبلُغُ العَليا بغير المكارم

وقال حماد عجرد يهجوه :

لقد صار بشارٌ بصيراً بد . . رِه * وناظرُهُ بين الأنام ضريرُ
له مقلةٌ عمياءُ وآ . . . تٌ بصيرة * الى الأ . . ر من تحت الثياب تُشيرُ
على وِدّهِ أنَّ الحمير تنيـ . . ه * وأنَّ جميعَ العالمين حميرُ

بشير بن مُعاذ: العقدى الضرير البصير . تُوفى فى حدود الخمسين والمائتين . روى عنه الترمذى والنسائى وابن ماجه، ووثّقه ابن حِبّان .

أبو بكر بن أحمد : بن عبد الدائم بن نعمة المقدسى . الشيخ الصالح المعمَّر اليقظ مُسندُ الوقت المقدسى الصالحى . و يعرف بالختال . ولد بكفر بطنا إذ كان والده بها خطيباً سنة خمس أوست وعشرين وستمائة . وسمع سنة ثلاثين على الفخر الإربلى ، وسمع الصحيح كلّه على ابن الزبيدى ، وسمع من الناصح بن الحنبلى ، وسالم بن صَصْرى ، وجعفر الهمدانى ، والشيخ الضياء ، وجماعة . وأجازله ابن رُوزبه وأقرانه من بغداد . وحج ثلاث

---

١) كذا فى الاصول . والمشهور: قوة للقوادم . ٢) فى II، III لم يؤيده قائم : وهو غلط .

مرات. وأضر قبل موته بأعوام، وثُقل سمعه. ولكن كان ذاهمة وجلادة وفهم. وله عبادة وأذكار. وقد حدث فى زمان والده. وروى عنه ابن الخباز، وابن نفيس، والقدماء. وحدث بالصحيح غير مرة، وسمع منه الخلق، وانتهى اليه علوُّ الاسناد، كوالده فى زمانه. وعاش كأبيه ثلاثا وتسعين سنة. وتوفى رحمه الله تعالى ليلة [١] الجمعة تاسع عشر شهر رمضان سنة ثمان عشرة وسبعمائة. وكانت جنازته مشهورة.

أبو بكر بن عبد الرحمن: بن الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي. أحد الفقهاء السبعة بالمدينة. وكنيته، إسمه. وكان من سادات التابعين. ويسمى راهبَ قريش. وجده الحارث أخو أبي جهل بن هشام من جملة الصحابة رضى الله عنهم. ولد فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه. وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة أربع وتسعين للهجرة. وهذه السنة تُسمى سنة الفقهاء، لأنه مات فيها جماعة منهم. وهؤلاء الفقهاء السبعة كانوا بالمدينة فى عصر واحد. وعنهم انتشر العلم والفُتيا فى الدنيا. وقد جمعهم بعض الشعراء فى بيتين، فقال:

ألا كلُّ منْ لا [٢] يَقتدى بأئمةٍ * فقِسْمَتُهُ ضِيزى عن الحق خارجَهْ
فخذهم عُبيدُ الله عُروَةُ قاسمٌ * سعيدٌ سليمانٌ أبو بكرٍ خارجَهْ

وانما قيل لهم الفقهاء السبعة، لأن الفتوى بعد الصحابة رضى الله عنهم صارت اليهم، وشهروا بها. وكان فى عصرهم جماعة من العلماء، مثل سالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وأمثاله. ولكن الفتوى لم تكن إلا لهؤلاء السبعة. وكان لابى بكر عدة إخوة وهو أجلهم. وروى عن أبيه، وعن عمّار بن ياسر، وأبى مسعود البدرىّ، وعائشة، وعبد الرحمن بن مطيع، وأبى هريرة، وأسماء بنت عُمَيس، وجماعة. وكان عبد الملك بن مروان يكرمه ويقول: إنى لأهمُّ بالسوء أفعله باهل المدينة لسوء أثرهم عندنا، فاذكر أبا بكر فاستحيي منه. وروى له الجماعة وأضرّ بأَخَرَةٍ.[٣]

١) فى II، III من هنا الى آخر الترجمة ساقط. ٢) فى الاصول من لم يقتدي والصحيح ما كتبناه. ٣) أخرة بفتحتين أي أخيراً.

بيجار :(بالباء الموحدة والياء آخر الحروف ساكنة والجيم وبعدها ألف وراء) الأمير حسام الدين اللاوي الرومي ، ابن بختيار . كان له ببلاد الروم قلاع وحِشْمَة . فنزح[١] الى بلاد المسلمين مهاجراً في أواخر الدولة الظاهرية . وحج وأنفق أموالا كثيرة . ثم إنه رجع ولزم بيته وترك الإِمرة . قال الشيخ قطب الدين اليُونيني : جاوز المائة بسنين . كذا قال . وكُفَّ بصره . وتوفي سنة إحدى وثمانين وستمائة ، رحمه الله تعالى .

بَيْبُغاء :الأشرفي الامير سيف الدين . كان في وقتٍ نائب الكَرَك فيما بعد العشرين والسبعمائة ، فيما أظن . ثم إنه عُزِل منها وحَضر الى دمشق . وجهز إلى صَرْخد . وكان قد أضرّ بأخَرَة والله تعالى أعلم . وتوفي رحمه الله تعالى في سنة[٢] .

حرف الجيم

جابر بن عبد الله : بن عمرو بن سواد بن سَلَمة الانصاري . من مشاهير الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وأحد المكثرين من الرواية . شهد هو وأبوه العقبة الثانية ، ولم يشهد الأولى . وشهد بدراً ، وقيل لم يشهدها . وشهد بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر غزوات . وقدم مصر والشام . وأبوه أحد الاثنيْ عشر نقيباً وكُفَّ بصر جابر بأَخَرَة . روى عنه أبو سَلمة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن علي الباقر ، وعطاء بن أبي رَباح ، وأبو الزبير ، فأكثر[٣] ومحمد بن المُنْكدِر ، وخلق سواهم . وروى له البخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه . ولمّا توفي ، وقف الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم بين عمودي سريره ، فاخرجه الحجاج ووقف مكانه ، وصلى عليه . وأخرجه

---

١) في I ، III فنزع .   ٢) بياض في الاصول : وفي هامش II : بياض اثني عشر سطراً
٣) قوله فأكثر : أي ، أكثر من الرواية عنه .

أيضاً من حفرته واقتحمها الحجاج حتى فرغ منه[١] . وقيل إن هذا لا يثبت لانه مات والحجاج على العراق أمير . وعاش أربعا وتسعين سنة . وتوفى رضى الله تعالى عنه سنة أربع وسبعين ، وقيل سبع وسبعين ، وقيل ثمان وسبعين . وهو آخر من مات بالمدينة من الصحابة رضى الله تعالى عنهم ، فى قول . ولما أراد شهود بدر ، خلفه أبوه على بناته . وهن أخوات جابر . وكن تسعاً ، وقال : أخرجنى خالى ليلة العقبة وأنا لا أستطيع أن أرمى بحجر .

جعفر بن على : بن موسى أبو محمد الضرير المقرىء البغدادى . كان أحد الفقهاء المشهورين . وكان يصلى بالناس إماماً فى جامع المنصور يوم الجمعة صلاة العصر . قرأ على والده وعلى حمزة بن عمارة بن الحسن المقرئ ، وابى بكر أحمد بن العباس بن مجاهد ، وأبى بكر بن أحمد بن أبى قَتَادة ، وادريس بن عبد الكريم الحداد . وقرأ عليه أبو الفضل محمد بن جعفر الخُزاعى ، والقاضى أبو العَلاء محمد بن على بن يعقوب الواسطى ، وروى عنه . وحدث باليسير عن ابن مجاهد ، وأبى محمد عبد الرحمن بن محمد بن عُبَيْد الله الزُّهرى . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة[٢] .

حرف الحاء

حبشي بن محمد : بن شُعَيب . أبو الغنائم الشَّيْبانى الواسطى الضرير المقرئ النحوى . قرأ القرآن ، واشتغل بشئ من الادب . ثم إنه قدم بغداد واستوطنها الى أن مات

---

١) العبارة فيها اضطراب والذي يظهر أن الحسن ذهب الى حفرة جابر ليصلي عليه فيها فأخرجه الحجاج أيضاً من الحفرة واقتحمها على الحسن ليمنعه من الصلاة على الميت حتى فرغوا من دفنه . ٢) فى نسخة I بياض مقدار صحيفة .

رحمه الله تعالى، سنة خمس وستين وخمسمائة . وقرأ على الشريف الشّجري [1] ولازمه حتى برع في النحو ، وبلغ الغاية . وسمع شيأ من الحديث، وكتب الأدب، ودواوين شعر العرب ، من الحافظ محمد بن ناصر . وحدث باليسير . وقرأ عليه جماعة من أهل بغداد كمصدق بن شبيب . قال ياقوت: وكان مع هذا اذا خرج الطريق بغير قائد لا يهتدي كما يهتدي العُميان ، حتى سوق الكتب الذي كان يأتيه كل ليلة عشرين سنة . ولم يكن بعيدا عن منزله .

حسّان بن ثابت : بن المنذر بن حرَام . أبو الوليد ، وقيل أبو عبد الرحمن، وقيل أبو الحُسام . الأنصاري النّجاري . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاعره . وفد على عمرو بن الحارث بن أبي شمر، وعلى جَبَلةٍ بن الأيهم، وعلى معاوية رضي الله تعالى عنه حين بويع سنة أربعين . قال ابن سعد : عاش في الجاهلية ستين سنة ، وفي الاسلام مثلها . وكان قديم الاسلام . ولم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مشهدا . وكان يُجَبَّن . قال الحافظ ابن عساكر : نعم ، كان جهاده بشعره . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينصب له منبرا في المسجد يقوم عليه ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان ذلك على قريش أشدّ من رَشْق النَّبل . وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أجب عن رسول الله . اللهم أيده بروح القدس ! وفي رواية : أهجهم أو هاجهم [2]، وجبريل معك . وفي رواية : ان روح القدس معك ماهاجيتهم . وفي رواية : جبريل معينك . وفي رواية : ان الله يؤيد حسان بروح القدس، ما نافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم . انتهى .

وقال صاحب الأغاني بسنده الى محمد بن جرير قال : كان حسان بن ثابت رضي الله عنه يوم الخندق في حصن بالمدينة مع النساء والصبيان لجبنه . قال : فمر رجل من اليهود، فجعل يطيف بالحصن . فقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها : يا حسان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن . وإني والله ما آمنه ان يدل على عورتنا . وقد شُغل عنا رسول الله صلى الله

١) هكذا في II و III . وأما الذي في I فهو السجزي . والذي اخترناه هو الاصح لان الشريف أبو السعادات الشجري هو النحوي المشهور . ٢) الذي في I ، II ، III: أهجم وهاجم : وسقطت من نسخة IIII : والذي أثبتناه كما في الاصابة من رواية الصحيحين .

عليه وسلم وأصحابه . فانزل اليه فاقتله . فقال يغفر الله لك يابنت عبد المطلب لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا . قالت : فلما قال لى ذلك ولم أر عنده شيأ ، اعتجرت ثم أخذت عمودا ثم نزلت من الحصن فضربته بالعمود حتى قتلته . فلما فرغت منه رجعت الى الحصن وقلت : ياحسان أنزل اليه فاسلبه ، فانه لم يمنعنى من سلبه إلا أنه رجل . فقال مالى بسلبه حاجة ! يابنت عبد المطلب .

قال وحكى أنه كان قد ضرب وتدا فى ذلك اليوم فى جانب الأُطُم . فكان اذا حمل النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين، حمل على الوتد وضربه بالسيف ، واذا حمل المشركون، انحاز عن الوتد، كأنه يقاتل قِرْناً انتهى .

قلتُ : وقد رأيت بعضهم ينكر جُبْنَه ، واعتذر له بانه كان يهاجى قريشاً ويذكر مثالبهم ومساويهم ، ولم يبلغنا أن أحدا عيّره بالجبن والفِرار من الحروب . وقد هجا الحارث بن هشام بقوله :

إن كنتِ كاذبة الذى حدثتنِى * فنجوت منجا الحارث بن هشام
تَرَكَ الأحبة أن يقاتل دونهم * ونجا برأس طِمِرَّةٍ ولجام

وما أجابه بما ينقض عليه ويطعن عليه، بل اعتذر رضى الله تعالى عنه عن فراره بقوله:

الله يعلم ما تركتُ قتالهم * حتى رموا فرسى بأشقر مُزْبِد
ووجدت ريح الموت من تلقائهم * فى مأزق والخيل لم تتبدّد
وعلمتُ أنى إن أقاتلْ واحداً * أُقتلْ ولا يضرر عدوّى مشهدى
فصدفت عنهم والأحبة دونهم * طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد(١)

وقال ابن الكلبى : إن حسان كان لَسِناً شجاعا، فاصابته علة أحدثت له الجبن . فكان بعد ذلك لا يقدر أن ينظر الى قتالٍ ولا يشهده . وقال ابن عساكر: قال عطاء بن أبى رباح: دخل حسان على عائشة رضى الله عنهما بعد ما عمى، فوضعت له وسادة . فدخل عبد الرحمن بن أبى بكر فقال: أتجلسينه على وسادة وقد قال ما قال؟ فقالت إنه؟ تعنى كان يجيب عن رسول الله صلى

١) كذا في الاصول: والمشهور مرصد .

الله عليه وسلم، و يشق صدره من أعدائه، وقد عمى و إنى لا رجو أن لا يعذب فى الآخرة.

قلت: أراد عبد الرحمن رضى الله عنه، ما قاله حسان فى قصة الإفك، لأن الذين تحدثوا فى شأن عائشة رضى الله عنها. كانوا جماعة. وهم عبد الله بن أبىّ بن سلول، و مسطح بن أثاثة، وحسان بن ثابت، وحمنة بنت جحش. وقوله تعالى «والذى تولّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لهُ عذابٌ عظيم.» قال المفسرون: هو حسان بن ثابت رضى الله عنه، أو عبد الله بن أبىّ. وتاب الله على الجماعة إلا عبد الله السلولى، فانه مات منافقاً. وقيل لعائشة رضى الله تعالى عنها: لم تأذنين لحسان عليك؟ والله يقول. «والذى تولّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لهُ عذابٌ عظيم.» فقالت: وأى عذاب أشد من العمى. ولما أنشد حسان عائشة رضى الله عنهما، شعره الذى منه قوله:

حَصَانٌ رزَانٌ ما تُزَنُّ بِرِيبة * وتصبح غرْثَى من لحُومِ الغوافِلِ

قالت له: لكنك لستَ كذلك. وقعد صفوان بن المعطل، لحسان بسبب قصة الإفك، وضربه بالسيف. وهذه القصة مذكورة فى مواطنها من كتب التفسير والحديث، مستوفاة هنالك. وقال حسان للنبى صلى الله عليه وسلم، لما طلبه لهجو قريش: لأسلنّك منهم سل الشعرة من العجين، ولى مِقوَل ما أحبُّ أن لى به مقوَل أحد من العرب، و إنه ليفرى ما لا تفرى الحربة. ثم أخرج لسانه، فضرب به أنفه، كأنه لسان شجاع بطرفه شامة سوداء، ثم ضرب به ذقنه، وقال: لأفرينهم فرىَ الأديم فصب على قريش منه شآبيب شرٍّ. فقال: اهجهم كأنك تنضحهم بالنبل: فهجاهم. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شفيت يا حسان وأشفيتَ. وعن النبى صلى الله عليه وسلم. ذاك حاجز بيننا و بين المنافقين. لا يُحبه إلا مؤمن، ولا يُبغضه إلا منافق. وعن محمد بن سيرين. قال: كان يهجو النبى صلى الله عليه وسلم، جماعة من قريش. عبد الله بن الزِّبَعرى، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وعمرو بن العاص. فقال حسان: يا رسول الله إئذن لى فى الرد عليهم. فقال النبى صلى الله عليه وسلم: فكيف وهو منى. فقال: والله لأسلنك منه، كما تسل الشعرة من العجين. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا حسان، فأت أبا بكر فانه أعلم بانساب القوم[1]

1) فى II، III: الدرب.

منك . فأتاه فقال له . كف عن فلانة، واذكر فلانة، فقال حسان رضي الله عنه:

هجوت محمداً فأجبت عنه * وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء
أتهجوه ولست له بكفء * فشركما لخيركما الفداء

قلت: قال علماء الأدب . هذا أنصف بيت قالته العرب . ولما ورد وفد تميم على النبي صلى الله عليه وسلم للمفاخرة . وقام خطيبهم الزبرقان . وقال ما قال . وقام خطيب النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس . وقال ما قال[1] . فارسل النبي[2] صلى الله عليه وسلم الى حسان ، فجاءه فامره أن يجيبه على الأبيات العينية وهي مشهورة . قال حسان[3]: يجيبه عن ذلك . ثم قام عطارد بن حاجب . فقال :

أتيناك كيما يعلم[4] الناس فضلنا * إذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن * وأن ليس في أرض الحجاز كدارم

فقام حسان رضي الله عنه فقال:

منعنا رسول الله من غضب له * على أنف راض من معد وراغم
هل المجد إلا السودد الفرد والندى * وجار[5] الملوك واحتمال العظائم

فقال الاقرع بن حابس: والله! إن هذا الرجل لمؤتى له . والله ! لشاعره أشعر من شاعرنا . ولخطيبه أمهر من خطيبنا . وأصواتهم أرفع من أصواتنا . أعطني يا محمد . فاعطاه . فقال : زدني . فزاده . فقال: اللهم إنه سيد العرب . فنزلت فيهم «إنّ الذين ينادونك من وراء الحجرات . » ثم إن القوم أسلموا . وفي حديث الرسول الذي وجهه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه ، الى هرقل . أنه بعد ماودعه . قال له : هرقل ألقيت جبلة ابن الأيهم ؟ وكان قد دخل اليهم . وتنصر عندهم . وكان حسان ، ممن يفد عليه ويمدحه بالشام . وله فيه تلك القصيدة اللامية . التي أولها :

١) كذا في IIII : وهو الصحيح : وفي I ، II ، III : عكس ذلك .
٢) في II، III: رسول الله . ٣) كذا في الاصول: ولعل الصواب فقال حسان يجيبه : وقد سقط ما أجاب به حسان والقصة مشهورة فليرجع الى مظانها . ٤) في II ، III : تعلم .
٥) كذا في الاصول : والمحفوظ : وجاه الملوك الخ .

أسألتَ رسمَ[1] الدار أم لم تسألِ * بين الجوابى فالنُّصَيع[2] فحومَلِ

يقول فيها :

بيضُ الوجوه كريمةٌ أحسابهم * شُمُّ الأنوف من الطراز الأول

فقال له لا . فقال : ألقَهُ . فجاء اليه . فوجد ما هو فيه من الرفاهية والعيش . والقصة مشهورة . فسأله عن حسان أحىّ هو . قال؟ نعم . فأمر له بمال وكسوة ، ونوق موقرةٌ بُراً . ثم قال له : إن وجدته حياً ، فادفعها اليه . وإن وجدته ميتاً ، فادفعها الى أهله . وانحر الجمال على قبره . فلما قدم الرسول على عمر رضى الله عنه . ذكر له حديث حسانَ . فبعث اليه فاتى ، وقد كف بصره ، وقائد يقوده . فلما دخل . قال : إنى أجد ريح آل جَفْنة عندك . قال : نعم . هذا رجل أقبل من عنده . قال : هات يا ابن أخى ما بعث الىّ معك . فقال : ومن أعلمك بهذا . قال : يا ابن أخى إنه كريم من عُصْبة[3] كرام . مدحته فى الجاهلية ، فحلف أن لا يلقى أحداً يعرفنى إلا أهدى إلىّ معه شيأ فدفع اليه المالَ والثياب . وأخبره[4] بما كان أمره فى الجمال . فقال : ودِدْتُ لو كنت ميتا فنحرت على قبرى . وقال أبو عبيدة : فضلَ حسان الشعراء بثلاث . كان شاعر الأنصار فى الجاهلية ، وشاعر النبي صلى الله عليه وسلم فى الاسلام ، وشاعر اليمن كلها ، وكان أشعر أهل المدَرِ . وقال أبو عبيد القاسم بن سلاّم : فى سنة أربع وخمسين . توفى حكيم بن حِزام ، وحويطب بن عبد العُزَّى ، وسعيد بن يربوع المخزومى ، وحسان بن ثابت . قال : ويقال إن هؤلاء الأربعة ماتوا وقد بلغ كل واحد منهم عشرين ومائة سنة . وقال الشيخ شمس الدين الذهبي : الذى بلغنا أن حسانا ، واباه ، وجده ، وجد أبيه ، عاش كل منهم مائة وعشرين سنة .

الحسن بن أبي الحسن : الدرزيني (بدال مهملة وراء وبعدها زاى وياء ثانية الحروف وياء آخر الحروف ونون) . أبو علي الضرير المقرئ البغدادى . حفظ القرآن

---

١) في الاصل ريم الدار وهو غلط . ٢) كذا في I ، II وسقطت من III والصحيح انه البضيع بالتصغير . وقيل بالفتح وروى بالصاد المهملة جبل بالشام ذكره ياقوت واستشهد له بالبيت ٣) في IIII : قوم ٤) في II ، III : فاخبره .

وجوّده، على أبي الحسن علي بن عساكر البطائحي، وغيره بالروايات. وسمع الحديث الكثير، من أبي الفتح بن البطي وغيره. قال محب الدين بن النجار: وما أظنه روى شيأ، ولم أسمع قارئاً أطيب صوتاً منه. ولا أحسن تلاوة وتجويداً. وكان من أعيان القراء، ووجوه الأضراء. يدخل دار الخلافة. ويقرئ الجهات(١)، والجواري، والخواص. وكان متجملا ذا نعمة. وكان حنبليا. وتوفي رحمه الله تعالى، سنة سبع وتسعين وخمسمائة.

الحسن بن علي: بن أحمد بن بشار بن زياد، أبو بكر المعروف بابن العلاف الضرير النهرواني الشاعر المشهور. كان من الشعراء المجيدين. وحدث عن أبي عمرو الدوري المقرئ، وحميد بن مَسْعَدة البصري، ونصر بن علي الجهضمي، ومحمد بن اسماعيل الحساني. وروى عنه عبد الله بن الحسن بن النحاس، وأبو الحسن الجراحي القاضي، وأبو حفص بن شاهين، وغيرهم. وكان ينادم المعتضد: حكى [عنه]. قال: بت ليلة في دار المعتضد مع جماعة من ندمائه، فاتانا خادم ليلا. فقال أمير المؤمنين يقول: أرقت الليلة بعد انصرافكم فقلت:

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى * إذا الدار قفرٌ والمزار بعيدُ

وقال: قد ارتُجّ عليه تمامه. فمن أجازه بما يوافقه في غرضه، أمر له بجائزة. قال: فارتج على الجماعة كلهم، وكلهم شاعر فاضل. فابتدرت وقلت:

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي * لعلّ خيالاً طارقا سيعودُ

فرجع الخادم. ثم عاد. فقال. أمير المؤمنين يقول قد أحسنت: وأمر لك بجائزة. وكان لأبي بكر هذا هرٌّ يألف به وكان يدخل أبراج الحمام(٢) التي لجيرانه. ويأكل فراخها. وكثر ذلك منه. فامسكوه وذبحوه. فرثاه بالقصيدة التي اشتهرت. وقد قيل إنه رثى بها عبد الله بن المعتز، وخشي من الامام المقتدر أن يتظاهر بها، لأنه هو الذي قتله، فنسبها الى الهر، وعرّض به في أبيات منها لصحبة كانت بينهما، وقيل إنما كنى بالهر عن المحسّن(٢) ابن الفُرات. أيام محنته، لأنه لم يجسر أن يذكره ويرثيه. وقيل إن جارية لعلي بن عيسى

١) الجهات ربما تكون كناية عن حرم الخليفة حسب مفهوم العبارة. ٢) في III فكان يدخل الابراج التي الخ. ٢) في III المحسن: وفي الفخري لابن طباطبا أبو الحسن علي بن الفرات.

هويت غلاما لابي بكر ففطن بهما ، فقتلا جميعاً، وسلخا وحشيت جلودهما تبناً . فقال مولاه أبو بكر يرثيه :

يا هرُّ فارقتنا ولم تعُدِ * وكنت مني[1] بمنزل الولد
فكيف ننفكُّ عن هواك وقد * كنت لنا عُدَّةً من العُدَد
وتخرج الفأر من مكامنها * ما بين مفتوحها الى السُّدد
يلقاك في البيت منهمُ مدَدٌ * وأنت تلقاهمُ بلا مدد
لا عدَد كان منك منفلتا * منهم ولا واحد من العَدد
لا ترهب الصيف عند هاجرة * ولا تهاب الشتاء في الجَمَد
وكان يجري ولا سداد لهم * أمرك ما بيننا على السَّدد
حتى اعتقدت الأذى لجيرتنا * ولم تكن للأذى بمعتقد
وحُمْت حول الردى بظلمهم * ومن يحُمْ حول حوضه يَرِد
وكان قلبي عليك مرتعداً * وأنت تنساب غير مرتعد
تدخل برج الحمام متئداً * وتبلعُ الفرخ غير متئد
وتطرح الريش في الطريق لهم * وتبلع اللحم غير مزدرد
أطعمك الغيّ لحمها فرأى * قتلك أصحابها من الرَّشَد
حتى إذا راموك واجتهدوا * وساعد النصرَ كيدُ مجتهد
كادوك دهراً فما وقعت وكم * أفلتَّ من كيدهم ولم تُكَد
فحين أخفرت وانهمكت وكا * شفت وأسرفت غير مقتصد
صادوك غيظاً عليك وانتقموا * منك وزادوا[2] ومن يَصِدْ يُصَد
ثم شفوا بالحديد[3] أنفسهم * منك ولم يرعوا على أحد

ومنها :

فلم تزل للحمام مرتصداً * حتى سُقيت الحِمام بالرصد

١) في I : وكنت عندي الخ ٢) في III وراعوا . ٣) في II : طسوا بالسرور .

لم يرحموا صوتك الضعيف كما * لم ترثِ منها لصوتها الفَرِد
أذاقك الموت ربُّهنّ كما * أذقت أفراخه يداً بيد
كأنّ حبلا حوى بجَوْدَته * جيدَك للخنق كان من مَسَد
كأنّ عيني تراك مضطربا * فيه وفي فيك رغوة الزَّبد
وقد طلبت الخلاص منه فلَمْ * تقدر على حيلة ولم تجد[1]
فجدت بالنفس والبخيل بها * أنت ومن لم يَجُدْ بها يَجِد
فما سمعنا بمثل موتك إذ * مت ولا مثل عيشك النَّكِد
عشتَ حريصاً يقوده طمعٌ * ومتَّ ذا قاتلٍ بلا قَوَد
يامن لذيذ الفراخ أوقعه * ويحك هلاَّ قنعت بالغُدد
ألم تخفْ وثبة الزمان وقد * وثبت في البرج وثبة الأسد
عاقبة الظلم لاتنام وإن * تأخَّرت مدة من المُدَد
أردت أن تأكل الفراخ ولا * يأكلك الدهر أكل مُصطَيد[2]
هذا بعيد من القياس وما * أعزه في الدنو والبُعْد
لابارك الله في الطعام إذا * كان هلاك النفوس في المِعَد
كم دخلت لقمة حشا شَرِهٍ * فاخرجت رُوحه من الجسد
ما كان أغناك عن تسلقك البر * ج ولو كان جنة الخُلْد
قد كنت في نعمة وفي دَعة * من العزيز المهيمن الصمد
تأكل من فأر بيتنا رَغَداً * وأين بالشاكرين للرغد
وكنت بدَّدْت شملهمْ زمناً * فاجتمعوا بعد ذلك البَدَد
فلم يبقوا لنا على سَبَد * في جوف أبياتنا ولا لَبَد
وفرَّغوا قعرها وما تركوا * ما علقته يدٌ على وَتَد
وفتتوا الخبز في السلال فكم * تفتتت للعيال من كَبِد

١) في I : تحد (بالحاء المهملة) . ٢) في I و III مضطهد .

ومزقوا من ثيابنا جُدَداً * وكلنا في المصائب الجُدُد

وتوفى ابنُ العَلاّف رحمه الله تعالى، سنة ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة وثلاثمائة.

قلتُ: وأنا شديدُ التعجّب ممن يزعُمُ أنّ هذه القصيدة رُثِيَ بها غيرهرّ

الحسنُ بنُ محمد بن أحمد بن نجا الإربليُّ الرافضيُّ الفيلسوف، عزُّ الدين الضريرُ. كان بارعاً في الأدب والعربيّة. رأساً في علوم الأوائل، وكان منقطعاً في منزله بدمشق، يُقرِئُ المسلمين وأهلَ الكتاب والفلاسفة، ولهُ حُرمةٌ وافرة، وكان يُهينُ الرؤساءَ وأولادَهُم بالقول، وكان مُجرِماً تاركَ الصلاة، يبدوا منه ما يُشعِرُ بانحلاله. وكان يُصرّحُ بتفضيل عليّ رضي الله عنه، على أبي بكر رضي الله عنه[1]، وكان حسنَ المناظرة [والجدال][2]. له نظمٌ، وهو خبيثُ الهجو، روى عنه من شعره وأدبه الدمياطيُّ، وابنُ أبي الهيجاء، وغيرُهما، وتُوُفّيَ سنة ستين وستمائة، ولمّا قدِم[3] القاضي شمسُ الدين أحمد بنُ خلّكان، ذهب إليه فلم يَحفل به، فأهمله القاضي وتركه. قال عزُّ الدين ابنُ أبي الهيجاء: لازمتُ العزَّ الضريرَ يومَ موته، فقال: هذه البِنْيَةُ قد تحللت، وما بقي يُرجى بقاؤُها، وأشتهي رُزّاً بلبن، فعُمِلَ له وأكلَ منه. فلما أحسّ بشروع خروج الروح منه، قال: قد خرجت الروح من رجلي، ثم قال: قد وصلت إلى صدري. فلما أراد المفارقة بالكلية تلا هذه الآية «ألا يَعلَمُ مَنْ خَلَقَ وهو اللطيفُ الخبيرُ.» ثم قال: صدق اللهُ العظيم، وكذبَ ابنُ سينا. ثم مات في شهر ربيع الآخر، ودُفِنَ بسفح قاسيون. ومولدُهُ بنصيبين، سنةَ ستٍ وثمانين وخمسمائة.

قال الشيخُ شمسُ الدين الذهبيّ: وكان قذِراً، زَرِيّ[4] الشكل، قبيح المنظر، لا يتوقى النجاسات، إبتُلِيَ مع العمى بقروح وطلوعات. وكان ذكيّاً، جيدَ الذهن. قلت: أنشدني العلاّمةُ أثيرُ الدين أبو حيانَ من لفظه، قال أنشدني الشيخُ علاءُ الدين عليّ بن خطّاب الباجي[5]، قال: أنشدني لنفسه عزُّ الدين حسن الضريرُ الإربليُّ.

١) سقط من II، III جملة: أبي بكر رضي الله عنه. ٢) الزيادة في II، III.
٣) في II، III: وللورد. ٤) في II، III: ردي الشكل.
٥) في II، III الناجي.

لو كانَ لى الصبرُ من الأنصار * ما كان عليهِ هُتِّكت أستارى
ماضرَّكَ يا أسمرُ لو بتَّ لنا * فى دَهرِك ليلةً من السُّمّار

وبالسند المذكور له :

لو ينصرُنى على هواهُ صبرى * ماكنتُ ألذُّ فيه هتكَ الستر
حَرَّمْتُ على السمعِ سوى ذكرِهم * مالىَ سمرٌ سوى حديثِ السُّمْر

ومن شعر العزّ الإربلى :

توهَّمَ واشينا بليلٍ مزارَنا * فهمَّ ليسعى بيننا بالتباعدِ
فعانقتُهُ حتى اتّحدنا تلازُماً * فلمّا أتانا ما رأى غيرَ واحدِ

قلتُ : لانه أمسكه إمساكةَ أعمى . ومن شعره :

إنْ أجفُ تكلفاً وفىّ لى طبعاً * أوْخنتُ عهودَهُ عهودى ترْعى
يبغى لى فى ذاك دوامَ الأسرِ * هذا ضررٌ تحسَبُهُ لى نفعا

ومنهُ :

ذهبت بشاشاتٌ[1] عهدتُ من الجوى * وتغيرَتْ أحوالهُ و تنكّرا
وسلوْتُ حتى لو سرَى من نحوكمْ * طيفٌ لما حيّاهُ طيفى فى الكرَى

ومنهُ :

قُمْ يانديمُ إلى الإبريقِ والقدَحِ * هاتِ الثلاثَ وسَلْ ماشئتَ واقترحِ
وغَنِّ إن غادرَتنى الكأسُ مُطرَّحاً * وأنتَ ياصاحِ صاحٍ غيرُ مُطرَّحِ
عليك سقىُ ثلاثٍ غيرَ مازجها * وما عليك إذاً منى ومن قدحى
إنى لافهمُ فى الأوتارِ ترجمةً * ماليس يفهمُهُ النُّسّاكُ فى السُّبَحِ

قلتُ : الرابع مُضمَّنٌ . ومن شعرهِ فى العماد بن أبى زهران :

تعمَّم بالظرفِ من ظرفهِ * وقامَ خطيباً لندمانهِ
وقال السلامُ على من زنا . . * ولا . . . وقاد لاخوانهِ

١) فى III : ذهبت بشاشة ماعهدت الخ .

فردُّوا جميعاً عليه السلامَ * وكلٌّ يترجمُ عن شانه
وقال يجوزُ التداوى بها * وكلٌّ عليلٌ بأشجانه
فأفتى بحلّ الز. . واللوا. . * فقيهُ الزمان ابنُ زهرانه

وقال فيه وكان لقبُه شُجاع الدين فنقلَ إلى عمادِ الدين :

شُجاع الدين عمّدْتا * فهلاّ كنتَ شمّستا
خطيباً[1] قمتَ سكرانا * وبالزّكرة عمّمتا

الحسين بن سليمانَ : بن فزارة . القاضى شهابُ الدين الكَفرى . (بفتح الكاف وسكون الفاء و بعدها راء) الدمشقيُّ الحنفيُّ . تلا بالسبع على علم الدين القاسم . وسمع من إبن طلحة ، ومن إبن عبد الدايم . وتصدّرَ للإقراء . وطالَ عمرُهُ . وقرأ عليه ولدُهُ[2] القاضي شرف الدين، وخلقٌ من الفضلاء، ودرّسَ[3] وأفتى، ونابَ في الحكم . وكان ديّناً خيراً صالحاً عالماً . ودرّسَ بالطرخانيةِ . وكان شيخَ الإقراء بالمقدمية، والزّنجيلية[4] . وقرأ بنفسهِ على ابن أبي اليسرِ . وكتب الطباقَ . وأضرّ بأخَرة . وتوفى رحمه الله تعالى، سنة تسعَ عشرةَ وسبعمائةٍ ، عن إثنين وثمانين سنة .

الحسينُ[5] بن عليّ : بن بهجَلْ . أبوعبدِ الله الضريرُ الباقدْرانيُّ . (بالباء ثانيةِ الحروفِ وألف بعدها قافٌ ودالٌ مهملةٌ وراء بعدَها ألفٌ ونونٌ) نسبة . (إلى باقدْرا قريةٍ من قُرى بغداذ من نواحي طريق خُراسان) . كان مُقرئاً سمعَ الحديثَ من البارع أبي عبدِ اللهِ الحسين بن محمد الدباس ، وأبي القاسم هبةِ الله بن محمد بن الحُصَيْن ، وغيرهما . وروى عنهما . وكان صالحاً . وتوفى رحمه الله تعالى، في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة .

١) في I فقيها : والزكرة زق للخمر والخل . ٢) في II ، III : والده .
٣) في نسختى II ، III ودرس بالطرخانيــة وأفتى وكان شيخ الخ وما بينهما ساقط .
٤) في II: والزنجــلاوية : وفي III : الزنجالية . ٥) في II ، III الحسن بن علي الخ .

الحسينُ بنُ عليّ : بن ثابت المقرئ . صاحبُ المنظومةِ في القراآت السبعِ ، رواها عنه أحمد بن محمد العتيقي . وكان حافظاً ذكياً وُلد أعمى . وكان يحضرُ مجلس ابن الأنباري ، ويحفظُ ما يُملي . وتوفى رحمه الله تعالى سنة[1] ثمانٍ وسبعين وثلاثمائةٍ .

الحسينُ بن محمد : الوَنّيُّ ، (بفتح الواو وتشديد النون) الفَرَضي الحاسِبُ . أبو عبدِ الله . كان إماماً في الفرائضِ ، وله فيها تصانيفُ كثيرةٌ مليحةٌ جوّدها . وسمعَ الحديثَ من أصحابِ أبي عليّ الصفّار وغيرهم . وسمع منه أبو حكيم عبدُ الله بن إبراهيم الخَبْريّ . (صاحبُ التلخيص في الحساب) ، والخطيبُ التّبريزيّ ، وغيرهما . وهو شيخ الخَبْري في الحساب والفرائض . وانتفع به خلقٌ كثيرٌ . وتوفى رحمه الله تعالى ، شهيداً ببغداذ في فتنة البَساسيري ، سنةَ إحدى وخمسين وأربعمائةٍ . (ووَنّ قريةٌ من عملِ قُهستان) .

الحسين بن هَدّاب : بن محمد بن ثابت الديريّ . أبو عبد الله الضريرُ المقرئُ . ويُعرَفُ بالنوريّ نسبةً إلى النورية (قريةٍ على السِّيب من الحلةِ السيفيةِ) ، والدير (قريةٌ من النُّعمانية) . سكن بغداذ . وكان يُقرئُ النحو واللغةِ والقراآت . وكان يحفظ عدّةَ دواوينَ من شعرِ العربِ . وكان متفنناً فقيهاً شافعياً عفيفاً صيّناً كثير العبادةِ مُنعكفاً على نشرِ العلم وإقراءِ القرآن . وقرأ بالروايات . على أبي العزّ محمد بن الحسين بن بُندار الواسطي ، وأبي بكر محمد بن الحسين بن عليّ المَزْرفيّ[2] . وقرأ عليه جماعة . وحدّث بكتاب الوقفِ والابتداءِ ، لأبي بكر[3] بن الأنباريّ عن المزرفيّ . وتوفى رحمه الله سنة اثنتين وستين وخمسمائةٍ .

الحسين بن يوسف : بن أحمد بن يوسف بن فتّوح . أبو عليّ الانصاريُّ الأندلُسيُّ البَلَنْسيّ الضريرُ . المعروف بابن زُلاّل (بضم الزاى وتشديد اللام وبعد

١) في II ، III : سقط وكتب في البياض كذا . واستمر النقص فيهما الى ما قبل ترجمة سوتاي من حرف السين . ٢) في الاصل المزرمي وحرر عليه كذا علامة الوقف وفي المشتبه للذهبي والمعجم لياقوت . كما أثبتناه باسمه وكتبه . ٣) في III : لابن الانباري .

الألف لامٌ أخرى). قرأ القراآت، وسمع الحديث، وأخذ الناس عنه. وكان مُحققاً مُشاركاً في فنونٍ عديدةٍ. آيةً من آيات الله تعالى في الفطنةِ والذكاءِ والحدْس. توفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث عشرة وستمائة.

حُصَين بن نُمَير: الكوفي الواسطي. كوفيٌّ الأصلِ ضريرٌ. وثّقه أبو زُرعة. وتوفي رحمه الله في حدود التسعين والمائتين. وروى له البخاريُّ، وأبو داودَ، والترمذيُّ، والنسائيُّ.

حفصُ بن عمر: بن عبد العزيز بن صُهبان، ويقالُ [له][1] صُهيبٌ. الامامُ أبو عمر الدوريُّ، الأزديُّ، المقرئُ، الضرير النحويُّ، نزيلُ سُرَّ من رأى. وشيخ المقرئين بالعراق. صدّقهُ أبو حاتم. وصنّفَ كتاباً في القراآت. وهو ثقة في جميع ما يرويه. وتوفي رحمه الله سنة ست وأربعين ومائتين.

قرأ على الكسائي، وإسمعيل بن جعفر، ويحيي اليزيدي، وسُليم، وشُجاع بن أبي نصر، وأبي عُمارة حمزة بن القاسم الأحول صاحب حمزة الزيات. وسمع الحروف من أبي بكر بن عيّاش. ويقال: إنه كان أول من جمع القراآت وألفها. وحدّث عن أبي إسمعيل المؤدّب، وإسمعيلَ بن جعفر، وإسمعيل بن عياش، وسُفيانَ بن عُيَينةَ، وأبي مُعاوية الضرير، ومحمد بن مروان السُّدّي، وعثمان بن عبد الرحمن الوقاصي، ويزيد بن هارونَ، وعدّة. حتى أنه روى عن أحمد بن حنبل، وروى أحمد عنه. وطال عمرُهُ. وقُصد من الآفاق. وازدحم عليه الحُذّاق، لعلوّ سندهِ وسعةِ علمهِ. وحدّث عنه ابنُ ماجه في سُننه، وأبو زُرعة الرازي، وحاجبُ بن أرّكينَ، ومحمد بن حامد خال والد السّني، وخلقٌ كثير. وذهب بصرُهُ آخر عمرهِ.

الحَكَمُ بن أبي العاصِ: بن أميةَ بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قصيّ القرشي الأموي، عم عثمان رضي الله عنه. كان من مسلمة الفتح. طرده رسول الله صلى الله

١) الزيادة في IIII .

عليه وسلم من المدينة ، فنزل الطائف، وخرج معه ابنه مروان . وقيل إن مروان ولد له بالطائف . ولم يزل الحكم بالطائف ، الى أن ولى عثمان رضى الله عنه الخلافة . فرده الى المدينة . وتوفى آخر خلافة عثمان قبل القيام عليه باشهر . واختلف فى سبب نفيه، فقيل إنه كان يتحيل و يستخفى و يتسمع ما يُسِرُّه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كبار أصحابه، فى مشركى قريش ، وسائر الكفار والمنافقين ، وكان يفشى ذلك عنه . حتى ظهر ذلك عليه . وكان يحكيه فى مشيته و بعض حركاته، الى أمور غيرها . قال ابن عبد البر : كرهت ذكرها . وكان النبى صلى الله عليه وسلم اذا مشى يتكفّى وكان الحكم يحكيه ، فالتفت فرآه يفعل ذلك . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكذلك فلتكُنْ . فكان الحكم مختلجاً مرتعشاً من يومئذ . وعيّره عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . فقال : فى عبد الرحمن بن الحكم :

إنّ اللّعين أبوكَ فارم عظامَه * إنْ ترم ترم مخلَّجاً مجنونا
يُمسى (١) خميص البطن من عمل التُّقى * و يظلُّ من عمل الخبيث بطينا

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يدخل عليكم رجل لعين . قال عبد الله : وكنت قد تركت عمراً يلبس ثيابه، ليُقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فلم أزل مشفقا أن يكون أول من يدخل ، فدخل الحكم بن أبى العاص . ولما أحضره عثمان رضى الله عنه الى المدينة . وصل رحمه ، و برّه ، وأعطاه مائة ألف درهم . وقد احتج الناس لعثمان رضى الله عنه ، فقيل لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سراً : اذا صار هذا الأمر اليك فاردد عمك . وعلى الجملة فله عموم الصحبة ، وهو جد عبد الملك بن مروان . وتوفى سنة احدى وثلاثين للهجرة ، بعدما أضر بآخرة .

حماد بن زيد : بن درهم . الامام الأزدىّ مولاهم، البصرى الأزرق الضرير، الحافظ أحد الاعلام . قال ابن معين : ليس أحد أثبت من حماد بن زيد . وقال أحمد : حماد من أئمة المسلمين ، وهو أحب الىّ من حماد بن سلمة . وقال ابن مهدى : لم أر أحداً قط أعلم بالسنّة ولا بالحديث الذى يدخل فى السنة من حماد . قال الشيخ شمس الدين

١) فى الاصول : يمشى . وما كتبناه هو المروي .

الذهبي رحمه الله: من خاصته أنه لا يُدَلِّسُ أبداً. توفي رحمه الله يوم الجمعة تاسع شهر رمضان، سنة تسع وسبعين ومائة. وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

حماد بن مَزْيَد: بن خليفة. أبو الفوارس الضرير المقرئ البغدادي. قرأ بالروايات على سعد الله بن نصر بن الدَّجاجي، وعلى ابن عساكر البطائحي. وسمع منهما، ومن أبي الفتح ابن البطي، وغيرهما. وقرأ عليه جماعة. وكان شيخاً صالحاً حسناً ورعاً زاهداً. له معرفة حسنة بوجوه القراآت، وطريقة مليحة في الأداء والتجويد. توفي رحمه الله تعالى في سنة ست وتسعين وخمسمائة.

حرف الخاء

خالد بن صفوان: [١] كان قد كُفَّ بصره أخيراً.

وكان بلال بن أبي بُردة بغيضاً له، فمر به موكب بلال، فسأل من هذا فقالوا بلال. فقال:

سحابةُ صيفٍ عن قليل تقشَّعُ

فسمعه بلال، فقال: أجَلْ والله! لا تقشع حتى يُصيبك منها شُؤبوب برَد. ثم أمر به فضرب مائة سوط، ثم أمر بحبسه. فقال له خالد: علام تفعلُ بي هذا؟ ولم أجن جناية. فقال بلال: يخبرك بذلك باب مُصْمَت، وأقياد ثقال، وقيم يقال له حفص. ثم إن الدهر ضرب ضَرَبانه، فنُكب بلال بعد ذلك، وأحضره يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام في قيوده. وكان خالد بن صفوان جالساً عنده. فقال: أيها الأمير، إن بلالا عدو الله ضربني وحبسني، وما فارقت جماعة، ولا خلعت يداً من طاعة. ثم التفت الى بلال، وقال: الحمد لله الذي أذل سلطانك، وهدَّ أركانك، وأزال جمالك، وغير حالك. فوالله لقد كنت شديد الحجاب،

١) بياض في الاصل: وفي هامش IIII: بياض بالاصل نحو صفحة.

مستخفاً بالشريف ، مظهراً للمعصية، فقال بلال: ياخالد! إنما استطلت عليّ بثلاثة، الأمير عليك مقبل ، وعنى معرض . وأنت طليق ، وأنا عان ، وأنت فى وطنك ، وأنا غريب . فافحمه .

الخَضِرُ بن ثَرْوان : بن أحمد بن أبى عبدالله . الثعلبيُّ . أبو العباس الضرير التُّومانى (بضم التاء المثناة من فوق وبعد الواو الساكنة ميم وألف ثم ثاء مثلثة) . كذا وجدته مقيداً ، (بلد من نواحى برقعيد من بلاد الجزيرة) ، وقدم بغداد شابا ، وتفقه بها للشافعى . وسمع الحديث ، وقرأ الأدب ، وكان فاضلا . وتوفى رحمه الله تعالى ببخارى ، سنة ثمانين وخمسمائة . ومن شعره :

أنتَ فى غمرة النعيم تعوم * لستَ تدرى بأنّ ذا لا يدومْ
كم رأينا من الملوك قديماً * هَمَدوا فالعظام منهمْ رميمُ
ما رأينا الزمان أبقى على شخـ * ـص شقاءً فهل يدوم النعيم
والغنى عند أهله مستعارٌ * فحميدٌ به ومنهم ذميمُ

وكان يحفظ الجمل، وشعر الهُذَليين، وأخبار الأصمعى، ورؤبة بن العجاج، وذى الرمة، وغيرهما . من المخضرمين، وأهل الجاهلية والاسلام .

خلف بن أحمد : بن عبدالله . أبو القاسم الضرير الشَّلحىّ (بالشين المعجمة وبعد اللام حاء مهملة) . الفقيه الحنفى . قدم بغداد، وقرأ على قاضى القضاة أبى عبدالله محمد بن على الدامغانى ، وغيره . حتى برع فى المذهب والاصول والخلاف، وكان يدرس بمشهد أبى حنيفة رضى الله عنه . وسمع من الشريف أبى نصر الزينبى، وأبى عبدالله الدامغانى، وأبى الحسين المبارك بن أحمد الصيرفى . وحدث بالسير . وسمع منه السِّلفى وغيره . وتوفى رحمه الله سنة خمس عشرة وخمسمائة .

° الخليل بن على : بن ابراهيم . الجوسقىّ . (والجوسق المنسوب هذا اليه قرية من قرى النهروان من عمل بغداد) . أبو طاهر الضرير المقرئ . سكن بغداد، وروى عن أبى

الخطاب بن البَطِر، وأبى عبدالله المغالى. ذكره أبوسعد فى شيوخه. وتوفى رحمه الله تعالى فى سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة.

حرف الدال

داود بن أحمد : بن يحيى بن الخضر. المَلْهَمى . أبوسليمان الضرير الداودى البَغدادى. قرأ القرآن بالروايات ، على أبى الفضل أحمد بن محمد بن شُنَيْف، وأبى الحسن على بن عساكر البطائحى. وتفقه على مذهب أهل الظاهر. وقرأ الادب وبرع فيه. وكان مولعاً بشعر أبى العلاء المعرى ، ويحفظ منه كثيراً ؛ قال محب الدين بن النجار : كنت أراه يصلى فى الجماعة، وماسمعت منه كلمةً أنقِمُها عليه ، وكان الناس يسيئون الثناء عليه ؛ ويرمونه بسوء العقيدة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وستمائة ببغداد ، وقد قارب السبعين. ومن شعره :

الى الرحمن أشكو ما ألاقى * غداةَ غدٍ (١) على هُوج النِّياق
نشدتُكم عن زمّ المطايا * أمرٌّ بكم أمرُّ من الفراق
وهل داءٌ أمرُّ من التنائى * وهل عيش ألذُّ من التلاقى

دُبَيْس : الضرير المدائنى. شاعر. دخل بغداد، ومدح صدورها. وقال العماد الكاتب: دبيس المدائنى ضرير، بالأدب بصير ؛ لقيته واستنشدته أشعاره، وهى فى غاية الرقة، بعيد من التعسف وارتكاب المشقة. وأورد له محب الدين بن النجار :

وفى قدود الرماح السُّمْر منعطَفٌ * وفى خدود السريجيات توريدُ
تغنت البيض فاهتز القنا طربا * مثل اهتزازك إذ يدعو بك الجود

دَعْوَان بن على : بن حماد بن صدقة. الجُبَّائى . أبو محمد الضرير المقرىء

(١) كذا فى الاصول : ولعله غداة غدوا على الخ .

البغدادى . كان من أعيان الأضراء، ومن فضلاء القراء، موصوفا بالديانة، حسن الطريقة . قرأ القرآن بالروايات، على أبى طاهر أحمد بن علىّ بن سوّار، وأبى الخطاب علىّ بن عبد الرحمن بن الجراح، وأبى القاسم يحيى بن أحمد بن أحمد السّيبى[1]، وغيرهم . وسمع من الحسين بن أحمد بن محمد بن طلحة النّعالى، والحسين بن علىّ بن أحمد بن البسرى، وأبى المعالى ثابت بن بُندار، وأبى طاهر بن سوّار . وروى عنه عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلى . وختّم خلقا كثيراً كتاب الله تعالى . وتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة . ورُئِىَ بعد موته بخمس وعشرين سنة فى المنام، وعليه ثياب شديدة البياض، وعمامة بيضاء مليحة ووجهه عليه نور، فأخذ بيد الرائى ومشيا الى صلاة الجمعة . فقال: له يا سيدى ما فعل الله بك، فقال: عرضت على الله خمسين مرة، فقال لى: إيش عملت، فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لى: أنا أتولاك أنا أتولاك[2] .

حرف الراء

ربيعة بن ثابت: بن لجإ بن العيزار بن لجإ الأسدى . أبو شبانه، ويقال أبو ثابت من أهل الرقة . كان شاعراً ضريراً يلقب بالغاوى . أشخصه المهدى اليه، فمدحه بعدة قصائد، وأثابه عليها ثواباً كثيراً . وهو الذى يقول فى العباس بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن العباس: قصيدته التى لم يسبق اليها حسناً، منها:

لو قيل للعباس يا ابن محمد * قُلْ لا وأنت مخلّدٌ ما قالها
ما إن أعدُّ من المكارم خصلة * إلا وجدتك عمها أو خالها
واذا الملوك تسايروا فى بلدة * كانوا كواكبها وكنتَ هلالها
إنّ المكارم لم تزل معقولة * حتى حللت براحتيك عقالها

1) السيب بلد على الفرات بقرب الحلة . 2) بياض بالاصل بقدر نصف صحيفة .

ولما مدحه بهذه القصيدة بعث اليه بدينارين، فقال:

مدحتك مدحة السيف المحلى * لتجرى فى الكرام كما جريتُ
فهبها مَدحة ذهبت ضَياعا * كذَبتُ عليك فيها وافتريتُ
فأنت المرء ليس له وفاء * كأنى إذ مدحتك قد رثيتُ

فلما وقف عليها العباس، غضب وتوجه الى الرشيد وكان عظيما . فقال: إن ربيعة الرّقى . قد هجانى . فاحضره الرشيد وهم بقتله فقال، ياأمير المؤمنين : مُرْهُ باحضار القصيدة، فاحضرها . فلما رآها استحسنها . وقال : والله، ما قال أحد فى الخلفاء مثلها . فكم أثابك . قال دينارين : فغضب الرشيد على العباس، وقال ياغلام : أعط ربيعة ثلاثين ألف درهم وخلعة واحمله على بغلة . وقال: له بحياتى لا تذكره فى شعرك، لا تعريضا، ولا تصريحاً . وكان الرشيد قد همّ بأن يزوج العباس ابنته ففتر عنه بعد ذلك .

رجب بن قَحطان: بن الحسن بن قحطان . أبو المعالى الأنصارى الضرير الحنبلى البغدادى . سمع أبا الحسين أحمد بن محمد بن النقور . وحدث باليسير . وسمع منه . هزارسب بن عوض ، وغيره . وكان من مجودى القراء ، والمحسنين فى الآداء، ذا عقل وفضل وأدب . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وخمسمائة . ومن شعره :

إنما المرء خلاص جائز * فاذا جرّبته فهو شَبَه
وتراه راقداً فى غفلة * فهو حىّ فاذا مات انتبه

رُستَة بن أبي الابيض : الضرير الشاعر الاصبهانى . ذكره حمزة بن الحسن . وقال : كان مليح الشعر ، أشبه الناس شعراً ببشار بن برد . حُمل من أصفهان الى بغداد . وأدخل على زُبَيدة بنت جعفر زوج الرشيد . وكان دميما فلما رأته . قالت . تسمع بالمُعَيدِىّ خير من أن تراه . فقال رسته: أيها السيدة . إنما المرء باصغريه . ثم أنشدها وأخذ جائزتها . وله شعر كثير، ومنه قوله:

أيها الإخوة الذين لسانى * فى قديم الزمان عنهم كليلُ

جئتكم للسلام حتّى إذاما * صحت شهراً كما يصيح الذليلُ
قيل قد أُدخل الخِوان عليهم * قلت مالى إذاً اليهم سبيلُ

رَيْحَان : بن تَيْكَان بن موسَكْ بن على . أبو الخير المقرئ البغدادى . قرأ بالروايات، على أبى حفص عمر بن عبدالله بن على الحربى . وسمع منه، ومن أبى العباس أحمد بن أبى غالب بن الطّلايه، وأبى القاسم سعيد بن أحمد بن الحسن بن البنا ، وأبى المظفر هبة الله بن أحمد بن محمد الشِّبلى ، وأبى الوقت عبد الأول السجزى، وغيرهم . وكان شيخا صالحا دينا فاضلا . توفى رحمه الله تعالى سنة ست عشر وستمائة .

حرف الزاى

الزبير بن أحمد : بن سليمان بن عبد الله بن عاصم بن المنذر بن الزبير بن العوام . الأسدى الزُّبيرى ، البصرى الفقيه الشافعى[1] الضرير . له تصانيفُ فى الفقه ، كالكافى وغيره . وكان ثقة إماماً مقرئاً . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع عشرة وثلاثمائة، وقيل سنة عشرين[2] .

حرف السين

السائب [بن فروخ][3] أبو العباس الأعمى . المكىّ . هو والد العلاء . سمع عبد الله ابن عمرو . وروى عنه عطاء، وعمرو بن دينار، وحبيب بن أبى ثابت . وثّقه أحمد . وروى له

١) IIII الشاعر . ٢) بياض فى I : وكتب بهامش IIII : بياض بالاصل قدر صحيفة .
٣) الزيادة من الاغانى فى ترجمته .

البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وقال المرزُباني في معجمه: هو ابن فروخ مولى لبني جذِيمة بن عدي بن الدِّيل. كان هجاء خبيثاً فاسقاً مبغضاً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم، مائلا الى بني أمية، مادحا لهم. وهو القائل لأبي الطفيل عامر بن واثلة، وكان شيعيا:

لعمرُك إنني وأبا طُفَيل * لمختلفان والله الشهيدُ
لقد ضلوا ببغض(1) أبي تراب * كما ضلّت عن الحق اليهود

واستفرغ شعره في هجاء آل الزبير، غير مصعب لأنه كان يحسن اليه. وقال صاحب الاغاني: مولى لبني ليث وقيل بل الديل. حكى مسلم بن الوليد قال: سمعت يزيد بن مَزْيَد يقول، سمعت هرون الرشيد يقول، سمعت المهدي يقول، سمعت المنصور يقول: خرجت أريد الشام في أيام مروان بن محمد. فصحبني [في الطريق](2) رجل ضرير. فسألته عن مقصده. فقال: إني أريد مروان بشعر أمتدحه به. فاستنشدته إياه. فانشدني:

ليت شعري أفاح رائحة المسـ ـك وما إن إخال بالخَيف أنسي
حين غابت بنو أمية عنه * والبهاليل من بني عبد شمس
خطباء على المنابر فرسا * ن عليها وقالة غير خُرْس
لا يعابون صامتين وان قا * لوا أصابوا ولم يقولوا بلبس
بحلوم إذا الحلوم استُخِفّت * ووجوهٍ مثل الدنانير مُلْس

قال فوالله! ما فرغ من إنشاده حتى توهمت أن العمى قد أدركني، وافترقنا. فلما أفضت الى الخلافة خرجت حاجا. فنزلت أمشي بجبل زرود فبصرت بالضرير ففرّقت من كان معي. ثم دنوت منه. فقلت له: أتعرفني؟ فقال: لا. قلت، أنا رفيقك وأنت تريد الشام. أيام مروان. فقال أوه:

١) كذا في الاصول: والذي يلائم المعنى بحب أبي تراب: وقد ذكر صاحب الاغاني البيت الاول وأردفه بقوله.

أرى عثمان مهتديا ويأبى * متابعتي وآبى ما يريد

٢) الزيادة في IIII.

أمست نساءُ بنى أميّة منهمُ * وبناتُهم بمضيعةٍ أيتامُ
نامت جُدُودهم وأُسقِط نجمُهمْ * والنجم يسقط والجُدود تنام
خلت المنابر والأسرَّة منهمُ * فعليهمُ حتى الممات سلام

قلت: فما كان مروان أعطاك، بأبي أنت؟ قال: أغناني أن أسأل أحداً بعده. فهممت بقتله ثم ذكرت حق الاسترسال والصحبة؛ فأمسكت عنه. وغاب عن عِياني. فبدا لي فأمرت بطلبه، فكأنما البيداء بادت به. وتوفي رحمه الله تعالى بعد ست وثلاثين ومائة.

سعد بن أبي وقاص: مالك بن أُهيب بن عبدِ مَناف بن زُهرة بن كلاب. القرشي الزهري أبو إسحاق. سابع سبعة في إسلامه. أسلم بعد ستة وعمره تسعَ عشرة سنة. وقال: أسلمت قبل أن تفرض الصلاة. وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد. وهو أحد الستة الذين جعل عمر بن الخطاب فيهم الشورى، وأخبر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات وهو راض عنهم. وأحد العشرة المقطوع لهم بالجنة، وكان مجاب الدعوة تخاف دعوته وترجى. مشهوراً بذلك لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: اللهم سدّد سهمه وأجب دعوته. دعا على الكاذب عليه من أهل الكوفة بقوله: إنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسَّرِيّة. فقال سعد اللهم! إن كان كاذباً فأعم بصره، وأطل عمره، وعرّضه للفتن. قال عبد الملك بن عُمَير: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك. فإذا سئل كيف أنت. يقول كبير مفتون أصابتني دعوة سعد، وفي رواية: فما مات حتى عمي. وكان يتلمس الجدارات، وافتقر حتى سأل الناس. وأدرك فتنة المختار بن أبي عُبَيْد فقتل فيها.

ومن ذلك: أن سعداً أصابه في حرب القادسية جرح فلم يشهد فتحها. فقال رجل من بَجِيلَة:

ألم تر أنّ الله أظهر دينه * وسعد بباب القادسية مُعْصِمُ
فأُبْنا وقد آمتْ نساءٌ كثيرة * ونسوة سعد ليس فيهنّ أيِّمُ

فقال سعد: اللهم! اكفنا يده ولسانه، فجاءه سهم غَرْبٌ فأصابه فخرس، ويبست يده جميعاً.

ومن ذلك: دعاؤه على الذى سمعه يسب عليا وطلحة والزبير . فنهاه فلم ينته، وقال: يتهددنى كأنما يتهددنى نبى، فقال سعد اللهم! إن كنت تعلم أنه سب أقواما قد سلف لهم منك سابقة وأسخطك سبه إياهم . فاره اليوم آية تكون آية للعالمين . فخرجت ناقة نادة فخبطته حتى مات .

ومن ذلك : دعاؤه على امرأة كانت تطلع عليه، فنهاها فلم تنته . فقال : شاه وجهك . فعاد وجهها فى قفاها .

وعن سعيد بن المسيب . قال خرجت جارية لسعد فكشفتها الريح . فشد عليها عمر بالدرة وجاء سعد ليمنعه فتناوله بالدرة . فذهب سعد يدعو على عمر . فناوله الدرة وقال : اقتص . فعفا عن عمر .

وسعد رضى الله عنه . أول من رمى بسهم فى سبيل الله . وأسر يوم بدر أسيرين . وثبت يوم أحد . وكان من أخوال النبى صلى الله عليه وسلم . ويقال له فارس الاسلام . وكان مقدم الجيوش فى فتح العراق . ولاه عمر رضى الله عنه قتال فارس، ففتح مدائن كسرى . وهو صاحب وقعة القادسية . وكوف الكوفة ونفى الاعاجم . وولى الكوفة لعمر وعثمان . واعتزل اختلاف الناس بعد قتل عثمان . وأمر أهله أن لا يخبروه من أخبار الناس شيأ، حتى تجتمع الأمة على امام . ودعا د رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقال له : لعلك أن تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويضر بك آخرون . فكان كما قال صلى الله عليه وسلم انتفع به المسلمون، وضر به المشركون . وعن الزهرى قال: قتل سعد يوم أحد بسهم رمى به فرموا به فاخذه سعد الثانية فقتل فرموا به فرمى به سعد الثالثة فقتل . فعجب الناس من فعله . وكان قد اعتزل آخر عمره فى قصر بناه بطرف حمراء الأسد، واتخذ بها أرضا فات بها وحمل الى المدينة، فدفن بها سنة خمس وخمسين للهجرة، على الأصح . وروى عنه ابن عمر، وابن عباس، وجابر بن سمرة، وعائشة، وبنوه عامر ومصعب ومحمد وابراهيم وعمر، وعائشة ابنته، وغيرهم . وخلف أربعين ولداً ذكراً وأنثى . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

سعدانُ بن المبارك : أبو عثمان . الضرير النحوى . مولى عاملة، مولاة المهدى ، امرأة المعلى بن طريف، الذى ينسب اليه نهر المُعَلّى ببغداد . كان أحد رواة العلم والأدب . كوفى المذهب . روى عن أبى عبيدة . وله من المصنفات : كتاب خلق الانسان ، كتاب الوحوش ، كتاب الأرض والمياه والبحار والجبال ، كتاب الأمثال ، كتاب النقائض .

سعيد بن أحمد : بن سليمان أبو الحسن الضرير النهر فضلى (ونهر فضل أسفل واسط) . قدم بغداد ، وقرأ بها القراآت ، وتفقه لمالك ، وسمع من أبى الخطاب بن البطر ، والحسين بن أحمد بن طلحة ، وأحمد بن الحسن بن خيرون ، وغيرهم . وروى عنه أبو سعد بن السمعانى ، والمبارك بن كامل الخفاف . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وخمسمائة .

سعيد بن أحمد : بن مكى النِّيلىُّ المؤدب الشيعى . له شعر ، وأكثره فى مدائح آل البيت رضى الله عنهم . قال العماد الكاتب : كان مُغالياً فى التشيع ، حالياً بالتورع ، عالماً فى الأدب ، معلماً فى المكتب ، مقدماً فى التعصب ، ثم أسن حتى جاوز حدّ الهرم ، وذهب بصره وعاد وجوده شبيه العدم ، وأناف على التسعين ، وآخر عهدى به فى درب صالح ببغداد ، سنة اثنتين وستين (يعنى) وخمسمائة : ومن شعره .

قمرٌ أقام قيامتى بقوامه * لِمَ لا يجود لمهجتى بذمامه
ملَّكته كبدى فأتلف مهجتى * بجمال بهجته وحسن كلامه
وبمبسِمٍ عَذْبٍ كأنّ رُضابَه * شهدٌ مذاب فى عبير مُدامه
وبناظرٍ غَنِجٍ وطرفٍ أحور * يُصمى القلوب إذا رنا بسهامه
وكأنّ خط عذاره فى حسنه * شمس تجلّت وهى تحتَ لثامه
فالصبح يسفر من ضياء جبينه * والليل يقبل من أثيث ظلامه

سعيد بن عبد الله : الحمصىّ الضرير . المعروف بسعاده . قال العماد الكاتب : كان

مملوكاً لبعض الدمشقيين . سافر إلى مصر أول دَولة الناصر ، وعاد بوفر وافر ، وغنىً ظاهر ، كنتُ في دار العدل جالساً بين يدى الملك الناصر بدمشق إذ حضر سعاده ، فوقف . وأنشد قصيدة في عاشر شعبان سنة إحدى وسبعين وخمسمائة :

حيتك أعطافُ القدود بيانها * لمّا انثنت تيهاً على كثبانها
وبما وقى العُنّاب من تُفّاحها * وبما حماه اللاذُ من رمانها
من كل رانية بمقلة جؤذر * يبدو لنا هاروت من أجفانها
وافتك حاملةَ الهلال بصعْدة * جعلت لواحظها مكان سنانها
حورية تَسْقيك جَنّة ثغرها * من كوثر أجرته فوق جُمانها
نزلت بواديها منازل جِلِّق * فاستوطنت بالفيح من أوطانها
فالقصرِ فالشرفين فالمرج الذى * تحدو محاسنها على استحسانها

سعيد بن المبارك : بن علىّ بن عبد الله بن سعيد بن محمد بن نصر بن عاصم بن عبّاد ابن عاصم ، وقيل عصام . ينتهى إلى آبن أبى اليسر كعب بن عمرو الأنصارى . أبو محمد النحوى المعروف بابن الدهان . كان من أعيان النُّحاة . المشهورين بالفضل ومعرفة العربية . توفى رحمه الله بالمَوْصِل ، سنة تسع وستين وخمسمائة . ومولدُه سنة أربع وتسعين وثلاثمائة ، بنهر طابق . أقام بالموصل . أربعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر . وله تصانيفُ منها : (١ كتاب شرح الايضاح ، في أربعين مجلدة : كتاب شرح اللُّمع ، سماه الغرّة : كتاب الدروس ، في النحو : كتاب الرياضة ، في النكت النحوية : كتاب الفصول ، في العربية : كتاب الدروس ، في العَرُوض : المختصر في علم القوافي : كتاب الضاد والظاء : تفسير القرآن ، أربع مجلدات : و [كتاب] الاضداد : والعقود ، في المقصور والممدود : والنكت والاشارات ، على ألسنة الحيوانات : وكتاب إزالة المراء ، في الغين والراء (٢ : كتابٌ فيه شرح بيتٍ واحدٍ من شعر آبن زُرَّيك وزير مصر ، عشرون كراساً : تفسير قل هو اللهُ

١) سقط شرح الايضاح ، وشرح اللمع من IIII : ٢) في I : ازالة الرائي في العين (بالمهملة) والراء : وما كتبناه هو الصحيح كما في طبقات النحاة للسيوطي .

أحدٌ ، مجلد: تفسيرُ الفاتحة، مجلد: وله رسائل: وديوان شعر.

وسَمع الحديث من أبي القاسم هبةِ الله بن الحصين، وأبي غالب أحمدِ بن البناء، وغيرهما.

وخرج من بغداد إلى دمشق، فاجتاز على الموصل وبها وزيرُها الجوادُ، فارتبطه وصدَّرهُ. وغرقت كتبه في بغداد وهو غائبٌ فحُملت اليه فبخَّرَها باللاَّذن ليقطع الرائحة الرديئة عنها إلى أن بخرَها بنحو ثلاثين رطلاً من اللاذن، فطلع ذلك إلى رأسه وعينيه، فأحدث له العمى. وقال ياقوت: كان مع سعة علمه سقيمَ الخط. كثيرَ الغلط. وهذا عجيبٌ منه. قال الحافظ السمعانى: سمعتُ الحافظ ابن عساكر الدمشقي يقول: سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان، يقول: رأيت في النوم شخصاً أعرِفه وهو يُنشدُ شخصاً كأنه حبيبٌ له:

أيُّها الماطلُ دَيْــــــني أَمْلِ وتماطلْ
علل القلبَ فانى * قانعٌ منك بباطلْ

قال ابن السمعانى: فرأيت ابن الدهان وعرضتُ عليه الحكاية، فقال: ما أعرفها. ولعلَّ ابن الدهان نسي (فان ابن عساكر من أوثق الرواة) ثم أن ابن الدهان استملى الحكاية مني. وقال أخبرني ابن السمعانى عن ابن عساكر عني. فروى عن شخصين عن نفسه. ومن شعره:

لاتحسبنْ إنَّ بالكتـــــب مثلنا ستصيرُ
فللدجاجةِ ريشٌ * لكنها ما [1] تطيرُ

سعيد بن يَرْبُوع: بن عَنكَثة بن عامر بن مخزوم. القرشي المخزومي. أبو عبد الرحمن، ويقال أبو هود، ويقال أبو يربوع، ويقال أبو مُرَّة. وكان من مسلمةِ الفتح، وقيل أسلم قبل الفتح. شهد حُنيناً. وكان يجدد [2] أنصابَ الحرم. عاش مائةٍ وعشرين سنة، وقيل أربعاً وعشرين سنة. وتوفى رضى الله عنه سنة أربع وخمسين الهجرة. قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيُّما أكبرُ أنا أو أنت؟ فقال له: أنت أكبرُ مني وخيرٌ. وأنا

١) كذا في الاصول: والذي في البغية (لا تطير). ٢) فى IIII: يحدد بالحاء المهملة.

أسنّ. وهو أحد مشيخة قريش. وقيل: كان من المؤلفة قلوبهم. أعطى من غنائم [حنين][1] بعيراً. وكان اسمه الصّرم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت سعيدٌ. وكان من أقران حكيم بن حزام. وروى عنه ابنه عبد الرحمن. وروى له أبو داود. وكان له بالمدينة دارٌ بالبلاط. وأضرّ بآخرة.

سلامةُ بن عبد الباقي: بن سلامة. العلامةُ أبو الخير الأنباري النحويُّ الضريرُ المقرئُ. نزيل مصر. تصدّر بجامع عمرو بن العاص. وله تصانيفُ منها: شرحُ المقامات الحريرية. وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة.

سليمان بن مسلم: بن الوليد. كان سليمان المذكور ضريراً. وزعم الجاحظ أنه من العمْي الشعراء في كتابه الذي ذكر فيه ذوي العاهات. وسليمان هذا هو ابن مُسلم صريع الغواني، المشهور. وكان سليمان المذكور كثير الالمام ببشار والأخذ منه. وكان متّهماً في دينه. وهو الذي يقول:

إنَّ في ذا الجسمِ مُعتبراً * لِطلوب العلم مُلتمسهْ
هيكلٌ للروح يُنطقه * عرفهُ والصوتُ من نفسهْ
رُبَّ مَغروس يُعاشُ به * عَدِمته كفُّ مغترسهْ
وكذاك الدهرُ مأتمهُ * أقربُ الأشياء من عُرسهْ

وهو القائل أيضاً (وتروى لأخيه خارجة)

تبارك الله ما أسخى بني مطر * همْ كما قيل في بعض الأقاويل
بيضُ المطابخ لا تشكو ولا ئدهمْ * غسلَ القدور ولا غسلَ المناديل

سِماكُ بن حربٍ: بن أوس بن خالد الذهليُّ، البكريُّ الكوفيُّ. أحد أئمة الحديث وهو أخو محمد وإبراهيم. روى عن جابر بن سَمُرة، والنعمان بن بشير، وأنس بن مالك، ورأى المغيرة بن شعبة. وروى عن سعيد بن جُبَير، ومصعب بن سعد، وإبراهيم النخعي، وثعلبة الليثي، (وله صحبة). وعبد الله بن عميرة، وعلقمة بن وائل. ذكر إنه أدرك

١) الزيادة متعينة كما في الاصابة.

ثمانين من الصحابة [1] . قال : كان قد ذهب بصرى ، فدعوت الله فرده علىّ . قال حماد بن سلمة سمعته يقول : رأيت الخليل إبراهيم عليه السلام فى النوم ، فقلت : ذهب بصرى . فقال : انزل فى الفرات فاغمس رأسك وافتح عينيك فيه ، فإنّ الله يردّ بصرك . قال : ففعلت ذلك فأبصرت . قال العجلىُّ : جائز الحديث . وقال ابن معين : ثقةٌ : أسند أحاديث لم يسندها غيره . وقال ابن خراش : فى حديثه لينٌ . وقال ابن المبارك : ضعيفُ الحديث . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثٍ وعشرين ومائةٍ . وروى له مسلم [2] وأبو داود والترمذىُّ والنسائىُّ وابن ماجه ، وروى له البخارىُّ فى التاريخ .

سُوْتاى : (بضم السين المهملة وسكون الواو وبعدها تاء ثالثة الحروف بعدها ألف ممدودةٌ وياء آخر الحروف) . هو النوين الحاكم على ديار بكر بمجموعها . نزل بتومائة بعد وفاة النوين إيكْ باصْميش . واستمر حاكماً من أوائل دولة أولجايتو سلطان إلى أواخر دولة إبنه السلطان بوسعيد . وتوفى فى سنة اثنتين وثلاثين وسبعمائةٍ . فى مدينة بَلَدَ ، (وهى مدينةٌ خرابٌ بالقرب من الموصل) كان ينزلها فى مشتاه ، كل سنةٍ . ثم حُمل من بَلَدَ إلى الموصل ودفن بتربة بناها ، داخلَ الموصل على دَجلة . وقد عُمّر حتى تجاوز المائة . لأنه حكى عن نفسه أنه حضر واقعة بغداد مع هولاكو وكان بالغاً . ورأى أربع بطون من ولده وولد ولده وولد ولد ولده وأولادهم ، حتى أنهم أنافوا على الأربعين ذكوراً وإناثاً . وأكبر ولده بارنباى ثم طغاى . وكان أقطجياً لابغا والأقطجىُّ بمنزلة أمير آخور . وكان رئيساً فى نفسه ذا عزم وحزم وتدبير وحسن سياسة . تحبه الرعية ويدعون له . ولم يزل معظماً عند ملوك المغل . أضرَّ قبل موته بسنواتٍ . ومرض مدة ثلاثة أشهر وتوفى . ولما عدّى قراسنقر والأفرم وبهادر الزردكاش الفرات وصاروا فى مملكة المغل ، نزلوا عند سوتاى . فأضافهم ، وأكرمهم وضرب لهم خاماً ، كان قد كسبه من المسلمين فى واقعة غازان . فنظروا إلى الخام وهم تحته فوجدوا

---

١) فى IV . روى أنه أدرك من الصحابة ثمانين .

٢) هنا آخر النقص الواقع فى II ، III .

فيه ألقاب السلطان الملك الناصر محمد بن قلاون وكانوا قدهر بوامته . فقال بعض مماليك الأفرم لهم : إذا كان الله قد جعل هذا الرجل فوقكم، فما عسى تصنعون أنتم فى بلاد أعدائه واسمه على رؤوسكم؟ فسبوه ، وقال الأفرم : صدق لكم .

سُوسَنه : الموسوس . من عقلاء المجانين . قال أبو هفان الشاعر : مررت بسوسنة الموسوس بسرَّ مَن رأى ، قبل أن يكفَّ بصره . فقلت له : يا أبا الغصن ! أجز لى هذا البيت :

ماترى فى فتىً أحبَّ وماء * لك فى وقتِ حُبّهِ نِصفَ فلسِ

فقال مبادراً :

ما أرى غيرَ عذله فى سكونٍ * وطمأنينةٍ وفى حُسنِ مَسِّ
فان انقاد للملامةِ والعذْ * لِ وإلاَّ فخفقه ألفُ قلس

وقال له أيضاً ، وقد كفَّ بصره : أجز لى هذا البيت :

يا أحسنَ الناسِ وجهاً * وأعذب الخلقِ لفظا

فما لبث أن قال :

حمى العمى حظَّ عينى * فاجعلْ لقلبىَ حظا
فقد جعلت بنانى * عينا وقرضىَ لحظا
فأذنِ خدكَ منى * ولا تكن بى فظا

قال : فعجبت من نظمهِ وصحةِ صفته فى سرعةٍ وأصابة معنى لما قصد له . [1]

سُوَيْدُ بن سعيد : بن سهل بن شهريارْ . أبو محمد الحدَثانى . [2] قال أبو بكرٍ الخطيب : سكن الحديثة ، (حديثة النورَة) على فراسخَ من الأنبار ، فنسب اليها . سمع مالك بن أنس وسُفيان بن عُيينة ، وابراهيم بن سَعدٍ ، وسعْد بن مَيسرة ، وعلىّ بن مسْهرٍ ، وشريك بن عبد الله القاضى ، ويحيى بن زكرياء بن أبى زائدةَ ، وغيرهم . وروى عنه يعقوب ابن [أبى] [3] شيبة ، ومحمدُ بن عبد الله مطيّن ، ومسلم بن الحجاج ، فى صحيحه وأبو الأزهر أحمد

١) بياض بالاصول ٢) في II : الجدياني . (وهو غلط) ٣) الزيادة في II : III .

ابن الأزهر ، وابراهيم بن هانئ النيسابوري ، وأبو زُرْعة ، وأبو حاتم الرازيان . وقال البخاري : فيه نظرٌ . كان قد عمي فتلقن ما ليس من حديثه . وقال سعيد بن عمرو البرذعي : رأيتُ أبا زُرعة يسيءُ القول فيه . وقال : رأيتُ فيه شيئاً لم يُعجبني . قلتُ : ماهو؟ قال : لما قدِمْتُ من مِصر مررتُ به فأقمتُ عندهُ . فقلتُ له : إن عندي أحاديث ابن وهب عن ضِمام ليست عندكَ . فقال : ذاكرني بها . فأخرجتُ الكتبَ أذاكره . وكنتُ كلما ذاكرته بشيءٍ قال حدثنا به ضِمامٌ . وكان يدلسُ حديث حريز بن عثمان ، وحديث ابن مُكرم ، وحديث عبدالله بن عمرو ﴿زُرْ غِبا تزدَدْ حبّا﴾ فقلتُ أبو محمد لم يسمع هذه الثلاثة أحاديث من هؤلاءِ . فغضب . فقلتُ لأبي زُرعة : فايش حاله؟ فقال : أمّا كتُبه صحاح . وكنتُ أتبع أصوله فاكتب منها . فاما إذا حدث من حفظه ، فلا . وقال أبو حاتم : صدُوقٌ كثيرُ التدليس . قال ابن معين : حلال الدم .

وقال الشيخ شمس الدين الذهبي : هذا الرجل ، ممّنْ لم يتورّع ابن معين في تضعيفه . وتوفي سنة أربعين ومائتين عن مائة سنة . وكان ضريراً [1]

حرف الشين

شافع بن علي : بن عباس بن اسمعيل بن عساكر [2] . الكتاني العسقلانيّ ، ثم المصري . سبط القاضي رشيد الدين عبد الظاهر . الامام الكاتب ناصر الدين . ولد سنة تسع وأربعين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وسبعمائة . باشر الإنشاء بمصر زمانا الى أن أضرّ لأنه أصابه سهم في نوبة حمص الكبرى ، سنة ثمانين وستمائة في صُدغه ، فعمي بعد ذلك . فلازم بيته الى أن توفي رحمه الله تعالى . روى عن الشيخ جمال الدين بن مالك وغيره . وروى عنه الشيخ أثير الدين أبو حيان ، والشيخ علم الدين البرزالي وجمال الدين

١) بياض في الاصول . ٢) سقط من II : III : ابن عساكر .

ابراهيم الغانمى وغيره من الطلبة . وله النظمُ الكثير والنثرُ الكبيرُ ،[١] وكتبَ المنسوب . وكان جمّاعةً للكتب . أخبرنى الشهاب البوتيجى الكتبي المعروف بزُحل . قال: خلف ثمانية عشرَ خزانة كتباً نفائس أدبية . وكانت زوجته تعرف ثمنَ كل كتابٍ . و بقيتْ تبيع منها الى أن خرجتُ أنا من القاهرة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة. وأخبرنى المذكور أيضاً قال كان اذا لمس الكتاب وجسّه . قال : هذا الكتاب الفلانى ملكته فى الوقت الفلانى . وكان اذا أراد أىّ مجلد كان ، قام الى الخزانة التى هو فيها وتناوله منها ، كأنه الآن وضعه فيها . كتبَ اليه السراجُ الوراق يستشفع به عند فتح الدين بن عبد الظاهر :

أيا ناصرَ الدينِ انتصِرْ لى فطالما * ظفِرْتُ بنصرٍ منك بالجاهِ والمال
وكن شافعاً فالله سمّاك شافعا * وطابقْتَ أسماءً بأحسنِ أفعال
وقدرك لم يجهله عند محمَّدٍ * لأنّ ابن عباسٍ من الصَّحْبِ والآلِ

اجتمعْت به فى داره غير مرةٍ . وكتبْت اليه[٢] وأنا بالقاهرة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . استدعاء أثبته بكماله فى ترجمته فى التاريخ الكبير. وكتب لى الجواب أجازة، وهو أيضاً نظمٌ ونثر، وأثبته هناك أيضاً . وكان من جملة النظم فى الاستدعاء :

لازال فى هذا الورى فضله * يَسير سيرَ القمرِ الطالع
حتى يقولَ الناسُ إذْ أجمعوا * ماما لك الانشاء سوى شافع

وكان من جملة الجواب له :

وحسبي به غرسا تسامى أصالةً * الى أن سما نحو السّماءِ علاؤها
حوى من بديع النظم والنثر مارقى * الى درجات لا يرام انتهاؤها

وذكر [لى][٣] تصانيفه التى أجازنى روايتها عنه . وهى: ديوان شعره . مُناظرة الفتح بن خاقان المسمى: شَنْفَ الآذان، فى مُماثلة تراجم قلائد العقيان . وسيرة السلطان الملك الناصر محمَّد بن قلاون . وسيرة السُّلطانِ الملك المنصورِ قلاون . وسيرة الملك الأشرف خليل .

١) كذا فى I : وفى باقي النسخ النظم الكثير والنثر الكثير .
٢) في II له أبدل اليه . ٣) الزيادة في II ، III .

ونظم الجواهرْ، في سيرة الملك الناصرْ، نظم . ومايشرح الصدور، من أخبار عكا وصور . والإعراب، عما اشتمل عليه البناء الملكي الناصري بسرياقوس من الإغراب . وإفاضة أبهى الحُللْ، على جامع قلعةِ الجبل . وقلائدُ الفرائدْ وفرائدُ القلائد، فيما للشعراء العصريين من الأماجدْ . ومُناظرة ابن زيدون في رسالته . وقراضات الذهب المصرية، في تقريظ[١] الحماسة البصرية . والمقامات الناصرية . ومماثلة سائر ماحلَّ من الشعر وتضمّن الآي الشريفة والأحاديث النبوية من المثل السّائر . والمساعي المرضيّة، في الغزوة الحمصيّة . وماظهر من الدلائل، في الحوادثِ والزّلازل . والمناقب السَّرية، المنتزعة من السيرة الظاهرية . والدر المنتظمْ، في مُفاخرة السيف والقلم . والأحكام العادلة، فيما جرى من المنظوم والمنثور من المفاضلة . والرأي الصّائب، فيما[٢] لا بدَّ منه للكاتب . والإشعار، بما للمتنبي من الأشعار . وتجربة الخاطر المخاطر، في مماثلة فصوص الفصول، وعقود العقول مما كتب به القاضي الفاضل في معنى السعيد بن سنا الملك . وعُدّة الكاتب، وعُمدة المخاطب . وشوارد المصائد، فيما حل الشعر من الفوائد . ومخالفة المرسوم، في الوشي المرقوم .

وأنشدني لنفسه إجازة:

قال لي من رأى صباح مشيبي * عنْ شمالٍ من لِمتي ويمين
أيُّ شيءٍ هذا فقلتُ مجيبا * ليلُ شكٍّ محاهُ صُبْح يقين

وأنشدني له أيضاً :

تعجّبتُ من أمرِ القرافة إذ غدت * على وحشة الموتى لها قلبنا يصبُو
فألفيتُها مأوى الأحبّة كلهمْ * ومُستوطن الأحباب يصبو له القلبُ

وله وقد احترقتْ خزائن الكتب في أيام الأشرف :

لا تحسبوا كتُبَ الخزانة عن سُدًى * هذا الذي قد تمّ من إحراقها
لما تشتّت شملُها وتفرّقت * أسِفتْ فتلك النار من زفراتها

وأنشدني له :

١) في I : تقريض : وفي II III تقريضات . ٢) كذا في I والباقين : مالا بد الخ .

شكالى صديقٌ حبَّ سوداءَ أغريتْ * بمصّ لسانٍ لا تمَلُّ له وِردا
فقلتُ له دعْها تُلازِمُ مصّه * فإنّ لسانَ الثوْر يَصلحُ للسّودا

وأنشدنى له فى شبابة :

سلبَتنا شبّابة بهواها * كلما ينسبُ اللبيبُ اليه
كيف لا والحسّنُ القولَ فيها * آخذٌ أمرهُ بكلتا يديه

وأنشدنى له أيضاً :

لقد فاز بالأموال قوم تحكمُوا * ودان لهمْ مأمُورُها وأميرُها
نُقاسِمُهم أكياسَها شرَّ قسمة * ففينا غواشيها وفيهم صُدورها

وأنشدنى له فى ممسحة القلم :

وممسحةٍ تناهى الحسن فيها * فأضحت فى الملاحة لا تُبارَى
ولا تُنكرْ على القلم الموافى * إذا فى ضمنِها خلع العذارا

وأنشدنى له :

ومِنْ عجبٍ أنَّ السّيوف لديهمُ * تُكلّمُ منْ تأمّه وهى صامته
وأعجبُ منْ ذا أنها فى أكفهمْ * تحيد عنِ الكفّ المدى وهى ثابته

وأنشدنى لنفسه فى سُجّادة خضراءَ :

عجبوا إذْ رأوا بديع إخضرارٍ * ضِمنَ سجّادة بظلٍّ مديد
ثم قالوا منْ أىّ ماءٍ تروّى * قلتُ ماء الوجُوه عند السُّجود

وأنشدنى له أيضاً :

قلْ لمنْ أطرا أبادُ لفٍ * بمديحٍ زاد فى غرّرهْ
كمْ رأينا مِنْ أبى دُلَفٍ * خُبرهُ يربى على خبَرِه
ثمّ ولىّ بالممات وما * ولتِ الدنيا على أثره

وأنشدنى له فى البند الأحمر :

وبى قامة كالغصن حين تمايلتْ * وكالرمح فى طعن يَقُدّ وفى قدِّ

جرى من دمى بحر بسهم فراقه * فخضّب منه ما على الخصر من بند

وكان ناصر الدين شافع، قد وقف على شيء من خط ابن الوحيد فكتب اليه :

أرانا يراعُ ابن الوحيد بدائعاً * تشوّق بما قد أبهجته[1] من الطرْقِ

بها فات كل الناس سبقاً فحبّذا * يمين له قد أحرزت قصب السّبْقِ

فقال شرف الدين بن الوحيد :

ياشافعاً شفع العليا بحكمته * فساد من راح ذا علم وذا حسَبِ

بانت زيادة خطى بالسماع له * وكان يحكيه في الأوضاع والنّسَبِ

فجاءني منه مدح صيغ من ذهب * مرصعاً بل أتى أبهى من الذهبِ

فكدتُ أنشد لولا نور باطنه * أنا الذي نظر الأعمى الى أدبى

فلما بلغت هذه الأبيات ناصر الدين شافعاً، قال :

نعم نظرتُ ولكن لم أجد أدباً * يا من غدا واحداً في قلة الأدب

جاريت مدحى وتقريظى بعَثْرة * وآلعيب في الرأس دون العيب في الذنب

وزدت في الفخر حتى قلت منتسباً * بخطك اليابس المرئي كالحطب

بانت زيادة خطى بالسماع له * وكان يحكيه في الأوضاع والنسبِ

كذبتَ والله لن أرضاه في عمُرى * يا ابن الوحيد وكم صنفت من كذبِ

جازيت[2] درى وقد نظمتُه كلماً * يروق سمع الورى دراً بخشلبِ[3]

وما فهمت مرادى في المديح ولو * فهمته لم توجهْهُ الى الأدب

سأتبع القاف إذ جاوبت مفتخراً * بالراء يا غافلا عن سوْرة الغضب

خالفت وزنى عجزاً والروىّ معاً * وذاك أقبح ما يروى عن العرَب

شعيب بن أبي طاهر[4] : بن كليب بن مقبل، أبو الغيث البصري الضرير، سكن

١) في II : III : أبهجته . ٢) في II : جاريت . ٣) الخشلب : هو الخرز المعروف وليست بعربية : قاله الواحدي في شرحه لديوان المتنبي . ٤) بياض في I : مقدار ستة عشر سطراً .

بغداد وتفقه بها للشافعي، على أبي طالب الكرخي، وأبي القاسم الفراي[1] صاحبي أبي الحسن ابن الخل. وتولى الاعادة بالمدرسة الثقتية بباب الأزج. وكانت له معرفة حسنة بالأدب. وله شعر وتوسل. وكان متديناً أحسن الطريقة محباً للخمول. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة وستمائة. ومن شعره:

لعمري لئن أقصت يدُ الدهر قربنا * وجذّت بسكين النوى منه أقرانا[2]
فاني على العهد الذي كان بيننا * مقيم الى أن يقدر َالله ملقانا

شبيب[3]

شيث بن ابراهيم: بن محمد بن حيدرة. المعروف بابن الحاج القَناوي، (بالقاف والنون) المكي النحوي اللغوي العروضي. أبو الحسن. نقلت من خط شهاب الدين القُوصيّ من معجمه: أنشدنا الامام العالم ضياء الدين أبو الحسن شيث بن ابراهيم بمحروسة قنا في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة قصيدته اللغوية، ووسمها باللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونه، في الاسماء المذكرة[4]. وهي[5]:

وصعتُ[6] الشعر من يفهم * يخبرني بما يَعلمْ
يُخبرني بألفاظ * من الإعراب ما الدّهثمْ
وما الاقليد والتعتيد[7] * والتهنيد والأهتمْ
وما النهّاد والأهذام * والأسمال والعنهَم[8]
وما الألغادُ والأحراد * والأقراد والمكدَمْ

---

١) كذا في I : وكتب فوقه كذا علامة التوقف وفي II : الغزالي وفي IV الفرا.
٢) الأقران جمع قرن وهو الحبل المفتول. ٣) كذا في II : و III : وكتب بهامشهما (ابن البرصاء) وتركاه بياضاً وقد استوفى أخباره الاصفهاني في الجزء الحادي عشر من كتابه الاغاني وكان أعوراً ثم عمي في آخر عمره. ٤) كذا في الاصول ولعلها الاسماء المذكورة والا فالاسماء المذكرة لا تضبط كثرة. ٥) كذا في I : وفي باقي الاصول وأولها: وأورد البيت الاول منها فقط.
٦) في الاصول وصفت الشعر الخ. ٧) كذا بالاصل ولم نقف على اسم من هذه المادة فليحرر. ٨) لم نجد فيما بأيدينا من كتب اللغة عنهم ولعله تصحيف عيهم وهو الفيل الذكر.

وما الدّفراس والمرداس * والقدّاس والأعلم
وما الأدعاص والأذراص * والقُرّاص والأثرم
وما اليعضيد واليعقيد * والتسدمين والأرقم

وهى (١ مذكورة فى ترجمته فى تاريخى الكبير . وتوفى ضياء الدين المذكور سنة تسع وتسعين وخمسمائة ، بعدما أضرّ . وله تصانيفُ فى العربية : منها كتاب الاشارة، فى تسهيل العبارة : والمعتصر من المختصر : وتهذيب ذهن الواعى . فى إصلاح الرعية والراعى ، صنفه للملك الناصر صلاح الدين ، قال الفاضل كمال الدين جعفر الأدفوى : ابن الجاح الفقيه المالكى النحوى القفطى كان قيما بالعربية . وله فيها تصانيف: منها حز الغلاصم . و إفحام المخاصم، ذكره أبو الحسن على بن يوسف الشيبانى الصاحب القفطى فى كتابه إنباه الرواه . على أنباه النحاه وذكر أن له فى الفقه تعاليق ومسائل . وله كلام فى الرقائق . وكان حسن العبارة ولم يره أحد ضاحكا ولا هازلا . وكان يسير فى أفعاله وأقواله سيرة السلف وملوك مصر يعظمونه و يجلون قدره و يرفعون ذكره على كثرة طعنه عليهم وعدم مبالاته بهم . وكان القاضى الفاضل أيضاً يجله و يقبل على حديثه ، وله اليه رسائل ومكاتبات . سمع من الحافظ السّلفى، وأبى القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الجباب، وحدث . وسمع منه جماعة . منهم الشيخ الحسن بن عبد الرحيم ، ومن شعره :

إجهَد لنفسك إنّ الحرص متعَبة * للقلبِ والجِسم والإيمانُ يرفعُه

---

١) من هنا الى آخر الترجمة منقول من II : وأما الذي في I : فهو هذا .
وهى تزيد على ستين بيتاً ، وقد ذكرتها جماعة فى ترجمته فى تاريخى الكبير . وتوفى سنة تسع وتسعين وخمسمائة، بعدما أضر . وله تصانيفُ فى العربيه منها: كتاب الاشاره ، فى تسهيل العباره . والمعتصر، من المختصر . وتهذيب ذهن الواعى، فى إصلاح الرعية والراعى، صنفه للسلطان صلاح الدين : وحز الغلاصم، و إفحام المخاصم . وله فى الفقه تعاليق، وفى الرقائق كلام . ولم يرضاحكا قط . وكان يسير سيرة السلف . وملوك مصر يعظمونه، على كثرة طعنه عليهم : وسمع من الحافظ السلفى، ومن أبى القاسم بن الجباب وحدث . وكان الفاضل يجله وله اليه مكاتبات .

فانّ رِزقَكَ مقسومٌ سَتُرْزقه * وكلُّ خلق تراهُ ليْسَ يدفعُه
فان شككتَ بانَّ الله يَقسِمه * فانّ ذلِك بابُ الكفر يقرعه

وقال ابن سعيد المغربي: نقلت من خط بدر الدين بن أبى جَرادة بن سيناء رحل الى شار واشتغل بتعليم أولاده. وأنشد له قوله:

هيَ الدنيا اذا اكتملت * وطابَ نعيمُها قتلتْ
فلا تفرحْ بلذَّتها * فباللذّاتِ قد شغلتْ
وكن منها على حذرٍ * وخفْ منها اذا اعتدلتْ

وقال سمعت البهاء زهيراً يقول، سمعت ابن النمر الأديب يقول، رأيت فى النوم الفقيه شيثاً يقول، شعراً وهو:

أبشكمُ يا أهلَ ودى بانّ لى * ثمانين عاما أردفتْ بثمان
ولم يبق إلا هفوةٌ أو صُبابة * فجُدْ يا إلهى منكَ لى بامان

قال فاصبحت وجئت الى الفقيه شيث وقصصت عليه الرؤيا، فقال: لى اليوم ثمانية وثمانون سنة وقد نعيت لى نفسى. ولهم بقفط حارة تعرف بحارة ابن الحاج

حرف الصاد

صاروجا: الأمير صارم الدين المظفرى. كان أميراً بمصر. ولما أعطى السلطان الملك الناصر الأمير سيف الدين تنكز إمرة عشرة قبل توجهه الى الكرك جعل الأمير صارم الدين أغاً له ليتحدث له فى اقطاعه. فأحسن الى تنكز وخدمه. ثم ان السلطان لما حضر من الكرك اعتقله وأفرج عنه بعد مدة تقارب العشر سنين. وجهزه أميراً الى صَفد. فأقام بها تقدير سنتين، ونقله الأمير سيف الدين تنكز الى جملة الأمراء بدمشق وحظى عنده ورعى له عهد خدمته وكان اذا خاطبه قال له: ياصارم. ولم يزل مقيماً بدمشق الى أن أُمسك الأمير سيف

الدين تنكز بدمشق، فى ذى الحجة سنة أربعين وسبعمائة . وحضر بعد ذلك الأمير سيف الدين بشتاك فامسك الأمير صارم الدين صاروجا واعتقل فى جملة من أمسك . بسبب تنكز رحمه الله تعالى . ثم ان المرسوم ورد من مصر بتكحيله . فدافع عنه الامير علاء الدين ألطُنبُغا النائب يُوَيْمَات يسيرة . ثم انه خاف وصمم وكحله فعمى بأمره . وفى صبحة ذلك اليوم ورد المرسوم بالعفو عنه . ثم انه رتب له ما يكفيه وجهزه الى القدس فأقام به مدة ثم عاد الى دمشق وأقام بها الى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة، وتوفى رحمه الله تعالى .

صالح بن عبد القدوس : البصرى . قال أبو أحمد بن عدى: كان صالح بن عبد القدوس ممن يعظ الناس فى البصرة ، ويقص عليهم . وله كلام حسن فى الحكمة ، فامافى الحديث فليس بشئ . كما قال ابن معين . ولا أعرف له من الحديث الا الشئ اليسير . وقال المَرْزُباني: كان حكيم الشعر زنديقاً متكلماً، يقدمه أصحابه فى الجدال عن مذهبهم . وقتله المهدى . على الزندقة شيخاً كبيراً . استقدمه من دمشق . وهو القائل:

ما تبلغ الأعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه

ومن شعره:

ياصاح لو كرهتْ كفى مصاحبتى * لقلتُ إذ كرهتْ كفى لها بينى
لا أبتغى وصل من لا يبتغى صلتى * ولا أبالى حبيباً لا يُباليني

ومنه :

قد يحقر المرء ما يهوى فيركبه * حتى يكونَ الى تورطه سببا

ومنه :

أنست بوَحدتى فلزمتُ بيتى * فتم العزُّ لى ونما السرورُ
وأدبنى الزمان فليتُ أنى * هُجِرْتُ فلا أزار ولا أزورُ
ولستُ بقائل مادمت يوما * أسار الجند أم قدم الأميرُ

ومنه له أيضاً[١]

لا يُعجبنّك من يصون ثيابه * حذرَ الغُبار وعِرضه مبلولُ
ولربّما افتقرَ الفتى فرأيتَه * دَنِسَ الثياب وعرضُه مغسولُ

وضربه المهدي بيده بالسيف فجعله نصفين وعلق ببغداد ، وقال أحمد بن عبد الرحمن بن المغيرة . رأيت ابن عبد القدوس في النوم ضاحكاً، فقلت له: ما فعل الله بك وكيف نجوت مما كنت ترمى به، فقال: إني وردت على رب ليس تخفى عليه خافية وانه استقبلني برحمته، وقال: قد علمتُ براءتك مما كنت تقذف به . وكان قد أضر آخر عمره وشعره في أول الكتاب في أشعار العُميان يدل على ذلك .

صَخْرُ بن حَرْب: بن أمية بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قصي، أبو سفيان، وأبو حنظلة القرشي الأموي . والد معاوية رضي الله عنهما . أسلم يوم الفتح . روى عنه ابن عباس وابنه معاوية وشهد اليرموك تحت راية ابنه يزيد، وكان القاص يومئذ . وقدم الشام غير مرة تاجراً واجتمع بقيصر ببيت المقدس حين جاءه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مع دِحية بن خليفة ، وابنته أم حبيبة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عامله على نجرانَ وقيل بل كان بمكة . وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم حُنَيْناً والطائف وأمه عمة ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم . وكان من أشراف قريش . قال أبو بكر رضي الله عنه لبلال وصُهَيْب وسَلْمان[٢] ما أخذتِ السيوفُ من عُنُق عدو الله مآخذها أتقولون هذا لسيد قريش وشيخها، وهو كان في عير قريش التي أقبلت من الشام وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترض لها حتى ورد بدراً ، وهو كان رأس المشركين يوم أحد، وهو كان رئيس الأحزاب يوم الخندق . ولم يزل بمكة بعد انصرافه عن الخندق لم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع الى أن فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاسلم . وفي حديث ابن عباس عن أبيه لما أتى به العباس وقد أردفه يوم الفتح الى

---

١) من هنا الى آخر الترجمة من II : III . ٢) كذا في الاصل ولعل في العبارة سقطاً .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله ان يؤمنه . فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: ويحك ! أباسفيان : أما آن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله ؟ فقال بأبى أنت وأمى ! ما أوصلك وأحلمك وأكرمك والله ! لقد ظننت أنه لو كان مع الله إله غيره لقد كان أغنى شيأ . فقال: ويحك . يا أباسفيان . ألم يان لك أن تعلم أنى رسول الله ؟ فقال: بأبى أنت وأمى ما أوصلك وأحلمك وأكرمك أمّا هذه ففى النفس منها شىء . فقال له العباس . ويلك ! اشهد بشهادة الحق قبل أن تضرب عنقك . فشهد وأسلم . ثم ان العباس سأل له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤمّن من دخل داره ، وقال انه رجل يحب الفخر . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ، ومن دخل الكعبة فهو آمن ، ومن ألقى السلاح فهو آمن . ومن أغلق بابه على نفسه فهو آمن . ولما شهد الطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم رُمى يوم ذاك . فذهبت عينه . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعينه فى يده أيما أحب اليك : عين فى الجنة . أو أدعو الله لك أن يردها عليك . فقال: بل عين فى الجنة . ورمى بها . وأصيبت عينه الأخرى يوم اليرموك تحت راية ابنه يزيد . فبقى أعمى . وكان أبو سفيان قاصّ الجماعة يوم اليرموك ، يسير فيهم ويقول : الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم . اللهم هذا يوم من أيامك . اللهم أنزل نصرك على عبادك . يا نصر الله اقترب يا نصر الله اقترب . وأغلظ أبو بكر يوماً لأبى سفيان: فقال له أبو قحافة يا أبا بكر : لأبى سفيان تقول هذه المقالة قال يا أبه إن الله رفع بالاسلام بيوتاً ووضع بيوتاً وكان بيتى فيما رفع وبيت أبى سفيان فيما وضع . وأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين من غنائمها مائة من الإبل وأربعين أوقيه . (وزنها له بلال) فلما أعطاه وأعطى يزيد ومعاوية قال له أبو سفيان: والله إنك لكريم . فداك أبى وأمى . لقد حاربتك فنعم المحارب كنت . ثم سالمتك فنعم المسالم أنت . فجزاك الله خيراً . وقال ثابت البُنَانى إنما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من دخل دار أبى سفيان فهو آمن، لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوذى بمكة . دخل دار أبى سفيان فأمن . وقال مجاهد فى قوله تعالى: «عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم

منهُمْ مودّة.» قال: مصاهرة النبيّ صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب. وتوفى أبو سفيان رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة وصلى عليه ابنه معاوية. وقيل: بل صلى عليه عثمان بموضع الجنائز. ودفن بالبقيع. وهو ابن ثمان وثمانين سنة. وقيل: ابن بضع وتسعين سنة. وكان ربعة دحداحاً ذا هامة عظيمة. وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى.

صدقة بن يحيي: بن سالم بن يحيي بن عيسى بن صقر. الامام المفتى المعمر ضياء الدين. أبو المظفر، وأبو محمد الكلبي الحلبي الشافعي. ولد سنة تسع وخمسين، ظناً. وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وخمسين وستمائة. وتفقه فى المذهب وجوّده. وسمع من يحيي بن محمود الثقفى، والخشوعى، وحنبل، وابن طبرزد. ودرس مدةً بحلب، وأفتى وأفاد. وروى عنه الدمياطى، وابن الظاهرى، وأخوه أبو إسحاق إبراهيم، وسُنقر القضائى، وتاج الدين الجعبرى، وبدر الدين محمد بن التوزى، والكمال إسحاق، والعفيفُ إسحاق، وجماعة. وكان موصوفاً بالعلم والديانة وأضرّ بأخرة.[1]

حرف الطاء المهملة

طرخان بن ماضي: بن جوشن بن عليٍّ. الفقيهُ أبو عبد الله اليمنى، ثم الدمشقى الشاغورى الضريرُ الشافعى. سمع من أبى المعالى محمد بن يحيي القرشى، وأبى القاسم بن مقاتل، ومحمد بن كامل بن ديسم، وغيرهم. وروى عنه عبدُ الكافى، والصقلى، وابن خليل، والشهاب القوصى، وجماعة. وأمّ بالسلطان نور الدين. وكان يلقبُ تقى الدين. وهو والد إسحاق شيخ الشرف محمد بن خطيب بيت الآبار. وتوفى رحمهُ الله تعالى سنة خمس وتسعين وخمسمائة.

١) بياض فى I وفى III بياض فى الاصل ثلاثة أسطر

طقتمر: الأمير سيف الدين الشريفي السلاح دار. كان من جملة أمراء الطبلخانات بدمشق، وكان في نظره ضعف. وكان يركب قدامه واحد من مماليكه يعرفه بالناس ليسلم عليهم. ثم إنه أضر جملة كافة، قبل موته بأربع سنين. وانقطع في بيته إلى أن توفي رحمه الله تعالى في حادي عشر شوال، سنة خمسين وسبعمائة.

طلحة بن الحسين: بن أبي ذر محمد بن إبراهيم بن علي الصالحاني. كان من المكثرين في الحديث. أضر في آخر عمره. ومات رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وخمسمائة وهو والد الحسين بن طلحة، ووالد أخيه سعيد بن طلحة[1].

حرف العين

عامر بن موسى: بن طاهر بن بشكم[2]. أبو محمد الضرير المقرئ البغدادي. كان فقيهاً شافعياً يتكلم في مسائل الخلاف ويعرف القراآت والنحو، معرفة تامة. وكان يؤم في شهر رمضان بالإمام المقتدي. وسمع من علي بن محمد بن علي بن قُبَيس، وعلي بن المحسّن بن علي التنوخي، وغيرهما. وحدث باليسير. وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثمانين وأربعمائة.

العباس بن عبد المطلب: بن هاشم بن عبد مَناف، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، أبو الفضل. كان أسنّ من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل بثلاث، أمه نثلة، وقيل نُتيلة ابنة جَناب بن كليب بن مالك بن النَّمِر بن قاسط. كذا نسبها الزبير وغيره. ولدت العباس لعبد المطلب[3]، فأنجبت به. وهي أول عربية كست البيت الحرام

١) بياض في الاصل مقدار أسطر ٢) كذا في II وفي I، III للشكم
٣) في I: ولدت العباس بن عبد المطلب

الحرير والديباج وأصنافَ الكسوةِ . لأن العباس ضلّ وهو صبيٌّ فنذرت كسوة البيتِ إن وجدته . فلما وجدته ، وفت بنذرها . وكان العباسُ رئيساً في الجاهلية وفي قريش وإليه كانت عمارةُ البيتِ والسقاية في الجاهلية ؛ أما السقاية . فمعروفة وأما العمارة ؛ فانه كان لا يَدَعُ أحداً يستبُّ في المسجد الحرام ولا يقول فيه هُجْراً : يحملهم على عمارته في الخير ، لا يستطيعون لذلك امتناعا ، لأنَّ ملأ قريش تعاقدوا على ذلك وسلموه إليه ؛ وكانوا له أعوانا . وكان العباس ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأُسر مع جملةِ الأسرى وشُدّ وثاقُهم . فسهر رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة ولم ينم . فقال له بعض أصحابه : ما يُسهرك يا نبيَّ الله فقال : أسهر لأنين العباس . فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مالي لا أسمع أنين العباس ؟ فقال الرجل : أنا أرخيت وثاقه . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فافعل ذلك بالأسرى كلهم .

قال ابنُ عبد البرّ : أسلم العباسُ قبل فتح خيبر . وكان يكتمُ إسلامَهُ . وذلك بيِّنٌ في حديث الحجاج بن علاطٍ إنه كان مسلماً يَسُرُّهُ ما فتح الله على المسلمين . ثم أظهر إسلامَهُ يوم الفتح ، وشهد حُنيناً ، والطائف ، وتبوك . وقيل إن إسلامهُ قبل بدر . وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان المسلمون بمكة يتقوَّوْن به . وكان يحب أن يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنَّ مقامك بمكة خيرٌ : فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لقي منكم العباس فلا يقتله فانه أُخرج كُرْهاً .

وكان العباسُ : أنصرَ الناس لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أبي طالب . وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم العَقبة ، يشترِطُ له على الأنصار . وكان على دين قومه يومئذ . وفدى عقَيلاً ونوفلاً ابني أخويه أبي طالب والحارث . وغيرَهم من مالِه . وكان النبيُّ صلى الله عليه وسلم يُكرمُ العباس ويُجله ويُعظمه بعد الاسلام ، ويقول : هذا عمّي ، صِنوُ أبي .

وكان العباسُ جوّاداً مُطعماً وَصولاً للرحم ذا رأي حَسَن ودَعوةٍ مرجوّةٍ . ولم يمرّ

بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا : إجلالا له ، و يقولان : عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم !

ولما أقحط أهلُ الرّمادة وذلك سنة سبع عشرة، قال كعبٌ لعمرَ : يا أميرَ المؤمنينَ ! إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا ، استسقوا بعصبةِ الانبياء . فقال عمر : هذا عمُّ النبيّ صلى الله عليه وسلم و صنوُ أبيهِ وسيدُ بنى هاشم . فمشى اليه عمر فشكا اليه ما الناسُ فيه . ثم صَعِد المنبرَ ومعه العباسُ، فقال : اللهمّ ! إنا قد توجهنا اليك بعمّ نبينا وصنوِ أبيه . فاسقنا الغيثَ ولا تجعلنا من القانطين ! ثم قال : عمر ! يا أبا الفضل . قم فادْعُ . فقال العباسُ بعد حمدِ الله والثناء عليه : اللهم ! إنّ عندك سحابا وعندك ماءً . فانشر السحابَ ثم أنزل الماءَ فيه علينا فاشدد به الاصلَ وأطِلْ به الفرعَ وأدِرّ به الضرْعَ . اللهمّ ! إنك لم تُنزِلْ بلاءً إلا بذنبٍ ولم تكشفه إلا بتوبةٍ . وقد توجه القومُ بى اليك فاسقنا الغيث ! اللهمّ ! شفّعنا فى أنفسنا وأهلينا ! اللهمّ اسقنا سقياً وادِعاً نافعاً طَبَقاً سَحّاً عامّاً . اللهم ! لا نرجو إلا إيّاك ولا ندعو غيرَك ولا نرغبُ إلا اليك . اللهمّ ! إليك جُوعُ كل جائعٍ وعُرْىُ كل عارٍ وخوفُ كلّ خائفٍ وضَعْفُ كلّ ضعيفٍ . فى دُعاءٍ كثيرٍ . فأرخت السماءُ عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوتِ الحُفَرُ بالآكامِ وأخصبتِ الارضُ وعاشَ الناسُ . فقال عمر : هذا والله الوسيلةُ إلى الله والمكان منه . وقال حسانُ بن ثابت الانصارىُّ :

سأل الامامُ وقد تتابعَ جدبُنا * فسُقى الامامُ بغرّةِ العباس
عمُّ النبيّ و صنوُ والدِهِ الذى * ورث النبيّ بذاك دُون الناسِ
أحيى الالهُ به البلادَ فأصبحتْ * مُخْضرّةَ الأجنابِ بعدَ الياسِ

وقال الفضلُ بن عباس بن عُتبة بن أبى لهب :

بعمى سقى اللهُ الحجازَ وأهلهُ * عشيّةَ يستسقى بشيبتهِ عُمَرْ
توجّهَ بالعباس فى الجدب راغباً * فما كرّ حتى جاءَ بالديمةِ المطرْ

ولما سُقى الناسُ طفقَ الناسُ يمسحونَ أركانَ العباسِ و يقولون هنيئاً لك ساقى الحرمين

وكان العباس جميلا أبيضَ غضّاً ، ذا ضفيرتين معتدل القامة . وقيل : بل كان طويلا .

وقد بارك الله فى نسله .

قال رجاء بن أبى الضحاك فى سنة مائتين أحصى ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفاً ، ذكر ذلك الجهشيارى فى كتاب الوزراء . وأضر رضى الله عنه بأخرة، قيل إنه لما استسقى كان ضريراً . وتوفى رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين للهجرة . وصلى عليه عثمان رضى الله تعالى عنهما . ودفن بالبقيع . وعاش رضى الله عنه ثمانياً وثمانين سنة .

عبد الله بن أحمد : بن جعفر . أبو جعفر . الضرير المقرئ، من أهل واسط . قدم بغداد صبياً، وقرأ بالروايات على الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الدباس المعروف بالبارع وغيره . وسمع من أبى القاسم هبة الله بن الحصين، وأحمد بن الحسن بن البناء، ويحيى بن عبد الرحمن بن حبيش الفارقى، وغيرهم . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

عبد الله بن الأرقم : الكاتب . كان ممن أسلم يوم الفتح . وكتب للنبى صلى الله عليه وسلم، ثم لأبى بكر رضى الله عنه ، ثم لعمر رضى الله عنه ، وولى بيت المال لعمر وعثمان رضى الله عنهما مدة . وكان من فضلاء الصحابة وصلحائهم . وأجازه عثمان ثلاثين ألف درهم، فلم يقبلها . وتوفى فى حدود الستين للهجرة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى .

عبد الله بن حبيب : بن ربيعة . أبو عبد الرحمن السلمى . مقرئ الكوفة بلا مدافعة . قرأ القرآن على عثمان وعلى على وعلى ابن مسعود وسمعهم . وتوفى فى حدود الثمانين للهجرة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه . وقد عده ابن الجوزى وغيره فى العميان من التابعين .

عبد الله بن الحسين : بن عبد الله بن الحسين . الإمام العلامة محب الدين . أبو البقاء البغدادى العكبرى الأزجى الضرير النحوى الفرضى الحنبلى ، صاحب التصانيف . ولد سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله سنة ست عشرة وستمائة . قرأ على ابن الخشاب ، وأبى البركات بن نجاح . وبرع فى الفقه والأصول . وحاز قصب

السَّبْق فى العربية . أضرّ فى صِباه بالجُدَرِىّ، وكان إذا أراد أن يصنف شيأ، أحضرت اليه مُصنفات ذلك الفن وقُرِئت عليه . و إذا حصّل ما يريد فى خاطره، أملاه . وكان يقال أبو البقاء تلميذ تلاميذه . وكان ينظم الشعر . وقال جاءَ إلىّ جماعة من الشافعية وقالوا: أَ تنتقل إلى مذهبنا ونُعطيك تدريس النحو واللغة بالنظامية . فقلتُ: لو أقمتمونى وصببتم الذهبَ علىّ حتى واريتمونى، ما رجعتُ عن مذهبى . وقرأ الأدب على عبد الرحيم بن العَصَّار[1] والفقه على الشيخ أبى حَكَم إبراهيم بن دينار النهاوندى . وكان الشيخ أبو الفرج يفزع اليه مما يُشكلُ عليه من الأدب . وكان رقيقَ القلب سريعَ الدمعة . وسمع فى صِباه من أبى الفتح بن البطىّ، وأبى زُرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسىّ، وأبى بكر عبد الله بن النقُّور، وأبى العباس أحمد بن المبارك بن المرقعانىّ، وغيرهم . قال محبُّ الدين بن النّجّار: وكان ثقةً صدوقا فيما ينقله ويحكيه، غزير الفضل، كامل الأوصاف، كثير المحفوظ، مُتديّناً، حسنَ الأخلاق، مُتواضعاً . ذكر أنه تقرأ له زوجتُه . ومن شعره يمدحُ الوزير ابن مَهدى :

بك أضحى جيدُ الزمان مُحَلّى * بعد أن كان من عُلاهُ مُخَلّى
لا يجاريك فى نِجار يْك شخصٌ * أنت أعلى قدراً وأغلى مَحلاً
دُمتَ تُحيي ما قد أُميتَ من الفضـل وتنفى فقراً وتطرُدُ مَحْلاَ

ومن تصانيف أبى البقاء : تفسير القرآن . إعرابُ القرآن . إعراب الشواذّ من القراآت . متشابه القرآن . عدد آى القرآن . إعراب الحديث . المرام فى نهاية الاحكام، فى المذهب . الكلامُ على دليل التلازُم . تعليق فى الخلاف . المنقّح[2] من الخَطَل فى الجدَل . شرح الهداية لأبى الخطاب . الناهضُ فى علم الفرائض . البُلْغة فى الفرائض . التلخيص فى الفرائض . الاستيعابُ فى أنواع الحساب . مُقدمة فى الحساب . شرحُ الفصيح . المشوف المعلم، فى ترتيب كتاب إصلاح المنطق على حروف المعجم . شرح الحماسة . شرح

١) فى II : القصار وهو غلط : وسقط من النسخ الثلاث من هنا الى ترجمة عبد الكريم العراقي ٢) فى الاصل الملقح باللام (وهو غلط)

المقامات الحريرية . شرح الخطب النباتية . المصباح، في شرح الإيضاح، والتكملة . المتبع، في شرح اللُّمَع . لباب الكتاب . شرح أبيات كتاب سيبويه . إعراب الحماسة . الإفصاح ، عن معاني أبيات الإيضاح . تلخيص أبيات الشعر لأبي عليّ . المحصل، في إيضاح المفصل . نزهة الطَّرْف، في إيضاح قانون الظَّرْف . الترصيف، في علم التصريف اللباب في علل البناء والإعراب . الاشارة في النحو، مختصر . مقدمة في النحو . أجوبة المسائل الحلبيات . التلخيص، في النحو . التلقين، في النحو . التهذيبُ، في النحو . شرح شعر المتنبي . شرح بعض قصائد رؤبة . مسائل الخلاف ، في النحو . تلخيص التنبيه ، لابن جنّي . مختصر أصول ابن السّراج . مسائل نحو، مفردة . مسألة في قول النبيّ صلى الله عليه وسلم: إنما يرحمُ اللهُ من عبادهِ الرُّحماءَ . المنتخب، من كتاب المحتسب . لغة الفقه .

عبد الله بن العباس : بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مَناف بن قصيّ الهاشمي، أبو العباس، الحبرُ البحرُ، ابنُ عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبو الخلفاء . وُلدَ في شعب بني هاشم قبل الهجرة بثلاث سنين . وتوفي رضي الله عنه سنة ثمان وستين للهجرة بالطائف. وصلى عليه محمدُ بن الحنفية، وكبَّر عليه أربعاً، وقال: اليومَ مات ربانيّ هذه الأمة . وضَرَبَ على قبره فُسطاطاً . صحب النبيّ صلى الله عليه وسلم، ودعا له بالحكمة مرتين . وقال ابنُ مسعود : نِعمَ تَرجمان القرآن ابنُ عباس . وروى عن النبيّ صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمرَ، وعثمان، وعليّ، وأُبيّ، وأبيه العباس، وأبي ذرّ، وأبي سفيان، وطائفة من الصحابة . وقال مجاهدٌ: ما رأيتُ أحداً قط مثل ابن عباس . لقد مات يوم مات وإنه لحبرُ هذه الأمةِ . وكان يسمى البحرَ لكثرةِ علومهِ . وعن عُبيدِ الله بن عبد الله، قال: كان ابنُ عباس قد فات الناس بخصالٍ : بعلم ما سُبق ، وفقه ما احتيج اليه، وحلمٍ ونسبٍ ونائلٍ . ولا رأيتُ أحداً أعلم بما سبقه من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بقضاءِ أبي بكرٍ وعمرَ وعثمانَ منه، ولا أعلم بشعر منه . وروى من وجوهٍ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهمّ علّمهُ الحكمة ، وتأويل القرآن . وفي بعض الروايات : اللهم

فقهه فى الدين ، وعلمه التأويل . وفى حديث : اللهمّ بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين . وفى حديث : اللهمّ زده علماً وفقهاً . قال ابنُ عبدالبرّ : وكلها أحاديثُ صحاحٌ .

وكان عمر رضى الله عنه يحبه ويُدنيه ويُقرّبه ويُشاوره مع جلة الصحابة : وكان عمر يقول : ابنُ عباس فتى الكهول ، له لسانٌ سؤُول ، وقلبٌ عقُول . وقال طاووس أدركتُ نحو خمسمائة من الصحابة إذا ذاكروا ابنَ عباس . خالفوه لم يزل يُقرّرهم حتى ينتهوا إلى قوله . وقال يزيدُ بن الاصمّ : خرج مُعاوية رضى الله عنه حاجا معهُ ابنُ عباس رضى الله عنه . وكان لمعاوية موكبٌ ، ولابن عباسٍ موكبٌ ممن يطلبُ العلمَ . وقال عبدُ الله بن يزيدَ الهلالىُّ .

وَنحنُ ولدنا الفضلَ والحبرَ بعده * عَنيتُ أبا العباسِ ذا الفضلِ والندى

وفيه يقول حسان بن ثابت الأنصارى :

إذا ما ابن عبّاسٍ بدا لك وجههُ * رأيتَ له فى كل أحواله فضلا
اذا قال لم يَترُكْ مقالاً لقائلٍ * بمنتظمات لا ترى بينها فصلا
كفى وشفى ما فى النفوسِ فلم يَدَعْ * لذى إربةٍ فى القول جدًّا ولا هزلا

ومرَّ عبدالله بن صفوان يوما بدارِ عبدالله بن عباس فرأى فيها جماعة من طالبي الفقه ، ومرَّ بدار عبيدالله بن عبّاس فرأى فيها جمعاً يتناوبونها للطعام ، فدخل على ابن الزبير فقال له : أصبحتَ والله كما قال الشاعر :

فان تصبْك من الأيام قارعة * لم نبكِ منك على دنيا ولا دين

فقال : وماذاك ياأعرجُ ؟ فقال : هذان ابنا العبّاس : أحدهما يُفقّه الناس ، والآخر يطعمُ الناس . فما أبقيا لك مَكرُمةً . فدعا عبدالله بن مطيع وقال له : انطلقْ الى ابنى العباس . فقل لهما : يقول لكما أمير المؤمنين : اخرُجا عنى ، أنتما ومن انضوى اليكما من أهل العراق . وإلا فعلت وفعلت . فقال عبدالله : والله ما يأتينا من الناس إلا رجلان رجل يطلب فقهاً . ورجلٌ يطلبُ فضلا . فأى هذين تمنع .

وكان عبد الله رضي الله عنه قد عَمِيَ آخر عمره . قيل: لأنه كان في وضوءه يدخلُ الماءَ في عينيه . مبالغةً في استقصاءٍ . وروى عنه أنه رأى رجلا مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم يَعرفه . فسأل النبي صلى الله عليه وسلم : فقال له : رأيتَه ؟ قال نعم قال : ذاكَ جبْرِيلُ . أما إنك ستفتقدُ بَصرَكَ .

ورؤي أنَّ طائراً أبيضَ خرجَ من قبره فتأوَّلوه علمه خرجَ إلى الناسِ . ويقال بل دخل قبره طائرٌ أبيض، فقيل إنه بصرُه بالتأويل . وقيل جاءَ طائرٌ أبيض فدخل نعشه حين حمل فما رُؤِي خارجا منه .

وشهد عبد الله بن عباس الجمل وصِفين والنهروان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه . وقال له يوما معاوية رضي الله عنه : ما بالكم تُصابون في أبصارِكم يا بني هاشم ؟ فقال له : كما تُصابون في بصائرِكم يا بني أمية . وعَمِي هو وأبوه وجدّه .

عبد الله بن عبد العزيز : أبو القاسم . الضرير النحوي المعروفُ بابي موسى . كان يُؤَدِّب المهتدي . وكان من أهل بغداد . وسكن مصر . وحدَّث بها عن أحمد بن جعفر الدينوري، وجعفر بن مهلهل بن صفوان الراوي عن ابن الكلبي . وروى عنه يعقوب بن يوسف بن خُرَّزاذ النجيرمي . وله كتاب في الفرَق ، وكتاب في الكتابة والكتّاب .

عبد الله بن علقمة : أبي أوفى الخزاعي الأسلمي . أحد من بايع بيعة الرضوان . قال : غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ، نأكل الجراد . وهو آخر من مات من الصحابة بالكوفة ، وممن مات في عشر المائة أو تجاوزها . وتوفي رضي الله عنه سنة ست وثمانين للهجرة ، وقيل سنة ثمان وثمانين . وكنيته أبو محمد، وقيل أبو معاوية، وقيل أبو ابراهيم . وشهد الحديبية وخيبر . ولم يزل بالمدينة الى أن قبضَ رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحوَّل الى الكوفة وكُف بَصره بأخرة ،

عبد الله بن عليّ : أمير المؤمنين المستكفي بالله . بن المكتفي بن المعتضد بن طلحة الموفق بن جعفر المتوكل بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور . بويع له عند خلع

أخيه، فى صفر سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة . وقبض عليه فى جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين ، وسملت عيناه ، وسجن فى هذه السنة إلى أن مات، سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة، عن ستٍ وأربعين سنة . وكان أبيض جميلا ، رَبْعة من الرجال ، خفيف العارضين، أكحل أقنى ، ابن أمة اسمها غصن ، ولم تدرك خلافته . وبايعوه بعد المطيع لله الفضل بن المقتدر . وكان يلقب الوسيم، ويسمى بإمام الحق ، وخُطبَ له بالمستكفى . وكنيته أبو القاسم . ولم يل الخلافة قبله من بنى العباس أكبر سنا منه ومن المنصور . وخلعه معز الدولة أحمد بن بُوَيه، ولم يزل محبوسا فى دار السلطان إلى أن مات . فكانت خلافته سنة وأربعة أشهر ويومين . وأقام فى السجن ثلاث سنين وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما . وكان كاتبه أبو الفرج محمد بن أحمد السامرى ، ثم الحصين بن أبى سليمان، ثم أبو أحمد الفضل بن عبد الرحمن بن جعفر الشيرازى . والمدبر للأمور محمد بن يحيى بن شيرازاد . وحاجبه أبو العباس أحمد بن خاقان المفلحى . ونقش خاتمه «لله الأمر» . وكان الغالب على دولته امرأة يقال لها علم الشيرازية، وكانت قهرمانة داره . وهى التى سعت فى خلافته عند تُوزون حتى تمت . فعوتبَ على اطلاق يدها وتحكيمها فى الدولة فقال : خفّضُوا عليكم فانما وجدتها فى الشدة ووجدتكم فى الرخاء، وهذه الدنيا التى بيدى هى التى سعَتْ لى فيها حتى حصلت؟ أفأبخلْ عليها ببعضها . وكان خواصه كثيراً ما يبصرونه مصفرّاً لكثرة الجزع . فقالوا له فى ذلك . فقال : كيف يطيب لى عيشٌ ؟ والذى خلع ابن عمى وسمله أشاهده فى اليوم مرات وأطالع المنية بين عينيه فما مرّ شهر من حين هذا الكلام حتى سمّ تُوزون ومات . ثم دخل عليه معز الدولة بن بُوَيه فخلعه وسمله وانقضت دولة الأتراك وصارت الدولة للدَّيلم .

عبد الله بن عمر : بن الخطاب أبو عبد الرحمن ؛ رضى الله عنه . صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وابن وزيره . هاجر به أبوه قبل احتلامه، واستصغر عن أحُدٍ وشهد الخندق وما بعدها . وهو شقيق حفصة . أمهما زينب بنت مظعون . روى علما كثيراً عن النبى صلى الله عليه وسلم وعن أبى بكر وعمر . وشهد فتح مصر . قاله ابن يونس .

وقال غيره: شهد غزو فارس. وكان يخضب بالصُّفرة. وبلغ أربعا وثمانين سنة. وتوفى رضى الله عنه بمكة سنة ثلاث وسبعين. قيل إنه قدم حاجا فدخل عليه الحجاج، وقد أصابه زُجُّ رمح: فقال من أصابك: قال أصابنى من أمرتموه بحمل السلاح فى مكان لا يحل فيه حمله. وقيل انه أول من بايع يوم الحديبية. والصحيح أن أول من بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، أبو سنان الأسدى.

وكان رضى الله عنه شديد الاحتياط فى فتواه، وكل ما يأخذ به نفسه. وكان لا يتخلَّف عن السرايا فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم. ثم كان بعد موته مولعا بالحج، قبل الفتنة وفى الفتنه، يقال إنه كان أعلم الصحابة بمناسك الحج. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزوجه حفصة: إن أخاك عبدالله رجل صالح، لو كان يقوم من الليل فما ترك بعدها قيام الليل.

وكان لورعه قد أشكلت عليه حروب علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه فقعد عنه وندم على ذلك حين حضرته الوفاة. وسئل عن تلك المشاهد، فقال: كففت يدى فلم أقدم. والمقاتل على الحق أفضل. وقال جابر بن عبدالله ما منا أحد إلا مالت به الدنيا ومال بها، ما خلا عمر وابنه عبدالله. وأفتى فى الاسلام ستين سنة. وروى له البخارىُّ ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه. وأضر بأخرة.

عبدالله بن عمير: الأنصارى الخَطْمِى. روى عنه عروة بن الزبير. وهو صحابى يعد فى أهل المدينة. وكان أعمى يؤم قومه، بنى خَطْمَة. وجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو أعمى رضى الله عنه.

عبدالله بن محمد: وقيل ابن محمود. أبو محمد المكفوف. النحوى القيروانى. كان عالما بالغريب والعربية والشعر وتفسير المشروحات وأيام العرب وأخبارها. توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثمائة. وله كتاب فى العروض يفضله أهل العلم على كل ما صُنّف لما بين وقرّب، وكان يجلس مع حمدُون النعجة فى مكتبه. فربما استعار بعض الصبيان كتابا فيه شعر أو غريبٌ أو شئ من اخبار العرب. فيقتضيه صاحبه إياه فاذا ألحّ عليه أعلم أبا محمد

المكفوف بذلك فيقول له: اقرأه علىّ . فاذا فعل قال: أعده ثانية . ثم يقول: رده على صاحبه، ومتى شئتَ تعال حتى أمليه عليك . وهجاه أبو اسحاق بن خنيس، فاجابه المكفوف :

إنَّ الخنيسى يهجونى لارفعه * إخسأ خُنَيْسُ فانى لستُ أهجوكا
لم تَبق مثلبةٌ تُحصى إذا جمعَتْ * من المثالب إلا كلها فيكا

وكانت الرحلة اليه من جميع إفريقية : لأنه كان أعلم الناس بالنحو واللغة والشعر وأيام العرب .

عبدالله بن محمد : بن هبة الله بن المطهر بن على بن أبى عُصْرون بن أبى السرى . قاضى القضاة شرف الدين . أبو سعد التميمى الموصلى الفقيه الشافعى، أحد الأئمة الاعلام . تفقه على القاضى المرتضى بن الشهرزورى، وأبى عبدالله الحسين بن خميس الموصلى . وقرأ السبع على أبى عبدالله البارع، والعشر على أبى بكر المزرفى[1]، والنحو على أبى الحسن بن دبيس . ودخل حلب ودرس بها وأقبل عليه صاحبها نور الدين . ولما أخذ دمشق ورد معه اليها . ودرّس بالغزالية ثم عاد الى حلب وولى قضاء سِنْجار وحرّان وديار ربيعة . ثم عاد الى دمشق، فولى بها القضاء . و بنى له نور الدين المدارس بحلب وحماه وحمص و بعلبك . و بنى هو لنفسه مدرسة بحلب وأخرى بدمشق . وأضرّ آخر عمره، وهو قاضٍ . فصنف جزأً فى قضاء الأعمى وجوازه . وقد تقدم الكلام على هذه المسأله فى مقدمة الكتاب وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمسٍ وثمانين وخمسمائة .

وكتب السلطان صلاح الدين بخطه الى القاضى الفاضل يقول فيه . إن القاضى قال : إن قضاء الأعمى جائز . فتجتمع بالشيخ أبى الطاهر بن عوف الاسكندرى وتسأله عما ورد من الاحاديث فى قضاء الأعمى . ومن تصانيفه : صفوة المذهب فى نهاية المطلب . سبع مجلدات: والانتصار، فى أربع مجلدات : والمرشد ، فى مجلدين: والذريعة فى معرفة الشريعة: والتيسير فى الخلاف، أربع مجلدات: ومآخذ النظر. ومختصر فى الفرائض: والارشاد فى نصرة المذهب ، ولم يتم : والتنبيه فى معرفة الأحكام: وفوائد المهذب، فى

١) فى I : المزرنى وهو غلط كما فى المشتبه والمعجم .

مجلدين ، وغير ذلك .

وكتب القاضي الفاضل رحمه الله جوابا لمن كتب اليه بموت القاضي : وصل كتاب [حضرة] القاضي جمع الله شملها ، وسرّ بها أهلها ، ويسّر الى الخيرات سبلها ، وجعل في ابتغاء رضوانه قولها وفعلها ، وفيه زيادة وهي نقصُ الاسلام ، وثلمٌ في البريةِ تتجاوز رتبةَ الإنثلام إلى الإنهدام . وذلك ما قضاهُ الله تعالى ، من وفاةِ الامام شرف الدين بن أبي عُصْرُون ، رحمة الله عليه ، وما حصل بموته من نقصِ الأرض من أطرافها ، ومن مساءَة أهل الملة ومسرّةِ أهل خلافها ، فلقد كان عَلماً للعلم منصوبا ، وبقيةً من بقايا السلف الصالح محسوبا ، وقد علم الله اغتمامي ، لفقد حضرته ، واستيحاشي لخلوّ الدنيا من بركته ، واهتمامي بما عدِمتُ من النصيب الموفور من أدعيته . ومن شعر القاضي ابن أبي عُصرون :

أؤمّلُ أنْ أحيي وفي كلّ ساعةٍ * تمرُّ بيَ الموتَى تُهزُّ نُعوشُها
وهلْ أنا إلا مِثلُهُمْ غيرَ أنَّ لي * بقايا ليالٍ في الزمانِ أعيشُها

ومنهُ :

أؤمّلُ وصلا من حبيبٍ وإنني * على ثقةٍ عمّا قليلٍ أُفارقُهْ
تَجاري بناخيلُ الحِمام كأنما * يُسابقني نحوَ الردىٰ وأسابقُهْ
فياليتَنا مُتنا معاً ثم لم يَذُقْ * مَرارةَ فقدي لاولا أناذائقُهْ

ومنهُ :

ياسائلي كيفَ حالي بعد فُرقتهِ * حاشاك ممّا بقلبي من تنائيكا
قد اقسمَ الدمعُ لا يجفوالجُفونَ أسىً * والنومُ لا زارها حتى ألاقيكا

عبد الله بن هُرْمُزَ : بن عبد الله . أبو العز . الضرير البغدادي المقرئُ . كان ينظم الشعر . وروى عنه أبو بكر بن كامل الخفّافُ . ومن شعره :

ومُدامةٍ صهباءَ صافيةٍ * تُنسي الهمومَ وتُذكر المرحا
سبقَتْ حدوثَ الدهر عصرتها * فلذاك يلفى سؤرها شبحا

ومنهُ :

هنيئاً لك النومُ يا نائمُ * رَقدتَ ولم يرقدِ الهائمُ
وكيفَ ينامُ فتىً مُغرَمٌ * برىٰ جسمَهُ سِرُّهُ الكاتمُ
أريدُ لأُضمرَ وجدى بكم * فيُظهِرُهُ دمعىَ الساجمُ
فليتَ الذى شفنى حُبهُ * بما فى فؤادى لهُ عالمُ
عساهُ على ظُلمهِ يرعوى * فيدنو وقد يرعوى الظالمُ

أبو عبد الله : الباذنى . (بالباءِ ثانيةِ الحروف و بعدها ألفٌ وذالٌ معجمةٌ و بعدها نونٌ) شاعرٌ مجيدٌ ، كان ضريراً ، وكان يمدحُ الوزيرَ البلعَمىّ . ذكره الحاكم أبوعبدِ الله فى تاريخ نيسابور . (وباذن قريةٌ) من قُرى خابران من أعمال سرخس .

عبد الرحمن بن عبد الله : بن أحمد بن أصبغ بن الحسين بن سعدون بن رضوان ابن فُتوح . الامامُ الحبرُ أبوالقاسم ، وأبو زيد ، ويقال أبوالحسن بن الخطيب أبى محمد ابن الخطيب أبى عمرو بن أبى الحسن الخثعمىُّ السُّهيلىُّ الأندلسىُّ المالقىُّ الحافظ صاحبُ المصنفات . توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثمانين وخمسمائةٍ . ناظر على بن الحسين ابن الطراوة فى كتاب سيبويه ، وسمعَ منه كثيراً من اللغةِ والآداب . وكُفَّ بصرُهُ وهو ابن سبعَ عشرة سنة ، وكان عالماً بالعربية واللغة والقراآت ، بارعاً فى ذلك . تصدَّرَ للإقراءِ والتدريس والحديث ، وبعُدَ صيتهُ وجلَّ قدرُه . جمع بين الرواية والدراية . ومن تصانيفه . الروض الأُنُف فى شرح السيرةِ النبويةِ ، وهو كتابٌ جليلٌ جوَّدَ فيه ماشاءَ . ذكر فى آخرِه أنه استخرجَهُ من نيِّفٍ وعشرين ومائة ديوان . وله التعريفُ والإعلام بما فى القرآن من الأسماءِ والأعلام . وشرحُ آية الوصيةِ . ومسألةُ رؤيةِ الله تعالى ورؤيةُ النبىّ صلى الله عليه وسلم فى المنام . وشرح الجُمَل ، ولم يتمّ . ومسألةُ السرّ فى عَوَرِ الدجّال . استدعىَ إلى مُرّاكش ، وحظىَ بها ، وولى قضاءَ الجماعةِ وحسُنت سيرتهُ . وأصلهُ من قرية بوادى سُهَيل من كورة مالقة . لا يُرىٰ سُهَيلٌ فى جميع المغرب إلا من جبل مُطلّ على هذه القريةِ .

ومن شعرهِ يَرثى بلدَهُ ، وكان الفرنج قد خرّبته وقتلت رجالَهُ ونساءَهُ ، وكان غائباً عنه :

يادارُ أين البيضُ والآرآمُ * أمْ أينَ جيرانٌ علىَّ كرامُ
دارُ الحبيبِ من المنازلِ آيةٌ * حَيّا فلم يُرجعْ إليهِ سَلامُ
أخرسنَ أمْ بَعُدَ المدى فنسينه * أمْ غالَ من كانَ الحبيبَ حِمامُ
دَمعى شَهيدى أننى لم أنسهُمْ * إنَ السُلوَّ على المحبِّ حرامُ
لما أجابنى الصّدى عنهمُ ولم * يلجِ المسامعَ للحبيبِ كلامُ
طارحتُ وُرْقَ حمامِها مترنّماً * بمقالِ صبٍّ والدموعِ سِجامُ
يادارُ ماصنعتْ بكِ الأيّامُ * ضامتكِ والأيامُ ليس تُضامُ

ومرّ على دارِ بعضِ تلاميذِهِ من أعيانِ البلدِ ، وهو جميلٌ وقد مرِضَ فلقيه بعضُ المشايخِ ، فقال له عجباً لمرورك ههنا ، فأشار بيدِهِ نحو دارِ التلميذ وأنشد :

جَعلتُ طريقى على دارِهِ * ومالى على دارِهِ من طريق
وعاديتُ من أجله جِيرتى * وآخيتُ من لم يكن لى صديق
فإن كان قتلى حلالاً له * فسيرى بروحى مسيرَ الرفيق

وله الأبيات المشهورةَ :

يامن يَرى مافى الضميرِ ويسمعُ * أنتَ المُعَدُّ لكلِّ ما يُتوقَّعُ
يامَنْ يُرجَّى للشدائدِ كلها * يامَنْ إليهِ المشتكى والمفزَعُ
يامَنْ خزائنُ رزقِهِ فى قولِ كُنْ * امننْ فإنَّ الخيرَ عندكَ أجمعُ
مالى سوى فقرى إليك وسيلةٌ * فبالافتقارِ إليكَ ربى أضرَعُ
مالى سوى قرعى لبابكَ حيلةٌ * فإذا رَددتَ فأىَّ بابٍ أقرعُ
ومَنِ الذى أدعو وأهتفُ باسمه * إن كان فضلكَ عن فقيركَ يُمنعُ
حاشى لمجدكَ أنْ يقنّطَ عاصياً * الفضلُ أجزَلُ والمواهبُ أوسعُ

عبد الرحمن بن عبد المولى : بن إبراهيمَ . الشيخُ المسندُ أبو محمد اليلدانى ، (بالياء

آخر الحروف و بعدها لام ودال مهملة وألف ونون) الصحراوي، سبط اليداني. سمع الكثير من جده تقي الدين، والرشيد العراقي، وابن خطيب القرافة، وشيخ الشيوخ الأنصاري. وأجازله علم الدين السخاوي، والحافظ ضياء الدين، وآخرون. وتفرد باشياء. وسمع منه الأمير سيف الدين تنكز نائب الشام. كتاب الآثار للطحاوي، ووصله ورتبه له مرتباً. وكان فقيراً، ثم إنه عمي. ومولده سنة أربعين وستمائة. ووفاته سنة خمس وعشرين وسبعمائة. رحمه الله تعالى.

عبد الرحمن بن عمر: بن أبي القاسم. الشيخ الامام العلامة نورالدين أبو طالب البصري الحنبلي. مدرس طائفته بالمدرسة المستنصرية ببغداد. مولده سنة أربع وعشرين وستمائة. ووفاته يوم عيد الفطر سنة أربع وثمانين وستمائة.

كان من العلماء المجتهدين العاملين العاملين. عين أولاً مدرساً بمدرسة الحنابلة بالبصرة، فدرس بها مدة وانتفع به خلق كثير. حفظ القرآن المجيد في أول عمره، وختمه سنة إحدى وثلاثين، وعمره يومئذ سبع سنين ونصف. قدم بغداد سنة سبع وخمسين وفوض اليه التدريس بطائفة الحنابلة بالمدرسة البشيرية فدرس بها مدة. وكف بصره سنة أربع وثلاثين، وأذن له في الإفتاء سنة ثمان وأربعين. وفضائله كثيرة مشهورة. ومن تصانيفه: كتاب جامع العلوم في تفسير كتاب الله الحي القيوم، أربع مجلدات. والحاوي في الفقه: كتاب جليل القدر كثير الفوائد.

ولما توفي الشيخ الامام جلال الدين ابن عكبر مدرس الحنابلة بالمدرسة المستنصرية عين مدرساً بها، وذلك في يوم الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وثمانين وستمائة.

وكان رحمه الله تعالى محققاً للمسائل، عارفاً بالخلاف، صحيح النقل لمذهبه ومذهب غيره، تام الأنس حسن العشرة والخلق، ينبسط مع جلسائه بحسب أحوالهم. وكان لا يكاد يغلب في البحث والمجادلة والمعارضة. حكى الشيخ تقي الدين أبوالوليد محمد ابن إبراهيم بن عمر الخالدي الحنبلي (وكان خصيصاً بالشيخ يقرأ له الدروس والفتاوى

ويكتب عنه ما يحتاجُ اليه ويطالعُ له ، وكان خَتَن الشيخ على إبنته) قال : حضرنا فى خدمة الشيخ يوما فى ديوان المظالم ، وكان الصاحبُ بهاء الدين بن الفخر عيسى صاحب ديوان الإنشاء بالعراق حاضراً ، فتكلم الجماعةُ ، وتكلمَ الشيخ ، فاستحسن الحاضرون كلام الشيخ ، فقال له الصاحبُ بهاء الدين بن الفخر عيسى : من أين الشيخ ؟ فقال : من البصرة ، فقال : ما المذهب ؟ قال : حنبليٌ . قال : عجيب بصريٌّ حنبليٌّ ! فقال له الشيخ على الفور : هنا ما هو أعجب من هذا . فقال له : ماهو ؟ قال : كرديٌّ رافضيٌّ . فأُفحِم الصاحبُ بهاء الدين بن الفخر عيسى حتى لم يُحِرْ جواباً ، وكان أصله كردياً ، وكان متشيّعاً .

عبدالرحمن بن يحيى : الأسديُّ الكفيفُ أبوالقاسم . ابن الخوّاص المغربى . لم يكن أبوهُ خوّاصاً ، ولكن سكن بالقيروان فى سوق الخوص . قال ابن رشيق فى الأنموذج : أبوالقاسم هذا شاعرٌ مشهورٌ ، حسن الطريقةِ منقادُ الطبع ، لا يتكلفُ بريءٌ من تعقيد أصحابِ النحويين وبَرْدِ أشعارهم ، مُفتنٌ فى علم القرآن من مُشكلٍ وغريبٍ وأحكام . ومن شعره :

دَقَّ لما يلقىٰ من اللمس * وفات دَرْكَ الوَهم والحسّ
كأنه ممّا به من ضنىً * وهمٌ جرىٰ فى خاطرِ النفس

ومنه :

أراكَ عينىْ كحيل الطرْفِ ذى حَوَرٍ * ظبىٌ خلا أنه ظبيٌ من البشرِ
أغنىٰ من الغُصنِ قدّاً بالقوام كما * أغنىٰ بغرّتهِ عن طلعةِ القمرِ
يفترُّ عن أشنبٍ عذْبٍ مراشفُهُ * كالمسْكِ نكهتُهُ فى ساعةِ السَّحَرِ
مُستملحُ الدّلّ حلوالشكل ما نظرتْ * اليه عَينٌ فلم تُفتَنْ من النظر
ما كان أحسنَ إذ تمتْ محاسنُهُ * لو تمَّ لى منهُ إشفاقٌ على ضرَرى
جرىٰ هواهُ مجارى الرُّوح فى جسدى * وحَلَّ منى محَلَّ السمع والبصرِ

عبد الرزاق بن أبي الغنائم : بن ياسين بن العلاءِ . أبو محمد مُهذب الدين الدَّقُوقيُّ

(بقافين بينهما واو) العراقيُّ الضريرُ الشاعرُ . قدِم دمشق شابا ، وسمع من عبد اللطيف ابن أبي سعد ، ومن القاسم بن عساكر ، والدّولعيّ الخطيب وغيرهم . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاث وأربعين وستمائة . ومن شعره :(١

عبد الرزاق بن همّام : بن نافع . الامام أبو بكر الحِميري مولاهم الصّنعاني . أحد الأعلام . روى عن أبيه ومَعْمَر ، وعبد الله بن سعيد بن أبي هندٍ ، وعبيد الله بن عمر ، وابن جريج ، والمثنى بن الصباح ، وثور بن يزيد ، وحجاج بن أرطاة ، وزكرياء بن اسحاق ، والأوزاعي ، وعِكْرِمَة بن عمّار ، والسُّفيانين ، ومالك ، وخلق . ودخل الى الشام بتجارة وسمع الكثير عن جماعةٍ . مولده سنة ستٍّ وعشرين ومائة . وروى عنه شيخاه . معمر بن سليمان ، وسفيان بن عيينة ، وأبو أسامة ، وهو أكبر منه . وأحمد بن حنبل ، وابن مَعين ، واسحاق ، ومحمد بن نافع ، ومحمد بن يحيى ، ومحمد بن غَيْلان ، وأحمد بن صالح ، وأحمد بن الأزهر ، وأحمد بن الفرات ، والرّمادي ، واسحاق ، الكوسَجُ ، والحسن بن علي الخلال ، وسلَمَة بن شبيب ، وعبد بن حُمَيْد ، واسحاق الدّبري ، وابراهيم بن سُوَيد الشامي ، وخلق كثير . قال أبو زُرعة الدمشقي : قلتُ لأحمد بن حنبل : كان عبد الرزاق يحفظ حديث معمر ؟ قال : نعم . قيل له : فمن أثبت ابن جريج في عبد الرزاق أو محمد بن بكر البَرساني ؟ قال : عبد الرزاق . وعمِيَ عبد الرزاق بأخرة ، وكان يلقن . قال الأثرم : سمعت أبا عبد الله يسأل عن حديث النار جُبار . فقال : هذا باطل ، ليس من هذا شيء ، ثم قال : ومن يحدث به عن عبد الرزاق . قلت : حدثني أحمد بن شَبُّويه . قال : هؤلاء سمعوا بعد ما عمي . ليس هو في كتبه . وقد أسندوا عنه أحاديث ليست في كتبه . كان يُلقّنُها بعد ما عمي .

قال ابن مَعين : سمعت من عبد الرزاق كلاما يوما ، فاستدللتُ به على ما ذكر عنه من المذهب ، يعني التشيُّع . فقلتُ له : إنّ أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات . كلهم أصحاب سنة : معمرٌ ومالك وابن جريج وسفيان والأوزاعي . فعمّن أخذت هذا المذهب ؟ فقال : قدم علينا جعفر بن سليمان الضبعي ، فرأيته فاضلا حسَن الهَدْي فأخذت هذا عنه .

١) بياض في I قدر أربعة أسطر .

وقال سليمان بن شبيب: سمعت عبد الرزاق يقول: والله ما انشرح صدري لأن أفضل علياً على أبي بكر وعمر. وقال أحمد بن الأزهر: سمعت عبد الرزاق يقول: أفضل الشيخين بتفضيل عليّ إياهما على نفسه ولو لم يفضلهما لم أفضلهما. كفى بي إزراءً أن أحبّ علياً ثم أخالف قوله.

وقال ابن معين: قال لي عبد الرزاق: أكتب عني حديثاً من غير كتاب. فقلتُ: ولا حرف.

وصنف عبد الرزاق التفسير والسنن وغير ذلك. وعُمِّرَ دهراً طويلاً وأكثر عنه الطبراني. وروى له البخاريُّ ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه. وقال أبو خَيْثَمَة زهير بن حرب: لما قدمنا صنعاءَ أغلق عبد الرزاق الباب ولم يفتحه لأحد إلاّ لأحمد بن حنبل لديانته فدخل. فحدثه بخمسة وعشرين حديثاً: ويحيى بن مَعين جالس بين الناس. فلما خرج أحمد، قال له يحيى: أرني ما حدثك. فنظر فيه فخطّأه في ثمانيةَ عشر حديثاً. فعاد أحمد اليه فاراه مواضع الخطإ، فاخرج عبد الرزاق أصوله، فوجدها كما قال يحيى. ففتح البابَ وقال: ادخلوا وأخذ مفتاح بيتٍ وسلمه الى أحمد. وقال، هذا البيت ما دخلته يدٌ غيري منذ ثمانين سنة أسلمه اليكم بامانة الله، على أنكم لا تقولون ما لم أقل ولا تُدخلوا عليّ حديثاً من حديث غيري ثم أومأ إلى أحمد وقال: أنتَ أمين الله على نفسك وعليهم. فأقاموا عنده حولا. وقال أبو عبد الرحمن النسائي: عبد الرزاق بن همّام فيه نظرٌ لمن كتب عنه بأخرة. وفي رواية أخرى: عبد الرزاق بن همام، من لم يكتب عنه من كتاب ففيه نظرٌ، ومن كتب عنه بأخرة، حدث عنه باحاديث مناكير.

عبد السيّد بن عتّاب: بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطاب. (بالحاء المهملة) أبو القاسم الضرير المقرئُ. كان من الموصوفين بجودة القراءة ومعرفة وجوه القراآت. قرأ بالروايات على القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، والحسين بن عبد الله الحربيّ، ومحمد بن عمر بن موسى بن زُلال النهاوندي، وجماعة كثيرين. وتوفي رحمه الله سنة سبع وثمانين وأربعمائة.

عبدالسيّد بن محمد: بن عبدالواحد بن جعفر . أبو نصر، الفقيه الشافعي ابن الصباغ البغدادي . فقيه العراق . كان يُقدَّم على الشيخ أبي اسحاق الشيرازي . صنف الشامل ، وهو من أصح كتب الشافعية وأجودها في النقل . وصنف كتاب الكامل . وتذكرة العالم والطريق السالم . والعُدّة، في أصول الفقه .

وتولى التدريسَ بالنظامية ببغداد . أوّل ما افتتحت . ثم أنه عُزِل بالشيخ أبي إسحاق . ولما توفي أبو إسحاق رحمه الله تعالى، أُعيد اليها أبو نصر ،وقيل تولى المتولي بعد أبي إسحاق وعزل المتولي وولي أبو نصر . وتوفي رحمه الله في ثالث عشر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وأربعمائة . قال ابن النجّار في ذيله . وكُفَّ بصره في آخر عمره .

عبد الصمد بن علي: بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب . الهاشمي، كانت فيه عجائبُ . منها أنه ولد سنة ستٍّ ومائة أو أربع ومائة، وولد أخوه محمد بن عليّ والد السّفاح والمنصور سنة ستين . فبينهما في المولد أربع وأربعون سنة . وتوفي محمد بن علي سنة ستٍّ وعشرين ومائة، وتوفي عبدالصمد سنة خمس وثمانين ومائة . فبينهما في الوفاة تسعٌ وخمسون سنة . ومنها أنه حَجَّ يزيد بن معاوية في سنة خمسين ،وحَجَّ عبدالصمد بالناسِ سنة مائة وخمسين . وهما في النسب الى عبدمنافٍ سواءٌ . لأن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمسٍ بن عبدمناف . فبين يزيد وعبدمناف خمسةُ أجدادٍ ،وبين عبدالصمد وبين عبدمناف خمسة أجدادٍ . لأنّ عبدالله بن العباس بن عبد المطلِب بن هاشم ابن عبدمناف . ومنها أنه أدرك السفاح والمنصور ،وهما ابنا أخيه، ثم أدرك المهدي بن المنصور ، وهو عم أبيه ، ثم أدركَ الهادي ،وهو عم جده، ثم أدرك الرشيد . وفي أيامه مات رحمه الله تعالى . ومنها أنه مات باسنانه التي خلق بها وولد بها ولم يُثغِر . وكانت قطعة واحدة من أسفل . وقال يوما للرشيد : ياأمير المؤمنين هذا مجلسٌ فيه عم أمير المؤمنين ،وعم عم أمير المؤمنين وعم عم عمه . وذلك أنّ سليمان بن أبي جعفر عم الرشيد ،والعباس عم سليمان، وعبد الصمد عم العباس . وولي عبدالصمد إمرة دمشق للمهدي والرشيد . وولي مكة والموسم .

وكان كبير القدر معظما . وهو أعرق الناس في العمى : لأنه أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى ابن أعمى . وقعت في عينه ريشة فعمي منها . وكانت وفاته بالبصرة في التاريخ المذكور .

عبد الصمد بن يوسف : بن عيسى . النحوي الضرير . قرأ على ابن الخشاب . وأقام بواسط يقرئ النحو ويفيد أهلها ، الى أن مات رحمه الله سنة ستٍّ وتسعين وخمسمائة .

عبد الظاهر بن نشوان : بن عبد الظاهر بن نجْدَة . الامام رشيد الدين ، أبو محمد الجُذامي المصري المقرئ الضريرُ من ذرية رَوْح بن زِنبَاع . قرأ القراآت على أبي الجود وغيره ، وسمع وتصدر للاقراء مدة وتخرج به جماعة . وكان مقرئ الديار المصرية في زمانه . روى عنه الدمياطي والحفّاظ . وهو والد القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر ، الكاتب المنشيء . توفي رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وستمائة . ونقلتُ من خط ولده محيي الدين يرثيه :

فما ابنُ كثيرِ الدمع إن ماتَ نافعٌ * ولا نافع حُزْنٌ عليه يُحتّمُ
خزانة عِلمٍ قبْرُه فلذا غدا * بها كلّ يوم بالتلاوة يختّمُ

عبد العزيز بن أبي سهل : الخشنيّ الضرير . قال ابن رشيق في الأنموذج كان مشهوراً [باللغة](١) والنحو جداً ، مفتقراً اليه فيهما ، بصيراً بغيرهما من العلوم . ولم يُرضر بُّ قط أطيب نفسا منه ولا أكثر حياءً ، مع دين وعفةٍ ، أدركته وقد جاوَز التسعين ، والتلاميذ يكلمونه فيحمَرُّ خجَلاً . وكان شاعراً مطبوعا ، يُلقِي الكلامَ إلقاءً . وسلك طريقَ أبي العتاهيَةِ في سهولة الطبع ولطف التركيب . ولا غِنى لأحدٍ من الشعراء الحذاق عن العَرْض عليه ، والجلوس بين يديه . أخذاً للعلم عنه واقتباسا للفائدةِ منه . وتوفي رحمه الله تعالى سنةَ ستٍ وأربعمائة . ومن شعره :

قالَ العواذِلُ قد طوَّاتَ حزْنَك إذ * لو شئتَ إخراجَهُ عن سلوةٍ خرجا

---

١) الزيادة من البغية : وسماه الخشني : وخشين موضع بافريقية .

ولن أُطيقَ خروجَ الحزنِ عن جلدي[1] * لأنّني أنا لم آمرهُ أن يلجا

ومنه :

العينُ منْ وجهكَ في لهو * والقلبُ من صدّك في شجوِ
تناصفَ الحسنُ الذي حُزته * لم يفتقرْ عُضوٌ الى عُضوِ
ولم يُفِدْ منك محبٌّ سوى * قلبٍ شَجٍ في جسدٍ نِضوِ

عبد العزيز بن صهيب :[2] مولاهم البصري الأعمى . روى عن أنس ، وشهر ، وأبي نضرة العبديّ . وثقه أحمد بن حنبل . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثلاثين ومائة . وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

عبد الكريم بن علي : بن محمد القضاعي . أبو محمد النحوي ، الملقب بالبارع . كانت له حلقة في جامع الاسكندرية ، يقرئ النحو وهو ضرير . مائل الى الخير كثيرُ الصمت . وتوفي رحمه الله تعالى في [3]

عبد الكريم بن علي : بن عمر الأنصاري . الشيخُ الامام العلامةُ علمُ الدين ابن بنت العراقي . أخبرني العلامة أثير الدين أبو حيان ، قال ولد بديار مصر سنة ثلاث وعشرين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعمائة . وأصله من وادي آش من الأندلس . وجدّه أبو أمه ليس من العراق و إنما رحل الى العراق . ثم قدم مصر وهي بلده فسمي العراقي . وكان الشيخ علم الدين من المعدودين في علماء مصر . وكانت له مشاركة في الفقه وأصوله والتفسير وله اختصاصٌ بتفسير الزمخشري ، وصنف مختصراً في أصول الفقه ، ورداً على القاضي ابن المنير المالكي في ردّه على الزمخشري ، وكان كثيراً ما يَشغل الطلبة بالعلم حتى إنه مُعظم من بديار مصر اشتغل عليه ، ولا يَملّ من الإقراء ولا يسأم ، حسنَ المفاكهة ، كثير الحكاية والنوادر ، منبسط النفس[4] ، وله معرفة بالحساب والكتابة ، وحظ

١) كذا في الاصل ولعله : عن خلدي . ٢) كذا في الاصل . ٣) بياض في الاصل .
٤) في II ، III ، IV منبسط الثغر .

من النظم والنثر ، درس بالشريفية وبالمشهد الفقه . وأضر في آخر عمره . وأملى كتابا في تفسير القرآن مختصراً احتوى على فوائد ، وكتب الشيخ علم الدين بخطه كتاب الحاوي الكبير للماوردي مرتين . وكان يؤم بمسجد الدرفيل ، قال العلامة أثير الدين وأنشدنا قال نظمت في النوم في قاضي القضاة ابن رَزِين وكان معزولا .

يا سالكاً سُبُل السَّعادة منهجا * ياموضح الخطب البهيم[1] اذا دجا
يا ابن الذين رست قواعدُ مجدهم * وسرى ثناهم عاطراً فتأرجا
لا تيأسَنْ من عَوْد مافارقتَهُ * بعد السِّرار ترى الهلالَ تبلجا
وابشرْ وسرِّح ناظراً فلقدْ ترى * عمّا قليل في العدى متفرّجا
وترى وليّك ضاحكا مستبشراً * قد نال من تدميرهم ما يُرتجى

عبد الكريم[2] بن الفضل : بن جعفر بن أحمد . أمير المؤمنين الطائع لله بن المطيع بن المقتدر بن المعتضد بن الموفق طلحة بن المتوكل بن الواثق بن المعتصم بن الرشيد بن المهدي بن المنصور العباسي . أمه أمة . تولى الخلافة في ذي القعدة سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، وقبضوا عليه في شعبان سنة احدى وثمانين . فكانت خلافته سبعَ عشرة سنة وتسعة أشهر وستة أيام ، وكان كبير الأنف . وفي أنفه يقول ابن حجاج :

خليفة في وجهه رَوْشَنٌ * خَرْبَشْتُهُ[3] قد ظلل العسكرا
عهدي به يمشي على رجله * وأنفُهُ قد صعد المنبرا

واستعرض جارية فأعجبته ، فأمر بشرائها . فنظرت اليه ورأت عظم أنفه فقالت ما يقدم على أن يباع عندكم إلا من يوطنُ نفسهُ على المرابطة في سبيل الله . فضحك ، وقال : اشتروها . فان لم يكن عندها أدبُ الملوك فعندها نوادرُ الظرفاء . وتوفى رحمه الله تعالى ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة . وصلى عليه القادر ، وكبر خمساً . وحمل الى الرُّصافة وشيعه الأكابر . وكان قد خلعه بهاء الدولة بن عَضُدِ الدولة باشارة الأمراء ومعونتهم ، وسملوا عينيه ،

---

(١) في I : ياموضح الخطيب اذا دجا . (٢) سقطت هذه الترجمة من النسخ الثلاثة . (٣) كذا في الاصول .

وجعلوا القادر مكانه . فرقّ له وأسكنه معه في زاوية قصره ، وكان يحسنُ اليه ويحتملُ غلظةَ كلامه ويقضي معظم ماله من الحوائج . ورثاهُ الشريفُ الرضي بقصيدة منها :

أيُّها القبرُ الذي أمسى به * عاطل الأرض جميعاً وهو حالِ
لم يواروا فيــك ميتاً إنما * أفرغوا فيــك جبالاً من نوالِ
لا أرى الدمعَ كفاءً للجوى * ليس أنّ الدمعَ من بعـدكَ غالِ
وبرغمي أن كسوناك الثرى * وفرشـناك زرابيّ الرّمالِ
وهجرناك على رغم العـدى * رُبّ هجرانٍ على غير تقالِ
لا تقُــل تلك قبــورٌ إنّها * هي أصدافٌ على دُرّ الـلآلي[١]

عبد الملك بن عبد العزيز : بن عبدالله بن أبي سلمة ، ميمون ، وقيل دينار بن الماجشون . أبو مروان القرشي التّيمي المنكدري (مولاهم) . الأعمى الفـقيه المالكي . تفـقّه على الامام مالك رضي الله عنـه ، وعلى والده عبد العزيز وغيرهما . وقيل إنه عمي آخر عمره . وكان مولعاً بالغناء . قال أحمد بن حنبل : قدم علينا ومعه من يغنّيه . وحدث[٢] . وكان من الفصحاء . روى أنه كان اذا ذاكره الشافعي رضي الله عنـه . لا يعرف الناس كثيراً مما يقولان . لأن الشافعيّ تأدب بهذيل ، وعبد الملك تأدّب في خؤولته في كلب البادية . وقال أحمـد بن المعذّل : كلما تذكرتُ أن التُراب يأكل لسانَ عبدالملك ، صغُرت الدنيا في عيني . قال أبو داود : كان لا يعقل الحديث . وقال فيه يحيي بن أكثم : كان بحراً لا تُكدّرهُ الدّلاء . توفي رحمه الله تعالى بالمدينة سـنة اثنتي عشرة ومائتين ، وقيل : سنة ثلاث عشرة . وروى له النسائي وابن ماجه .

عبيد الله بن عبد الله : بن عُتبة بن مسعود بن عاقل بن حبيب (ينتهي الى عدنان) أبو عبـد الله الهُذَلي . أحد الفقهاء السبعة بالمدينة . وهو أخو أخي[٣] عبـد الله بن مسـعود

١) هذا البيت وجد في النسخ الثلاث قبل ترجمة علم الدين العراقي بمفرده وما قبله ساقط كما تقدم التنبيه عليه . ٢) سقط من II : III : لفظ (وحدث)
٣) كذا في I : IV : وفي II : III : أخو عبد الله بن مسعود : وصحة العبارة . كما هو مفهوم من الاغاني ابن ابن أخي عبد الله ابن مسعود .

الصحابى . وكان من أعلام التابعين . لقى خلقا كثيراً من الصحابة ، وسمع من ابن عباس وأبى هريرة وعائشة رضى الله عنهم . وقال الزهرى : أدركت أربعة بحور . فذكر عبيد الله . وقال : سمعت من العلم شيأ كثيراً فظننتُ أننى قد اكتفيتُ ، حتى لقيتُ عبيد الله فاذا كأنى ليس فى يدىّ شىء . وكان مؤدب عمر بن عبد العزيز . وكان عمر يقول : لأن يكون لى مجلس من عبيد الله أحب الى من الدنيا . وكان عالما ناسكا . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين ومائتين ، وقيل سنة تسع وتسعين ، وقيل سنة ثمان وتسعين ، وقيل سنة سبع وتسعين ، بالمدينة . وأورد له أبو تمام الطائى فى الحماسة .

شققتِ القلبَ ثم ذَرَرْتِ فيه * هواكِ فَلِيمَ فالتأم الفُطُورُ
تَغلغلَ حُبُّ عَثمةَ فى فؤادى * فباديه مع الخافى يَسيرُ
توغّلَ حيثُ لم يبلُغْ شرابٌ * ولا حُزن ولم يبلُغ سُرورُ

ولما قال هذا الشعر ، قيل له : أتقول مثل هذا ؟ فقال ، فى اللدُود ، راحة المكدود . أو قال : المفؤد . وهو القائل : لابدّ للمصدُورِ أن يَنفُثَ . وأضرّ رحمه الله بأخرةٍ .

عبيد بن عقيل : أبو عمرو[١] الهلاَلِىُّ البصرى الضرير المقرئ المؤدّب . قال أبو حاتم : صدوق . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع ومائتين . وروى له أبو داود والنسائى .

عِتبان بن مالك : بن عمرو بن العجلان . الأنصارى السالمىّ من بنى عَوْف الخزرج . شهدَ بدراً ، ولم يذكره ابن اسحٰق فى البدريين ، وذكره غيره فيما قال ابن هشام . وكان أعمى . ذهب بصره على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويقال كان ضرير البصر ثم عمي بعد[٢] . ومات فى خلافة معاوية . روى عنه أنس بن مالك ومحمود بن الربيع . ويعد فى أهل المدينة . وروى له البخارى ومسلم والنسائى وابن ماجه[٣] .

عُتْبة بن مسعود : الهذَلىُّ حليف بنى زهرة . أخو عبد الله بن مسعود وشقيقه ، وقيل بل أمه امرأة من هذيل . والأكثر أنه شقيقه أبو عبد الله هاجر مع أخيه الى أرض

١) فى III ، IV : أبو عمر . ٢) كذا فى النسخ الاربعة ولعل الاصل كان ضعيف البصر ثم عمي . ٣) سقط ابن ماجه من II .

الحبشةِ الهجرةَ الثانيةَ . ثم قدمَ المدينةَ وشهدَ أحداً وما بعدها من المشاهدِ . وتوفى رضى الله عنه بالمدينةِ وصلى عليه عمر بن الخطاب . وقال المسعودى مات عُتبةُ قبل أخيه عبد الله فى خلافةِ عمر . وقال الزهريُّ : ما عَبدُ اللهِ أفقهَ عندنا من عُتبة ، ولكن مات عُتبة سريعاً انتهى . وكُفَّ بصرُه بأخرةٍ .

عثمان بن عامر : بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرّة بن كعب بن لؤيّ بن غالب بن فهر القرشى التيمى ، أبو قحافة ، والد أبى بكر الصديق رضى الله عنهما . أسلم أبو قحافة يوم الفتح . وأُتِيَ به ليبايعَ ورأسهُ ولحيتهُ كأنهما ثَغامةٌ بيضاءُ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غيّروا هذا بشيءٍ ، وجنّبوُهُ السواد . فهو أوّلُ مخضوب فى الإسلام . وعاش بعد ذلك إلى أن مات سنة أربع عشرة للهجرة ، وهو ابن سبع وتسعين سنة . وتوفى ولدهُ أبو بكر رضى الله عنه قبله . وورث منه السدس ، وردَّه على ولدِ أبى بكر . وأضرَّ بأخرةٍ .

عدي بن ربيعة : كان فى زمن النبيّ صلى الله عليه وسلم . وهو أعمىٰ . وكان منافقاً . وهو أبو سُوَيد بن عديّ .

عطاء بن أبي رَباح : أسلم . أبو محمد المكى مَوْلى قريش . أحد الأئمةِ الأعلام من التابعين . ولد فى خلافة عثمان . وتوفى رحمه الله سنة أربع عشرة ومائة على الصحيح . سَمع عائشة وأبا هريرة وأسامة بن زيد وأمّ سلمة وابن عباس وابن عمر وأبا سعيد الخدريّ وخلقاً . وكان إماماً سيّداً ، أسودَ مُفلفل الشعر ، من مُوَلدِي الجند ، فصيحاً علّامةً . إنتهت اليه الفتوىٰ بمكة ، مع مجاهدٍ . وكان يخضب بالحناء . قال أبو حنيفة : ما رأيت أفضل من عطاءٍ . وقال ابن جريج : كان المسجد فراش عطاءٍ عشرين سنةً . قال ابن معين : كان مُعلم كتاب دهراً . قال ابن سعدٍ : كان أعور . وقال غيره : كان أسود مُفلفلَ الشعر أعور أشلّ وعمىٰ آخراً . وإياه عنىٰ الشاعر حيث قال :

سأَلتُ الفتى المكيَّ هل فى تزاورٍ * وضمةِ مشتاقِ الفؤاد جُناحُ

فقال معاذ الله أن يُذهِبَ التُّقى * تلاصُقُ أكبادٍ بهنَّ جِراحُ

وقال أحمد بن حنبل : ليس فى المرسلات أضعفُ من مُرْسلات الحسن وعطاءٍ، كانا يأخذان عن كل أحدٍ . قال الشيخ شمس الدين الذهبيّ : عطاء حجة بالاجماع، وعاش مائة سنةٍ . قال ابن خُلّكان : حكى أبو الفتوح العجليّ فى كتاب «مُشْكلات الوسيط والوجيز» فى الباب الثالث من كتاب الرهن ما مثاله : « وحكى عن عطاءٍ أنه كان يبعث بجواريه إلى ضيفانه . والذى أعتقد ، أنا ، أن هذا بعيدٌ . فانه لو رأى الحلَّ لكانت المروءة والغيرة تأبى ذلك . فكيف يُظَنُّ ذلك بمثل هذا السيد الامام . ولم أذكره إلا لغرابته . » وقال ابن خلكان قبل هذا : ونقل أصحابنا أنه كان يرى إباحة وطئ الجوارى، باذن أربابهنّ .

عقيل بن أبي طالب : أبو يزيد الهاشمى ، أخو علىّ رضى الله عنهما . قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم « : يا أبا يزيد ! إنى أحبك حُبّين : حُباً لقرابتك منى، وحُباً لما كنتُ أعلم من حب عمى إياك . » قدمَ البصرة ، ثم أتى الكوفة ، ثم الشام . وتوفى فى خلافة معاوية . وله دارٌ بالمدينة مذكورةٌ . وكان قد أخرج إلى بدرٍ مكرهاً ففداه عمهُ العباس . ثم إنه أتى مسلماً قبل الحديبية، وشهد غزوة مؤتة .

وكان أسنَّ من أخيه جعفر بعشر سنين، وجعفر أسنّ من علىّ بعشر سنين .

وكان عقيلٌ أنسب قريش وأعلمهم بأيّامهم، ولكنه كان مبغّضاً اليهم . لأنه كان يعدّ مساويهم . وكانت له طِنفسة تُطرحُ فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يصلى عليها ويُجتمعُ اليه فى علم النسب وأيام العرب . وكان أسرعَ الناس جواباً، وأحضرهم مراجعة فى القول ، وأبلغهم فى ذلك .

وكان الذين يُتحاكم اليهم ويوقَفُ عند قولهم فى علم النسب أربعة : عَقيلَ بن أبى طالب، ومخرمة بن نوفلٍ الزُّهرىّ ، وأباجَهم بن حذيفة العدوىّ ، وحُويطب بن عبد العزىٰ . وعقيل أكثرهم ذكراً لمثالب قريش . فعادوه لذلك ، وقالوا فيه بالباطل ونسبوه إلى الحُمق ، واختلقوا عليه أحاديث مزوَّرة . وكان مما أعانهم عليه فى ذلك مُغاضبتهُ لأخيه علىّ

وخروجه إلى معاوية وإقامته معه . وقال معاوية يوما بحضرته : هذا أبو يزيد لولا علمه بأني خيرٌ له من أخيه لما أقام عندنا وتركه . فقال عقيلٌ : أخي خيرٌ لي في ديني ، وأنت خيرٌ لي في دنياي . وقد آثرتُ دنياي وأسأل الله خاتمة خير . ولما التحق عقيلٌ بمعاوية بالغ في إكرامه إرغاما لعليّ . فلما قتل عليّ واستقل معاوية بالأمر، ثقل عليه أمرُ عقيل . فكان يسمعه ما يكره، لينصرف عنه . فبينما هو يوما في مجلس حَفِل بأعيان الناس من الشاميين إذ قال معاوية : أتعرفون أبا لهب الذي أنزل الله في حقه : «تبّتْ يدَا أبي لهبٍ» . من هو ؟ فقال أهلُ الشام : لا . فقال معاوية : هو عمّ هذا . وأشار إلى عَقيل . فقال عقيل : أتعرفون امرأتهُ التي قال الله في حقها : «حَمّالةَ الحطبِ في جيدِها حبلٌ من مَسَدٍ» . من هي ؟ فقالوا : لا . فقال عقيل هي عمةُ هذا . وأشار إلى معاوية . وكانت عمته أمّ جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، هي زوجةُ أبي لهبٍ عبد العزى .

وتوفي رضي الله عنه في حدود الخمسين ، وقد أضرَّ بصرُه . وروى له النسائيّ وابن ماجه .

العلاء بن الحسن : بن وهب بن الموصلايا . أبو سعيد البغداديّ . أحد الكتاب المعروفين الذين يضربُ بهم المثل . كان نصرانياً . فلما رسم الخليفة في رابع عشر صفر سنة أربع وثمانين وأربعمائة بإلزام أهل الذمة بلبس الغيار[1] والتزام ما شرطه عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فهربوا كل مهرب، وأسلم أبو غالب الأصباغي وابن الموصلايا صاحب ديوان الإنشاء وابن أخته صاحب الخبر على يد الخليفة . وكان يتولى ديوان الرسائل منذ أيام القائم، وناب في الوزارة . وأضرّ آخر عمره . وكانت مدة خدمته خمساً وستين سنة كل يوم منها يزيد جاهه ونابَ في الوزارة . وقد أضرّ مرات . وكان ابن أخته هبةُ الله بن الحسن يكتب الإنشا آت عنه . وكان كثيرَ الصدقة والخير . ومولدهُ سنةَ اثنتي عشرة وأربعمائةٍ . وتوفي سنة سبع وتسعين وأربعمائة ثامن عشر جُمادى الأولى . وكان

١) كذا في I، II ؛ وفي III :العيار وفي IV: المثار .

الخليفة قد لقبهُ أمين الدولة . قال محمد بن عبد الملك الهمذانى : ومن قرأ علم السير، علِمَ أن الخليفة والملوك لم يثقوا بأحدٍ ، ثقتَهُمْ بأمين الدولة ، ولا نصحهم أحد نصحهُ . ومن شعره :

ياهند رقّى لفتىً مُدنفٍ * يحسُنُ فيه طلبُ الأجر
يرعى نجوم الليل حتى يرى * حَلّ عُراها بيد الفجر
ضاق نطاق الصبر عن قلبه * عند اتساع الخرْق فى الهَجْرِ

ومنهُ : (١

وكأسٍ كساها الحسنُ ثوب ملاحةٍ * فحازت ضياءً مُشرقاً يُشبه الشمسا
أضاءت له كفُّ المدير وما درىٰ * وقد دجَتِ الظَلْماءُ أصبحَ أمْ أمسى

ومنهُ :

أقولُ للائمى فى حب ليلى * وقد ساوىٰ نهارٌ منه ليلا
أقِلَّ فما أقلَّتْ قطُّ أرضٌ * محباً جرَّ فى الهجران ذيْلاَ

ومنهُ :

بنفسى و إن عزَّت وأهلى أهلّة * لها غُرَرٌ فى الحسن تبدو وأوضاحُ
نجومٌ أعاروا النورَ للبدر عند ما * أغاروا على سَرْب الملاحة واجتاحوا
فتفضحُ الأعذارُ فيهم إذا بدوا * ويفتضحُ اللاّحون فيهم إذا لاحوا
وكرخيّةٍ عذراءَ يُعذِرُ حُبُّها * ومن دَنّها فى الدهر تُقدحُ أفراحُ
إذا جُليت فى الكأس والليلُ ما انجلى * تقابل إصباح لديك ومصباحُ
يطوفُ بها ساقٍ لسُوقِ جماله * نَفاقٌ لإِفساد الهوىٰ فيه إصلاحُ
به عُجْمَةٌ فى اللفظ تُغرى بوصله * وإن كان منه فى القطيعة إفصاحُ
وغرّتهُ صبحٌ وطرّتهُ دُجىً * ومبسمُه دُرٌّ وريقتهُ راحُ
أباح دمى مُذْ بحتُ فى الحب باسمه * وبالشجو من قبلى المحبون قد باحوا
وأوعدنى بالسوءِ ظلماً ولم يكنْ * لإشكال ما يُفضى إلى الضَيْم إيضاحُ

١) هذان البيتان متأخران عن اللذين بعدهما في II : III : وسقطا من IV :

وكيف أخافُ الضيمَ أوأحذرُ الردى * وعونى على الأيام أبلجُ وَضّاحُ
وظِلٌّ نظام الملكِ للكسرِ جابرٌ * وللضُرِّ منّاعٌ وللخير منّاحُ

عَلوان بن على : بن مُطارِد . الأسدى الضريرُ . سمع منه سلمان الشحّامُ فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . ومن شعره فى غلام أسودَ مخطوطٍ :

ســوادُعينى فــدا أسودٍ * فى داخــل القلب له نقطهْ
البــدرُ ماآستكمل فى حسـ * ـنه حتى اكتسى من لونه خَطّهْ
مخطط بالحســن لــكنما * قلــبى من الخطةِ فى خُطهْ

على بن ابراهيم : بن إسمٰعل الشرفى . (والشرَفُ بفتح الشين المعجمة وفتح الراء و بعدها فاءٌ . موضع بمصرَ) . الفقيه الشافعى الضريرُ أبوالحسين . روىٰ كتاب المُزَنى عن الصابونى . روىٰ عنه أبوالفتح أحمد بن بابْشاذ، وأبو إسحٰق إبراهيم بن سعيد الحَبّال . توفى رحمه الله تعالى سنة ثمانٍ وأربعمائةٍ .

علي بن أبي بكــر : بن رُوزَبه، (راءٌ أول قبل الواو و بعدها زاىٌ و باءٌ موحدة) ابن عبدالله أبوالحسن . البغدادى القلانسى الصوفى . سمع البخارىَّ من أبى الوقت . وحدث ببغداد و رأس العين مرات بالصحيح . وآزدحموا عليه و وصلوه بجملة من الذهب . وكان قد عزم على الحضور إلى دمشق ، فردّ إلى بغداد ، فطالبوه بما كانوا أعطوه . فردَّ البعض وماطل بالباقى . وجاوز السبعين . وأضرَّ آخر عمرهِ . وأجاز لابن الشيرازى وسعد والمطعم وأحمد ابن الشحنة وغيرهم . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة .

على بن أبى القــاسم : بن أحمد القزوينى الشافعى القاضى . الامام العالمُ الفاضلُ الورع التقى الكبير المعمر . تاج الدين أبو الحسن ، نزيل بغداد . كان ديّناً متواضعاً إلى الغاية، متودّداً مليحَ الهيئةِ ، حَسَن الخَلقِ والخُلقِ ، تامَّ الشكلِ ، بَشّاً وقوراً ، ذازُهدٍ وعفةٍ وحياءٍ ، جمّ الفضائلِ . ولى القضاءَ بالجانب الشرقى من بغداد، نحو خمسين سنة .

ودرّس بالمدرسة النظامية زمانا إلى أن توفى بعيد ضرره في سنة[1] وأربعين وسبعمائة . كان محبباً إلى الناس والحكام ، ولهم فيه اعتقاد عظيم . وعمّر له خواجا إمام الدين الافتخاري القزويني حاكم بغداد إذ ذاك مدرسة بدرب فراشا، شرقي بغداد . أجاد بناءها وتحسينها، وأسكنه إياها، وفوّض إليه التدريس بها وولاية[2] أوقافها . وهي معروفة به . وله نظم ونثر وأدب كثير وتصانيف . منها: شرح المصابيح . وشرح المقامات الحريرية . وكتاب المحيط بفتاوى أقطار البسيط . وكتاب العُجاب مع شرحه ، في النحو . وكتاب الاعجاز مع شرحه ، في النحو . وكتاب الرَّغاب مع شرحه ، في التصريف . وكتاب اللطائف . وغير ذلك . وأجازله فضلاء عصره وأولو السند فيه . ومن شعر القاضي تاج الدين القزويني رحمه الله[3] .

علي بن أحمد : بن سيده . أبو الحسن اللغوي الأندلسي المرسي الضرير . كان أبوه أيضا ضريراً . قال ياقوت : هكذا قال الحُمَيدي : علي بن أحمد . وفي كتاب ابن بشكوال : علي بن إسمعيل . وفي كتاب القاضي صاعد الجيّاني : علي بن محمد في نسخة ، وفي نسخة : علي بن إسمعيل ، كما قال ابن بشكوال . فاعتمدنا على ما ذكره الحَميدي ، لأنّ كتابه أشهر[4] . وتوفى ابن سيده بالأندلس سنة ثمان وخمسين وأربعمائة عن ستين سنة أو نحوها . وروى ابن سيده عن أبيه وعن صالح بن الحسن البغدادي[5] . وكان مع توفّره على علوم العربية، متوفراً على علوم الحكمة، وألف فيها تواليف[6] كثيرة . قال أبو عمر الطلمنكي: دخلت مَرْسِيَة فتشبث بي أهلها ليسمعوا عليّ الغريب المصنف . فقلت لهم: انظروا من يقرأ، وأنا أمسك كتابي . فأتوني برجل أعمى يعرف بابن سيده فقرأه من أوله إلى آخره،

١) بياض في الاصول الاربعة . ٢) في III : في ولايته وقفها .
٣) بياض في I: ثلاثة أسطر وفي III نحو ذلك . وفي هامش IV في الاصل بياض أربعة أسطر
٤) الذي في البغية للسيوطي علي بن أحمد وقيل علي بن محمد والذي في طرة المخصص طبع الميري أبي الحسن علي بن اسماعيل .
٥) هذه الجملة مؤخرة في النسخ الثلاث عن الجملة التي تليها .
٦) في II : تآليف .

حفظا من قلبه . فتعجبت منه . وقال الحميدى: كان ابن سيده منقطعاً الى الأمير أبى الجيش مجاهد بن عبد الله العامرى . ثم حدثت له نبوة بعد وفاته فى أيام إقبال الدولة بن الموفق فهرب منه . ثم قال يستعطفه:

أَلا هَلْ الى تقبيل راحتك اليُمْنى * سبيلٌ فانّ الأمن فى ذاك واليُمْنا
ضحيتُ فهل فى بَرْدِ ظلك نومةٌ * لذى كبدٍ حرّى وذى مقلة وسنى
و نِضوِ هموم طلّحته ظُباتهُ * فلا غاربا أبقين منه ولا متنا

وهى طويلة . فوقع له الرضى عنه عند وصولها اليه، فرجع . وكان ابن سيده ثقة فى اللغة، حجة . لكنه عثر فى المحكم عثرات . قال فى الجمار التى ترمى بعرفة . . . . : وكذلك يهم فى النسب . ومن تصانيفه: كتاب المحكم ، والمحيط الأعظم فى اللغة . وكتاب المخصص، مرتب على الابواب كالغريب المصنف . كتاب شرح إصلاح المنطق . كتاب الأنيق فى شرح الحماسة، كبير الى الغاية . كتاب العالم فى اللغة على الأجناس، فى غاية الاستيعاب، نحو مائة مجلد (بدأ فيه بالفلك وختم بالذرّة) . وكتاب العالم والمتعلم ، على المسألة والجواب . وكتاب الوافى فى علم القوافى . وكتاب شاذ اللغة، فى خمس مجلدات . وكتاب شرح كتاب الأخفش . وتوفى رحمه الله تعالى بدانية . وكان يوم الجمعة صحيحاً سوياً الى صلاة المغرب، فدخل المتوضأ وأخرج منه ، وقد سقط لسانه ، وانقطع كلامه . وبقى على تلك الحالة الى عصر يوم الأحد ثم قضى نحبهُ رحمه الله تعالى .

علي بن أحمد : بن هبل (بفتح الهاء والباء ثانية الحروف وبعدها لام) البغدادى مهذبُ الدين أبو الحسن البغدادى الطبيب . قرأ الأدب على الشريف الشجرى، وسمع من أبى القاسم ابن السمرقندى، ومحمد بن أحمد الماقولى . وقرأ الطبّ وبرع فيه . وخرج عن بغداد ودخل الروم وصار طبيب السلطان هناك . وكثر ماله وارتفع مقداره . ثم انه سكن خلاط ، ثم الموصل الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة عشر وستمائة . وكان قد بعث من خلاط الى الموصل بوديعة ستة وثلاثين ألف دينار ، لمّا كان عند شاه أرمن . وأضرّ فى آخر عمره وزمِنَ . وكان الناس يأتونه الى منزله ويقرؤون عليه . وله مصنفات . منها:

كتاب المختار، فى الطبّ (وهو كتاب جليلٌ يشتمل على علم وعمل). وكتاب الطبّ الجمالى، (صنفه لجمال الدين محمد الوزير المعروف بالجواد). ومن شعره:

لقد سبتنى غداةَ الخيف غانيةٌ * قد حازت الحسن فى دَلّ لها وصِبا
قامت تميس كغُصْن البانِ غازلهُ * مع الأصائل ريحا شمألٍ وصَبا
يكادُ من دقةٍ خصرٌ تُدلُّ به * يشكو الى ردفها من ثقله وصبا
لو لم يكن أقحُوانا ثغرُ مبسمِها * ماهامَ قلبي بحبها هوىً وصَبا

على بن أحمد: بن يوسف بن الخضر. الشيخ الامام العلامة زين الدين أبو حسن الحنبلي الآمديُّ العابر. كان شيخا مليحاً مهيباً صالحاً ثقة صدوقا كبير القدر والسن. آية عظيمة فى تعبير الرؤيا مع مزايا أخر عجيبة. أضر فى أوائل عمره.

وله حكايات غريبة. منها أنّ بعضَ أصحابه أهدى اليه نصفية حسنة فسرقت من بيته. فرأى شيخه الامام مجد الدين عبد الصمد بن أحمد بن أبى الجيش المقرئ شيخ القراء ببغداد فى النوم وهو يقول له: النصفية أخذها فلان، وأودعها عند فلان. اذهب وخذها منه. فلما استيقظ قال فى نفسه: الشيخ مجد الدين كان صدوقا فى حياته. وكذلك هو بعد وفاته. فذهب الى الرجل الذى ذكره له الشيخ مجد الدين، فدقّ عليه الباب فخرج اليه. فقال: اعطنى النصفية التى أودعها فلان عندك. فقال: نعم. ودخل فاخرجها له، فاخذها وذهب ولم يقل له شيأ. وجاء السارق بعد ذلك الى المودع، يطلب النصفية. فقال له: جاء الشيخ زين الدين الآمدى وطلبها على لسانك، فاعطيته إياها. فبُهت السارق، وبقى حائراً. ولم يعنفه الشيخ ولا واخذه.

ومنها أنه قال: رأيت فى المنام كأن شخصاً أطعمنى دجاجة مطبوخة فاكلت منها ثم استيقظت و بقيتها فى يدى وهذا شئ عجيب [وهاتان الواقعتان مشهورتان عنه][1].

ولما دخل [السلطان] غازان بن [السلطان] ارغون بن [السلطان] آباقا بن [السلطان] هولاكو بن [السلطان][2] جنكزخان بغداد سنة [خمس][3] وتسعين وستمائة، أعلم بالشيخ

١) الزيادة في النسخ الثلاث. ٢) زيادة لفظ السلطان فى النسخ الثلاث: وسقط من II اسم السلطان ارغون وأبيه ٣) الزيادة فى II، III وفي I، IV مكانها بياض.

زين الدين الآمدي المذكور . فقال . اذا جئت غداً المدرسة المستنصرية ، أجتمع به . فلما أتى السلطان غازان المستنصرية ، احتفل الناس له واجتمع بالمدرسة أعيان بغداد وأكابرها من القضاة والعلماء والعظماء ، وفيهم الشيخ زين الدين الآمدي ، لتلقى السلطان . فأمر غازان أكابر أمرائه أن يدخلوا المدرسة قبله واحداً بعد واحد ، ويسلم كل منهم على الشيخ زين الدين ، ويوهمه الذين معه أنه هو السلطان ، امتحاناً له : فجعل الناس ، كلما قدم أمير ، يزهزهون له ويعظمونه ويأتون به الى الشيخ زين الدين ، ليسلم عليه ، والشيخ يردُّ السلام على كل من أتى به اليه من غير تحرُّكٍ له ولا احتفال به . حتى جاء السلطان غازان في دون من تقدمه من الأمراء في الحفل وسلم على الشيخ وصافحه . فحين وضع يدهُ في يده ، نهض له قائماً ، وقبل يده وأعظم ملتقاه والاحتفال به وأعظم الدعاء له باللسان المغلي ، ثم بالتركي ، ثم بالفارسي ، ثم بالرومي ، ثم بالعربي ، ورفع به صوته ، إعلاماً للناس . (وكان زين المذكور يعرف بألسن عدة) [1] فعجب السلطان غازان من فطنته وذكائه وحدة ذهنه [ومعرفته] [2] مع ضرره . ثم إن السلطان خلع عليه في الحال ووهبه مالا ورسم له بمرتب [يجرى عليه] في كل شهر ثلاثمائة درهم . وحظى عنده وعند أمرائه ووزرائه وخواتينه [كثيرا] .

ومن تصانيفه : جواهر التبصير في علم التعبير . وله تعاليقُ كثيرة في الفقه والخلاف وغير ذلك . وانتفع به جماعة . وكان يتجر في الكتب . وله كتب كثيرة جداً وكان اذا طلب منه كتاب [وكان يعلم أنه عنده] نهض الى [خزانة] كتبه واستخرجه من بينها [كأنه قد وضعه لساعته] وان كان الكتاب عدة مجلدات وطلب منه الأول مثلا أو الثاني أو الثالث أو غير [ذلك] أخرجه بعينه وأتى به . وكان يمس الكتاب أولا ثم يقول : يشتمل هذا الكتاب على كذا وكذا كراسة فيكون الأمر كما قال . واذا أمرَّ يده على الصفحة قال عدد أسطر هذه الصحيفة كذا وكذا اسطراً وفيها بالقلم الغليظ كذا وهذا الموضع كتب به في الوجهة وفيها بالحمرة هذا وهذا المواضع كتبت فيها بالحمرة . وان اتفق أنها كتبت بخطين أو ثلاثة ، قال : اختلف الخط من هنا الى هنا ، من غير إخلال بشيء مما يمتحن به [ويعرف أثمان جميع كتبه التي اقتناها بالشراء وذلك أنه كان إذا اشترى كتابا بشيء معلوم أخذ قطعة ورق خفيفة

١) كذا في I وفي باقي النسخ وكان رحمه الله تعالى عارفاً بكثير من الألسن واللغات .

٢) الزيادات التي بين دائرتين مربعتين من II .

وفتل منها فتيلة لطيفة وصنعها حرفا أو أكثر من حروف الهجاء لعدد ثمن الكتاب بحساب الجمل ثم يلصق ذلك على طرف جلد الكتاب من داخل ويلصق فوقه ورقة بقدره لتتأبد فاذا شذ عن ذهنه كمية ثمن كتاب مامن كتبه مس الموضع الذى علّمه في ذلك الكتاب بيده فيعرف ثمنه من تنبيت العدد الملصق فيه . وكان لا يفارق الإشغال والاشتغال أبداً وعنده تودد عظيم في حاله وتؤدة تامة في سائر أموره وحركاته وللناس والحكام والرؤساء عليه إقبال عظيم لخيره وفضله وورعه ودينه وعلمه ونزاهته ومروّته[1] وتوفي رحمه الله تعالى بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة . [بقليل والله سبحانه وتعالى أعلم]

علي بن أسامة : أبو الحسن . العلوى الواسطي الضرير الشاعر . قدم بغداد ومدح الوزير أبا الفرج محمد بن عبد الله بن رئيس الرؤساء . ومن شعره فيه :

يا عضد الدين يا محمدُ يا * من صان ملكا وشيد الأمرا
بُشّرتَ بالسعدِ ما أتى بشئٍ * اليك إلا أوسعته بِشْرا
طوَيت عرضاً مطهراً بك إن * فضَّ نشقنا من نشره نشرا
غُمّرْتَ ياعامر البلاد لقد * فضلتَ زيداً وقبله عمْرا

علي بن اسمعيل : بن ابراهيم بن جبارة . القاضي الرئيس شرف الدين أبو الحسن الكندى التُّجيبيّ السخاويّ ، المولد المحلي الدار، النحوى المالكي العدل . حدث عن السافي . وسمع من ابن عوف، وأبي عبد الله الحضرميّ، وأبي طالب أحمد بن المسلم التنوخي والشريف أبي علي محمد بن أسعد الجوّاني[2] وغيرهم . مولده سنة أربع وخمسين وخمسمائة تقريباً . وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة . كف بصره . آخر عمره ولزم داره . وكان يزعم أنه من ولد عبد الرحمن بن الأشعث . ومن شعره :

خاطِرْ بها إمّا رديً أو وُرودْ * فهذه نجدٌ وهذا زَرود
قد حكم البين باسراعها * والوجْدُ والدمع عليها شهود
قلائصٌ تحملُ أكوارُها * أشباحَ أشباخ عليها هُمود

١) الى هنا آخر زيادة نسخة II . ٢) في II : سعد .

وله: كتاب نظم الدر فى نقد الشعر، قصره على مؤاخذات ابن سنا الملك. وأجاد فى بعضها وتعنّت [تعنتاً] زائداً فى بعضها. ومن شعره:

ماللنصيحة فى الغرام بذلتها * ياعاذلى وجسرتَ حتى قلتَها
أوما علمتَ وما تريد زيادة * أنَّ النصيحة فى الهوى لاتُشتهى
نهنهتُ دمعى عن ثَراه فما هدىٰ * ونهيتُ قلبي عن هواهُ فما انتهى
أولم تخف لهفَ الزفير بمهجتى * أسرارها إذ أودعتك أذعتها

عليّ بن جبلة: بن مسلم بن عبد الرحمن المعروف بالعكوّك (بعين مهملة وكافين و بينهما واو مشددة). أبو الحسن الخراسانى. أحد فحول الشعراء. كان أسود أبرص، وولد أعمى. والعكوّك (السمين القصير). قال الجاحظ: كان أحسن خلق الله إنشاداً. ما رأيت مثله بدويا ولا حضريا. وهو من الموالى. ولد ببغداد سنة ستين ومائة. وتوفى رحمه الله سنة ثلاث عشرة ومائتين. ومن شعره فى أبى دُلف قصيدته المشهورة وأولها:

ذادَ وِرْد الغيّ عن صَدَرِهْ * فارعوى واللهو من وَطَرِهْ

يقول منها فى المديح:

إنما الدنيا أبو دُلفٍ * بين باديه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف * ولت الدنيا على أثره
كلُّ من فى الارض من عرَبٍ * بين باديه الى حضره
مستعيرٌ منك مكرُمةً * يكتسيها يومَ مفتخِره

وهى ثمانية وخمسون بيتا. قال قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان رحمه الله تعالى: سئل شرف الدين بن عُنين عن هذه القصيدة وقصيدة أبى نواس الموازنة لها التى أوّلها

أيها المنتابُ من عَفرِهْ * لستَ من ليلى ولا سمرِهْ

فلم يفضّل أحداهما على الأخرى. وقال: ما يصلح يفضل بين هاتين إلا شخص يكون فى درجةِ هذين الشاعرين. ثم أن العكوّك مدح حميد بن عبد الحميد الطوسى فقال له: ماعسى أن تقول فينا، وما أبقيتَ لنا بعد قولك فى أبى دلفٍ: «انما الدنيا أبو دلف». وأنشد

البيتين . فقال: أصلح الله الامير قد قلتُ فيك ما هو أحسن من ذلك: فقال: ما هو؟ فانشد :

إنما الدنيا حميد * وأياديه الجسام
فاذا ولى حميد * فعلى الدنيا السلام

فتبسم، ولم يُحِر جوابا . فاجمع من حضرَ المجلس من أهل العلم بالشعر أن هذا أحسن مما قاله في أبي دلفٍ . فاعطاه وأحسن جائزته . قال ابن المعتز في طبقات الشعراء: لما بلغ المأمون خبر هذه القصيدة غضِب غضبا شديداً وقال اطلبوه حيث ما كان . فطلِبَ فلم يقدر عليه، لأنه كان مقيما بالجبل وهرب الى الجزيرة الفراتيةِ . فكتب الى الآفاق بأخذه حيث كان فهرب الى الشامات فظفروا به فحمل مقيداً اليه . فلما صار بين يديه قال له يا ابن اللخناءِ أنت القائل في قصيدتك للقاسم بن عيسى . كلُّ من في الارض من عرب . وأنشد البيتين . جعلتنا ممن يستعير المكارم منه ويفتخر به قال يا أمير المؤمنين: أنتم أهل بيت لا يقاس بكم لأن الله اختصَّكم لنفسه على عباده وآتاكم الكتاب والحكم وأنالكم ملكا عظيما : وانما ذهبتُ في قولي الى الأقران والأشكالِ من هذا الناس . فقال: والله ما أبقيت أحداً . ولقد أدخلتنا في الكل وما أستحل دمك بكلمتك هذه . ولكن بكفرك في شعرك حيث قلتَ في عبدٍ ذليلٍ مهين فاشركت بالله العظيم وجعلت معه ملكا قادراً . وهو قولك :

أنت الذى تُنزل الايامَ منزلها * وتَنقُلُ الدهر من حال الى حالِ
وما مددتَ مدى طرف الى أحد * إلا قضيتَ بارزاق وآجالِ

ذلك الله عزَّ وجلَّ يفعله أخرجوا لسانه من قفاه . فاخرجوه فمات من وقته :

قلتُ وبعد هذين البيتين قوله :

تزورُ سُخطا فتُمسي البيضُ راضيةً * وتستهلُّ فتبكى أعينُ المالِ

وأما قوله في أبي دلف فانه أحسن من قوله في حميد الطوسي عند من له ذوق، لا سيما قوله: «ولت الدنيا على أثره» . وأخبار العكوك في الأغاني كثيرة .

علي بن الحسن : بن يوسف . الشيخ الامام العلامة موفق الدين . أبو الحسن ابن الصياد البغدادي الحنبلي . أحد معيدي الحنابلة بالمدرسة المستنصرية . كان من أعيان

العدول ببغداد . وأضر قبل وفاته بمدة .

كان شيخا بهيا عفيفا صالحا مباركا عالما عاملا فاضلا . سمع الأربعين الطائية على ابن الليثي عن مصنفها . وتوفي رحمه الله تعالى بناحية الراذان في شهر رجب سنة خمس وثمانين وستمائة . وإجازاته عالية . وأجاز لجماعة من الفضلاء ببغداد وغيرهم (١) .

علي بن الحسين: بن علي الضرير . أبو الحسن النحوي الباقولي . المعروف بالجامع . ذكره أبو الحسن البيهقي في كتاب الوشاح فقال: هو في النحو والإعراب كعبة، لها أفاضل العصر سدنة ، والفضل بعد خفائه إسوة حسنة . وقد بعث إلى خراسان ببيت الفرزدق المشهور في شهور سنة خمس وثلاثين وخمسمائة وهو:

وليست خراسانُ التي كان خالدٌ * بها أسد إذ كان سيفا أميرها

وكتب كل فاضل من أفاضل خراسان لهذا البيت شرحا . وهذا الامام استدرك على أبي الحسن النسوي وعبد القاهر وله هذه الرتبة . ومن شعره:

أحبِبِ النحو من العلم فقد * يُدرك المرءُ به أعلى الشَّرَفْ
إنما النحويُّ في مجلسه * كشهابٍ ثاقبٍ بين السُّدَفْ
يخرُجُ القرآنُ من فيه كما * تَخرج الدرَّةُ من جوف الصَّدَفْ

وله من التصانيف : شرح اللمع . كتاب كشف المضلات، وإيضاح علل القرآت . وكتاب الجواهر . وكتاب المجمل . وكتاب الاستدراك، على أبي علي . وكتاب البيان، في شواهد القرآن .

علي بن الخطّاب: بن مقلَّد أبو الحسن الفقيه الشافعي الحدْني (بسكون الحاء المهملة) . من سواد واسط المقرئ الضرير . كان بارعا في المذهب والخلاف . ودرس وأعاد وأفاد . وكان يقرأ في شهر رمضان تسعين ختمةً ، وفي باقي السنة كل يوم ختمة . وكان قيما بعلم العربية . أقبلت الدنيا عليه آخر عمره، وجالس المستنصر بالله، فاقام عنده نحو خمسة أشهر لتعليم بعض الجواري القرآن . ووصله بانعام كثير . ثم أصابه فالج يومين ومات رحمه الله

١) في I : بياض بقدر خمسة عشر سطراً .

تعالى سنة ستٍّ وعشرين وستمائة. وكان قد قرأ على أبي بكر عبد الله بن منصور الباقلاني، وسمع من أبي طالب محمد بن علي بن الكِناني، وأبي العباس بن الجلخت، وغيرهما. وقرأ المذهب والخلاف والأصول على أبي القاسم بن فضلان، وأبي علي بن الربيع.

علي بن زيد بن جُدْعان: هو ابن زيد بن أبي مُلَيْكَة. أبو الحسن القرشي التيمي البصري الضرير. أحد أوعية العلم في زمانه. روى عن أنس بن مالك وسعيد بن المسيَّب وأبي عثمان النهدي، وجماعة. ولد أعمى، ولما مات الحسن، قالوا له: اجلس موضعه. قال حماد بن زيد: سمعت الجريري يقول: أصبح فقهاء البصرة عميانا ثلاثةً: قتادة، وعلي بن زيد، وأشعث الحُدّاني. وقال ابن مَعين: ليس بذاك. وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا يحتج به. وقال أحمد: ضعيف الحديث. وقال ابن خزيمة: لا أحتج به، لسوء حفظه. وقال النسائي: ضعيفٌ. وقال الترمذي: صدوق. وقال خليفة: مات في الطاعون. وقال مُطيّن: سنة تسع وثلاثين ومائة، وقيل سنة إحدى وثلاثين ومائة. وكان يقلب الأحاديث وهو شيعيّ. وروى له مسلم مقرونا، وروى له أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه.

علي بن زيد: بن علي بن مفرّج. أبو الرضا الجُذامي السعدي التسارُسي (بتاء ثالث الحروف وسينين مهملتين بينهما ألف وراء). وتسارُس (قرية من بلاد برقة) ثم الاسكندراني المالكي الخياطُ الضرير. ولد سنة ست وخمسين وخمسمائة. وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وستمائة أو ما بعد الثلاثين. سمع من السلفي. وقدم دمشق شاباً. كان شاعراً فاضلا حسَن السمتِ. وروى عنه جماعة. ومن شعره [١].

علي بن شجاع: بن سالم بن علي بن موسى بن حسان بن طُوق بن سَنَد بن علي بن الفضل بن علي. الشيخ كمالُ الدين. أبو الحسن بن أبي الفوارس الهاشمي العباسي المقرئ الشافعي الضرير. مسند الآفاق في القراآت. فانه قرأ السبع لكل رواة الأئمة (سوى رواية الليث) عن الكسائي وجامعاً لهم الى سورة الأحقاف، على (حمّية [٢]

١) بياض بالنسخ كلها. ٢) كذا في الاصول وكتب في I: كذا (علامة التوقف).

الامام الشاطبي ، تزوج بعد الشاطبي بابنته وسمع الشاطبية وصححها دروساً ، على الشاطبي . وروى بالاجازة العامة عن السلفي . وكان أحد الأئمة المشاركين في فنون العلم . وقرأ عليه جماعة كبيرة منهم : الدمياطي، وبرهان الدين ابراهيم الوزير ، والشيخ نصر المنبجي . وروى عنه الدواداري . وتوفي رحمه الله تعالى سنة احدى وستين وستمائة .

علي بن عبدالله[1] : بن عبد الجبار بن يوسف . أبوالحسن الشاذلي (بالشين والذال المعجمتين وبينهما ألف وفي الآخر لام) . وشاذلة (قرية بافريقية) . المغربي . الزاهد ، نزيل الاسكندرية وشيخ الطائفة الشاذلية . وقد انتسب في بعض مصنفاته الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال : بعد يوسف المذكور بن يوشع بن برد بن بطال بن أحمد بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي بن أبي طالب . قال الشيخ شمس الدين الذهبي . هذا نسب مجهول لا يصح ولا يثبت وكان الأولى به تركه وترك كثير مما قاله في تأليفه من الحقيقة . وهو رجل ، كبير القدر . كثير الكلام . عالي المقام . له نظم ونثر ، فيه متشابهات وعبارات . يتكلف له في الاعتذار عنها .

ورأيت شيخنا عماد الدين قد فترعنه في الآخر ، وبقي واقفاً في هذه العبارات حائراً في الرجل . لانه كان قد تصوّف على طريقته . وصحب الشيخ نجم الدين الأصفهاني نزيل الحرم ، ونجم الدين صحب الشيخ أبا العباس المرسي صاحب الشاذلي . وكان الشاذلي ضريراً . وحج مرات . وتوفي رحمه الله تعالى بصحراء عيذاب، قاصدَ الحج . فدفن هناك في أول ذي القعدة سنة ستٍّ وخمسين وستمائةٍ[2] . وللشيخ تقي الدين ابن تيمية مصنف في الرد على ما قاله الشاذلي في حزبه .

علي بن عبد الغني : أبوالحسن الفهري . المقرئ الحِصْريّ (بالحاء والصاد المهملتين) . الشاعر الضرير . أقرأ الناس بسبتة وغيرها . له قصيدة مائتا بيت نظمها في قراءة

---

١) كذا في I: وترك له بياضاً . ٢) سقط من نسخة II ، III : من هنا الى أول ترجمة القهندزي".

نافع ، وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثمانين وار بعمائة . قال ابن خلكان هو ابن خالة ابى اسحاق ابراهيم الحصرى صاحب زهر الآداب ، بعث . المعتمد بن عباد الى أبى العرب مُصْعَب بن محمد بن صالح الزبيرى الصِّقلى الشاعر خمسمائة دينار والى أبى الحسن الحصرى بمثلها . وأمرهما بالمصير اليه ، فكتب اليه أبو العرب :

لا تعجبنّ لرأسى كيف شاب أسىً * واعجب لأسود عينى كيف لم يشب
البحرُ للروم لا تجرى السفينُ به * إلا على غَرَرٍ والبرُّ للعرب

وكتب اليه الحصرى :

أمرتنى بركوب البحر أقطعُه * غيرى لك الخيرفاخْصُصه بذا الداءِ
ما أنتَ نوح فتُنجينى سفينته * ولا المسيح أنا أمشى على الماءِ

ومن شعره :

أقول له وقد حيّ بكأسٍ * لها من مسكِ ريقتهِ ختامُ
أمِنْ خدَّيك تُعصَرُ قال كلاّ * متى عُصِرَت من الورد المدامُ

ومنه القصيدة المشهورة التى أولها :

ياليلَ الصبّ متى غَدُهُ * أقيام الساعة موعدُهُ
رقد السُّمَّارُ فأرَّقه * أسفٌ للبَين يُرَدِّدُهُ

علي بن عساكر : بن المرجّب بن العوام. أبو الحسن البطائحى الضرير المقرئ من قرية الحمدية . قدم بغداد صغيراً واستوطنها الى أن توفى رحمه الله تعالى فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة ، قرأ بها القرآن على أبى العز محمد بن الحسين القلانسى والحسين الدباس ومحمد بن الحسين المزرفى وسبط أبو منصور الخياط وغيرهم . وقرأ الأدب على الشريف عمر بن ابراهيم الزيدى الكوفى : وسمع الكثير من أحمد بن عبد الجبار الصيرفى . وعبد القادر بن محمد بن يوسف ومحمد بن أبى يعلى ابن الفراء وأحمد بن الحسن ابن البناء وغيرهم . وحدث ، وأقرأ الناس، وصنف فى القرآن عدة مفردات . وكان إماماً كبيراً فى القراآت ووجوهها وعللها وطرقها ، وحسن الاتقان والأداء والثقة والصدق .

وكان يعرف النحو جيداً . وروى عنه ابن الأخضر وأبو العباس البندنيجي ، وداود بن مَعْمر القرشي .

عليّ بن عليّ : بن جعفر بن شِيران . أبو القاسم الضرير المقرئ الواسطي . قرأ القراآت بالعشر على أبي عليّ الحسن بن القاسم غُلام الهَرّاس . وكان مقرئا ، مُجوّدًا موصوفاً بالصدق والتحقيق . قرأ عليه جماعة . وسمع من الحسن بن أحمد الغُنْدِجاني ، وأبي نُعَيْم الجماري ، وأبي الفتح بن مختار النحوي ، وغيرهم . ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وعشرين وخمسمائة .

علي بن عمر بن أبي بكر : الشيخ الصالح المعمر المسند . أبو الحسن نور الدين المصري الصوفي الوانيّ الأصل . ولد تقريباً سنة خمس وثلاثين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع وعشرين وسبعمائة . وسمع من ابن روَاج أربعين الثقفي . ومن السبط أربعين السِّلفيّ . وجزأ ابن عيينة . والسابع من أمالي المحاملي ، والعاشر من الثقفيات . وسمع صحيح مسلم من المرسي والبكري . وحدّث به خمس مرات . وسمع من يوسف الساوي . وتفرّد . وألحق الصغار بالكبار . وأضر بآخرة ثم عولج فأبصر . وكان شخصاً صالحاً سهل القياد . أكثر المصريون وغيرُهم عنه .

علي بن محمد : بن ابراهيم بن عبدالله القُهُنْدُزيُّ (بالقاف والهاء والنون والدال المهملة والزاي) . أبو الحسن الضرير النحوي الأديب النَيْسابوري . كان شيخاً فاضلا . سمع من أبي العباس المناسكي المحاملي وغيره . وقرأ عليه الأئمة وتخرّج جوابه . قرأ عليه مثل الواحدي . وقال الواحدي : كان من أبرع أهل زمانه . وذكره عبد الغافر في السياق .

علي بن محمد : بن الحسين بن محمد بن أبي الفضل . هو الوزير أبو الفتح بن العميد . كان والده وزيراً كبيراً مشهوراً . ووزر بعد أبيه أبي الفضل لركن الدولة . وكان عمره اثنتين وعشرين سنة . وكان ذكيا متوقداً أديباً متوسطاً . وله نظمٌ ونثرٌ . لكنهُ

وَلَد نعمة شديد العُجبِ والدّالة . وحمل النفس على ما تدعو اليه الحداثةُ . فسد رأى عضد الدولة فيه . فلما توفى ركن الدولة وسار مؤيدُ الدولة من أصبهان الى الريّ ، استصحب معهُ (١) الصاحب بن عبّاد ، كاتبه ، وأقرّ أبا الفتح ابن العَميد على جهاته (٢) ، ورتبه فى منزلته وقدّمهُ ومكّنهُ . فاستمر على عادته فى الادلال والاستبداد والمضيّ على وجهه فى كل الاحوال . فاستوحش منه مؤيد الدولة وترددت بينهُ و بين عضد الدولة مكاتبات ومراسلات فى شأنه (٣) . فقبض عليه مؤيد الدولة فى شهر ربيع الأول سنة ست وستين وثلاثمائة . وحبسهُ وعذبهُ وسَمَل عينيه وجدّع أنفهُ وجزّ لحيته . ففتق جيب جبّته وأخرجَ منها رقعةً تشتمل على ودائع أمواله وذخائره فالقاها فى النار . وقال للموكل به : إصنع ماشئت ، فوالله لا يصل اليكم من أموالى المستورة حبّةٌ واحدةٌ . فما زال يعذبه بعد ذلك الى أن مات رحمه الله تعالى . ووجد بعد موته ، على حائط محبسه من نظمه :

ملكٌ شدّ لى عُرى الميثاقِ * بأمان قد سارَ فى الآفاقِ
لم يَحُلْ رأيهُ ولكنّ دهرى * حال عن رأيه فشدّ وثاقى
فقرى الوحش من عظامى ولحمى * وسقى الأرضَ من دَمى المُهْراقِ
فعلى من تركتهُ من قريبٍ * وبعيدٍ (٤) تحيّةُ المشتاقِ

وكان قد جرى فى بعض الأيام فى مجلس أبيه قول الشاعر :

لئن كففتَ وإلاّ * شققتُ منك ثيابى

فأصغى أبو الفتح ، وقال فى الوقت :

يا مولعاً بعذابى * أما رَحمتَ شبابى
تركتَ قلبيَ نهباً * نهبَ الأسى والتّصابى
إن كنت تنكرُ مابى * من ذلتى واكتئابى
فارفعْ قليلاً قليلاً * عن العظام ثيابى

١) سقط من IV : معه . ٢) في I : على خلته وفى II ، III : حمله .
٣) فى I ، III ، IV : فى بابه . ٤) فى II ، IV : وحبيب بدل وبعيد .

ومن شعره :

مازلتُ في سكري ألمع كفّها * وذراعها بالقـرص والآثار
حتى تركتُ أديمها وكأنما * غرس البنفسجُ فيـه بالجمّار

قال الثعالبي : كنتُ يوماً عندَ أبي الفتح ابن العميدِ في يوم شديد الحر ، فقال لي : ما قول الشيخ في قلبه ؟ فلم أفطن لما أراده . فلما كان بعد قليل ، أتى من استدعاني الى مجلس أبيه ، فلما مثلتُ بين يديه تبسم ، وقال لي : ما قول الشيخ في قلبه ؟ فبُهت وسكت ومازلت أفكر حتى تنبهت على أنه أراد الخيش . لأنه كان ، على أبي الفتح ولده من جهة والده من يطالعهُ باخباره ، فكتب الى أبيه في تلك الساعة بتلك . اللفظة ، وكتب الى والده : أنه كتب الليلة الى فلان يستدعي منهُ بشراب و نُقل ومشمُوم . فدسَّ أبوه الى ذلك الرجل من يأتيه بنفس الورقة التي بخطه بنه . فأتاهُ بها . فاذا فيها بعد البسملة : قد اغتنمتُ الليـلة أطال الله بقاء سيدي ومولاي رقدَةً من عين الدهر ، وانتهزت فيها فرصةً من فرص العمر ، وانتظمت مع أصحابي في سمط الثريّا ، فان لم تحفظ علينا النظام عدنا كبنات نعش والسـلام ، فاستُطير : أبوه فرحاً و إعجاباً بهذه الرقعة ، وقال : الآن ظهر لي أثر براعته ، ووقّع له بألفي دينار ، وأنشد وهو في آخر حاله في الحبس :

راعوا قليلاً فليس الدهر عبدكُمُ * كما تظنُّـون فالأيام تنتقلُ

عليّ بن محمـد : بن خلف . الامام أبو الحسن المعـافري القـروي[١] القابسيّ المالكي . عالم إفريقيـة سمع وحدث ، وكان حافظاً للحديث وعلله ورجاله ، فقيهاً أصولياً متكلماً مصـنفاً صالحاً مُتقناً ، وكان أعمى لا يرى شيأ . وألف تآليف بديعةً . وسُمّي القابسي ، لأنّ عمه كان يشدّ عمته شدّة قابسيّةً . وتوفي رحمـه الله تعالى . سـنة ثلاث وأربعمائة . ورثاهُ الشعراء وضُربت الأخبية على قبره . ومولدُه سنة أربع وعشرين وثلاثمائة . رحـل الى المشرق . وسمع البخاري بمكة من أبي زيد ورجع الى القيروان ،

١) كذا في الاصول والصحيح القيرواني .

قال : أبو بكر الصِّقلي ، قال : أبو الحسن القابسي . كَذَبَ عليَّ وعليك فسموني القابسي وما أنا قابسياً ، و إلا فانا قيرواني وأنت . دخل أبوك مسافراً الى صِقلّية فنُسِبَ اليها[1] وأول جلوسه للمناظرة بأثر موت أبي محمد ، قال :

لعمرُ أبيك ما نُسِبَ المعلى * لمكرُمةٍ وفي الدنيا كريمُ
ولكنَّ الرياض اذا اقْشَعَرَّتْ * وصوّح نَبْتُها رُعِيَ الهشيمُ

ثم بكى حتى أبكى الناس ، وقال . أنا الهشيم ثلاثاً . والله ! لو أن في الدنيا خضراء ما دُعيت أنا ، وشيخه المذكور[2] . هو أبو محمد عبد الله بن أبي هاشم التُّجِيبيّ ، وسمع شخصاً يقول في مجلسه ما قصر المتنبي في قوله :

يُرادُ من القلب نسيانكم * وتأبى الطباعُ على الناقلِ

فقال : يامسكين أين أنت عن قوله تعالى « لا تبديل لخلق الله . » ومن تصانيفه الممهد في الفقه وأحكام الديانات . والمنقذ من شبه التأويل . والمنبه للفطن من غوائل الفتن . وملخص الموطّا . والمناسك . والاعتقادات .

عليّ بن محمد : بن علي أبو الحسن الأزجيّ[3] الضرير المفسر ، كان : عالما بتفسير القرآن . وقد صنف فيه كتابا . وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس وأربعين وأربعمائة .

علي بن محمد[4] : الدَّرْزَبيني (نسبةً الى الدرزبينيّة وهي قريةٌ من قُرى نهر عيسى من أعمال بغداد ، وهي بدال مهملة وراء ساكنةٍ وزاي و بعدها باء ثانية الحروف و ياء آخرَ الحروف ونون و ياءٍ أُخرى مشددة وهاء) . أبو الحسن المُقرئ الضَّرِيرُ . سكنَ بغداد وقرأ القرآن على أبي الحسن عليّ بن عساكر بن المرجَّب البَطائحي . وكان حسَنَ القراءةِ والتلاوة يدخُل دار الخِلافة و يقرأ بها و يؤمُّ في مسجدِ الحدّادين . وسَمعَ الحديث . وتوفي رحمه الله تعالى في نصف شهر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة . ودفن بباب حرب .

١) في I ، II ، III : القروي وهو غلط . ٢) سقط من IV : من قوله هو أبو محمد الى المتنبي . ٣) الازجي نسبة الى باب الازج محلة كبيرة في شرقي بغداد ينسب اليها عدد كثير جداً من أهل العلم . ٤) سقطت هذه الترجمة من IV :

علي بن مسهر : أبوالحسن القرشيّ (مولاهم). الحافظ قاضي الموصِل . وهوأخو عبدالرحمن قاضي جَبُّل . كان ثقةً جمع الفقهَ والحديث . وولي قضاء إرمينية . فلمّا قدمها آشتكى عينهُ . فقال قاض كان قبله للكحّال: أكحلهُ بما يُذهِبُ عينهُ حتى أُعطيكَ مالاً . فكحلهُ . فذهبت عينُه فرجع الى الكوفةِ أعمى . وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين ومائةٍ . وروى له البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي وابن ماجه .

علي بن المظفر : بن بدرٍ . أبو الحسن الشافعي الضريرُ . المعروفُ بابن الخلوف . من أهل البَندنيجين . سَمعَ بالبَصرة عبدالأعلى بن أحمد بن عبد الله بن مالك البَجلي والحسين بن محمد بن بكر الورّاق وعليّ بن وصيفٍ القطّان، وغيرهم . وقرأ بعَسكر[1] على أبي أحمدَ العَسكريّ . وروى عنه الخطيب أبو بكر وغيره . وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسعٍ وعشرين وار بعمائةٍ .

علي بن مُـقلّد : هو علاءالدين حاجب العرب أيام المرحوم سيفِ الدين تنكز . كان أسمرَ طوالاً ، يتحنّكُ بعمامته ويتقلد بسيفه على عاتقه . زيّ العرب . قدّمهُ الأمير وأهّلهُ لهذه الوظيفةِ وصار عنده مكينا . حكى لي من لفظه ، قال: توجهت الى الرحبَة في شُغل فعُدت وقد حصَل لي ثمانيةَ عشر ألف درهم . (أو قال خمسةَ عشر ألف درهم من العربان) وكان الأمير في آخر الأمرِ قد سأل عنه من ناصرِ الدين الدوَادار . فقال: له هذا عليّ بن مُقلّد ما يُعجبني حالهُ ور بما إنه يَشربُ الخمر، فقال له: ما أعلم أنه يشرب ولا يقدر يفعل ذلك وحاجةٌ فيه مرّات وكان حمزة التركماني يحط عليه فخرج ذلك الوقت وهو مُتمكن عند الأمير ، فقال : لوالي دمشق أُريد أن تكبس الليلة ابن مُقلّد فكبسهُ في تلك الليلة وعنده جماعة نسوةٍ ومَعَهُنّ الحُرَفاء ، فلمّا أصبحَ دَخل حمزةُ الى الأمير وعرّفهُ الصورةَ فأحضرَ ناصرالدين الدوَادارَ ووبخهُ وعنّفهُ وكان ذلك سبب الانحراف عنه وأحضرَ ابن مُقلّد قُدّامهُ وضربهُ بالمقارع ضرباً شديداً[2] مُبرّحا وكحله وقطعَ لسانه في الاعتقال لأنه تكلّم بما لا يليق وأُحضر لسانه اليه على ورَقة فأقام مُعتقَلاً في قلعةِ دمشق

1) في النسخ بالعسكر والمشهور بعسكر كما كتبناه . 2) في IV : وفي النسخ الباقية عظيما .

مدة يسيرةً . وتوفى رحمه الله وسامحه في سنة ثلاثٍ وثلاثين [١] وسبعمائة بعد ماسلبه الله تعالى نعمةً عظيمةً .

عمر بن ثابت : أبو القاسم الثمانيني (وثمانين قريةٌ ، وقيل بُليدةٌ صغيرةٌ بجزيرة ابن عمر بأرض الموصل نزلها الثمانون الذين كانوا في سفينة نوحٍ عليه السلام، وهي أول بلدةٍ بنيت بعد الطوفان) . هو النحويُّ الضريرُ . كان إماما فاضلاً كاملاً أديباً . أخذ عن ابن جني وكان خواصُّ الناس في ذلك الوقت يقرؤون على ابن برهان والعوام يقرؤون على الثمانيني . روى عن ابن جني اللمع والتصريف . وروى عنه الشريف يحيى بن طباطبا واسمٰعيل بن المؤمل الأسكافي ، ومحمد بن عقيل بن عبد الواحد الكاتب الدسكرى ، وصنَّف شرح اللمع . وكتاب المقيّد في النحو . وشرح التصريف الملوكى . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

عمر بن على [٢] : بن البدوخ . أبو جعفر القلعيُّ المغربى . كان فاضلاً خبيراً بمعرفة الأدويةِ المركَّبةِ والمفردةِ . وله حُسن نظر في الاطلاع على الأمراضِ ومُداواتها، وأقام بدمشق سنين كثيرةً . وكانت له دكان عطر باللبادين يجلس فيها يبيع ويُداوى الناس وكانت له عناية بالكتب الطبيّةِ والنظر فيها وتحقيق ماذكرهُ المتقدمونَ من صفةِ الأمراضِ ومُداواتها . وله حواشٍ على كتاب القانون لابن سينا . وشرح الفصول لأبُقراط أرجوزة . وشرح كتاب تقدمة المعرفة أرجوزة . وكتاب ذخيرة الألباء في الباءة . وعمّر عُمراً طويلا . وكان يحمل الى دكانه في محَفّةٍ لمّا ضَعُفَ عن الحركة . وعمى في آخرِ عمره بماءٍ نزل في عينيهِ لأنه كان يغتذى باللبن كثيراً يقصد بذلك ترطيبَ بدنه . وتوفى بدمشق سنة ست أو خمس وسبعين وخمسمائة . وله قصيدة في ذكر الموت والمعاد منها .

يارَبِّ سَهّل لىَ الخيراتِ أفعلُها * مع الأنام بموجودى وإمكانى

١) سقط من II ، III : وسبعمائة . ٢) سقطت هذه الترجمة والتى بعدها من II ، III .

فالقبرُ بابٌ الى دار البقاء فمن * للخير يغرسُ أثمار المنى جانِ
وخيرُ أنسِ الفتى تقوى تُصاحبُه * والخيرُ يفعلهُ معْ كل إنسانِ
ياذا الجلالة والاكرام يا أملى * إختِم بخيرٍ وتوحيدٍ وإيمانِ
إن كان مولاى لا يرجوك ذُو زللٍ * بل من أطاعك مَن للمذنب الجانى

عمر بن ميمون : من بحر بن الرماح . أبو على الفقيه قاضى بلخ . ولى قضاء بلخ نحواً من عشرين سنة . وكان فيها محموداً وهو مذكور بالحلم والعلم والصلاح . وأضرَّ فى آخر عمره ، وقال : أبو داود ثقة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وسبعين ومائة .

عمرو بن قيس : بن زائدة بن الأصم القرشىّ العامرىّ . هو ابن أم مكتوم الأعمى مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه أم مكتوم اسمها عاتكة بنت عبد الله بن عاتكة بن عامر بن مخزوم . واختلف فى اسمه ، فقيل عبد الله ، وقيل عمرو . وهو الأكثر . وهو ابن خال خديجة رضى الله عنها أخو أمها ، وكان ممن قدم المدينة مع مُصعَب بن عُمَير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال الواقدى : قدمها بعد بدر بيسير . واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة فى غزواته ثلاث عشرة مرةً . واستخلفهُ فى خروجه الى حجة الوداع وشهد القادسية ومعه اللواء يومئذ وقتل بها شهيدا ، وقال الواقدى : رجع الى المدينةِ ومات بها سنة خمس عشرةَ . وروى له أبو داود والنسائى وابن ماجه . وقد ذكرت سبب نزول قولهِ تعالى « عَبَسَ وتولّى أنْ جاءَهُ الأعمىٰ . » فى مقدمات هذا الكتاب .

عمرو بن مرة : المُرادى الجَملىُّ . أبو عبد الله الكوفى أحد الأعلام . وكان ضريراً سمعَ ابن أبى أوفى وسعيد بن المسيّب ومرة الطيب[1] وأبا وائل ، وعبد الرحمن بن أبى ليلى . وأبا عمرو زاذانَ وطائفة ، قال : عبد الرحمن بن مَهدى هو من حُفّاظ الكوفة ، ويقال إنه دخل فى شىء من الإرجاء وهو مُجمَع على ثقته وإمامته . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست[2] عشرةَ ومائة . (والجملى بفتح الجيم والميم) كذا وجدته مُقيدًا . وروى له

١) فى I ، IV : الطيب . ٢) فى II ، III : سنة عشرة ومائة .

البخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي .

عمير بن عدي : الخَطْمِيُّ . امام بنى خَطْمَة وقارئهم الأعمى . روى عنه عدى بن عُمَيْر ، قال ابن عبدالبر : فان كان الذى روى عنه زيد بن اسحٰق فهو الذى قتل أخته لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعدها الله . قال وهما عندى واحد . قال ابن الدباغ : شهد أحداً وما بعدها وكان ضعيف البصر وقد حفظ طائفةً من القرآن فسمّى القارئ . هذا قول ابن القدّاح . وأمّا الواقدى وأهل المغازى فيقولون لم يشهد أحداً ولا الخندق لضرر بصره ، ولكنه قديم الاسلام صحيح النية ، وكان هو وخُزَيمة بن ثابت[1] يكسران أصنام بنى خَطْمة وعُمَيْر قتل عصماء بنت مروان[2] كانت تحض على الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فوجأها عُمَيْر بسكين تحت ثديها فقتلها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره ، وقال : إنى لأتقى تبعةَ إخوتها ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخفهم . وقيل ، قال : لا ينتطح فيها عنزان . وهو أول من أسلم من بنى خَطْمَة .

عوانة بن الحكم : بن عوانة بن عياض . ينتهى الى عامر بن النُّعمان الكوفى الأخباريّ المشهور . يروى عن طائفة من التابعين عالم بالشعر وأيّام الناس . قلّ أن روى حديثاً مسنداً ولهذا لم يذكر بجرح ولا تعديل . والظاهر أنه صدوق . وكان يكنى أبا الحكم وهو ضريرٌ . توفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وخمسين ومائة . قال أبوعبيدة فى كتاب المثالب . يقال فى الحكم بن عوانة . إن أباه كان عبداً خياطاً ادّعى بعدما احتلم وكانت أمه أمةً سوداء لآل أيمن بن خريم بن[3] فاتك الأسدى وله إخوةٌ موالى ، قال : فى ذلك ذو الرمّة .

أَلِكْنى فانى مُرسِلٌ برسالةٍ * إلى حَكَمٍ من غيرِ حبٍّ ولا قرْب

١) في III : ساش (وهو غلط) . ٢) في I : مرون . ٣) فى III : لام أيمن بن خزيمة وفي I : خريم و II : وكانت أمه سوداء لآل أيمن ابن خزيمة .

فلو كنت من كلبٍ صميم هجوتها * ولكن لعمرى لا إخالك من كلب
ولكننى أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيره ثلمة القعب[1]
تهدّى فخرّت ثلمة من صحيحه * فلزّ بأخرى بالغراء وبالشعب

قال الهيثم بن عدى : كنت عند عبد الله بن عياش وعنده عوانة بن الحكم فذكروا أمر النساء . فقلت : حدثنى ابن الظلمة عن أمه أنها قالت : والله ما أتى النساء مثل أعمى عفيف فضرب عوانة بيده على فخذى وقال لى : حفظك الله يا أبا عبد الرحمن فانك تحفظ غريب الحديث وحسنه . وعامة أخبار المدائنى عن أبى الحكم عوانة[2] . ويروى عن عبد الله بن المعتز عن الحسن علِّيك العنزى . أن عوانة بن الحكم كان عثمانياً . وكان يضع الأخبار لبنى أمية .

عيسى بن شعيب : أبو الفضل الضرير النحوى . توفى فى حدود المائتين . روى عن سعيد بن أبى عروبة وأبى حرة واصل وروح بن القاسم . وروى عنه عمر الفلاس ومحمد بن المثنى وعباس بن يزيد البحرانى ومحمد بن موسى الحرسى . وآخرون . وصدقه الفلاس .

عيسى بن يوسف : بن أحمد تقى الدين العراقى الغرّافى (بالغين المعجمة والفاء و بينهما راء مشددة) . الأعمى . قال أبو شامة كان ضريراً عفيفاً فقيهاً مفتياً شافعياً مدرساً بالمدرسة الأمينية خارج باب الجامع القبلى . وكان يسكن فى أحد بيوت منارة الجامع الغربية . وكان ابتلى بأخذ مالٍ له من بيته ، واتهم به شخصاً كان يقرأ عليه ، و يطلع معه الى البيت يقضى حاجته ، و يقوده من المدرسة الى البيت ، ومن البيت الى المدرسة . فأنكر الشخص المتهم ذلك . وتعصب له أقوام عند الوالى ووقع الناس فى عرضه ، من اتهامه من ليس من أهل التهم . ومن كونه جمع ذلك المال ، وهو وحيد غريب . ونسبوه الى أنه غير صادق فيما

---

١) فى II ، III .
ولكنما أخبرت أنك ملصق * كما ألصقت من غيره لمة العقب

٢) من قوله ويروى الى قوله أن الحكم سقط من نسختى II ، III .

ادَّعاه . فزاد عليه الهَمّ ، فشنق نفسه . قال : وقد وقع مثلُ هذا لجماعةٍ وفعلوا فعلهُ .

و بلغني ، أن جماعــةً من الفقهاء ، امتنعوا من الصلاة عليه ، فتقدمَ شيخنا فخر الدين أبو منصور عبد الرحمن بن عساكر فصلى عليه ، فاقتدى به الناس . وذلك في سنة اثنتين وستمائة . ودرَّس بعده بالأمينية ، الجمال[1] المصري وكيل بيت المال .

عيسى : طبيب القاهر . كان القاهِر يركن اليه و يفضي له بأسراره . ولد سنة إحدى وثمانين ومائتين . وتوفي ببغداد ، وقد كف بصره ، سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة .

حرف الغين

غازي[2] : القاضي شهاب الدين الحلبي الكاتب . المعروف بابن الواسطي . ولد بحلب ، وخدم بديوان الاستيفاء نائبا . ثم خدم كاتب الجيش . وتوجه إلى مصر ، وخدمَ بها في جهات . وعاد الى حلب مســتوفياً في الدولة الظاهرية ببيبرس . وصُرِف وعاد الى مصر ، ورُتِّبَ بديوان الإنشاء . وكان يكتب خطاً حســنا . رأيت بخطه نسخة المثــل السائر[3] في غاية الحسن ، ثم ولي نظر الصحبة في الأيام المنصورية . ورافق الأمير بدر الدين بكتوت الأقرعي[4] ، سنة اثنتين وثمانين وستمائة . (والأقرعي مشد الصحبة) وصادرا الناس وعاقباهم ، ووصل أذاهما الى القضاة . ثم إنه تولى نظر حلب في الدولة الناصرية الى سنة اثنتين وسبعمائة . وصرف . ثم ولي نظر الدواوين بدمشق ، ثم صرف . وأعيد الى حلب وقد ضعف نظره جداً . وتوفي بها سنة اثنتي عشرة وسبعمائة . [وكان عنده فضيلة][5] وله تصانيف وشعر . ومن شعره :[6]

---

١) ما بعده الى أول حرف الغين ساقط من II ، III . ٢) في I ، و II بياض و IV غازي وثم بياض وثم ابن الواسطي القاضي الخ وفي III غازي ابن القاضي الخ .

٣) كذا في III ، IV وفي I ، II : الحرف الاول مهمل هكذا (نكتوت) .

٤) كذا في I ، IV : وفي II ، III الاقرعجي . ٥) الزيادة في III ، IV .

٦) في I : بياض بقدر أربعة أسطر .

غياث بن فارس [1] : بن مكى . أبو الجود . اللخميُّ المصريُّ المقرئُ . الأستاذ النحوى العَروضى الضريرُ . شيخُ الديار المصرية . ولد سنة ثمان عشرة وخمسمائة . وتصدَّر للإقراء مدة زمانية . وسمع كثيراً وروى . وتوفى سنة خمس وستمائة .

حرف الفاء

الفرج بن عمر : بن الحسن بن أحمد بن عبد الكريم بن زيدان . أبو الفتح الضريرُ المقرئُ الواسطىُّ . قرأ القرآن بواسط على علىّ بن منصور الشَّعيرى [2] فى سنة ست وسبعين وثلاثمائة عن يوسف بن يعقوب عن العُلَيمى وعلى أبى أحمد عمر بن عبد الله بن شَوْذب المقرئ ، وغيرهما . وقرأ القرآن ببغداد على أبى طاهرٍ صالح بن محمد بن المبارك المؤدب صاحب أبى بكر بن مجاهد . وأقرأ الناس ببغداد . ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائةٍ . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين وأربعمائة .

الفضل بن جعفر : بن الفضل بن يونس . أبو على [3] النخعى . الشاعر المعروف بالبصير . كان من أهل الكوفة وسكن بغداد . وكان قدمَ من سُرَّ من رأى ، أول خلافة المعتصم . ومدحه ، ومدح جماعةً من قوّاده ، ومدح المتوكل ، والفتح بن خاقان . وكان يتشيعُ تشيُّعاً فيه بعض الغلوّ . وله فى ذلك أشعارٌ . وكان أعمى . وإنما لقّبَ البصيرَ على العادة فى التفاؤل . وقيل : إنما لقب بذلك لأنه كان يجتمع مع إخوانه على النبيذ ، فيقوم من صدر المجلس يريد البول ، فيتخطى الزجاج وكلما فى المجلس من آلةٍ ، ويعود الى مكانه ، ولم يؤخذ بيده . وبقى الى أيام المعتز . وقيل توفى سنة الفتنة . وقيل توفى رحمه الله بعد الصلح . وتغير عقله قبل موته بقليل من سوداءَ عرضت له ، ولم تزل به الى أن مات . وربما ثاب اليه

---

١) سقطت هذه الترجمة من III ، II . ٢) فى II ، III : الشعري .

٣) فى II ، III ابن علي .

عقله فى بعض الأوقات . و فى ذلك يقول :

خبا مصباحُ عقـل أبى علىّ * وكانت تستضىءُ به العـقولُ
إذا الانسانُ مات الفهمُ منـه * فانَّ المـوتَ بالباقى كفيلُ

ومن شعرِه :

إن أرُمْ شامخاً من العزّ أدرِكـــه بذرعٍ رَحْب و باع طويلِ
وإذا نابنى من الأمر مكـر * وهُ تلقيتـهُ بصبرٍ جميـل
ما ذَمَمتُ المُقامَ فى بـلدٍ يَوْ * ماً فعاتبتـهُ بغـير الرحيلِ [١]

الفضل بن الحُبَاب : بن محمد بن شُعَيب بن صخر . أبو خليفة الجمحى . هو ابن أخت محمد بن سلاّم الجُمَحى . كان من رواة الأخبار والأشعار والآداب والأنساب . توفى بالبصرة رحمه الله سنة خمس وثلاثمائة . وروى عن خاله كتبه . و روى عن غيره .

ومن شعرِه :

شَيْبانُ والـكبشُ حدَّثانى * شـيخانِ بالله عالمـان
قالا إذا كنتَ فاطميًّا * فاصـبر على نـكبة الزمان

(الـكبشُ) أبو داود الطيالسى ، (وشيبانُ) هو ابنُ فرُّوخ الأيلى .

وكان قـد ولى القضاءَ بالبصرةِ . وكان كثير استعمال السجع فى كلامـه . وكان فى البصرةِ رجل يتحامقُ و يتشبهُ به يُعرَفُ بأبى الرّطل لا يتكلمُ إلا بالسجع هزلاً ، كله . [٢] فقدّمتْ هذا الرجل امرأته الى أبى خليفة ، وادّعت عليه الزوجية والصّداق فأقرّ لها ، بهما . فقال له أبو خليفة : إعطها مهرها . فقال أبو الرطل : كيف ؟ أعطيها مهرها ؟ ولم تقلع مِسْحاتى نهرَها . فقال له أبو خليفـة : فاعطها نصف صَداقها . فقال : لا . أو أرفع بساقها ، وأضعه فى طاقها . فأمر به أبو خليفة فصُفِع . واشترى القاضى أبو خليفةَ جارية ، فوجدها حسنة . فقال : ياجارية ، هل من بُصاق ، أو بُزاق ، أو بساق ؟ (العربُ تنقلُ السين صاداً أو زاياً . فتقول أبو الصَّقرِ وأبو الزقر ، وأبو السقر) . فقالت الجارية : الحمد لله الذى

١) سقط هذا البيت من IV . ٢) سقطت جملة قوله ويتشبه الى هنا من II ، III .

ما أماتني حتى رأيت ُ حِرى قد صار آبن الأعرابي يُقرأ عليه غريبُ اللغة. وكان أبو خليفة يتشيعُ، وكان يقرأ عليه سِرًّا ديوانَ عِمران بن حِطّان ، ويبكي في مواضيع منه. فقال المفجّعُ المصري:

أبو خليفة مطويٌّ على دَخَن * للهاشميين في سِرّ وإعلان

مازلتُ أعرفُ مايُخفي وأنكرهُ * حتى آصطفى شعر عِمرانَ بن حِطّان

الفضل بن عمّار: بن فياض. أبو الكرَم الشَّيْبَاني الضريرُ. ذكره أبو سعد السمعاني. وقال: شابٌّ له معرفة باللغة والأدب. أظنه من بعض سواد بغداذ. رأيته بالمسجد الذي على باب شيخنا أبي الفتح بن البطي وكتبتُ عنه. وأنشدنا لنفسه:

أمِنْ شَجَن عيناكَ جادَتْ شؤونُها * نجيعاً وما ضنَّتْ بذاك جفونُها

نأت بنتُ عَوْفِ آبن الخطيمِ غُديّةً * إلى الحلةِ الرّجلاءِ تحدى ظعونُها

فإن تك هندٌ حلّتِ الرِّمثَ فالغضا[1] * فلسنا وإن شطَّ المزار نخونُها

الفضل بن محمد: بن عليّ بن الفضل[2]. أبو القاسم القَصباني (بالقاف المفتوحة والصاد المهملة الساكنة والباء الموحدة وبعدها ألفٌ ونون). النحوي البصريٌّ. شيخُ الحريريّ صاحب المقامات الحريرية. كان واسعَ العلم، غزيرَ الفضلِ، إماما في علم العربية، وإليه كانت الرحلةُ في زمانه. وكان مُقيما بالبصرة. وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وأربعمائة. وأخذ عنه الخطيبُ أبو زكريّاء يحيى بن عليّ التبريزي. وله كتابٌ في النحو. وكتابُ حواشٍ على الصحاح. وكتابُ الأمالي. وكتابُ مختار أشعار العرب. ومن شعره:

في الناس مَنْ لا يُرتجى نفعهُ * إلاّ إذا مُسَّ بإضرار

كالعود لا يطمعُ في ريحه * إلاّ اذا أحرق بالنارِ

فُوَيْك: (بالفاء المضمومة والواو المفتوحة وبعدها ياءٌ آخرُ الحروف وكافٌ). قدم

١) في IV عشية". ٢) سقط ابن الفضل من III .

على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعيناه مُبيضّتان لا يُبصرُ بهما شيأ. فسأله ما أصابه. فقال: وقعت على بيض حية فأُصيبَ بصري. فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر. فرُؤي. وهو ابن ثمانين سنةً يُدخلُ الخيط في الابرة، وان عينيه لمبيضتان. (١

حرف القاف

القاسم بن فِيرُّه: (بكسرِ الفاء وسكون الياء اخر الحروف وتشديد الراء وضمها وهذا من لغة اللطيني من أعاجم الأندلس. ومعناه الحديد.) (ابن أبي القاسم خلف بن أحمد الرُّعَيْني (بضم الراء وفتح العين المهملة وسكون الياء آخر الحروف وبعدها نون). الشاطبيُّ المقرئُ الضريرُ أحد الأعلام. ذكره ابن الصلاح في طبقات الشافعية. سمع من السلفي وغيره. وكان إماما علاّمةً نبيلاً محققاً (٢ ذكياً، واسعَ المحفوظِ كثيرَ الفنون، بارعاً في القراآت وعللها، حافظاً للحديث، كثير العناية به، أستاذاً في العربية. وقصيدتاهُ في القراآت والرسم تدلان على تبحُّره. وقد سارت بهما الركبان وخضع لهما فحول الشعراء. وكان زاهداً عابداً قانتاً مَهيباً. استوطن القاهرة وتصدر للاقراء بالمدرسة الفاضلية، وانتفع به الخلق. وكان يقول عن قصيدته في القراآت: لا يقرأ أحد قصيدتي هذه إلا وينفعه الله عز وجل [بها] (٣، لأنني نظمتها مخلصاً لله تعالى. ونظم قصيدةً دالية في خمسمائة بيت، من حفظها أحاط علماً بكتاب التمهيد لابن عبد البرّ. وكان عالما بالقرآن قراءةً وتفسيراً، وبالحديث مبرّزاً فيه. وكان إذا قرئ عليه البخاري ومسلم والموطّأ يصحح النسخ من حفظه، ويملي النكت على الموطّأ في المواضع المحتاج اليها. وكان أوحد [عصره] (٤ في النحو واللغة، عارفاً بالتعبير، حسنَ المقاصد مخلصاً فيما يقولُ ويفعلُ. قرأ بالروايات

١) بياض في الاصول كلها   ٢) سقط من قوله ابن الصلاح الى هنا من II، III.
٣) الزيادة في النسخ الثلاث.   ٤) الزيادة في النسخ الثلاث. وفي I: أو حداً في الخ.

على عبدالله بن محمد بن على بن محمد بن أبى العاص النفزى[1] المغربى، وأبى الحسن على بن محمد بن هُذَيل الأندلسى. وكان لا ينطق إلا بما تدعو الضرورة اليه ولا يجلس للاقراء إلا على طُهر فى هيئةٍ حسنةٍ وتخشّع واستكانةٍ. وكان يعتل العلة الشديدة، فلا يشتكى ولا يتأوّه. واذا سُئل عن حاله، قال: العافية! لا يزيد على ذلك.

قال السخاوىُّ: قال لى يوما: جرت بينى و بين الشيطان مخاطبة. فقال: فعلت كذا، فسأهلكك. فقلت: والله! ما أبالى بك. وقال لى يوما: كنتُ فى طريق وتخلف عنى من كان معى وأنا على الدابة وأقبل آثنان، فسبنى أحدهما سبا أقبيحاً. فأقبلتُ على الاستعاذة وبقى كذلك ماشاءَ الله. ثم قال له الآخر: دَعهُ. وفى تلك الحالة لحقنى من كان معى، فأخبرته بذلك. فطلب يميناً وشمالاً، فلم يجد أحداً. وكان رحمه الله يعذل أصحابهُ فى السرّ على أشياء لا يعلمها إلا الله عز وجل. وكان يجلس اليه من لا يعرفه فلا يرتاب به أنه يبصرُ لذ كائه، ولا يظهر منه مايدلُّ على العمى. ومولده سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. ومات رحمه الله تعالى سنة تسعين وخمسمائة. ودُفن فى مقبرة الفاضل بسارية مصر. قال ياقوت: بعد أن أضرّ.

ومن شعره:

بكى الناسُ قبلى لا كمثل مصائبى * بدمعٍ مُطيعٍ كالسّحاب الصوائبِ
وكنا جميعاً ثم شتّتَ شملنا * تفرُّق أهواءٍ عراضِ المواكبِ

ومنهُ:

يلوموننى إذ ما وجدتُ ملائماً * ومالى مُليم حين سُمتُ[2] الأكارما
وقالوا تعلّمْ للعلوم نفاقها * بسحرِ نفاقٍ يستفزُّ العزائما

وقال بعضهم يصفُ الشاطبية:

جلا الرُّعينىّ علينا ضحىً * عَرُوسَهُ البكرَ وياما جلا
لو رامها مبتكرٌ غيرُهُ * قالت قوافيها له الكل لا

---

١) فى النسخ الثلاث النفرى وفى IV النفزى بالزاى وهى الصحيحة لانها من افريقية.
٢) فى IV: شمت

القاسم بن محمد : بن أبى بكر الصديق رضى الله عنهم . أحد الأعلام . ولد فى خلافة عثمان رضى الله عنه . وتوفى سنة سبع ومائة .

وكان خيراً من أبيه . نشأ بعد قتل أبيه فى حجر عمته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها . وسمع منها ومن ابن عباس وابن عمر ومعاوية وصالح بن خوّات وفاطمة بنت قيس . وكان فقيهاً إماماً مجتهداً ورعاً عابداً ثقة حجة . وأضرّ بأخرة . قال مالك : كان القاسم من فقهاء هذه الأمة . وكان يقول فى سجوده : اللهم اغفر لأبى ذنبه فى عثمان رضى الله عنه . وكان هو وزين العابدين على بن الحسين رضى الله عنهما ابنى خالة ، وكذلك سالم بن عبد الله بن عمر وزين العابدين . وروى للقاسم البخارى ومسلم وأبو داود والترمذىّ والنسائىّ وابن ماجه .

القاسم بن محمد : بن القاسم بن محمد بن رشيق . أبو البركات الضرير . المقرئ الشاعر . الملقب بالزنزرة (بزائين مفتوحتين بينهما نون ساكنة وبعد الزاى الثانية راء وهاء) . من أهل الرصافة . وكان صافى الذهن والقريحة ، والارتجال والبديهة . حدّث باليسير عن أبى محمد عبد الله بن محمد الصريفينى [1] . وسمع منه أبو البركات بن السقطى . وروى عنه حديثاً واحداً فى معجم شيوخه .

قتادة بن دعامة : أبو الخطاب السدوسى البصرى الأعمى المفسر . أحد الأئمة الأعلام . روى عن عبد الله بن سرجس وأنس بن مالك وابن الطفيل وأبى رافع الصائغ وأبى أيوب المراغى وأبى الشعثاء وزرارة بن أوفى والشعبى وعبد الله بن شقيق ومطرّف بن الشخير وسعيد بن المسيّب وأبى العالية وصفوان بن محرز ومعاذة العدوية وأبى عثمان النهدى والحسن ، وخلق . وكان أحد من يضرب به المثل فى حفظه . قال : ما قلت قطّ لمحدّث : أعد علىّ . وما سمعت أذناى شيئاً قط ، إلا وعاه قلبى . قال أحمد بن حنبل :

١) فى II ، III : الصيرفى والصحيح ما أثبتناه وقد ذكره فى المعجم باسمه وكنيته . وكتب فى هامش I V فى آخر هذه الترجمة بياض قدر خمسة أسطر .

قتادةُ عالمٌ بالتفسير وباختلاف العلماء . ثم وصفه بالفقه والحفظ ، وأطنب في ذكره . وقال : قلَّما نجدُ من يتقدمه . قُرِئتْ مرةً عليه صحيفةُ جابر ، فحفظها .

قال الشيخُ شمس الدين الذهبي : وقد تفوَّهَ بشيءٍ من القدَرِ ، وقال : كل شيءٍ بقدرٍ ، إلا المعاصي . وكان رأساً في الغريب والعربية والأنساب . وقد وثقه غيرُ واحد . قال معمر : سألت أبا عمرو بن العلاء عن قوله تعالى : « وما كُنَّا مُقْرِنِينَ » فلم يجبني . فقلتُ : إني سمعت قتادة يقول : مُطيقين . فقلتُ له : ما تقول يا أبا عمرو ؟ قال : حَسْبُك فلولا كلامه في القدرِ ، « وقد قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم » اذا ذكر القدَرُ فامسكوا : لما عَدَلتُ به أحداً من أهل دَهرِه . وتوفي رحمه الله تعالى سنة سبع عشرةَ ومائة . وروى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذيُّ والنسائي وابن ماجه .

حرف الكاف

كامل بن الفتح : بن ثابت . ظهير الدين الباذرائي الضرير . الأديب . أبو تمام له شعر وترسل كتب الطلبة عنه . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وتسعين وخمسمائة . ونزل في باب الأزج من بغداد ، وصاهر بني زَهْمُويه الكُتَّاب . وسمع من أبي الفتح علىّ بن رهمويه ، [وقيل إنه كان يدخل على الناصر ويحاضره ويخلو معه وإنه علمه علم الأوائل] [1] وهوَّن عليه الشرائع ، والله أعلم . قال ياقوت : كان متَّهماً في دينه . وأورد له من شعره :

وفي الأوانس من بغداد آنسة * لها من القلب ما تهوى وتختارُ
ساوَمْتُها نفثةً من ريقها بدمي * وليس إلا أخي الطرْف سمسارُ
عندَ العذول اعتراضاتٌ ولائمة * وعند قلبي جواباتٌ وأعذارُ

كعب بن مالك : بن عمرو بن القَيْن بن كعب بن سواد بن غنم . (ينتهي الى الخزرج)

١) الزيادة في II ، III .

الأنصاريُّ السَّلميُّ أبو عبد الله، وقيل أبو عبد الرحمن. أمه ليلى بنت زيد بن ثعلبة من بني سلمة. شهد العقبة، واختلف في شهوده بدراً. آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين طلحة بن عبيد الله، حين آخى بين المهاجرين والأنصار.

وكان أحد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يردُّون الأذى عنه. وكان مجوّداً مطبوعاً، قد غلب عليه في الجاهلية أمر الشعر وعُرِف به. وأسلم، وشهد أحداً والمشاهدَ كلها، حاشا تبوك. فانه تخلّفَ عنها. وهو أحد الثلاثة الذين خلّفوا، والثاني هلالُ بن أمية، ومرارة بن الربيع، تخلفوا عن غزوة تبوك. وتاب الله عليهم، وعذرهم وغفر لهم. ولبس يوم أحدٍ لأمة رسول الله صلى الله عليه وسلم، (وكانت صفراءَ)، ولبس رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته. فجرح كعبٌ أحد عشر جرحاً. وتوفي رضي الله عنه سنة خمس، وقيل سنة ثلاث وخمسين. وهو ابن سبع وسبعين سنة. وكان قد عمي آخر عمره، يُعدُّ في المدنيين.

وكان شعراءُ المسلمين: حسّان بن ثابتٍ، وعبد الله بن رَوَاحة، وكعب بن مالك. وكان كعب يخوفهم الحرب، وعبد الله يعيّرهم بالكفرِ، وحسّانُ يقبل على الأنساب. وأسلمتْ دَوْسٌ فَرَقاً من قول كعب رضي الله عنه:

قضينا من تِهامةَ كلَّ وترٍ * وخيبرَ ثم أغمَدْنا السيوفا
نخيّرها ولو نطقت لقالتْ * قواطِعُهنّ دَوْساً أو ثقيفا

فقالت دوس: انطلقوا فخذوا لأنفسكم، لا ينزل بكم ما نزل بثقيف.

وشعراءُ المشركين عمرو بن العاص، وعبد الله بن الزِّبعرى، وأبو سفيان بن الحارث، وضرار بن الخطاب.

وقال كعب: يا رسول الله! ماذا ترى في[1] الشعر؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أترى الله عزّ وجل نسي لك قولك

زعمَتْ سخينةُ أن ستغلِبُ ربها * فليُغلَبنّ مُغالِبُ الغَلّابِ

١) كذا في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر: والذي في الاصول ماذا ترى من الشعر

وروى عن كعب جماعة من التابعين . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

حرف الميم

مالك بن ربيعة : بن البدن بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج ابن ساعدة . أبو أُسَيد الساعدىّ . قال ابن اسحاق . ذكر جده، بالياء والنون . وكذلك قال يونس بن بكير . وقال غيرهما : بالياء مكان النون، فصحّف ، وهو مشهور بكنيته .

شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومات بالمدينة سنة ستين للهجرة . وقيل سنة ثلاثين . ذكر ذلك الواقدى وخليفة . وهذا اختلاف متباين جداً . ومات رضى الله عنه وهو ابن خمس وسبعين سنة . وقيل ابن ثمان وسبعين . وقد ذهب بصره . وهو آخر من مات من البدريين . هذا على قول من قال إنه مات سنة ستين ، وهو قول المدائنى وقول ابن سعد .

المبارك بن المبارك : بن سعيد . أبو بكر . وجيه الدين ابن الدهان الواسطى قدم بغداد مع أبيه . قال ياقوت : وهو شيخى . عليه تخرجت وعليه قرأت ، وقرأ هو بواسط على أبى سعيد نصر بن محمد بن مسلم المؤدب وغيره . وأدرك ابن الخشاب ببغداد . وأخذ عنه ولازم الكمال ابن الأنبارى ، وهو أشهر شيوخه ، وسمع منه تصانيفه . وسمع الحديث من طاهر المقدسى . وتولى تدريس النحو بالنظامية ، سنين . وتخرج عليه جماعة . منهم حسن بن الباقلانى الحلى ، والموفق عبد اللطيف البغدادى ، والمنتجب سالم بن أبى الصقر العروضى . وكان قليل الحظ من التلامذة : يتخرجون عليه ولا ينتسبون اليه . ولم يكن فيه عيبٌ إلا أنه كان فيه كيسٌ ولين فاذا جلس للدرس ، قطع أكثر أوقاته بالأخبار والحكايات وإنشاد الأشعار ، حتى يسأم الطالب منه وينصرف وهو ضجر ، وينقم ذلك

عليه . وكان ابن الدهان المذكور، يعرف بالتركى والفارسى والرومى والحبشى والزنجى . وكان إذا قرأ عليه عجمىٌّ، واستغلق عليه المعنى بالعربى ، فهمه إياه بالعجمية . وكان حسن التعليم، طويل الروح، كثير الاحتمال للتلامذة .

مولده سنة اثنتين وخمسمائة . وتوفى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة اثنتى عشرة وستمائة . ودفن بالوردية . وكان لا يغضب أبداً ، ولم يره أحد حردان . فخاطر انسان على إغضابه وجاء إليه وتعنته فى مسألة وشتمه وسبه، فلم يغضب . وقال : قد فهمت مقصودك . وكان أولا حنبليا ثم صار حنفيا . فلما درّس النحو بالنظامية ، صار شافعيا . فقال فيه المؤيد أبو البركات محمد بن أبى الفرج التكريتى، وهو تلميذه :

ألا مبلغٌ عنى الوجيهَ رسالة * وإن كان لا تُجدى لديه الرسائلُ
تمذهبْت للنعمان بعد ابن حنبل * وذلك لمَّا أعوزتك المآكلُ
وما اخترتَ دين الشافعى تدينا * ولكنما تهوى الذى هو حاصلُ
وعمّا قليلٍ أنت لا شكّ صائر * الى مالك فافطَنْ لما أنا قائل

ومن شعر وجيه الدين ابن الدهان :

أرفعُ الصوتَ إن مررتُ بدارٍ * أنتِ فيها إذ ما إليكِ وصولُ
وأحيي من ليسَ عندى باهلٍ * أن يحيي كى تسمعى ما أقولُ

محمد بن إبراهيم : بن عمران القفصيّ . الكفيف . أصله من دانية، وبها تأدّب . ذكره ابن رشيق فقال : شاعرٌ متقدم، علامةٌ بغريب اللغة، قادرٌ على التطويل . يصنع القصيدة تبلغ المائة وأكثر فى ليلتها، ويحفظها فلا يشذ عنه منها شئٌ . ويسرد أكثر مسائل العين للخليل بن أحمد . ومن شعره :

ومِنْ غِيَرِ الأيام أنىَ شاعرٌ * أديبٌ بسربال الخُمُولِ مسربلُ
أرومُ على إكداءِ حالى تجمُّلا * وأحسنُ من مضغ الحديد التجملُ

ومنه :

سقاكَ بلحظِ مقلته مداما * وهزَّ الغصنَ مِنْ خَنثٍ قواما

وظَلّ الصُّبح يخطر فى رداه * وقد خطَّ العذارُ بهظلاما
كأنّ تموّجَ الأصداغ منه * عقارب مسكةٍ تشكو الضّراما
مُجَمْجمَة بها الواوات تعلو * على قرطاسها لاماً فلاما
بَعينَيْه من المنصورِ سيفٌ * يقُدُّ بشفرتيه طُلىً وهاما

محمد بن إبراهيم: بن سعدالله بن جماعة بن على بن جماعة بن حازم بن صخر . الامام العالم . قاضى القضاة بدر الدين أبوعبد الله الكنانى، الحموى الشافعى . ولد بحماة سنة تسع وثلاثين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين وسبعمائة فى جُمادى الأولى بمصر .

سمع سنة خمسين من شيخ الشيوخ الأنصارى ، وبمصر من المرضىّ بن البرهان والرشيد العطار وإسمعيل بن عزون وعدة . وبدمشق من ابن أبى يُسرٍ وابن عبدٍ وطائفة . وأجازله عمر بن البراذعى والرشيد بن مَسْلَمة وطائفة . وحدثَ بالشاطبية عن ابن عبد الوارث صاحب الشاطبى . وسمعتها أناعليه ، مع جماعةٍ ، بمنزله بمصر مجاور الجامع الناصرى . وأجازلى فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وحدثَ بالكثير ، وتفرد فى وقته . وكان قوىّ المشاركة فى علوم الحديث والفقه والأصول والتفسير ، خطيبا تام الشكل ، ذا تعبدٍ وأورادٍ . وحج . وله تصانيفُ . درّس وأفتى واشتغل . نُقل الى خطابة القدس ثم طلبه الوزير شمس الدين بن السّلعوس ، فولاه قضاء مصر ورفع شأنه . ثم حضر الى الشام قاضيا . وولى خطابة الجامع الأموى مع القضاء . ثم طلب لقضاء مصر بعد الشيخ تقى الدين بن دقيق العيد . وامتدت أيامه إلى أن شاخ وكبر وأضر وثقل سمعه . فعزل بقاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى سنة سبع وعشرين وسبعمائة . وكثرت أمواله . وباشر آخراً بلا معلوم على القضاء . ولما رجع السلطان الملك الناصر من الكرك سنة تسع وسبعمائة ، صرفه وولى جمال الدين الزُّرَعى فاستمر نحو السنة . ثم أعيد قاضى القضاة بدر الدين ، وولى المناصب الكبار . وكان يخطب من إنشائه . وصنف فى علوم الحديث وفى الأحكام . وله رسالة فى الاضطرلاب . ومن شعره ما أنشدنيه لنفسه إجازة :

يالهفَ نفسي لوْ تدوم خطابتي * بالجامعِ الأقصى وجامعِ جِلّقِ
ما كان أهنأَ عيشَنا والذَّه * فيهاوذاك طراز عمري لوْ بقي
الدين فيهِ سالمٌ من هفوةٍ * والرّزق فوقَ كفاية المسترزقِ
والناسُ كلهم صديقٌ صاحِبٌ * داعٍ وطالِبُ دعوةٍ بترفُّقِ

وأنشدني له إجازة :

لما تمكنَ من فؤادي حبُّه * عاتبتُ قلبي في هواه ولمتُهُ
فرنى له طرْفي وقال أنا الذي * قد كنت في شَرَكِ الرّدى أوقعتُهُ
عاينت حسنا باهراً فاقتادني * سِراً إليهِ عند ماأبصرْتهُ

محمد بن أحمد : أميرُ المؤمنينَ القاهرُ بالله العباسي . أبومنصور بن أميرِ المؤمنينَ المعتضد بالله أبي العباسِ . بويع بالخلافة سنة عشرين وثلاثمائة عند قتل المقتدر . وخُلعَ القاهرُ في جُمادى الأولى سنةَ اثنتين وعشرين [وثلاثمائة][1] ، وسُملت عيناهُ فسالتا وحبسوه مدّةً . ثم أهملوه وأطلقوه فمات رحمه الله تعالى في جُمادى الأولى سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة . وكان ، رَبْعَةً أسمر أصهبَ الشعر، طويل الأنف . وأمه أم ولدٍ تسمى قبول، لم تدرك خلافته .

ووزرَ له أبوعلي ابن مُقلةَ (وهو بشيراز)، وخلفه محمد بن عبيدالله بن محمد الكلوذاني ، ثم أحمد بن الخصيب . وكان حاجبه يُلبق، ثم سلامة الطُّولونيّ . ونقشُ خاتمه: القاهر بالله المنتقم من أعداء الله لدين الله .

ولما بويع له يوم الخميس لليلتين بقيتا من شوال سنة عشرين وثلاثمائة، كان ذلك بمشورة مؤنس المظفر ، قال : هذا رجل قد سمي مرةً للخلافة، فهو أولى بها، ممن لم يُسمَّ . وكأنما سعى مؤنس في حتفِ نفسه ، لأنه أول من قتله القاهر . وكان سن القاهر يوم بويع ثلاثا وثلاثين سنة، وكانت خلافته سنة وستة أشهر وثمانية أيام ، ولمّا توفي رحمه الله ببغداد دفن في دار محمد بن طاهرٍ . وكان يسعى بين الصفوف في الجُمَع ، ويقول: أيها الناس! تصدقوا

١) الزيادة في II ، V ، I .

على من كان يتصدق عليكم ، تصدقوا على من كان خليفتكم .

ولما ولى الراضى أوقع القاهرُ فى وهمه ، بما يلقيه من فلتاتِ لسانه ، أن له بالقصر دفائن عظيمة من الأموالِ والجواهر . فأحضرهُ وقال : ألا تَدُلنى على دفائنك ؟ قال : نعم . بعد تمنع يسير . وقال : احفروا المكان الفلانى والمكان الفلانى . وجعل يتتبع الأماكن التى كان عمرها أحسن عمارة واصطفاها لنفسه حتى خربها كلها ، ولم يجدوا شيأ . فقال : والله مالى مالٌ ولا كنتُ ممن يدخر الأموال . فقالوا له : فلم تركتنا نخرب هذه الاماكن ؟ فقال : لانى كنت عملتها لأتمتع بها فحرمتمونى إياها وأذهبتم نورَ عينى ، فلا أقلّ من أن أحرمكم التمتع بما عملته لى .

محمد بن أحمد : بن محمد بن أحمد . أبو جعفر السِّمَنانى ، قاضى المَوْصل وشيخ الحنفية سكن بغداد ، وحَدّث عن المرجّى ، والدارقطنى . قال الخطيب : كَتبتُ عنه ، وكان صَدُوقاً حنفيا فاضلاً ، يعتقد مذهبَ الأشعرى ، وله تصانيفُ . ذكره ابن حزم فقال : السمنانى المكفوف ، قاضى الموصل ، من أكبر أصحاب الباقلانى ، مقدم الأشعَرية فى وقته . ثم أخذ فى التشنيع عليه . وتوفى سنة أربع وأربعين وأربعمائة .

محمد بن أحمد[١] : بن محمد بن حاضر . أبو عبد الله الضرير . المقرئ الشاعر ، الأنبارى . قدم بغداد وسكن باب البصرة . وكان موصوفاً بالصلاح والديانةِ . قال ابن النجار : وله قصيدة فى السنّة سماها الموضِحة ، سمعها منهُ محمد بن على بن اللتى ، ورواها عنه أبو على الحسنُ ابن إسحاق بن موهوب الجواليقى . وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وسبعين وخمسمائة .

ومن شعره يمدح الوزير عون الدين ابن هُبَيْرة :

لكَ الجودُ والعدلُ الذى طبّق الأرضا * وَبُلْجُ أيادٍ بعضها يشبه البعضا
ورأىٌ له ألحاظ بأسٍ كأنها * سُيوفٌ على الأعداء لكنها أقضى

محمد بن أحمد : بن هبةِ الله بن تغلب . الفزارى . أبو عبدِ الله . الضرير النحوى .

١) سقطت هذه الترجمة من IV .

كان يعرف بالبهجة ، من أعمال نهر الملك . قدم بغداد فى صباه وقرأ القرآن والنحو وسمع الكثير . وقرأ الأدب على أبى عبد الله أحمد بن الخشاب وصحبه مدة . وسمع من ابن الشهرزورى وأبى الحصين وأبى الفضل بن ناصر وجماعة . وكان عالما بالنحو والقراآت . انقطع فى بيته وقصده الناس للقراءة . وكان كيّساً نظيف الهيئة وقوراً . توفى[1] رحمه الله تعالى سنة ثلاثٍ وستمائة .

محمد بن أحمد : أميرُ المؤمنين أبو نصر الظاهرُ بالله بن الامام الناصر بن المستضىء . بايع له أبوه ثم خلعهُ ، فلما توفى أخوه بايع له ثانيا . واستخلف عند موت والده . وكانت وفاته سنة ثلاثٍ وعشرين وستمائة . فكانت خلافته تسعة أشهرٍ ونصفا . وروى عن والده بالاجازة . وقال ابن الأثير : لما ولىَ الظاهر بالله أظهر من العدل والاحسان ما أعادَ به سيرة العمرين فانه لو قيل : ما ولىَ الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز مثله ، لكان القائل صادقا . فانه أعاد من الاموال المغصوبة والأملاك المأخوذة ، فى أيام أبيه وقبلها ، شيأ كثيراً ، وأطلق المكوس فى البلاد جميعها ، وأمر باعادة الخراج القديم فى جميع العراق وإسقاط جميع ما جدده أبوه ، وأخرج المحبوسين ، وأرسل إلى القاضى عشرة آلاف دينار ، ليوفيها عمن أعسر . وقيل له : هذا الذى تخرجه من الأموال ما تسمح نفسٌ ببعضه . فقال : أنا فتحت الدكان بعد العصر ، فاتركونى أفعل الخير . وفرق فى العلماء والصلحاء مائة ألف دينار . انتهى .

وعمر رباط الاخلاطية . ورباط الحريم . ومشهد عبد الله . وتربة عون ومعين . وتربة والدته . والمدرسة الى جانبها . والرباطَ الذى يقابلها ، كان دار والدته . ومسجد سوق السلطان . ورباط المرزُبانية . ودور المضيف فى جميع المحال . ودار ضيافة الحاج . وغرم على هذه الأماكن أموالاً جليلةً . ونقل إليها الكتب النفيسة بالخطوط المنسوبة ، والمصاحف الشريفة .

[1]) من هنا انخرمت نسخة I V . الى اثناء ترجمة ابن شرشيق الحيال .

وَزَرَ له عبدُ الله بن يونس وآبن حديدة وآبن القصاب، ثم يحيى بن زيادة[1]، ثم القُمّى. وفتح خُوزستان وتُستَر (وتشتمل على أربعين قلعة) وهمذان وإصبهان (وحُمل إليه خراجُها) وتكريت ودَقُوقا والحديثة.

وكان جميل الصورة، أبيض مشربا حُمرة حلو الشمائل، شديدَ القوَى. وحديثه مع الجاموس بحضرة والده مشهور.

ولد فى المحرم سنة سبعين وخمسمائة، وخطب له والدُه بولاية العهد على المنابر سنة خمس وثمانين، وعزله سنة إحدى وستمائة. وألزمه أن أشهد على نفسه بخلعه. ثم أعيدت [له] ولاية العهد سنة ثمان عشرة وستمائة.

ولما توفى والدُه الناصر سنة آثنتين وعشرين وستمائة، بويع بالخلافة، وله من العمر آثنان وخمسون سنة إلا شهورا. وصلَّى عليه بالتاج، وعمل العزاء ثلاثة أيام. ولما خلعه أبوه الناصر، أسقط ذكرَه من الخطبة على المنبر فى سائر الآفاق، فسقطت، إلا خوارزم شاه.

قال قد صحّ عندى توليتهُ ولم يثبتْ عندى مُوجب عزله. وجعل ذلك حجة لطروق العراق بالعساكر ليردَّ خطبتهُ. وحبس الناصر ولده الظاهر فى دارٍ مُبيَّضة الأرجاء، ليس فيها لون غير البياض. وكان حرّ اسُه يفتّشون اللحمَ، خوفا من أن يكونَ فيه شىءٌ أخضر ينعش به نورَ بصره. فضعُفَ بصرهُ وكاد يذهَبُ جملة، الى أن تحيّل آبن الناقد (الذى صار وزيرا بعدَ ذلك) فدخل عليه، ومعهُ سراويل أخضر وأرى أنه يحتاج إلى المستراح، فدخل وترك السروالَ فى المستراح. وفطن الظاهر لذلك. فدخل على أثرهِ فوجدهُ فلبسه. ولم يزل يتعللُ به إلى أن تراجع ضَوْءُ بصرهِ. رحمه الله تعالى.

محمد بن أحمد: بن بَصْخان (بفتح الباء الموحّدة وسُكُون الصاد المُهْملة وخاء معجمة وبعدَ الألف نون). ابن عَين الدولة، الإمام شيخُ القراء. بدْر الدين. أبو عبد الله ابن السرّاج الدِّمشقى، المقرئ النحوىّ. وُلد سنة ثمانٍ وستين وستّمائة. وتوفى رحمهُ

---

١) كذا فى I : وقد سقطت جملة من وزر له من II ، III .

الله تعالى فى خامس ذى الحجة سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة بدمشق . كان حسن الشيبة منورها ، حسن البزة والعمة ، طيب النغمة ، جيد الأداء . اشتهر عنه أنه لا يأكل إلا اللحم مصلوقا والحلواء السكرية ، لا غير . ولم يأكل المشمش . وكان يدخل الحمام وعلى رأسه قبع لباد غليظ . فاذا تغسل ، رفعه ، واذا بطل قلب الماء أعاده ، فأورثه ذلك ضعف البصر وانقطع لعدم قوة البصر مدة . وكان له قعدد فى جلوسه ومشيته لا يلتفت ولا يتنخم ولا يبصق إذا كان جالسا للاقراء ، دخل يوما هو والشيخ نجم الدين القفخازى فى درب العجم ، وبه ظروف زيت فعثر فى أحدها . فقال الشيخ نجم الدين : تعسنا فى ظرف المكان . فقال له الشيخ بدر الدين : لانك تمشى بلا تمييز . فقال : إن ذا حال نحس .

وسمع الكثير بعد الثمانين من أبى إسحاق اللمتونى ، والعز ابن الفراء ، والامام عز الدين الفاروثى ، وطائفة . وعنى بالقراآت سنة تسعين وبعدها . فقرأ للحرميين وأبى عمرو على رضى الدين ابن دبوقا ، ولابن عامر على جمال الدين الفاضلى . ولم يكمل عليه ختمة الجمع . ثم كمل على الدمياطى وبرهان الدين الاسكندرى . وتلا لعاصم ختمة على الخطيب شرف الدين الفزارى ، ولازمه مدة وقرأ عليه شرح القصيدة لابى شامة . قال : الشيخ شمس الدين الذهبى وترددنا جميعا إلى الشيخ المجد نبحث عليه فى القصيد . ثم حج غير مرة . وانجفل عام سبعمائة إلى مصر وجلس فى حانوت تاجرا . أقبل على العربية فاحكم كثيرا منها . وقدم دمشق بعد ستة أعوام ، وتصدى لإقراء القراآت والنحو . وقصده الطلبة ، وظهرت فضائله وبهرت معارفه وبعد صيته . ثم إنه أقرأ لابى عمرو بادغام «الحمير لتركبوها» وبابه ورآه سائغا فى العربية ، والتزم إخراجه من القصيد وصمم على ذلك مع اعترافه بانه لم يقل به ، وقال أنا قد أذن لى بالإقراء بما فى القصيد وهذا يخرج منها فقام عليه شيخنا المجد وابن الزملكانى وغيرهما . فطلبه قاضى القضاة نجم الدين ابن صصرى بحضورهم وراجعوه وباحثوه . فلم ينته . فمنعه الحاكم من الإقراء بذلك ، وأمره بموافقة الجمهور . فتألم وامتنع من الإقراء بالجامع . وجلس للافادة ، وازدحم عليه المقرئون

وأخذوا عنه ، وأقرأ العربية . وله ملك يقوم بمصالحه ، ولم يتناول من الجهات درهماً ، ولا طلب جهةً مع كمال أهليته . قال : وذهنه متوسط لا بأس به . ثم ولى بلا طلب مشيخة التربة الصالحية ، بعد مجد الدين التونسى ، بحكم أنه أقرأ من فى دمشق فى زمانه .

قلت : وأجازلى رحمه الله تعالى جميع ماصنفه ونظمه وسمعه . وكتب لى خطه بذلك ، سنة ثمان وعشرين وسبعمائة . وأنشدنى رضى الله عنه لنفسه إجازةً :

كلما اخترت أن ترى يوسف الحسن * خذ فى يمينك المرآة
وانظرن فى صفاتها تبصرنه * وارحمن من لأجل ذا الحسن باتا
لايذوق الرقاد شوقاً اليه * قلق القلب لا يطيق ثباتا

وأنشدنى له إجازةً أيضاً ، فى مليح دخل الحمام مع عمه ، فلما جعل السدر على وجهه قلب الماء عليه شخص أسود ، كان هناك :

وبروحى ظبى على وجهه السّـ * ـدر وقد أغمض الجفون لذلك
قائلا عند ذاك حين أتاه * يسكب الما عليه أسودُ حالك
من ترى ذا الذى يَصُبُّ أعمّى * قلت بل ذا الذى يَصُبُّ كخالك

قلت : وقد حقق الشيخ بدر الدين رحمه الله تعالى ماقيل عن شعر النحاة من الثقالة . على أننى ما أعتقد أن أحداً رضى لنفسه أن ينظم هكذا . والذى أظنه به رحمه الله تعالى أنه تعمد هذا التركيب القلق . وإلا فما فى طباع أحد يعانى النظم هذا التعسف ، ولا هذه الركة . ولكن المعانى جيدة ، كما تراها .

محمد بن أحمد : بن عثمان بن قايماز . الشيخ الامام العالم العلامة الحافظ شمس الدين ، أبو عبدالله الذهبى . حافظ لا يجارى ، ولافظ لا يبارى . أتقن الحديث ورجاله ، ونظر علله وأحواله . وعرف تراجم الناس ، وأزال الإيهام فى تواريخهم والإلباس . مع ذهن يتوقد ذكاؤه ، ويصح الى الذهب نسبته وإنماؤه . جمع الكثير ، ونفع الجم الغفير ، وأكثر من التصنيف ، ووفر بالاختصار مؤونة التطويل فى التأليف . وقف الشيخ كمال الدين ابن الزملكانى على تاريخه الكبير ، المسمى تاريخ الاسلام ، جزأ بعد جزء الى أن

أنهاه مطالعة ، وقال: هذا كتاب علم .

اجتمعت به وأخذت عنه وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه . ولم أجد عنده جمود المحدثين ، ولا كَوْدَنة النقلة . بل هو فقيه النظر ، له دُرْبة بأقوال الناس ، ومذاهب الأئمة من السلف ، وأرباب المقالات . وأعجبني ما يعانيه في تصانيفه من أنه لا يتعدى حديثاً يورده حتى يبين مافيه من ضعف متن أو ظلام إسناد أو طعن في رواة . وهذا لم أر غيره يعاني هذه الفائدة فيما يورده . وتوفي رحمه الله تعالى ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة . ودفن في مقابر باب الصغير .

أخبرني العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي السبكي الشافعي ، قال : عدته ليلة مات . فقلت له : كيف تجدك ؟ فقال : في السياق . وكان قد أضر رحمه الله تعالى ، قبل موته بأربع سنين أو أكثر ، بماء نزل في عينيه . فكان يتأذى ويغضب ، اذا قيل له : لو قدحت هذا ، رجع اليك بصرك . ويقول: ليس هذا بماء ، وأنا أعرف بنفسي . لأنني مازال بصري ينقص قليلاً قليلاً الى أن تكامل عدمه . وأخبرني عن مولده فقال: في ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وستمائة . وارتحل وسمع بدمشق ، وبعلبك ، وحمص ، وحماه ، وحلب ، وطرابلس ، ونابلس ، والرملة ، وبلبيس ، والقاهرة ، والاسكندرية ، والحجاز ، والقدس ، وغير ذلك .

ومن تصانيفه : تاريخ الاسلام . (وقد قرأت منه عليه المغازي ، والسيرة النبوية ، الى آخر أيام الحسن رضي الله عنه ، وجميع الحوادث الى آخر سنة سبعمائة) . والثلاثين البلدية . ومن تُكُلِّم فيه وهو موثّق (وقد كتبتهما بخطي وقرأتهما عليه) . وتاريخ النبلاء . والدول الاسلامية . وطبقات القراء (وسماه القراء الكبار على الطبقات والأعصار .) تناولته منه وأجازني روايته عنه وكتبت عليه :

عليك بهذه الطبقات فاصمَدْ * اليها بالثنا إن كنتَ راقِ
تجدها سبعة من بعد عشرٍ * كنظم الدر في حسن اتفاق
تُجلّي عنكَ ظلمةَ كل جهلٍ * به أضحى مقالُك في وَثاقِ

فنورُ الشمس أحسن ماتراهُ * إذا مالاح فى السبع الطباقِ

وطبقات الحفاظ ، مجلدان . وميزان الاعتدال فى الرجال ، فى ثلاثة أسفار . كتاب المشتبه فى الاسماء والأنساب ، مجلد . نبأ الدجال ، مجلد . تذهيب التهذيب ، اختصار تهذيب الكمال للشيخ جمال الدين المِزّى . واختصار كتاب الأطراف ، أيضا للمزى . والكاشف ، اختصار التذهيب . اختصار السنن الكبير للبيهقى . تنقيح أحاديث التعليق لابن الجوزى . المستحلى فى اختصار المحلى . المقتنى فى الكنى . المغنى فى الضعفاء . العبَر فى خبر من غبر ، مجلدان . إختصارُ تاريخ نيسابور ، مجلد . إختصار المستدرك للحاكم . اختصار تاريخ ابن عساكر ، فى عشرة أسفار . اختصار تاريخ الخطيب ، مجلدان . الكبائر ، جزآن . تحريم الأدبار ، جزآن . أخبار السد . أحاديث مختصر ابن الحاجب . توقيف أهل التوفيق على مناقب الصديق . نعم السمر فى سيرة عمر . التبيان فى مناقب عثمان . فتح المطالب فى أخبار على بن أبى طالب (وقرأته عليه من أوله الى آخره) . معجم أشياخه ، وهم ألف وثلاثمائة شيخ . اختصار كتاب الجهاد ، لبهاء الدين بن عساكر . ما بعد الموت ، مجلد . اختصار كتاب القدر للبيهقى ، ثلاثة أجزاء . هالة البدر فى عدد أهل بدر . اختصار تقويم البُلدان لصاحب حماه . نفض الجعبة فى أخبار شُعْبة . قض نهارك بأخبار ابن المبارك . أخبارُ أبى مسلم الخراسانى . وله فى تراجم الأعيان لكل واحدٍ مصنف قائم الذات مثل الأئمة الأربع ، ومن جرى مجراهم . لكنه أدخل الكل فى تاريخ النبلاء . وقد أجازنى رحمه الله تعالى رواية جميع مايجوز له تسميعه . وأنشدنى لنفسه مضمنا :

اذا قرأ الحديثَ علىّ شخصٌ * وأخلى موضعاً لوفاة مثلى
فما جازى باحسانٍ لأنى * أريد حياتهُ ويريد قتلى

وأنشدنى لنفسه من لفظهِ أيضاً :

لو آنّ سُفيان على حِفظه * فى بعض همى نسىَ الماضى
نفسى وعرسى ثم ضرسى سعوا * فى غربتى والشيخ والقاضى

وأنشد أيضاً لنفسه من لفظهِ :

العلمُ قال الله قال رسوله * إن صحّ والاجماع فاجهدْ فيه
وحَذارِ من نصب الخلاف جهالةً * بين الرسول و بين رأى فقيه

وقلتُ أنا أرثيه لما توفى رحمه الله تعالى :

لمَّا قضى شيخُنا وعالمنا * ومات فنُّ التاريخ والنسبِ
قلتُ عجيبٌ وحُقَّ ذا عجباً * كيف تعدى البلى الى الذهبِ

وقلت فيه أيضاً :

أشمسَ الدين غبتَ وكل شمس * تغيبُ وغاب عَنّا نور فضلِكْ
وكم وَرَّختَ أنتَ وفاةَ شخصٍ * وما ورّخت قط وفاةَ مثلِكْ

محمد بن أحمد : بن عبد الرحيم، الموقت بالجامع الأموى . هو الامامُ المدققُ شمس الدين أبو عبد الله المزى . قرأ على الشيخ الامام شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد الأكفانى . وكان الشيخ شمس الدين ابن الاكفانى يثنى على ذهنه كثيراً . وكان يحفظ الشاطبيةَ ، وينقلُ القراآت ، وعلى ذهنه بعض عربية . وبرعَ فى وضع الاسطرلاب والأرباع ، ولم يُرَ أحسن من أوضاعه ولا أظرف . يباع أسطرلابه فى حياته بمائتى درهم وأكثر . وأرباعه تباعُ بخمسين درهماً وأكثر . وتهافت الناسُ عليها فى حياته . ولعلها فيما بعدُ تبلغ أكثر من ذلك . وبرع فى دهن القسىّ . وقول الناس قوسٌ: عمل المِزى، يريدون به دهان هذا شمس الدين . وتباع قوسه دائماً زائداً عن قوس غيره . ومن ملازمته للشمس، نزل فى عينيه ماء . ثم انه قدح عينيه ورأى بالواحدة يسيراً . وكان أولاً يوقت بالربوة، ثم انه انتقل الى الجامع . وكان يعرف أشياءَ من حيل بنى موسى ويصنعها . وله رسائل فى الاسطرلاب ، وله رسالة سماها كشف الريب فى العمل بالجيب ، وكان ينظمُ . توفى رحمه الله تعالى فى أوائل سنة خمسين وسبعمائة، وهو من أبناء الستين .

محمد بن أحمد : بن على بن جابر الأندلسى الضريرُ . أبو عبد الله الهوّارى المرى عرِف بابن جابر . قدم الى دمشق وسمع بها على أشياخ عصرِه . وتوجه من دمشق الى حلب

فى أخريات سنة ثلاث وأربعين وسبعمائة . اجتمعتُ به مرات وسألتهُ عن مولدهِ فقال : سنة ثمان وتسعين وستمائة بالمرية . وقرأ القرآن والنحو على أبى الحسن علىّ بن محمد ابن أبى العيش ، والفقه لمالك رضى الله عنه على أبى عبد الله محمد بن سعيد الرُّندى . وسمع على أبى عبد الله محمد الزواوى صحيح البخارى ، غير كامل . وينظمُ الشعر جيداً . وأنشدنى منه كثيراً . وهو الآن حىّ يرزق بناحية البيرة . كتب الىَّ يستجيزنى :

إنّ البراعةَ لفظٌ أنتَ معناهُ * وكلُّ شيءٍ بديعٌ أنتَ مغناهُ
إنشادُ نظمك أشهى عند سامعهِ * من نظم غيرك لو إسحاق غنّاهُ
تحجّبَ الشعر عن قوم وقد جهدوا * وعند ما جئتهُ أبدىَ محياهُ
أتيتَ منه بمثل الروض مبتسماً * فلو تكلمَ زهرُ الروض حيّاهْ
حجّرْتَ بعداً بن حجرٍ أن يحوز فتىً * محاسن الشعر إلا كنتَ إياهُ
وهل خليلٌ اذا عُدّت محاسنهُ * إلاّ حبيبٌ اذا عُدّت مزاياهُ
اذا المعرّىُّ رامتْ ذكرَه بلدٌ * قلنا لها الصفدىُّ اليوم أنساهُ
إعلامَ كل بديع راق سامعهُ * أعلامُ فخرٍ تلقتهنَّ كفّاهُ
ما لذّةُ السمعِ إلا من فوائده * ولا لفضّ ختام العلم إلا هو
يا مُشبهَ البحرِ فيما حازمن دُرَرٍ * لكنَّ وِردك عذبٌ إن وردناهُ
حلّيتَ أسماعنا بالدُّرّ منك وما * كانٌ ذلك إلا أن رويناهُ
تلك الذخائرُ أولى ما نسيرُ بها * للغرب مُغرِبةً فيما سمعناهُ
كذا الكواكبُ شرق الأرض مطلعها * وكلها أبداً للغرب مسراهُ
إنّ ابن جابر ان تسأله معرفةً * محمدٌ عند من نادى فسمّاهُ
لما عمرتَ مجال السمع منه بما * لو جال فى سمع ملحودٍ لأحياهُ
وافاكمُ مستجيزاً والاجازة من * أمثالكَ اليوم أحرى ما سألناهُ
فألفظ مجيزاً لنا ما صُغتَ من كلمٍ * ينازع الروض مرآهُ وريّاهُ
نظمٌ ونثرٌ يهزُّ السامعين له * لو صيغَ للدُّرّ حلىٌ كان إيّاهُ

إجازةً شملتْ ماقدرَ وَيْتُ وما * أ لّفتَ يا نخبــةً فمِن رأينــاهُ
فعشْ لنظم المعانى⁽¹⁾ فى مواضعها * وَدُمْ لوارِفِ عزّ طابَ مجنــاهُ

فـكتبتُ له إجازةً ، صدّرتها بقولى :

ياقاضلاً كرمَتْ فينا سجاياهُ * وخصنا باللآلئْ فى هدا ياهُ
خصَصْتَنى بقريضٍ شفَّ جوهرُهُ * لما تألقَ منــه نورُ معناهُ
من كلّ بيتٍ مبانيــه مُشيَّدةٌ * كَمْ من خبــايا معانٍ فى زواياهُ
اذا أديرَتْ قوافيــه وقد ثمل الـــنديم أغنتــهُ عن راحٍ تعاطاهْ
وغيرُ مستنكر من أهلِ أندلُسٍ * لطفٌ اذا هَبّ من روضٍ عرفناهُ
همْ فوارسُ ميدان البــلاغةِ فى * يوم الفصاحة إن خطواو إن فاهوا
إيهٍ تفضّلتَ بالنظم البديــع فما * أعلاهُ عندى من عِقدٍ وأغلاهُ
أقسمتُ لو سمعتهُ أذنُ ذى حزَنٍ * فى الدهرِ ألزمهُ البُشرى وألهاهُ
أشرْتَ فيــه بأمرٍ ما أقابلهُ * إلا بطاعةِ عبــدٍ خافَ مولاهُ
ولستُ أهلاً لأن تَروى فضائحَ ما * عندى لأنى من التقصيرِ أخشاهُ
وليس إلا الذى ترضاه فاروعن ا * مملوك مارُحتَ تهواهُ وترضاهْ

محمد بن أحمد : بن مِغضاد ، الضريرُ الصَرصَرِيُّ البغدادى الحنبليُّ . كان من الأضراء الملازمين لمسجد ابن حمدى بالريحانيين ، وهو معدود فى القرّاء والمحدّثين . كان عالماً فاضلاً خيّراً ديّناً . حدّثنا عنه بعضُ شيوخنا بسنن الدّارقُطنىّ . وأجاز الجماعة . وتوفى رحمه الله تعالى بكرة الخميس الحادى عشر من شهر ربيع الأول سنة ستٍّ وثمانين وستمائةٍ . ودُفن بمقبرة الامام أحمد رضى الله عنه .

محمــد بن البقاء : بن الحسن بن صالح بن يوسف . أبو الحسن . الضريرُ البُرْسُفى (بالباء ثانية الحروف وراءٍ بعدها سين مهملة وفاء ، قرية من طريق خُراسان من سواد بغداد بالجانب الشرقى) . سمع أبا القاسم علىّ بن عبد السيد بن الصباغ ، وأبا الوقت السجزى ، ومحمد

١) فى III ، III القوافى .

ابن ناصر . وسمع منه جماعة . وكان شيخاً صالحاً ثقةً . ولد سنة ثمان وعشرين وخمسمائة . وتوفى سنة خمس وستمائة .

محمد بن أبي بكر : بن ابراهيم بن هبة الله بن طارق . الأسدى الحلبي الصفار . الشيخ الصالح المُعَمَّر المسنِدُ أمين الدين ، نزيل دمشق . ولد سنة خمس وعشرين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة عشرين وسبعمائة . وسمع لما حجّ مع اخوته ، من صفية القرشية . ومن شعيب الزعفرانى بمكة . ومن يوسف الساوى وابن الجمّيزى بمصر . ومن ابن خليل بحلب . وأجازله أبو إسحق الكاشغرى ، وطائفة . وتفرّد وأضرّ وانحطم وعجزَ وأبطل الحانوت . وكان ساكناً خيّراً عامّياً ، وله دُنيا ، وفيه برٌّ . وما تزوج قط ، ولا احتلم . ثم انه قُدِحَ بعد ما أضرّ فأبصرَ .

محمد بن جابر : اليمامىُّ الضريرُ الحنفىّ السُّحيمىّ . روى له أبوداود وابن ماجه . وضعّفه ابن مَعين والنسائى وغيرهما . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وسبعين ومائة .

محمد بن حازم : أبومعاوية الضريرُ . مولى بنى عمرو بن سعد بن زيد مَناة . التميمى . من الطبقة السابعة من أهل الكوفة . ولد سنة ثلاث عشرة ومائة . وتوفى سنة أربع وتسعين ومائة . وعمى وله أربع سنين . جرى له مع هرون الرشيد حديثٌ . منه : قال هرون : لا يثبت أحدٌ خلافة علىّ بن أبى طالب إلا قتلته . فقال : ولِمَ ياأميرَ المؤمنين ؟ قالت تيمٌ : مناخليفة . وقالت عديٌّ : مناخليفة . وقالت بنو أميةَ : مناخليفة . فأين حظكم يابنى هاشم من الخلافة ؟ لولا علىّ . فقال : صدقت . لا ينفى أحدٌ علياً من الخلافة إلا قتلته . وقدمَ بغداذ ، وحدّث عن الأعمش . وكان أثبت أصحابه ، لأنه لازمهُ عشرين سنةً . وروى عن هشام بن عروة وليث بن أبى سُليم . وروى عنه أحمد وابن مَعين والحسن بن عرفة وآخرون . وكان يحفظ القرآن . وهو ثقة . قال ابن سعدٍ : كان يُدلس . وكان مُرجئاً ولم يشهد وكيعٌ جنازتهُ . وهذا أبومعاويةُ غيرُ أبى معاوية الأسود . لأنّ ذاك اسمهُ اليمان . نزل طُوس وصحب سُفيان الثورى وابراهيم بن أدهم والفُضيل . وكان عظيمَ

الزُّهد والورع، أسودَ اللون، من موالي بني أميــةَ.

محمــد بن الحسن: بن عليّ بن عبــد الرحمٰن بن النَّبْلُوِيَة، أبو الفضائل المعيني الرِّيوِنْدِيّ الفجكشي (بالفاء والجيم والكاف والشين المعجمة. نسبةً الى قريةٍ بربع الرِّيوَنْد من أرباع نواحي نَيسابور). كان ضريراً أديباً فاضلاً عارفاً باللغة والأدب. يقرأ الناس عليه. سمع أبا الفِتيان عمر بن عبــد الكريم الرواس. كتب عنه أبو سعدٍ وأبو القاسم ابن عساكر. ولد بفَجْكَش. وتوفي رحمه الله تعالى بنَيسابور، في شوّالٍ ســنة سبع وثلاثين وخمسمائة.

محمــد بن خُلْصَة: أبو عبد الله. النحوي الشُّذُونيّ (بالشين والذال المعجمتين). كان كفيفاً نحويا من كبار النُّحاة والشعراء. أخذ عن ابن سِيده. وبرع في النحو واللغة. وشعره مدوَّن. [توفي] سنة سبعين وأربعمائة أو ما قبلها. ورأيت ابن الأبّار قد ذكر في تحفة القادم ابن خلصة النحوي الشاعر في أول كتابه لـكنه (محمد بن عبد الرحمٰن بن أحمــد بن فتح بن قاسم بن سليمان بن سويد). وقال: هو من أهل بَلَنْسِيةَ وأقرأ وقتاً بدانية. وذكر وفاته في سنين مختلفة وصحح سنة إحدى وعشرين وخمسمائة. ولعله غير هذا، لبعــد ما بين الوفاتين. والأول نقلتــه من خط الشيخ شمس الدين الذهبي. وقد طوّل ياقوت. في معجم الأدباء في إيراد ما أورده من ترسُّله وشعرِه، وأورد له من مراسلات كتبها الى وزراء الموصلِ ونقيبها. والحُمَيدي قال: آخر عهدي به بدانيــة، ويحتمــل أن يكون وَرَد الى الشام. ومن شعرِه:

يَغُرُّهمْ بكَ والآمالُ كاذبة * ما جمَّعوا لك من خيلٍ ومن خَوَلِ
وما يُصمِّمْ عظماً كل ذي شُطَبٍ * ولا يقوم بُخصلٍ كل ذي خُصَلِ
مكنتَ حزمك من حَيزوم مكرِهمِ * وقد تُصاد أسودُ الغيلَ بالغيــلِ

ومنهُ:

مَلْكٌ لو استبقت الايامُ باقيةً * ممن أبادته أو جادتْ بمعتقبِ
طوى الجناحَ على كسرٍ به حسداً * كسرى وعاد أبا كَرْبٍ أبو كَرِبِ

ومنه :

بنفسي وقلّت ظُعنهمْ مُستقلّة * وللقلب إثرالواخدات بهم وخدُ
يحفُّ سناالأقمار فيهم سناالأُظْبي * وشهْدَ اللمى الماذيّ ماذيةٌ حَصْدُ
فمن غَرْبِ ثغر دونهُ غربُ مُرهفٍ * ومن وَرد خدّ دونه أسدٌ وَرْدُ

محمد بن زكريا : الرازي الطبيبُ الفيلسوف . كان في صباه مغنيا بالعود ، فلما التحى ، قال : كل غناءٍ يخرج بين شاربٍ ولحيةٍ ، ما يُطرب . فأعرض عن ذلك وأقبل على دراسة كتب الطبّ والفلسفة . فقرأها قراءة متعقب على مُؤلفيها . فبلغ من معرفتها الغاية واعتقد صحيحها ، وعلّل سقيمها . وصنّف في الطبّ كتباً كثيرة . فمن ذلك الحاوي ، يدخلُ في مقدار ثلاثين مجلدةً . والجامع . وكتاب الأعصاب . وهو أيضا كبيرٌ . والمنصوري المختصر ، جمع فيه بين العلم والعمل ، يحتاج اليه كل أحدٍ . صنفهُ لأبي صالح منصور بن نوح أحد ملوك السامانية . وغير ذلك .

ومن كلامه : اذا كان الطبيبُ عالما ، والمريض مُطيعاً ، فما أقل لبْثَ العلّة . ومنه : عالج في أول العلة بما لا تسقط به القوة .

ولم يزل رئيسَ هذا الفن . واشتغل به على كِبر ، قيل إنه اشتغل فيه بعد الأربعين . وطال عُمُرُه . وعمي في آخر عمره . وأخذ الطبّ عن الحكيم أبي الحسن عليّ بن زيد الطبري صاحب التصانيف التي منها : فردوس الحكمة . وكان مسيحياً ثم أسلم . وقيل إن سبب عماه ، أنه صنف للملك منصور المذكور كتابا في الكيمياء فأعجبهُ و وصله بألف دينار ، وقال : أريد أن تخرج ماذكرتَ من القوّةِ الى الفعل . فقال : إن ذلك يحتاجُ الى مؤنٍ وآلات ، وعقاقير صحيحة ، و إحكام صنعةٍ . فقال : الملك كلما تريده أحضرهُ اليك ، وأمدك به . فلما كعّ عن مباشرة ذلك وعمله ، قال له الملك : ما اعتقدتُ أن حكيما يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة ، يُشغل بها قلوب الناس و يتعبهم فيما لا فائدة فيه والألف دينار لك صلة ، ولا بد من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب . ثم أمر أن يُضرب بالكتاب الذي وضعه على رأسه ، الى أن يتقطع . فكان ذلك الضرب

سبب نزول الماء فى عينيه . وتوفى سنة إحدى عشرة وثلاثمائة . قال ابن أبى أصيبعه فى تاريخ الأطباء : قال عبد الله بن جبريل ان الرازىّ عُمّر الى أن عاصر الوزير ابن العميد . وهو الذى كان سبب اظهار كتاب الحاوى بعد وفاته بأن بذل لاخته مالا حتى أظهرت المسوّدات له . فجمع تلاميذهُ الأطباء بالرّى حتى رتّبوا الكتاب . فخرج الكتاب على ماهو عليه من الاضطراب انتهى . وكنتُ أنا قد وقفتُ على بيتين من شعره ، وهما :

لعمرىَ ماأدرى وقد آذَن البلى * بعاجل ترْحالى الى أين ترحالى
وأين محل الروح بعد خروجه * من الهيكل المنحلّ والجسد البالى

وكان وقوفى عليهما بدمشق فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، فقلتُ راداً عليه فى وزنه ورويه .

إلى جنة المأوى إذا كنتَ خيّراً * تُخلّدُ فيها ناعمَ الجسم والبالِ
وإن كنتَ شرّيراً ولم تلقَ رحمةً * من الله فالنيرانُ أنتَ لها صالِ

محمد بن سالم : بن نصر الله بن سالم بن واصل ، القاضى جمال الدين ، قاضى حماه الشافعىُّ الحموىُّ . أحد الأئمة الأعلام . ولد بحماه ثانى شوّال سنة أربع وستمائة وعُمّر دهرا طويلاً . وتوفى سنة سبع وتسعين وستمائة . وبرع فى العلوم الشرعية والعقلية ، والأخبار ، وأيام الناس . وصنف ودرّس ، وأفتى ، واشتغل . وبعُدَ صيته واشتهر اسمه . وكان من أذكياء العالم . ولىَ القضاء مدةً طويلةً . وحدّث عن الحافظ زكى الدين البرزالى بدمشق وبحماه . وتخرّج به جماعة . ومازال حريصاً على الاشغال[1] ، وغلب عليه الفكر الى أن صار يذهل عن أحوال نفسه وعمّن يجالسهُ . ولما مات رحمه الله تعالى يوم الجمعة رابع عشرى شوّال من السنة المذكورة ، دُفن بتربته بعقبة نَبْرين عن أربع وتسعين سنة . وصنف فى الهيئة . وله تاريخ . واختصر الأغانى . وملكتُ باختصاره نسخةً عظيمة الى الغاية فى ثلاث مجلدات ، وخطهُ عليها بعد ما أضرّ ، وهى كتابةُ من قد عمى . رحمه الله! وله

١) فى II ، III الاشتغال .

مختصر الاربعين . وشرح الموجز لافضل الخونجى . وشرح الجمل له . وهداية الالباب فى المنطق . وشرح قصيدة ابن الحاجب فى العَرُوض والقوافى . والبارع الصالحى . ومختصر الأدوية لابن البَيْطار .

وقيل إنه جهزه بعض مُلوك مصر (أظنه الصالح) الى الانبرُور ملك الفرنج فى الرَّسْلِيَّة . فتلقاه وعظَّمهُ وأحضرَ له الأُرْغل يوما ، وضرب به قُدّامه . وأراد بذلك ليستخفهُ . فيقالُ انه ماتحرَّك ولااهتزَّ وثبت ، وما أظهر لهم خفَّةً لذلك ولا طرباً، إلا أنه لما قام وجدوا تحتهُ نقط دم . يقال إنه بقى يحك كعبيه فى الارض الى أن أدماها . فعظُمَ أمرُهُ عند الأنبرور . ثم قال له : ياقاضى! أنا[1] ماعندى ما أسألك عنه : لا فقه ولا عربية . وسأله ثلاثين سؤالا ، من علم المناظر . فبات تلك الليلة ، وصبَّحهُ بالجواب عنها . فصلَّبَ الأنبرور على وجهه . وقال : هكذا يكون قسيس المسلمين! لأنَّ القاضى لم يكن معه كتب فى تلك السَّفْرَة ، وانما أجابه عن ظهر قلب .

وله أيضاً كتاب مُفرج الكروب فى دولة بنى أيوب . وغير ذلك . وقيل : انه كان يُشغل فى حلقته فى ثلاثين علماً .

وحضر حلقتهُ نجم الدين دبيران الكاتبى المنطقى ، وأورد عليه أشكالاً فى المنطق . وحكى لى عنه الامام البارع شمس الدين ابن الاكفانى غرائب عن حفظه وذكائه . وحكى لى الحكيم السديد الدمياطى اليهودى ، قال : جاء ليلةً الى عند الشيخ علاء الدين بن النفيس فى بعض سفراته الى القاهرة ونام عنده تلك الليلة . فصلى العشاء الآخرة . وانفتح بينهما بابُ البحث ، فلم يزالا الى أن طلع الضوء ، والشيخ علاء الدين يبحث معه من غير انزعاج ، والقاضى جمال الدين ابن واصل يحتدُّ فى البحث ويحمارّ وجههُ . فلما طلع الضوء التفت الى الشيخ علاء الدين ، وقال له : ياشيخ علاء الدين! نحن عندنا نكت ومسائل وأطراف . وأما خزائن علم هكذا فما عندنا . وحكى لى العلامة أثيرُ الدين أبو حيَّان ، قال : قدمَ علينا القاهرة معَ المظفَّر ، فسمعتُ منه ، وأجاز لى جميع رواياته ومصنفاته ،

---

١) سقطت كلمة (أنا) من II ، III .

وذلك بالكبش من القاهرة يوم الخميس التاسع والعشرين من المحرّم سنة تسعين وستمائة . وهو من بقايا من رأيناهُ من أهل العلم الذين خُتمت بهم المائةُ السابعة . وأنشدنا لنفسه، مما كتب به لصاحب حماه الملك المنصور ناصر الدين محمد بن المظفر :

ياسيداً ماز الَ نجمُ سعده ِ * فى فلك العلياء يعلو الا نجما
إحسانُك الغمرر بيع دائمٌ * فلم يُرى فى صفرٍ محرَّما

محمد بن سعدان : الضرير النحوى المقرئُ . توفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين [1] . وكنيته أبو جعفر . وكان أحد القراءِ . له كتابٌ فى النحو . وكتاب كبير فى القراآت . وروى عن عبد الله بن ادريس وأبى معاوية الضرير وجماعة . وروى عنه محمد بن سعد . كاتب الواقدى، وعبد الله بن أحمد بن حنبل، وغيرهما .

محمد بن سعيد : بن غالب البغدادى الضرير . كان ثقة . قال ابن أبى حاتم : صدوقٌ . روى عنه ابن ماجه فى تفسيره . وتوفى رحمه الله سنة إحدى وستين ومائتين .

محمد بن سعيد : أبو بكر . البلخىّ الضرير . من شعره :

نأى عنّى لقاءَ كمُ الرقادُ * وحالفنى التذكرُ والسُّهادُ
علامَ صددتَ يافديك نفسى * ولجّ بك التجنُّب والبعادُ
ولو لم أحيِ نفسى بالأمانى * وبالتعليل لانصدع الفؤاد

محمد بن سواء : بن غبر . أبو الخطاب السدوسى البصرى، المكفوف . كان ثقة نبيلا . روى له البخارى ومسلم وأبو داود والنسائى وابن ماجه . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين ومائة .

محمد بن شبلٍ : بن عبد الله المقرئ الضرير . أبو عبد الله الدّمىّ . الشيخ الامام العالم العامل الزاهد الورع التقى الناسك، له الروايات العالية الصحيحة الجمّة . منها : صحيح البخارى والدارمى . وتوفى رحمه الله تعالى فى ذى الحجة سنة احدى وسبعين وستمائة . قال

١) فى الاصول جملة توفى رحمه الله تعالى مؤخرة عن سنة الخ .

الشيخ تقي الدين الدّقوقي محدث بغداد . أخبرنا أبو عبدالله محمد بن شبل بن عبد الله الدمي الضرير المقرئ بجميع صحيح البخاري، قراءة مني عليه، قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أبي بكر ابن عبد الله بن روزبه القلانسي، قال: أخبرنا أبو الوقت السِّجزي[١]

محمد بن شرشيق : (بشينين معجمتين الأولى مكسورة وبينهما راء ساكنة وبعد الشين الثانية ياء آخر الحروف ساكنة وقاف)[٢] ابن محمد بن عبد العزيز بن عبد القادر بن صالح ابن جَنكي دَوَست بن يحيي الزاهد بن محمد بن داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه . الشيخ الامام العارف الكامل شمس الدين أبو الكرم بن الشيخ الامام القدوة حسام الدين أبي الفضل بن الشيخ الامام القدوة[٣] جمال الدين أبي عبد الله بن الشيخ الامام علم الزهاد شمس الدين أبي المعالي بن الشيخ الامام قطب العارفين محيي الدين أبي محمد الجيلي الحسني الحنبلي المعروف بشيخ[٤] الحيال (بالحاء المهملة وياء آخر الحروف وألف بعدها لام، وهي بلدة من أعمال سِنجار) .

ولد ليلة الجمعة منتصف شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى يوم الجمعة ثاني ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة . ودفن بالحيال في تربتهم عند قبر أبيه وجده . وأضر قبل موته بنحو من ستة سنين . ولم يخلف بعده مثله . حفظ القرآن العظيم في صباه . وتفقه للامام أحمد . وسمع الحديث، وهو كبير، من جماعة ، منهم: الامام فخر الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن عبد الواحد بن البخاري بدمشق، وأبو العباس أحمد بن محمد بن النصيبي بحلب ، والامام عفيف الدين أبو محمد عبد الرحيم بن محمد بن أحمد بن الزجاج بمكة، والامام عفيف الدين أبو محمد عبد السلام بن محمد بن مزروع المصري البصري بالمدينة الشريفة . ورحل . وحدث ببغداد ودمشق والحيال وغيرها من البلاد . وروى عنه جماعة منهم أولاده

١) كذا في النسخ . ٢) في II بكسر الشين المعجمة وبعدها راء ساكنة وشين ثانية معجمة وبعدها ياء آخر الحروف ساكنة وقاف . ٣) الى هنا انتهى خرم نسخة I, V . ٤) في II ، III : المعروف بالحيال .

المشايخ حسام الدين عبد العزيز، وبدر الدين الحسن، وعز الدين الحسين، وظهير الدين أحمد، ومحدث العراق تقي الدين أبو البناء محمود بن علي بن محمود الدقوقي الحنبلي، والشيخ الامام زين الدين أبو الحسن علي بن الحسين بن شيخ العُوَيْنة الموصلي الشافعي، والامام بدر الدين محمد ابن الخطيب الإِربلي الشافعي، وخلق.

وبيته بيت رئاسة وحشمة وسؤدد ومروءة، والخير والاحسان معروف بهم. لم تمس يده منذ عاش الى أن توفي ذهباً ولا فضة. وجوده مشهور معروف. وكانت له في النفوس هيبة، وعليه وقار وحرمة. وله كشف وأحوال وقيام بعلم وعمل وزهد وتقوى. حسن الشكل مليح الخَلْق والخُلُق. وله وجاهة عند الملوك، وهو لا يكترث بهم. وللناس فيه اعتقاد ومحبة شديدة، لمكارمه وأصالته وديانته. ولم يزل بيته الى آخر وقت يناصحون الاسلام ويكاتبون صاحب مصر ونوابه بالشام. ولما كنت بالرَّحَبَة سنة تسع وثلاثين وسبعمائة، أهديت اليه قماشا اسكندريا، فأهدى الى أشياء من طرائف سنجار. ولم تزل رسله تتردد الى وأخدمهم. رحمه الله تعالى!

محمد بن عبد الحميد[1]: أبو جعفر الفرغاني العسكري الضرير. سكن اللؤلؤة. (وهي قلعة قرب طرسوس[2] غزاها المأمون). وكان أبو جعفر المذكور يلقب زريق. حدث عن جماعة وافرة. ومات سنة سبع عشرة وثلاثمائة رحمه الله تعالى.

محمد بن عبد الرحمن[3]: بن عبيد الله بن يحيى بن يونس. الطائي، الداراني القطان المعروف بابن الخلال الدمشقي. حدث عن خيثمة. كان ثقة نبيلا. مضى على سداد وأمر جميل. وقد كف بصره سنة خمس عشرة، وقيل ست عشرة وأربعمائة.

محمد بن عبد الرحيم: بن الطيب القيسي، الأندلسي، الضرير، العلامة المقرئ. أبو القاسم ولد سنة ثلاثين [وستمائة]، أو نحوها. وتلا بالسبع على جماعة وسكن

١) هذه الترجمة في II مؤخرة الى بعد الاسعردي وفى V I : الى بعد ابن ناجحون.
٢) في I، III طوس وهو غلط ٣) هذه الترجمة والتى تليها سقطا من II، III، IV.

سبتة . أراده الأمير العزفي أن يقرأ في رمضان السيرة ، فبقي يدرس كل يوم ميعاداً ويورده . فحفظها في الشهر . وكان طيب الصوت ، صاحب فنون . يروي عن أبي عبد الله الأزدي أخذ عنه أئمة . وتوفي سنة احدى وسبعمائة .

محمد بن عبد العزيز : وقيل محمد بن محمد بن عبد العزيز بن عبد الصمد بن رستم الأسعردي ، أبو بكر نور الدين الشاعر . ولد سنة تسع عشرة وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين وستمائة . كان من كبار شعراء الملك الناصر ، وله به اختصاص . وله ديوان شعر مشهور . وغلب عليه المجون . وأفرد هزلياته ، وسمي ذلك : ﴿سلافة الزرجون في الخلاعة والمجون﴾ ، وضم اليه أشياء من نظم غيره . وكان شاباً خليعاً جلس تحت الساعات . واصطفاه الناصر . وأحضره مجلس شرابه فخلع عليه ليلة قباءً وعمامة بطرف مذهب . فأتى بهما من الغد وجلس تحت الساعات مع الشهود . وحضر ليلة عند الناصر مجلس أنس وكان فيه شرف الدين ابن الشيرجي ، وكان ألحى . فقام ابن الشيرجي قضى شغله وعاد . فاشار اليه بصفع النور الأسعردي ، فصفعه . فلما فعل ذلك نزلت دقنه على كتف النور لما انحنى لصفعه . فامسكها النور بيده ، وأنشد في الحال :

قد صُفعنا في ذا المحلّ الشريفِ * وهو إن كنت ترتضي تَشريفي
فارْثِ للعبد من مصيفِ صفاع * يا ربيع الندى وإلا خريفي

وأضر النور الاسعردي المذكور قبل موته . ومن شعره ، مضمّناً قول الشريف الرضي :

قلتُ إذ نام من أحبُّ وأبدى * ضرْطةً آذنت لشَملي بجمع
فاتني أن أرىٰ الديار بطرْفي * فلعلي أرىٰ الديار بسمعي

ومنه يضمن قول المتنبي :

سباني معسولُ المراشف عاسلُ اا * معاطف مصقول السوالف مائدُ
يروم على أردافه الخصر مُسْعِداً * إذا عظم المطلوبُ قلّ المساعدُ

ومنه :

سمحتُ بيعًا لمملوكٍ يعاندنى * ولو أراد رضائى ما تعدّانى
قالوا أينسبُ للعلاّن قلتُ لهم * ما كنتُ بايعه لو كان علاّنى

ومنه :

كم رام أيـ . . . جرح جُـ . . ر معذّبى * بالطعن فيه عند جدّ مراسه
حتى تجرّح رأسه فاعجبْ له * طلع الذى فى قلبه فى راسه

ومنه :

قلتُ للزّين هل تثبتُ للبعـ * ـث وتنفى إنكارهم للحشر
قال أثبتُّ قلتُ دقنك فى آسـ * ـ. . ى قال أنى فقلتُ فى وسط جُـ . . . ى

ومنه :

لما ثنى جيدهُ للسكر مضطجعا * وهناً ولولا شفيع الراح لم ينم
د . . . تُ ليلا عليه بعد هجعته * سكراً فقل فى دبيب النور فى الظُلم

(ومنه: ورآه فى النوم فانتبه وهو يحفظه:)

د . . . تُ على الخطيب قبيل نوم * فقال اصبر الى وقت الدبيب
فلمّا نام قمتُ اليه سراً * فقُل فى من يطيبُ على الخطيب

ومنه :

وريم جلالى خمرةً مزّةً جلتْ * همومى وقدْ عاينت فى خدّه سطرا
وربْوَته الشقراء ناعمة غدتْ * ويا حُسنها من برْزةٍ ليتها عـذْرا[1]

جمع فيها أسماء سبعة أماكن من ضواحى دمشق ، وهى: المزة ، وسطراء ، والربوة ، والشقراء ، والناعمة ، وبرزة ، وعذراء .

ومنه : لحية طال شعرها وعلّتها * صُفرة ليتها تكون لهيبا
لو لوىٰ شعرها الى أنفه الهـ * ـائل عاينت منه بَجنكا عجيبا

ومنه (يلغز فى الطشت والابريق):

١) سقط ما بعد هذين البيتين الى آخر الترجمة من II ، III .

وذاتِ بطـن فارغٍ * تحمـلُ فيـه إبنها
حـتى اذا فارق فى الـ * ـيوم مراراً بطـنها
يصبُّ فيها[1] ماؤه * بآلة كـأنهـــا

ومنه فى غلام يحرثُ :[2]

ياحارثا تُروىٰ مقاماتُ الهوىٰ * عن طرفه الفتاك غـير مأوّله
أضحى يشق لحود من قتل الهوىٰ * فى حُبّه لِتُسْتَ خُطوطا مهملهْ
روحى الفداءُ لبـدر تم سائق * للثورليس يروم غير السُّنْبُـلهْ

ومنه (يلغز) فى عثمان :

ياسائلى عمّنْ هويتُ وحسنهُ * ذوشُهرةٍ فى الناس وهو يُصان
خوْف الوُشاة أجبت عنه ملغزاً * هو ثالثٌ من سـبعةٍ وثمان

ومنه :

ومليح شـكا من الخطّ ضُعفاً * بمعانيـه تضربُ الأمثالُ
قلتُ إن رمت جَوْدة الخط فاكتبْ * بشمالٍ فقـال مالى مثالُ

وأنشدنى الشيخ شمس الدين الذهبي وغيره . قالوا أنشدنا الشيخ شمس الدين محمد ابن عبد العزيز الدمياطى . قال أنشدنا النور الأسعردى لنفسه :

ولقدْ بليتُ بشادنٍ إن لمتهُ * فى قبح ما يأتيه ليس بنـافع
متبذّلٍ فى خِسّـةٍ وجهالةٍ * ومجاعةٍ كـشُهود باب الجامع

محمد بن عبد الله[3] : بن رَزِين . الشاعرُ المشهور ، الملقب بأبى الشيص . وهو ابن عم دِعبل الخُزاعى . توفى سنة مائتين أو قبلها . قال ابن الجوزىّ : فى سنة ست وتسعين ومائة . وقد كفّ بصره قال أبو الشيص . وهو مشهور عنه :

وقفَ الهوىٰ بى حيثُ أنتِ فليس لى * متـأخّرٌ عنـه ولا متقـدّمُ

---

١) فى II فيه . ٢) فى IV فى غلام حرات . ٣) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

أَجِدُ الملامةَ فى هواكِ لذيذةً * حبًّا لذكرك فليلُمنى اللُّوّمُ
أشبهتِ أعدائى فصرتُ أحبهم * إذ كان حظى منكِ حظى منهمُ
وأهنتِنى فاهنتُ نفسى عامداً * مامن يهُون عليك ممن يُكرمُ

قوله : أجد الملامة . البيت ، أخذه بعض المغاربة فقال :

هُدِّدتُ بالسلطان فيك وإنما * أخشى صدودَكِ لامن السلطانِ
أجدُ اللذاذة فى الملام فلو درى * أخذ الرُّشا منى الذى يلحانى

وخالفه أبو الطيب ، فقال :

أأحبهُ وأحِبُّ فيه ملامةً * إنّ الملامة فيه من أعدائهِ

ولابى الشيص أيضاً :

لا تُنكرى صدّى ولا إعراضى * ليس المقلُّ عن الزمانِ براض
شيئان لا تصبو النساءُ اليهما * حلىُ المشيب وحُلّةُ الإنقاضُ
حسرَ المشيبُ عِذارَه عن رأسه * فرمينه بالصّدّ والإعراض
ولربما جعلت محاسنَ وجهه * لجفونها غرَضاً من الأغراض

محمد بن عبد الله : الضرير المروزىّ . أبو الخير . كان فقيهاً فاضلاً أديباً لغوياً . تفقه على القفّال وبرع فى الفقه . واشتهر بالأدبِ والنحو واللغة وصنّف فيها . وتوفى سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائةٍ . قال السمعانى فى كتاب مرو : كان من أصحاب الرأى فصار من أصحاب الحديث لصحبة الامام أبى بكر القفال . سمع الحديث منه ، ومن أبى نصر اسمعيل بن محمد بن محمود المحمودى . وروى عنه أبو منصور محمد بن عبد الجبار السمعانى . ومن شعره :

تنافى العقل والمال * فما بينهما شكلُ
هما كالورد والنّر * جس لا يحويهما فصل
فعقلٌ حيثُ لا مالٌ * ومالٌ حيثُ لا عقلُ

محمد بن عبد الله : الناجِحون الضرير . قال ابن رشيق : هو من أبناء قفصة . خرج

منها صغيرا . كان يسرد جميع ديوان أبي نوّاس، ويقرأ القرآن بروايات . ولم يكن له صبرٌ على النبيذ . وكان يعلم الصبيان . رأيته في المكتب يوماً طافحاً، وهو يقول للصبيان:

يا فـراخ المزابل * و نِتاجَ الأراذل
إقرؤا لا قرأتمُ * غير سحرٍ وباطل
روّح الله منكم * عاجلا غير آجل

أطعِمَ طعاما فمات منه مبطونا بالحضرة . سنة أربع عشرة وأربعمائة . مشرفا على الستين . وأتهم به جماعة ممن كان هجاهم .

محمد بن عبيد الله : بن عبد الله . أبو الفتح . سبط التعاويذي، المبارك بن المبارك . وكان أبو الفتح المذكور من الشعراء المشهورين . وديوانه مشهور، يدخل في مجلدين . أضر آخر عمره . وتوفي رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين وخمسمائة . ومولده سنة تسع عشرة وخمسمائة[1] . وإنما نسب الى التعاويذي لأنه نشأ في حجر التعاويذي المذكور وكفله صغيراً . قال ابن خلكان: ولم يكن في وقته مثله ، ولم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ، ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل ، فان ذلك يختلف بميل الطباع .

قلت: كان شاعراً منطبقاً، سهل الالفاظ، عذب الكلام، منسجم التركيب ، ولم يكن غوّاصا على المعاني . ولم يورد له ابن خلكان رحمه الله تعالى على إطنابه في وصفه شيأ من قصائده الطنانة . وكان شيخنا الامام القاضي شهاب الدين محمود رحمه الله تعالى لا يفارق ديوانه، ويعجبه طريقه[2]، ويقتفي أسلوبه . وكان ابن التعاويذي كاتبا بديوان المقاطعات وعمي في آخر عمره سنة تسع وسبعين . وله في عماه أشعار كثيرة أوردتُ منها جملة في صدر هذا الكتاب . وجمع ديوانه بنفسه ورتبه أربعة فصول ثم ألحقه بعد ذلك زيادات . وصنف كتابا سماه الحجبة والحجّاب، يدخل في مقدار خمسة عشر كُراساً وهو قليل الوجود . وقال العماد الكاتب: إنه كان بالعراق صاحبه فلما انتقل العماد الى الشام وخدم نور الدين وصلاح الدين كتب اليه يطلب منه فروة برسالة ذكرها ابن خلكان في وفيات الاعيان . وقد

1) سقط تاريخ الولادة من IV . 2) سقط (ويعجبه طريقه) من النسخة المذكورة .

تقدمت أشعاره فى مصيبته بعينيه فى ديباجة الكتاب . ومن شعره :

سقاكِ سارٍ من الوسمىّ هتّانُ * ولا رقتْ للغوادى فيك أجفانُ
يادارَ لهوى وأطرابى ومعهد أتـ * رابى وللهو أوطارٌ وأوطانُ
أعائدٌ لىَ ماض من جديد هوىً * أبليتُه وشبابٌ فيك فَينَانُ
إذ الرقيبُ لنا عَينٌ مساعِدةٌ * والكاشحون لنا فى الحب أعوانُ
و إذ جميلة توليني الجميلَ وعنـ * ـد الغانياتِ وراءَ الحسن إحسانُ
ولى الى البان من رمل الحمى طربٌ * فاليوم لا الرملُ يُصبيني ولا البانُ
وما عسى يُدرك المشتاقُ من وطر * إذا بكى الرَّبعَ والأحبابُ قد بانوا
كانوا معانى المغانى والمنازل أمـ * ـواتٌ إذا لم يكن فيهنّ سُكانُ
لله كم قمرتْ لبى بجوّك أقـ * ـمار وكم غازلتنى فيكِ غزلانُ
وليلةٍ بات يجلو الراحَ من يده * فيها أغنُّ خفيفُ الرُّوح جذْلانْ
خالٍ من الهمّ فى خلخاله حرَج * فقلبه فارغ والقُلبُ ملآنْ
يذكى الجوىْ باردٌ من ريقه شبمٌ * و يوقظ الطرف طرفٌ منه وسْنانْ
إن يُمس ريّان من ماء الشباب فلى * قلبٌ الى ريقه المعسول ظمآنْ
بين السيوف وعَينَيه مشاركة * من أجلها قيل للأغماد أجفانْ
فكيف أصحو غراما أو أفيق جوىً * وقدُّهُ ثملُ الأعطاف نشوانْ
أفديه من غادرٍ للعهد غادرنى * صدوده ودموعى فيه غُدْرانْ
فى خده وثناياه ومقلته * وفى عِذاريه للعشاق بُستانْ
شقائق وأقاحٌ نبته خضِلٌ * ونرجس أنا منه الدهر سكرانْ

ومنه :

إن كان دينُكَ فى الصبابة دينى * فقفِ المطىّ برملتىْ يبرينِ
والثم ثرىً لو شارفت بى هَضبَهُ * أيدى الركاب لثمتُه بجفونى
وانشُد فؤادى فى الظباء معرضا * فبغير غزلانِ الصريم جنونى

ونشيدتى بين الخيام وإنما * غالطتُ عنها بالظباء العين
لولا العِدىٰ لم أكْنِ عن ألحاظها * وقدودها بجوازئٍ وغصون
من كل تائهةٍ على أترابها * بالحسن غانيةٍ عن التحسين
خَوْدٌ ترىٰ قمر السماء إذا بدت * مابين سالفة لها وجبين
غادين مالمعتْ بروق ثغورهم * إلا استهلت بالدموع شؤونى
إن تنكروا نَفَس الصَّبا فلأنها * مرّت بزفرة قلبىَ المحزون
وإذا الركائب فى القِطار تلفتت * فحنينُها لتلفتى وحنينى
ياسَلْمُ إن ضاعت عهودى عندكم * فأنا الذى استودعتُ غيرَ أمين
أوعدت مغبونا فما أنا فى الهوىٰ * لكُمُ بأوّل عاشقٍ مغبونِ
رفقاً فقد عَسَف الفراق بمطلق الـ * ـعبرات فى أسر الغرام رهين
مالى ووصلُ الغانيات أرومُه * ولقَدْ بخلنَ علىَّ بالماعون
وعلامَ أشكو والدماءُ مطاحةٌ * بلحاظهنّ إذا لَوَيْن ديونى
ومن البلية أن تكون مطالبي * جدوىٰ بخيلٍ أووفاءَ خؤون

ومنه ، قصيدة طويلة كتبها الى القاضى الفاضل:

مرّت بنا فى ليلةِ النَّفْرِ * تجمع بين الإِثم والأَجْرِ
أدماءُ غرّاءُ هضيمُ الحشا * واضحةُ اللَّبات والنَّحْرِ
مرّت تهادى بين أترابها * كالبدر بين الأنجم الزُّهْرِ
مالَ بها سكر الهوى والصِّبا * ميل الصَّبا بالغُصُن النَّضْرِ
تفرُّ من ساكنِ وجدى بها * دُنُوّها فى ساعة النفرِ
لم أحظ منها بسوى نظرةٍ * خلَستُها من جانب الخدر
أومتْ بتسليمٍ وجاراتُها * يرميننا بالنظر الشَّزْرِ
يا بَردها تسليمة قلَّبت * قلبَ أخى الشوق على الجمرِ

منها

ذنبي الى الأيام حرّيتي * ولم تزل إلباً على الحرّ
مالى أرى الناسَ وحالى على * خلاف أحوالهم تجرى
كأنني لستُ من الناس في * شيء ولا دهرُهم دهرى
ومالإنسانيتي شاهدٌ * شيءٌ سوى أنيَ في خُسرِ

[وهى قصيدة طويلة جيدة كلها] [1] قال الشيخ تقى الدين ابن دقيق العيد : لو مُدِحتُ بهذه القصيدة، أجزتُ عليها بألف دينار . ومن شعره :

ياواثقاً من عمره بشبيبةٍ * علِقت يداك بأضعف الأسباب
ضيعتَ ما يُجدى عليك بقاؤه * وحفظت ماهو مؤذن بذهاب
المالُ يُضبَطُ في يديك حسابه * والعمر تنفقه بغير حساب

ومنه :

وعُلوّ السنّ قد * كسّر بالشيب نَشاطى
كيف سمّوه عُلوّاً * وهو أخذ فى انحطاط

ومنه :

أأُحرَمُ دولتكم بعدما * ركبتُ الأمانى وأنضيتُها
ومالىَ ذنب سوى أننى * رجوتُكمُ فتمنيتُها

ومنه :

جُبّة طال عُمرها فغدت تصـ * ـلحُ أن يُسمعَ الحديثُ عليها
كلمّا قلت فرّجَ الله منها * أحوجتْ خِسّةُ الزمان اليها

ومنه :

فمن شبّه العمر كأساً يقـ * ـرُّ قذاهُ ويرسُبُ فى أسفلِهْ
فانى رأيتُ القذى طافياً * على صفحة الكأس من أوّلهْ

ومنه . يهجو الوزير ابن البلدىّ :

يارب أشكو اليك ضرّا * أنت على كشفه قدير

---

١) الزيادة في II ، III .

اليس صرنا الى زمانٍ * فيه أبو جعفر وزيرُ

ومنه :

ولقد مدحتكمُ على جَهْلٍ بكم * وظننتُ فيكم للصنيعة موضِعا
ورجعتُ بعد الاختبار أذمّكم * فأضعتُ فى الحالين عمرى أجمَعا

ومنه :

أسِفتُ وقد نَضتْ عنى الليالى * جديداً من شباب مُستعار
وكان يُقيم عُذرى[1] فى زمان الـ * ـصبا لَوْنُ الشبيبة فى عذارى
ولم أكره بياضَ الشيب إلاَّ * لأنّ العيب يظهرُ فى النهار

ومنه :

اذا اجتمعتْ فى مجلس الشرب سبعةٌ * فبادر فما التأخيرُ عنه صوابُ
شِواء وشَمّام وشَهْدٌ وشادنٌ * وشمعٌ وشادٍ مُطرِبٌ وشَرابُ

محمد بن عبد الملك[2]: بن عيسى بن درباس. القاضى كمال الدين. أبو حامد ابن قاضى القضاة صدر الدين المارانىّ المصرىّ الشافعى الضريرُ. أجازله. وروى عنه . الدوادارى، وابن الظاهرى ، وغيرهما . ودرس بالمدرسة السيفيّة مدة . وأفتى . وأشغل . وقال الشعر . وجالس الملوكَ . وتوفى رحمه الله سنة تسع وخمسين وستمائة .

محمد بن عثمان: أبو القاسم . الاسكافى الخوارزمى النُّوباغى . الأديب الضريرُ . توفى رحمه الله تعالى سنة أربع وأربعين وخمسمائةٍ ، عن خمسٍ وثمانين سنة . كان من أعيان فضلاء خوارزم . وهو فقيه أديب شاعرٌ مترسل . وكان آخر عُمرِه يَعظ الناس ويُذكّرهُم . ومن شعره :

ونارٍ كالعقيقة فى احمرارٍ * وفى حافاتها مسكٌ ونَدٌّ
أمام الشيخ مولانا المرجَّى * إمامٌ ما لهُ فى الفضل نِدُّ

١) فى II ، III عمري (وهو غلط) . ٢) سقطت هذه الترجمة من باقي النسخ .

محمد بن عدنان : بن حسن . الشيخ الامامُ العالمُ العابدُ الشريفُ السيدُ محيي الدين العلويُ الحسيني الدمشقي الشيعيُّ المعتزليُّ شيخُ الامامية . ولد سنة تسع وعشرين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة وولي مرة نظر السُّبع وولي ابناهُ زين الدين حُسين ، وأمين الدين جعفر ، نقابة الأشراف فماتا ، واحتسبهُما عند الله تعالى . أخبرني غيرُ واحدٍ أنهُ لمَّا ماتَ كل منهما كان يُسجَّى ولدهُ قدّامه وهو قاعد يتلو القرآن لم تنزل له دمعة عليه وكان كل منهما رئيس دمشق . وولي النقابة في حياته ابن ابنه شرف الدين عدنان بن جعفر . وكان محيي الدين ذا تعبّدٍ زائدٍ وتلاوةٍ وتألُّهٍ وانقطاع بالمرة . وأضرَّ مدةً قبل موته . وكان يترضى عن عثمان رضي الله عنه ويتلو القرآن ليلاً ونهاراً ويتظاهرُ بالاعتزال ، ينتصرُ لهُ ، ويبحث عليه .

محمد بن عليّ : بن علوانَ . الشيخ شمسُ الدين المزّيّ عابرُ الرؤيا . كان ضريراً كثير التلاوةِ . وكان اليه المنتهى في تفسير المنامات . يُضرَبُ به المثلُ في وقتهِ . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمانين وستمائة .

محمد بن عيسى : بن سَوْرة بن موسى . السُّلَمي الحافِظُ . أبو عيسى الترمذي الضريرُ مُصنف الكتاب الجامع . ولد سنة بضع ومائتين . وتوفي رحمه الله تعالى ثالث عشر شهر رجب الفرد سنة تسع وسبعين ومائتين . وسمع قتيبة بن سعيد ، وأبا مصعب الزهريَّ ، وابراهيم ابن عبد الله الهرويّ ، واسماعيل بن موسى السُّدّيّ ، وصالح بن عبد الله الترمذي ، وعبد الله ابن معاوية ، وحُميد بن مَسْعدةَ ، وسُويد بن مطرٍ (1) المروزيّ ، وعليّ بن حُجر (2) السعديّ ، ومحمد بن حُميد الرازي ، ومحمد بن عبد العزيز بن أبي رُزْمة ، ومحمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وأبا كُريب محمد بن العلاء ، ومحمد بن أبي مَعشر السُّديّ ، ومحمود بن غيلانَ ، وهناد بن السّريّ ، وخلقا كثيراً . وأخذ علم الحديث عن أبي عبد الله البخاري . وروى

١) كذا في I وفي II ، III مطير بالياء قبل الراء . ٢) كذا في I وفي II حجل باللام عوض الراء ولم نقف عليه .

عنه حماد بن شاكر، ومكحول بن الفضل، وآخرون . وذكره ابن حبان فى الثقاة . وقال: كان ممن جمع وصنّف وحفظ وذاكر .

محمد بن عيسى (١) : الفقيه الحنفى أبو عبد الله . بن أبى موسى الضرير . ولى القضاء زمن المتقى والمستكفى . وكان ثقة مشهوراً بالفقه والتصون . لا مَطعنَ عليه . قتله اللصوص رحمه الله تعالى . فى شهر ربيع الأول سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة .

محمد بن القاسم : بن خلاّد بن ياسر اليمامى . الهاشمى . مولى المنصور البصرىّ الأخبارىّ أبو العيناء . ولد سنة إحدى وتسعين ومائة . وتوفى سنة آثنتين وثمانين ومائتين . وكان قبل العمى أحول ، قال : ياقوت قرأت فى تاريخ دمشق، قرأت على زاهر بن طاهر عن أبى بكر البيهقى . حدثنا أبو عبد الله الحافظ ، قال . سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموى . يقول سمعتُ اسمعيل بن محمد النحوى . يقول سمعتُ أبا العيناء . يقول : أنا والجاحظ . وضعنا حديث فَدَك وأدخلناه على الشيوخ ببغداد فقبلوه . إلا آبن شيبة العلوىّ . قال : لا يشبه آخر هذا الحديث أوله . فأبى أن يقبلهُ . وكان أبو العيناء يحدث بهذا بعد ما كان . وكان جد أبى العيناء الأكبر، لقى علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه ، فأساء المخاطبة بينه و بينه . فدعا عليه بالعمى له ولولده من بعده . فكل من عمى من ولد أبى العيناء فهو صحيح النسب فيهم ، وقال المبرّدُ : إنما صار أبو العيناء أعمى بعد أن نيّف على الأربعين وخرج من البصرة وآعتلّتْ عيناه . فرُمى فيهما بما رُمى . والدليل على ذلك قول أبى علىّ البَصيرفيه :

قد كنتُ خفتُ يدَ الزما * نِ عليك إذ ذهب البصر
لم أدر أنك بالعمى * تغنى و يفتقرُ البشرْ

وقال أحمد بن أبى دؤاد [لأبى العيناء] (٢) : ما أشدّ ؟ ما أصابك فى ذهاب بصرك . قال أُبدأ بالسلام، وكنت . أحب أن أكون أنا المبتدئ . وأحدّث من لا يقبل على حديثى . ولو رأيته لم أقبل عليه ، فقال له ابن أبى دؤاد : أما من بدأك بالسلام . فقد كافأته بجميل

١) فى III : محمد بن الفقيه الخ . ٢) الزيادة فى II، III . وكتب فى I ابن أبى داود (وهو غلط) .

نيتك له . ومن أعرض عن حديثك . إنما أكسبَ نفسهُ من سوءِ الأدب ، أكثر مما نالك من سوء الاستماع . فأنشد أبو العيناء :

إن يأخذ الله من عينيّ نورَهما * ففي لساني وسمعي منهما نورُ
قلبٌ ذكيٌّ وعقلٌ غير ذي خطَل * وفي فمي صارمٌ كالسيف مأثورُ

وقال الخطيب : مولد أبي العيناء بالأهواز . ومنشاؤه بالبصرة . وبها كتب الحديث ، وطلب الأدب . وسمع من أبي عبيدة، والأصمعي ، وأبي عاصم النبيل ، وأبي زيدٍ الأنصاري، وغيرهم . وكان من أحفظ الناس، وأفصحهم لساناً ، وأسرعهم جواباً، وأحضرهم نادرة . وانتقل من البصرة الى بغداد ، وكتب عنه أهلها ، ولم يسند من الحديث إلا القليل . والغالب على رواياته الأخبار والحكايات . وقال الدارَقُطني: ليس بالقويّ في الحديث . وقال جَحْظَةُ :أنشدنا أبو العيناء لنفسه :

حمدتُ إلهي إذ بلاني بحبها * على حوَلٍ يُغني عن النّظَر الشّزْرِ
نظرتُ اليها والرقيبُ يظنّني * نظرتُ اليه فاسترحتُ من العذرِ

وقال محمد بن خلف بن المرُزبان : قال لي أبو العيناء . أتعرف في شعراء المحدَثين . رُشَيْدٌ الرياحي ، قال: فقلت لا . قال بل هو القائل فيّ :

نسبٌ لابن قاسمٍ ما تُراثٌ * فهو للخير صاحبٌ وقرينُ
أحول العين والخلائق زَيْن * لا آحولالٌ بها ولا تلوينُ
ليس للمرءِ شائناً حوَلُ العيـ * ـن إذا كان فعلهُ لا يشينُ

فقلتُ لهُ ، وكنتَ قبل العمى . أحول ؟ من السّقم الى البلى ، فقال : هذا أظرفُ خبرٍ تعرُجُ به الملائكة الى السماء اليوم . وقال : أيما أصلح ؟ من السقم الى البلى . أو حال العجوز . لا واخذها الله ! من القيادة الى الزنا . وحملهُ بعض الوزراء على دابةٍ . فانتظر علفها فلما أبطأ عليه ، قال : أيها الوزير هذه الدابة حملتني عليها أو حملتها عليّ . وقال له المتوكل يوماً : هل رأيتَ طالبياً ؟ حسنَ الوجه ، قال : نعم رأيت ببغداد منذ ثلاثين سنة واحداً . قال : تجده كان مؤاجراً . وكنت أنت تقود عليه ، فقال : ياأمير المؤمنين أو بلغ هذا من

فراغي . أدعُ موالىَّ مع كثرتهم وأقود على الغرباء ، فقال المتوكل للفتح : أردتُ أن أشتفي منهم . فاشتفى مني لهم . وقال له يوما : إن سعيد بن عبد الملك يضحك منك . فقال « إنَّ الذينَ أجرَمُوا كانُوا منَ الذين آمنُوا يضحَكونَ . » وقال ابنُ ثوابةَ يوماً : كتبتُ أنفاس الرجال ، فقالَ : حيثُ كانوا وراءَ ظهرك . وقال لهُ يوماً نجاحُ بن سلمةَ : ما ظُهُوركَ ؟ وقد خرجَ توقيعُ أميرالمؤمنين في الزنادقة ، فقال له : أستدفعُ الله عنك وعن أصهارك . ودخل يوماً على عبيد الله بن عبدالله بن طاهر . وهو يلعبُ بالشطرنج ، فقال : في أيِّ الحيزَين أنت ، فقال : في حيز الأميرأيدَّهُ اللهُ . وغُلِبَ عبيدالله ، فقال : يا أبا العيناء قد غُلبنا . وقد أصابك خمسون رطل ثلج . فقام ومضى الى ابن ثوابة . وقال : إن الأمير يدعوك . فلما دخلا . قال : أيدالله الأمير قد جئتك . بجبل همذانَ ، وماسبذان ، ثلجاً . فخذ منه ماشئت . ومر يوماً على دار عدوٍّ له . فقال : ماخبر أبي محمد . فقالوا كما تحب . قال : فمالي لا أسمع . الرنّةَ والصّياح . ووعده ابن المدبّر بدابةٍ . فلما طالبه قال : أخاف أن أحملك عليها فتقطعني ولا أراك . فقال : عدني أن تضمَّ اليها حماراً . لأُواظبَ مُقتَضياً . ووعده يوماً أن يعطيَهُ بغلاً . فلقيه في الطريق ، فقال له : كيف أصبحت يا أبا العيناء . فقال : أصبحتُ بلا بغل . فضحك منهُ و بعث به اليه ، وقالت له : قينَةٌ هَبْ لي خاتمك أذكرك به . فقال لها : اذكري أنك طلبته مني ومنعتُك . وقال له محمد بن مكرم : هممتُ أن آمر غلامي أن يَدُوسَ بطنك . فقال : الذي تخلفه على عيالك إذا ركبت ، أو الذي تحمله على ظهرك إذا نزلت . وقيل له : ماتقول في محمد بن مكرم والعباس بن رستم . فقال : هما . الخمرُ والميسرُ ، و إثمهما أكبر من نفعهما ، ولما استُوزر صاعد عقيبَ إسلامه ، صار أبو العيناء الى بابه . فقيل له يصلي ، فعاد . فقيل يصلي . فقال : معذور لكل جديد لذّة . وحضره يوماً ابن مكرم ، وأخذ يؤذيه ، فقال ابن مكرم ، الساعة والله انصرف . فقال ما رأيت مَن يتهدَّد بالعافية غيرك . وقال له : يوماً يعرّض به : كم عدد المكدّيين بالبصرة ، فقال . عدد البغايين ببغداد . وقال ابن مكرم يوما : مذهبي الجمع بين الصلاتين . فقال له : صدقت . تجمع بينهما بالترك . وقال له أبو الجماز المغني : هل تذكر سالف مُعاشرتنا ، فقال : إذ تُغنّينا ونحن

نستعفيك . وقال له[1] علي بن الجهم : إنما تبغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه لأنه كان يقتل الفاعل والمفعول وأنت أحدهما ، وقال له يوماً : يا مخنث ، فقال « وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه » وقال له عبيد الله بن سليمان : أعذرني فاني مشغول عنك ، فقال له : اذا فرغت لم أحتج اليك . وسلم نجاح بن سلمة . الى موسى بن عبد الملك ليستأديه مالاً . فتلف في المطالبة . فلقي بعض الرؤساء أبا العيناء ، وقال له : ما عندك من خبر نجاح ؟ « قال فوكزه موسى فقضى عليه . » فبلغت كلمته موسى فلقيه ، فقال له : أبي تولع والله لأقومنك ، فقال : « أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس . » وغداه ابن مكرم يوماً . فقدم اليه غراقاً فلما جسه قال له : قدركم هذه طبخت بالشطرنج . وقدم يوماً اليه قدراً . فوجدها كثيرة العظام ، فقال له : هذه قدر أم قبر . وقال له رجل من بني هاشم : بلغني أنك بغاء ، فقال : وما أنكرت من ذلك مع قول رسول الله صلى الله عليه وسلم . مولى القوم منهم . فقال : إنك دعي فينا . قال : بغائي صحح نسبي فيكم . وأكل عند ابن المكرم . فسقي على المائدة ثلاث شربات باردة . ثم استسقى فسقي شربة حارة ، فقال : لعل مزملتكم تعتريها حمى الربع . وقال له العباس ابن رستم يوماً : أنا أكفر منك ، قال لأنك تكفر ومعك خفير مثل عبيد الله بن يحيي وابن أبي داود ، وأنا أكفر بلا خفارة . ودخل يوماً الى المتوكل . فقدم اليه طعاماً . فغمس أبو العيناء لقمته في خل كان حامضاً ، فأكلها وتأذى بالحموضة . وفطن المتوكل فجعل يضحك ، فقال : لا تلمني يا أمير المؤمنين ، فقد محت حلاوة الايمان من قلبي . وقيل لأبي العيناء : لم اتخذت خادمين أسودين . قال : أما أسودان فلئلا أتهم بهما . وأما خادمين . فلئلا يتهما بي . وقال ابن مكرم له يوماً : أحسبك لا تصوم شهر رمضان ، فقال : ويلك وتدعني امرأتك أصوم . وقال أبو العيناء : مررت يوماً في درب بسر من رأى ، فقال لي غلامي . يا مولاي في الدرب حمل سمين والدرب خال . فأمرته أن يأخذه وغطيته بطيلساني وصرت به الى منزلي . فلما كان من الغد جاءتني رقعة من بعض رؤساء ذلك الدرب مكتوب فيها ، جعلت فداك ضاع لنا بالأمس حمل فأخبرني صبيان دربنا أنك أنت أخذته فأمر برده متفضلاً ، فكتبت اليه : ياسبحان الله : ما أعجب هذا الأمر مشايخ دربنا يزعمون أنك بغاء ، وأكذبهم أنا ولا

---

١) كذا في الاصول : وصوابه كما في الاغاني وقال لعلي بن الجهم (جزء تاسع)

أصدقهم . وتصدق أنت صبيان در بك أنى أخذت الحمل ، قال : فسكت وما عاودنى . وأكل يوماً عند بعض أصحابه طعاماً وغسل يده عشر مرات ولم تنق ، فقال : كادت هذه القدر تكون نسباً وصهراً . وقال يوماً لابن ثوابة : اذا شهدت على الناس ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يكسبون ، شهد عليك أنتن عضو فيك . ودق عليه إنسان الباب . فقال : من هذا . قال أنا . فقال ، أنا والدق سواء . وقال ابن مكرم يوماً : كان ابن الكلبي صاحب البريد يحب أن يشم الخرى ، فقال أبو العيناء لو رآك لترشفك . وسأل ابراهيم ابن ميمون حاجة فدفعه عنها واعتذر اليه . وحلف له أنه صادقه . فقال : والله لقد سرنى صدقك . لعوز الصدق عنك . فمن صدقه حرمان كيف يكون كذبه . ولقيه بعض الكتاب فى السحر . فقال متعجباً منه ومن بكوره : أباعبد الله أتبكر فى مثل هذا الوقت ، فقال له : أتشاركنى فى الفعل وتنفرد بالتعجب . واعترضه يوما أحمد بن سعيد فسلم عليه ، فقال له أبو العيناء : من أنت ؟ قال : أنا أحمد بن سعيد ، فقال : انى بك لعارف . ولكن عهدى بصوتك يرتفع الىّ من أسفل فماله ؟ ينحدر علىّ من علو ، قال : لأنى راكب ، فقال : عهدى بك وأنت فى طمرين لو أقسمت على الله فى رغيف لأعضك بما تكره . وقال ابن وثاب يوما لأبى العيناء . أنا والله أحبك بكليتى ، فقال أبو العيناء : إلا بعضو واحد أيدك الله . فبلغ ذلك ابن أبى دؤاد فقال : قد وفق فى التحديد عليه . وقال أبو العيناء : أنا أول من أظهر العقوق بالبصرة ، قال لى أبى : يا بنى إن الله تعالى قرن طاعته بطاعتى ، فقال : «أن اشكر لى ولوالديك » فقلت له : ياأبة إن الله ائتمننى عليك ولم يأتمنك علىّ ، فقال : تعالى « ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق . » وسئل يوما عن ابن طوق مالك ، فقال لو كان فى بنى اسرائيل ثم نزلت آية البقرة ماذبحوا غيره . وقال يوما لجارية مغنية : أنا أشتهى أنيـ . . . . قالت له : ذاك يوم عمالك . فقال : ياستى فالساعة بالنقد فقد سبق الشرط . وبات ليلة عند ابن مكرم . فجعل ابن مكرم يفسو عليه . فقام أبو العيناء وصعد السرير . فارتفع اليه فساؤه فصعد الى السطح . فبلغته رائحته . فقال : يا ابن الفاعلة مافساؤك إلا دعوة مظلوم . وقدم اليه ابن مكرم يوما جنب شواء . فلما جسه . قال ليس هذا

جنباً هذا سريحة قصب . وذكر يوماً ولد موسى بن عيسى فقال : كأنّ أنوفهم قبور نصبت على غير قبلة . وقال له رجل من ولد سعيد بن سَلْم : إنّ أبي يبغضك ، فقال يابني : لي إسوةٌ بآل محمد صلى الله عليه وسلم .

محمد بن محمد : المعروف بابن الجبلي . القَرْجُوطي (بالقاف والراء والجيم والواو والطاء المهملة) . كان له مشاركة في الفقه والفرائض . ومعرفة بالقرآت . وله أدب وشعر ومعرفة بحلّ الألغاز والأحاجي . وكان ذكياً . جيّد الإدراك . خفيف الروح . حسن الأخلاق . كُفّ بصره آخر عمره . قال كمال الدين جعفر الأدفويّ : اجتمعت به كثيراً وأنشدني من شعره وألغازه . وتوفي رحمه الله تعالى بقَرْجُوط . في شهر الله المحرم سنة سبع وثلاثين وسبعمائة . ومن شعره :

وشاعرٍ يزعمُ من غِرَّة * وفرْط جهل أنه يَشْعرُ
يصنِف الشعر ولكنه * يُحْدِثُ من فيه ولا يشعرْ

ومنه (في النَبق) :

إنظرْ الى النبق في الأغصان منتظما * والشمسُ قد أخذتْ تجلوه في القُضُبِ
كأنَّ صُفرته للناظرين غدتْ * تحكي جلاجِلَ قد صِيغتْ من الذهبِ

محمد بن محمد : بن أحمد بن اسحاق . الحافظ الحاكم الكبير . النَيْسابوري الكرابيسيّ أبو أحمد . صاحب التصانيف . سمع بنيسابور و بغداد والكوفة وطبرية ودمشق ومكة والبصرة وحلب والثغور . وروى عنه جماعةٌ . كُفَّ بصره سنة سبعين . وكان حافظ عصره . وتغيّر حفظه لما كُفَّ ولم يختلط قط . وتوفي رحمه الله تعالى في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة . وله ثلاث وتسعون سنة . قال أبو عبد الله : الحاكم أبو أحمد الحافظ امام عصره في الصنعة . وكان من الصالحين الثابتين على الطريق السلفية ، ومن المنصفين فيما يعتقده في أهل البيت والصحابة رضي الله عنهم . تقلد القضاء في مدن كثيرة .

وصنف على صحيحي البخارى ومسلم، وعلى جامع الترمذى، وله كتاب الأسماء والكُنى، وكتاب العلل، والمخرّج على كتاب المزنى، وكتاب الشروط، وكان بها عارفا . وصنف الشيوخ والابواب. . وقلّد قضاء الشاش، وحكم بها أربع سنين، ثم قضاطوس . وكان يحكم بين الخصوم فاذا فرغ أقبل على التصنيف بين يديه . وقدم نيسابور سنة خمس وأربعين [وثلاثمائة] وأقبل على العبادة والتأليف .

محمد بن محمد : بن الحسين بن صالح . أبو الفضل الضريرُ الحنفُ . المعروف بزين الأئمة . كان له معرفة تامة بالفقه . وناب في التدريس عن قاضى القضاة أبى القاسم الزينبي بمشهد أبى حنيفة . ثم درس بالمدرسة الغياثية . سمع أبا الفضل أحمد بن خيرون، وأبا طاهر أحمد ابن الكرجى، وأبا على أحمد البرَداني الحافظ، وغيرهم . وسمع منه أبو محمد بن الخشاب، وأبو بكر الخفاف . وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وأربعين وخمسمائة .

محمد بن محمد : بن بقية . (بالباء الموحدة والقاف والياء آخر الحروف . على وزن هديه) الوزير . أبو الطاهر . نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بُويه . كان من جلة الوزراء وأعيان الكرماء [وأكابر الرؤساء][1] يقال إن راتبه فى الشمع كان فى كل شهر ألف منّ . وكان من أهل أوَانا [من عمل بغداد][2] . وفى أول أمره توصل الى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة . ثم نقل فى غير ذلك من الولايات والخِدَم . ولمّا مات معز الدولة حسنت حاله عند [ولده][3] عز الدولة . ورعى له خدمته لابيه . فاستوزره فى ذى الحجة سنة آثنتين وستين وثلاثمائة . فقال الناس: من الغضارة[4] الى الوزارة . وسترعيوبه كرمه . خلع فى عشرين يوما عشرين ألف خلعه . وقال أبو اسحاق الصابى: رأيته فى ليلة يشرب وكلما لبس حلة خلعها على أحد الحاضرين . فزادت على مائة خلعة . وقالت له مغنية : فى هذا الخلع زنانير ما تدعك تلبسها . فضحك وأمر لها بحقّة[5] حلى . ثم ان عز الدولة قبض عليه . لسبب يطول ذكره . حاصله أنه حمله على محاربة ابن عمه عَضُد الدولة فالتقيا على الأهواز وكُسِرَ

١) الزيادة فى II ، III . ٢) الزيادة فى II . ٣) الزيادة فى II .
٤) كذا فى I : وفى II القصارة . ٥) كذا فى الاصول ولعله بعقد حلى .

عز الدولة . وفى ذلك يقول أبو عنان[١] الطيب بالبصرة .

أقامَ على الأهواز خمسين ليلةً * يُدبّر أمر الملك حتى تدمّرا
فدبّر أمراً كان أوله عمىً * وأوسطه بلوى وآخره خرا[٢]

ولما قبض عليه بمدينة واسط سَمَل عينيه ولزم بيته الى أن مات عز الدولة وملك عَضُد الدولة بغداد فطلبه لما كان يبلغه عنه من الأمور القبيحة . منها أنه كان يسميه أبا بكر الغُددىّ تشبيها له برجل أشقر أَنمس يبيع الغُدد للسنانير . والظاهر أن أعداءه كانوا يفعلون به ذلك و يفتعلونه . فلما حضر ألقاه تحت أرجل الفِيَلة . فلما اقتلته . صلبه بحضرة البيمارستان العضدى ببغداد . وذلك يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلاثمائة . وكان قد نيف على الخمسين ورثاه أبو الحسن محمد بن عمر بن يعقوب الأنبارى أحد العُدُول ببغداد بقصيدة لم يسمع فى مصلوب أحسن منها : وأولها

علوٌّ فى الحياةِ وفى المماتِ * بحقٍّ[٣] أنت إحدى المعجزاتِ
كأنّ الناس حولك حين قاموا * وفودُ نداك أيام الصِّلاتِ
كأنّك قائمٌ فيهم خطيباً * وكلّهمُ قيام للصَّلاةِ
مددتَ يديك نحوهم احتفاءً * كمدِّكَها اليهمْ بالهباتِ
ولما ضاق بطنُ الأرض عن أنْ * يَضمّ عُلاكَ من بعد المماتِ
أصاروا الجوَّ قبركَ واستنابوا * عن الأكفان ثوب السافياتِ
لعُظْمِك فى النفوس تبيتُ تُرعى * بحفّاظ وحُرّاثٍ ثقاتِ
وتُشعَل عندك النيرانُ ليلاً * كذلك كنتَ أيام الحياةِ
ركبتَ مطيّةً من قبلُ زيدٌ * علاها فى السنينَ الذاهباتِ
ولم أر قبل جِذْعِك قطُّ جِذْعاً * تمكّن من عناقِ[٤] المَكرُماتِ
أسأت الى النوائب فاستثارت * فأنت قتيلُ ثأر النائباتِ[٥]
وكنتَ تُجير من صَرف الليالى * فعادَ مُطالباً لك بالتِراتِ

١) فى II : أبو عنان الطواف . ٢) فى II ، III * وآخره بلوى وأوسطه خرا *
٣) كذا فى الاصل : والمشهور : لعمري . ٤) فى II عنان . ٥) فى II : الماضيات .

وصيّر دهرُك الإحسانَ فيه * إلينا من عظيم السيئاتِ
وكنتَ لمعشرٍ سعداً فلمّا * مضيْتَ تفرقوا بالمنحساتِ
غليلٌ باطنٌ لك فى فؤادى * يُخفِّفُ بالدُموع الجارياتِ
ولو أنى قدرتُ على قيام * بفرضك والحُقوق الواجباتِ
ملأتُ الأرض من نظم القوافى * ونحتُ بها خلاف النائحاتِ
ومالكَ تُربةٌ فأقول تُسقى * لأنك نَصبُ هَطل الهاطلاتِ
عليكَ تحية الرحمن تترى * برحماتٍ غوادٍ رائحاتِ

وكتبها الشاعر المذكور . ورمى بها نسخا فى شوارع بغداد . فتداولها الأدباء الى أن وصل خبرها الى عَضُد الدولة وأنشدت بين يديه . فتمنى أن يكن هو المصلوب دُونه . وقال : علىَّ بهذا الرجل . فطلبَ سنة كاملةً واتصل الخبر بالصاحب ابن عبّاد فكتب له الى عضد الدولة بالأمان فحضر اليه . فقال له الصاحب: أنشدنيها فلما بلغ قوله « ولم أر قبل جذعك » البيت قام اليه وقبل فاه وأنفذه الى عَضُد الدولة . فقال له : ما حملك على رثاء عدوى . قال: حقوقٌ وجبت ، وأيادٍ سلفت فجاش الحزن فى قلبى فرثيته . وكان بين يدى عضد الدولة شموع تزهر . فقال: هل يحضرك شئ فى الشموع . فانشد :

كأنَّ الشموع وقد أظهرتْ * من النار فى كل رأسٍ سِنانا
أصابع أعدائك الخائفين * تَضرَّعُ تطلبُ منك الأمانا

[فخلع عليه] (١) وأعطاه فرساً وبَدْرةً . ولم يزل ابن بقية المذكور مصلوباً إلى أن توفى عضد الدولة رحمهما الله تعالى .

محمد بن محمد : (٢) بن على المقرئ . العُكبَرىّ الجوزَرَانى (بالجيم والواو الساكنة وزاىٌ بعدها راءٌ وألف ونون ، وهى قرية قرب عُكبراء من نواحى بغداد) . كان ضريراً من أهل القرآن والحديث . سمع أبا الحسن محمد بن أحمد رزقويه ، وغيره . وروى الحافظ

١) الزيادة فى II ، III . ٢) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

أبو محمد الأشعثي، وغيره عنه. ومات الجوزراني في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وسبعين وأربعمائة.

محمد بن محمود: بن سبكتكين. لما توفي والده كان ولده مسعود أخو محمد هذا غائباً. فقدم نيسابور وقد استتب أمر أخيه محمد، بوصية من أبيه. واجتمعت الكلمة عليه وغمر الناس ببذل الأموال فيهم. فراسل أخاه محمداً ومال الناس إليه، لقوة نفسه، وتمام هيبته. وزعم أن الامام القادر ولاه خراسان، وسماه الناصر لدين الله وخلع عليه وطوقه سواراً، فقوى أمره لذلك. وكان محمد سيئ التدبير منهمكا في ملاذه. فاجتمع الجند على عزل محمد وولاية مسعود(١). وفعلوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة. ووكلوا به واستقر الأمر لمسعود. وجرى له مع بني سلجوق خطوب يطول شرحها. وقتل سنة ثلاثين وأربعمائة. واستولى على المملكة بنو سلجوق. وقاسى الناصر المذكور شدائد عظيمة في حروب بني سلجوق. وثبت ثباتاً عظيماً. هكذا ذكره ابن خلكان رحمه الله تعالى في ترجمة محمود أبيه. وقال غيره: إن مسعوداً خلع أخاه محمداً وسجنه وسمل عينيه وحكم على خراسان والهند وغير ذلك. ثم إن الجيش أطاعوا أخاه محمداً المسمول وعاد الى الملك وقتل أخاه مسعودا سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة. والله أعلم.

محمد بن المسيب: بن اسحاق بن عبد الله النيسابوري، الأرغياني الاسفنجي. الحافظ الجوال الزاهد. روى عنه ابن خزيمة مع جلالة قدره وتقدمه. قيل إنه بكى حتى عمي. وكان من العباد المجتهدين. وتوفي رحمه الله تعالى سنة خمس عشرة وثلاثمائة.

محمد بن مصطفى: بن زكرياء بن خواجا حسن(٢) فخر الدين التركي الصلغري الدوركي الحنفي. أخبرني الشيخ أثير الدين أبو حيان(٣) من لفظه، قال (صلغر فخذ من الترك) (ودورك) بلد بالروم. مولده سنة إحدى وثلاثين وستمائة بدورك. كان شيخا فاضلا عنده أدب. وله نظم ونثر. وقد نظم القدوري، في الفقه. نظماً فصيحا سهلا جامعاً. ونظم قصيدة في النحو تضمنت أكثر الحاجبية. وفخر الدين هذا كتبنا عنه لسان الترك ولسان الفرس. وكان عالما

١) سقطت ولاية مسعود: من II، III. ٢) في II، III ابن خواجا بن حسن.
٣) سقط لفظ (أبو حيان) من II، III.

باللسانين ، يعرفهما إفراداً وتركيباً . أعانه على ذلك مشاركته فى علم العربية . وله قصائد كثيرة ، منها قصيدة فى قواعد لسان الترك ، ونظم كثيرٌ فى غير فنّ ، وأنشدنى كثيراً منه . درس بالحسامية الفقه على مذهب أبى حنيفة . وكان قديماً قد تولى الحسبة بغَزّة . وكان بارع الخط ، جميل العشرة ، متواضعاً منصفاً ، تالياً للقرآن ، حَسَنَ النغمة . وقد أدّب بقلعة الجبل بعض أولاد الملوك . قلت : هو السلطان الملك الناصر . قال الشيخ أثير الدين : وعمى فى آخر عمره . وأنشدنى من قصيدة مدح بها النبى صلى الله عليه وسلم :

قالوا اتخِذْ مدح النبيّ محمدٍ * فينا شِعَارك إنّ شِعْركَ رَيِّقُ
وعلى بَنانك للبراعة بَهجةٌ * وعلى بيانك للبراعةِ رَوْنقُ
ياقُطبَ دائرة الوجود بأسْرِهِ * لولاكَ لم يكُنِ الوُجُودُ المطلَقُ
مذ كنتَ أوّله وكنت أخيره * فى الخافقين لواء مجدِك يخفقُ
كل الوجودِ الى جمالكَ شاخِصٌ * فاذا اجتلاك فمنْ جلالٍ يطرقُ
كنتَ النبيّ وآدمٌ فى طينه * ما كانَ يعلمُ أيّ خلقٍ يخلقُ
فاتيت واسطة لعقد نبوّةٍ . * منها أنار عقيقها والابرق

قلت : شعرٌ جيد فصيح .

محمد بن مكرّم : (بتشديد الراء) ابن على بن أحمد الانصارى الرُّوَيْفعى الإفريقىّ ثم المصرى . القاضى جمال الدين أبو الفضل . من ولد رويفع بن ثابت الصحابى . سمع من يوسف بن المخيلى ، وعبد الرحمن بن الطفيل ، ومرتضى بن حاتم ، وابن المقيَّر ، وطائفة . وتفردَ وعمّرَ وكبر وأكثروا عنه . وكان فاضلا وعنده تشيُّع . بلا رفض . خدم فى ديوان الإنشاء بمصر . ثم ولىَ نظرَ طرابلس . وكتب عنه الشيخ شمس الدين الذهبى . أخبرنى العلامة أثير الدين أبو حيان رحمه الله قال : ولد المذكور يوم الاثنين الثانى والعشرين من المحرّم سنة ثلاثين وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى [سنة إحدى عشرة وسبعمائة][1] . قال : وأنشدنى لنفسه من نظمه سنة احدى وثمانين وستمائة .

ضَعْ كتابى إذا أتاك الى الأر * ض وقلّبهُ فى يَدَيْك لِماما

١) الزيادة من بغية الوعاة للسيوطي مكان البياض فى الاصول كلها .

فعلى ختمه وفى جانبيه * قبلٌ قد وضعتهنّ تؤاما
كأن قصدى بها مباشرة الار * ض وكفيك بالتثامى إذا ما

ومن شعر جمال الدين بن المكرّم :

بالله إن جزتَ بوادى الأراكْ * وقبّلتْ عيدانه الخضرُ فاكْ
ابعثْ الى المملوكِ من بعضه * فاننى والله مالى سواكْ

قلتُ : هو والدُ القاضى قطبِ الدين بن المكرّم ، كاتب الإنشاء الشريف بمصر ، الصائم الدهر ، المجاور بمكة زمانا . أخبرنى قطب الدين المذكور بقلعة الجبل فى ديوان الإنشاء أن والده ترك بخطه خمسمائة مجلد . قلت : وما أعرف فى كتب الأدب شيئاً إلا وقد اختصره . من ذلك : كتاب الأغانى الكبير ، رتبه على الحروف مختصراً . وزهر الآداب للحصرى . واليتيمة . والذخيرة . ونشوان المحاضرة . واختصر تاريخ ابن عساكر . وتاريخ الخطيب . وذيل ابن النجار عليه . وجمع بين صحاح الجوهرى ، وبين المحكم لابن سيده ، وبين الأزهرى ، فى سبع وعشرين مجلدة[١] . ورأيت أنا أوّلها بالقاهرة ، وقد كتب عليه أهل ذلك العصر يقرّظونه ويصفونه بالحسن : كالشيخ بهاء الدين بن النحاس ، وشهاب الدين محمود ، ومحيي الدين بن عبد الظاهر ، وغيرهم . واختصر صفوة الصّفوة . ومفردات ابن البيطار . وكتاب التيفاشى . فصل الخطاب ، فى مدارك الحواس الخمس لأولى الألباب ، اختصره فى عشر مجلدات ، وسماه سرور النفس . ورأيت كتاب الصحاح للجوهرى ، فى مجلدة واحدة بخطه ، فى غاية الحسن . ولم يزل يكتب الى أن أضر وعمى فى آخر عمره . رحمه الله تعالى .

محمد بن منهال : التميمى المُجاشعىُّ البصرىُّ الضرير الحافظ . أبو جعفر . روى عنه البخارىّ ومسلم وأبوداود ، وروى عنه النسائى بواسطة . قال العجلى : بصرى ثقة . توفى سنة إحدى وثلاثين ومائتين . رحمه الله تعالى .[٢]

محمد بن موهوب : بن الحسن . أبو نصر القرَضىّ الضرير . كان أوحد وقته فى علم

١) فى حاشية الاصل ما نصه حش : ونهاية ابن الاثير ، وحاشية الصحاح لابن برى ، وسمى هذا الكتاب (لسان العرب) ومنه الآن نسخة بخطه فى خزانة الاشرفية . ٢) بياض فى I مقدار عشرة أسطر .

الفرائض والحساب . وله مصنفات حسنة فى ذلك . قرأ عليه جماعة وتخرجوا به . وذكره ابن كامل الخفاف فى معجم شيوخه الذين سمع منهم، ولم يخرّج عنه حديثا . وكان لا يأخذ أجرة على تعليمه الفرائض والحساب، ولكن يأخذ الأجرة على تعليمه الجبر والمقابلة، ويقول : الفرائض مهمة . وهذا العلم من الفضل .

محمد بن هبة الله : بن ثابت . الامام أبو نصر البَنْدَنيجى الشافعى . كان من أكبر أصحاب الشيخ أبى اسحاق الشيرازى . سمع وحدث . كان يقرأ فى كلّ أسبوع ستة آلاف مرة « قل هو الله أحد . » ويعتمر فى شهر رمضان ثلاثين عُمْرة . وهو ضرير يؤخذ بيده . وتوفى رحمه الله بمكة . سنة خمس وتسعين وأربعمائة .

محمد بن الهُذَيْل : بن عبد الله بن مكحول . أبو الهذيل . العلاف البصرىّ المعتزلىّ . قيل اسمه أحمد . كان من أجلاد القوم رأسا فى الاعتزال . ومن المعتزلة فرقة ينسبون إليه، يعرفون بالهُذَيْلية يقولون بمقالاته .

زعم أنّ أهل الجنة تنقطع حركاتهم حتى لا يتكلمون كلمة وينقطع نعيمهم . وكذلك أهل النار خمود سكوت . وتجتمع اللذة لأهل الجنة، والآلام لأهل النار فى ذلك السكون . وهذا قريب من مذهب جَهْم بن صفوان . لأنه حكم بفناء أهل الجنة والنار . وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب . لأنه التزم فى مسألة حدوث العالم أن الحوادث التى لا أول لها كالحوادث التى لا آخر لها، إذ كان كل واحد منهما لا يتناهى . قال : إنى [لا] أقول بحركات لا تتناهى بل يصيرون الى سكون دائم . فظن أنّ ما التزم من الإشكال فى الحركة لا يلزمه فى السكون . وغلط فى ذلك بل هو لازم . فلا فرق فى امتناع عدم التناهى بين الحركات والسكون . وأثبت إرادات لا فى محل . وهو أول من أحدثَ هذه المقالة . وتابعه عليها جماعة من المتأخرين : وقال : بعض كلام البارى لا فى محل، وهو قوله : « كن » . وبعضه فى محل، كالأمر، والنهى، والخبر، والاستخبار . وابتدع القول بان المقتول بالسيف أو غيره لم ينته أجله ولو مات بأجله، حتى لو فرضنا أنه لم يقتل لبقى الى أجله فيموت . وكذلك من أكل حراما، لم يأكل رزقه . وانفرد بأشياء غير هذه .

ويروى أن المأمون قال لحاجبه: من بالباب؟ قال: أبو الهذيل العلاف، وعبد الله بن أباض الخارجى، وهشام بن الكلبي الرافضى. فقال المأمون: ما بقى من رؤس جهنم أحد إلا وقد حضر.

وشرب[١] مرة عند أناس فراودغلاما أمرد. فضربه بتور فدخل فى رقبته. فاحضروا له حداداً حتى فكه من عنقه.

وقال أبو الهذيل: أول ما تكلمت كان عمرى خمس عشرة سنة. فبلغنى أن يهوديا قدم البصرة وقطع كل من فيها. فقلت لعمى: امض بى اليه حتى أناظره. فقال: لا طاقة لك به. فقلت: بلى. فمضينا اليه فوجدته فى إثبات نبوة موسى وإنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويقول: نحن قد اتفقنا على نبوة موسى، فاثبتوا لنا نبوة محمد حتى نقر به. فقلت له: أسألك أو تسألنى؟ فقال مستصغراً: أو ما ترى ما فعلت بمشايخك؟ فقلت: دع هذا واسألنى أو أسألك. فقال: أليس قد ثبتت نبوة موسى وصحت دلائله؟ أتقر بهذا أم تجحده؟ فقلت له: سألتنى عن نبوة موسى. وهذا على أمرين، أحدهما موسى الذى أخبر عن نبوة محمد وبشر به وأمر باتباعه. فان كنت سألتنى عن نبوة هذا فانا أقر به. وهو نبى. والثانى موسى الذى لم يخبر عن نبوة محمد، ولا بشر به ولا أمر باتباعه، فلا أقر به ولا أعرفه، فانه شيطان. فتحير اليهودى ثم قال لى. ما تقول فى التوراة؟ فقلت: أيضاً هى منقسمة الى قسمين: توراة فيها ذكر النبى محمد صلى الله عليه وسلم والبشارة به والأمر باتباعه، فهى التوراة الحق المنزلة. وتوراة ليس فيها ذكر محمد صلى الله عليه وسلم ولا البشارة به، فهى باطلة ولا أصدق بها. فتحير اليهودى وانقطع. ثم قال لى: إنى أريد أن أسارك فى شىء. فتقدمت اليه، فاذا هو يشتمنى ويشتم معلمى وأبوى. فظن أنى أرد عليه وأضاربه بحضرة الناس، فيقول إنهم قد تغلبوا على. فقلت للجماعة ما قال وعرفتهم ما أراد. فاخذته الأيدى بالنعال. فخرج هاربا من البصرة.

وقال المسعودى فى مروج الذهب: إنه توفى سنة سبع وعشرين ومائتين. وكان قد كف بصره، وخرف آخر عمره إلا أنه [كان][٢] لا يذهب عليه شىء من الأصول لكنه.

١) في III : وقال مرة الخ : والتور بالتاء المثناة اناء يشرب فيه .
٢) الزيادة في II ، III .

ضعف عن المناظرة ومحاجّة[١] المخالفين له .

وقيل ولد سنة خمس وثلاثين ومائة . وتوفى سنة تسع وثلاثين ومائتين . وحكى عنه أنه لقى صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه ، فقال له أبو الهذيل : لا أرى لجزعك عليه وجهاً ، إذ كان الانسان عندك كالزرع . فقال صالح : يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك . فقال : وما كتاب الشكوك ؟ قال : كتاب وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، ويشك فيما لم يكن حتى كأنه قد كان . فقال له أبو الهذيل : فشك أنت فى موته واعمل على أنه لم يمت ، وإن كان قد مات . وشك فى قراءته الكتاب وأعمل على أنه قرأه ، وإن لم يكن قرأه . فأخجله . وقيل إن الذى قال ذلك ابراهيم النظام ابن أخت أبى الهذيل . وهو الصحيح . ولأبى الهذيل : كتاب يعرف بميلاس . وكان ميلاس هذا مجوسيا جمع بين أبى الهذيل وبين جماعة من الثنوية فقطعهم أبو الهذيل . فاسلم ميلاس عند ذلك .

محمد بن يعقوب : بن يوسف بن معقل بن بشار . أبو العباس الأموى (مولاهم) النيسابورى الأصم . كان يكره أن يقال له الأصم . قال الحاكم إنما ظهر به الصمم بعد انصرافه من الرحلة فاستحكم فيه حتى بقى لا يسمع نهيق الحمار . وكان محدّث عصره بلا مدافعة . حدث فى الاسلام ستا وسبعين سنة ، ولم يختلف فى صدقه وصحة سماعه . وضبط والده يعقوب الورّاق لها[٢] . أذّن سبعين سنة فى مسجده . وكف بصره بأخرة . وانقطعت الرحلة اليه . ورجع أمره الى أن كان يناول قلما فاذا أخذه بيده علم أنهم يطلبون الرواية ، فيقول : حدثنا الربيع بن سليمان ، ويسرد أحاديث يحفظها : وهى أربعة عشر حديثا . وسبع حكايات . وصار بأسوء حال . وتوفى رحمه الله تعالى فى شهر ربيع الآخر سنة ست وأربعين وثلاثمائة . قال الحاكم : سمعت أبا العباس يقول : رأيت ابى فى المنام . فقال لى : عليك بكتاب البويطى ، فليس فى كتب الشافعية مثله .

١) فى الاصول المحاججة (وهو غلط) . ٢) كذا فى الاصول .

محمد بن يوسف[1] : بن على بن يوسف بن حيان . الشيخ الامام الحافظ العلامة . فريد العصر وشيخ الزمان، وإمام النحاة أثير الدين أبو حيّان الغرناطي النفزي (بالنون والفاء والزاى) . قرأ القرآن بالروايات، وسمع الحديث بجزيرة الأندلس، وبلاد إفريقية، وثغر الاسكندرية، وديار مصر، والحجاز . وحصل الاجازات من الشام والعراق وغير ذلك . واجتهد وطلب وحصّل وكتب وقيد، ولم أر فى أشياخى أكثر اشتغالاً منه لأنى لم أره إلا وهو يسمع أو يشغَل أو يكتب . ولم أره على غير ذلك . وله إقبال على الطلبة الأذكياء، وعنده تعظيم لهم . وله نظم ونثر . وله الموشّحات البديعة . وهو ثَبت فيما ينقله، محرّر لما يقوله، عارف باللغة، ضابط لألفاظها . وأما النحو والتصريف، فهو إمام الدنيا فى عصره فيهما، لم يذكر معه أحد فى أقطار الأرض . وله اليد الطولى فى التفسير والحديث والشروط والفروع وتراجم الناس وطبقاتهم وتواريخهم وحوادثهم، خصوصاً المغاربة . ويقيد أسماءهم على ما يتلفظون به من إمالةٍ وترخيم وترقيق وتفخيم، لأنهم مجاورو بلاد الفرنج، وأسماؤهم قريبة منهم والقابهم كذلك . كل ذلك قد جرّده وحرّره وقيّده .

والشيخ شمس الدين الذهبى . له سؤالات سأله عنها فيما يتعلق بالمغاربة، وأجابه عنها .

وله التصانيف التى سارت وطارت، وانتشرت وما انتثرت، وقرئت ودريت، ونسخت وما نسخت . أخملت كتب الأقدمين، وألهت المقيمين بمصر والقادمين . وقرأ الناس عليه . وصاروا أئمة وأشياخاً فى حياته .

وهو الذى جسّر الناس على مُصنفات الشيخ جمال الدين بن مالك رحمه الله، ورغبهم فى قراءتها، وشرح لهم غامضها، وخاض بهم لججها، وفتح لهم مقفلها . وكان يقول عن مقدمة ابن الحاجب هذه نحو الفقهاء .

والتزم أن لا يقرئ أحداً الا إن كان فى كتاب سيبويه، أو فى التسهيل لابن مالك، أو فى تصانيفه .

١) هذه الترجمة فى II ، III متأخرة عن ابن ترشك .

ولما قدم البلاد لازمَ الشيخ بهاء الدين ابن النحاس رحمه الله كثيراً ، وأخذ عنه كتب الأدب .

وكان شيخاً حسنَ العِمَّةِ ، مليحَ الوجهِ ، ظاهرَ اللون ، مُشرباً حُمرةً ، مُنوَّر الشيبةِ ، كبيرَ اللحيةِ ، مُسترسلَ الشعرِ فيها ؛ لم تكن كَثَّةً .

عبارته فصيحة لغة الأندلس ، يعقدُ القافَ قريباً من الكافِ . على أنه ينطقُ بها في القرآن فصيحةً . وسمعته يقول : ليس في هذه البلاد من يعقدُ حرفَ القافِ .

وكانت له خصوصية بالأمير سيف الدين أرغُون النائب الناصري ، ينبسط معه و يبيت عندَهُ . ولما توفيت ابنته نُضار ، طلع الى السلطان الملك الناصر وسأل منه أن يدفنها في بيتها داخل القاهرة فأذن له .

وكان أوّلاً يرى رأي الظاهريةِ . ثم إنه تمذهب للشافعيّ رضي الله عنه . وتولى تدريسَ التفسير بالقُبَّةِ المنصورية والإقراء بجامع الأقمر . وقرأت عليه الأشعارَ الستة (وكان يحفظها) ، والمقامات الحريريةَ (وحضرَها جماعةٌ من أفاضل الديارِ المصريةِ ، وسمعوها بقراءَتي عليه . وكان بيدهِ نسخةٌ صحيحةٌ يثقُ بها و بأيدي الجماعة قريبٌ من اثنتي عشرة نسخةً و إحداهُنّ بخط الحريري . و وقعَ منه ومن الجماعة في أثناء القراءَة فوائد ومباحثُ عديدةٌ . وقال لي : لم أر بعد ابن دقيق العيدِ أفصح من قراءَتك . ولمّا وصلتُ الى المقامة التي أوردَ الحريري فيها الأحاجي، قال : ما أعرف مفهوم الأحجية المصطلح عليها بين أهل الأدب . فأخذتُ في إيضاح ذلك وضرب الأمثلة له . فقال لي : لا تتعب معي . فاني تعبتُ مع نفسي في معرفة ذلك كثيراً ، ولا أفاد ولا ظهر لي . وهذا في غاية الانصاف منه والعدالة، لاعترافه لي في مثل ذلك الجمع وهم يسمعون كلامه بمثل ذلك) وقرأتُ عليه سقط الزَّند لأبي العلاء المعرّي ، و بعض الحماسة لأبي تمام الطائي، ومقصورة ابن دُريد . وسمعت من لفظه كتابَ الفصيح لثعلب . وكان يحفظه . وسمعتُ من لفظهِ كتاب تلخيص العبارات بلطيف الاشارات في القراآت السبع لابن بلّيمة . وسمعتُ من لفظه خطبةَ كتاب ارتشاف الضَّرَبْ من لسان العرَبْ . وانتقيتُ ديوانهُ وكتبتهُ

وسمعته منه . وسمعت من لفظه ما اخترته من كتابه مجانى الهصر، وغير ذلك . وأنشدنى من لفظه لنفسه :

سبق الدمع بالمسير المطايا * إذ نوى من أحب عنى نقله
وأجاد السطور فى صفحة الخد * ولم لا يجيد وهو ابن مقله

وأنشدنى أيضاً فى صفات الحروف :

أنا هاوٍ لمستطيل أغنّ * كلما اشتد صارت النفس رخوه
أهمس القول وهو يجهر سبّى * وإذا ما انخفضت أظهر علوه
فتح الوصل ثم أطبق هجراً * بصفير والقلب قلقل شجوه
لان دهراً ثم اغتدى ذا انحراف * وفشا السر مذ تكررت نحوه

وأنشدنى من لفظه لنفسه :

يقول لى العذول ولم أطعه * تسل فقد بدا للحب لحيه
تخيل أنها شانت حبيبي * وعندى أنها زين وحليه

وأنشدنى من لفظه لنفسه :

راض حبيبي عارض قد بدا * يا حسنه من عارض رائضِ
وظن قوم أن قلبي سلا * والأصل لا يعتد بالعارضِ

وأنشدنى من لفظه لنفسه (فى أحدب) :

تعشقته أحدباً كيّساً * يحاكى نحيباً حنين النغام
إذا كدت أسقط من فوقه * تعلقت من ظهره بالسنام

وأنشدنى من لفظه لنفسه (فى أسود) :

علقته بشجى اللحظ حالكه * ما ابيض منه سوى ثغر حكى الدررا
قد صاغه من سواد العين خالقه * وكل عين اليه تقصد النظرا

وأنشدنى من لفظه لنفسه:

تعشقته شيخاً كأن مشيبه * على وجنتيه ياسمين على ورد

أخا العقلِ يدرى ما يُرادُ من النهى * أمِنتُ عليه من رقيبٍ ومن ضدّ
وقالوا الورى قسمان فى شرعة الهوى * لسودِ اللحى ناسٌ وناسٌ الى المُرْدِ
ألا إننى لو كنتُ أصبو لأمردٍ * صبوتُ إلى هيفاء مائسةِ القدّ
وسودِ اللحى أبصرتُ فيهم مشاركاً * فأحببت أن أبقى بأبيضهمْ وحدى

وأما تصانيفهُ فهى : البحرُ المحيط فى تفسير القرآن العظيم . اتحافُ الاريب بما فى القرآن من الغريب . كتابُ الأسفار الملخص من كتاب الصفّار، شرحاً لكتاب سيبويه . كتابُ التجريد، لأحكام سيبويه . كتابُ التذييل والتكميل، فى شرح التسهيل . كتابُ التنخيل الملخص من شرح التسهيل . كتابُ التذكرة . كتابُ المبدع فى التصريف . كتابُ الموفور . كتابُ التقريب . كتابُ التدريب . كتابُ غاية الاحسان . كتابُ النُّكت الحسان . كتابُ الشذا فى مسألةِ كذا . كتابُ الفصل فى أحكام الفصل . كتابُ اللمحة . كتابُ الشذرة . كتابُ الإرتضاء فى الفرق بين الضاد والظاء . كتابُ عقد اللآلى . كتابُ نكت الأمالى . كتابُ النافع فى قراءة نافع . كتابُ الأثير فى قراءة ابن كثير . المورد الغمرُ فى قراءة أبى عمرو . الروضُ الباسم فى قراءة عاصم . المزن الهامر فى قراءة ابن عامرٍ . الرمزة فى قراءة حمزه . تقريبُ النائى فى قراءة الكسائى . غاية المطلوب فى قراءة يعقوب، قصيدة . النيّر الجلى فى قراءة زين بن علىّ . الوهّاج فى اختصار المنهاج . الأنور الأجلى فى اختصار المحلى . الحُللُ الحاليه فى أسانيد القراآت العاليه . كتابُ الإعلام بأركان الاسلام . نثر الزَّهر ونظم الزُّهر . قطر الحبى فى جواب أسئلةِ الذهبى . فهرستُ مسموعاتهِ . نوافث السحر فى دمائث الشعر . كتابُ تحفة النَّدُس فى نحاة الأندلس . الأبياتُ الوافيه فى علم القافيه . جزءٌ فى الحديث . مشيخة أبى المنصور . كتابُ الادراك للسان الأتراك . زهو المُلك فى نحو الترك . نفحة المسك فى سيرة الترك . مُنطقُ الخرس فى لسان الفُرْس . (ومما لم يكمل تصنيفهُ إلى سنةِ ثمان وعشرين وسبعمائة حسب ما كتب بهِ خطّهُ لى) . مسلكُ الرُّشْد فى [تجريد][1] مسائل نهاية ابن رُشد . كتابُ منهج

١) الزيادة فى II وفى III تجريده .

السالك في الكلام على ألفية ابن مالك . نهاية الإعراب(١) في علمى التصريف والإعراب، رجز . مجانى الهصر في آداب وتواريخ لأهل العصر . خلاصة البيان في علمى البديع والبيان، رجز . نور الغبش في لسان الحبش . المخبور في لسان اليحمور(٢) .

ومولده بغرناطة في أخريات شوّال سنة أربع وخمسين وستمائة . وتوفي رحمه الله تعالى في ثامن عشرى صفر بالقاهرة سنة خمس وأربعين وسبعمائة . وقلت أنا أرثيه رحمه الله تعالى :

مات أثير الدين شيخ الورى * فاستعبر البارق واستعبرا
ورقّ من حزن نسيم الصبا * واعتلّ في الأسحار لما سرى
وصادحات الأيك في دوحها * رثته في السجع على حرف را
يا عين جودى بالدموع التى * تروى بها ما ضمّه من ثرى
واجرى دماً فالخطب في شأنه * قد اقتضى أكثر مما جرى
مات إمام كان في علمه * يرى أماماً والورى من ورا
أمسى منادى للبلى مفرداً * فضمه القبر على ما ترى
يا أسفاً كان هدىً ظاهراً * فعاد في تربته مضمرا
وكان جمع الفضل في عصره * صحّ فلمّا أن قضى كسّرا
وعرّف العلم به برهةً * والآن لما أن مضى نكّرا
وكان ممنوعاً من الصرف لا * يطرق من وافاه خطب عرا
لا أفعل التفضيل ما بينه * وبين من أعرفه في الورى
لا بدل عن نعته بالتقى * ففعله كان له مصدرا
لم يدّغم في اللحد إلا وقد * فكّ من الصبر وثيق العرى
يبكى له زيد وعمرو فمن * أمثلة النحو ومن قرا

١) في I الاغراب (بالغين المعجمة) . ٢) كذا في II وفي III المحبور في لسان اليحمور وفي I المخبور في لسان المنجمور .

ماأعقدَ التسهيلَ من بعدِهِ * فكم له من عُسرةٍ يسَّرا
وجَسَّرَ الناسَ على خوضِهِ * إذ كان فى النحو قد استبحرا
من بعدِهِ قد حالَ تمييزُهُ * وحظه قد رجع القهقرى
شارَكَ من قد ساد فى فنه * وكم له فنٌّ به استأثرا
دأبُ بنى الآداب أن يغسلوا * بدمعهم فيه بقايا الكرى
والنحوُ قد سارَ الرَّدى نحوَهُ * والصرفُ للتصريف قد غيَّرا
واللغةُ الفُصحى غدت بعدهُ * يلغى الذى فى ضبطها قرَّرا
تفسيرُهُ البحرُ المحيطُ الذى * يُهدِى إلى وارده الجوهرا
فوائدٌ من فضلهِ جمَّةٌ * عليهِ فيها نعقدُ الخِنْصَرا
وكان ثَبْتاً نقلهُ حُجَّةٌ * مثل ضياءِ الصبح إذ أسفرا
ورِحلة فى سُنَّةِ المصطفى * أصدقَ من يُسمع إن خبَّرا
له الأسانيدُ التى قد علتْ * فاستفَلَتْ عنها سوامى الذُّرا
ساوى بها الأحفادُ أجدادَهم * فاعجب لماض فاتهُ من طرَا
وشاعراً فى نظمهِ مُفلِقاً * كم حَرَّرَ اللفظ وكم حبَّرا
له معانٍ كلما خطها * تسترُ ما يُرقم فى تُسترا
أفديهِ من ماض لأمرِ الرَّدى * مُستقبلاً من ربهِ بالقِرَى
مابات فى أبيض أكفانهِ * إلا وأضحى سُندساً أخضرا
تُصافحُ الحورُ له راحةً * كم تعبت فى كُلِّ ما سَطَّرا
إن ماتَ فالذكرُ له خالدٌ * يحيى به من قبل أن يُقبرا
جاد ثرىً واراهُ غيثٌ اذا * مسَّاهُ بالسقيا له بكَّرا
وخصهُ من ربهِ رحمةٌ * توردُهُ فى حشرهِ الكوثرا

وكنتُ كتبتُ اليهِ من رحبةِ مالك بن طوق فى سنة تسعٍ وعشرين وسبعمائةٍ فى ورق أحمرَ :

لوكنتُ أملكُ من دهري جَنَاحَين * لطرتُ لكنهُ فيكم جنى حَينى
ياسادةً نلتُ في مصرٍ بهم شرفاً * أرقى به شرفاً تنأى عن العين
وإن جرى لسما كيوان ذكرُ عُلاً * أحلّني فضلهُمْ فوقَ السّماكين
وليسَ غيرُ أثيرِ الدين أثّلهُ * فسادَ ما شاد لى حقاً بلا مَين
حبرٌ ولو قلتَ إنَّ الباء رُتبتُها * من قبلُ صدّقك الأقوامُ في ذَين
أحيي علوماً أماتَ الدهرُ أكثرَها * مذ خُلدتْ خُلدتْ ما بين دَفّين
يا واحدَ العصرِ ماقولى بمثهم * ولا أحاشى آمرأ بين الفريقين
هذى العلومُ بدت من سيبويه كما * قالوا وفيك آنتهتْ ياثانىَ آثنين
فدُمْ لها وبودى لو أكونُ فدىً * لما ينالك في الأيّام من شين
ياسيبويهِ الورى في العصر لا عجبٌ * إذا الخليلُ غدا يَفديك بالعين

يُقبّلُ الارض وينهى ماهو عليه من الأشواق التى برّحتْ بألمها، وأجرتِ الدموع دماً وهذا الطرسُ الأحمرُ يشهدُ بدمِها، وأربتْ بسحّها على السحائب، وأين دوام هذه من ديمِها، وفرّقت الأوصال على السّقم لوجود عدمها .

فياشوق ما أبقى ويالى من النوى * ويادمعُ ما أجرى وياقلب ما أصبا

ويذكر ولاءه الذى تسجعُ به في الروضِ الحمائم، ويسيرُ تحتَ لوائه مسير الرياح بين الغمائم، وبناؤه الذى يتضوع كالزهر في الكمائم، ويتنسّم نسيم هامات الرّبا اذا لبست من الربيع مُلوّنات العمائم.

ويشهدُ الله على كلّ ما * قد قلتهُ والله نعم الشهيد

محمد بن يوسف : بن عبدالغنى بن محمد بن تُرشك (بالتاء ثالثة الحروف والراء وشين معجمة وبعدها كاف) . الشيخ الصالح الورع العالم الناسك تاج الدين المقرئُ الصوفى الحنبلى البغدادى . مولدُه ثالث عشر شهر رجب سنة ثمان وستينَ وستمائةٍ ببغداد . حفظ القرآن المجيدَ في صباه بالروايات وأقرأه . وسمع الكثيرَ من آبن حَصين ومن فى طبقته . واجازاته عالية . وروى وحدّث وسمعَ منه خلقٌ ببغداد وبدمشق وبغيرهما

من البلاد . وكان ذا سمت حسن وخلق طاهر ونفس عفيفة رضية وصوت مطرب الى الغاية . قدم الشام مراراً وحدث وحج غير مرة ، ثم عاد إلى بلده . توفى رحمه الله تعالى سنة خمسين وسبعمائة وقد أضر بآخرة .

محمود بن همام : بن محمود . عفيف الدين . أبو الثناء . الامام الزاهد المحدث المقرئ الانصاري الدمشقي الضرير . كان فقيهاً محققاً مدققاً حسن الأداء للاقراء . وكان يصوم الدهر و يلازم الجامع . ولا يكاد يخرج منه إلا بعد العشاء للفطر . وسمع من الخشوعي ، وابن عساكر ، وطبقتهم ، وابن طبرزد . ولازم الحافظ عبد الغني كثيراً . وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين وستمائة .

مخرمة بن نوفل : بن أهيب بن زهرة بن كلاب القرشي . أمه رقيقة بنت أبي صيفي بن هاشم بن عبد مناف . وهو والد المسور . وكان مخرمة من مسلمة[1] الفتح وكان له سن وعلم بأيام قريش . كان يؤخذ عنه علم النسب . وكان أحد علماء قريش وكنيته أبو صفوان ، وقيل أبو المسور ، وقيل أبو الأسود ، والأول أكثر .

روى عن الليث بن سعد عن ابن أبي مليكة ، قال : أخبرني المسور بن مخرمة ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم لابي صفوان : يا أبا صفوان في حديث ذكره .

شهد مخرمة حنيناً وهو أحد المؤلفة قلوبهم ، وممن حسن إسلامه . وهو أحد الذين نصبوا أعلام الحرم لعمر رضي الله عنه .

توفى رضي الله عنه بالمدينة سنة أربع وخمسين للهجرة . وقد بلغ مائة وخمس عشرة سنة وكف بصره في زمن عثمان . وله من الولد صفوان والمسور والصلت الاكبر وأم صفوان والصلت الأصغر وصفوان الأصغر والعطاف الاكبر والعطاف الاصغر ومحمد .

استأذن مخرمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما سمع صوته ، قال : بئس أخو العشير[2] . فلما دخل بش به . فلما خرج . قالت له عائشة في ذلك . فقال : يا عائشة

---

١) مسلمة بالفتح مصدر يقع على الواحد والجمع . ٢) المشهور أن هذه القصة في عيينة بن حصن الفزاري .

أعهدتنى فحّاشا ؟ إن شرّ الناس من يتقى شرّه .

مِرْبَع بن قيظى : وقيل ابن قطن . قال الدارقطنى : كان مربع أعمى منافقاً . وهو الذى سلك النبيُّ صلى الله عليه وسلم فى حائطه لما خرج الى أحد . فجعل مربع يحثو التراب فى وجوه المسلمين . ويقول : إن كنت نبياً فلا تدخلْ حائطى .

المَرْزُبان : [بن فناخسرو] (١) هو الملك صمصامُ الدولة . أبو كاليجار بن عضد الدولة . ولى الملك بعد أبيه . لأنه لما توفى والده ، أخفى خواصه موته وكتموه كتماناً بليغاً واستدعوا ابنه صمصام الدولة الى دار المملكة . وأخرجوا عهداً من عضد الدولة بتوليته واستخلافه . وفيه مكتوب : قد قلدنا أبا كاليجار [المرزبان] (٢) بن عضد الدولة ، والله يختار لنا وله حسن الخيرة . وبويع على ما فى العهد . ثم إنهم التمسوا له من الطائع العهد والخلَع واللواء . فبعث اليه بذلك جميعه . وجلس صمصام الدولة وقرئ العهد بين يديه . واستمرّ الحالُ على إخفاء موت عضد الدولة ، الى أن تمهد الأمر لصمصام الدولة ، واجتمعت الكلمة على الطاعة له . وكان صمصام الدولة ، قد خاف من أخيه أبى الحسن أحمد فاعتقله ، وكانت والدته ابنة نادر (٣) ملك الديلم ، فخافهم صمصام الدولة . وعزمت أمه على كبس دار صمصام الدولة ، وأن تلبس مثل الرجال ، وتأتى بالرجال ، وتخلّص ولدها . فعلم بذلك صمصام الدولة فأطلقه وولاه شيراز وفارس . وقال له : الحقْ ، قبل أن يصل اليها شرف الدولة . وأعطاه الأموال والرجال . فسبقه شرف الدولة الى شيراز . وأقام أبو الحسن بالأهواز . وباين أخاه صمصام الدولة وتلقب بتاج الدولة . وخطب لنفسه . فجهّز اليه صمصام الدولة جيشاً من الترك والديلم ، فهزمهم وقتل جماعة منهم . واستولى على الأهواز ووجد فيها أربعمائة ألف دينار وثلاثة آلاف وخمسمائة ثوب ديباج وأربعمائة رأس من الدواب . ووجد جمالاً وقماشاً . فاستولى على الجميع . وجاء الترك والديلم فاستخدمهم وأعطاهم وأحبوه وسار الى البصرة فملكها . ورتب فيها أخاه أبا طاهر ولقبه ضياء الدولة . ثم

١) ٢) الزيادة فى II ، III . ٣) فى الاصول (نادر) مهملة والمعجم تسمي نادرشاه

إنه فى شهر رمضان سنة سبعين وثلاثمائة ، شغب الجند على صمصام الدولة وفارقه أكثرهم وتسلل الأعيان منهم الى شرف الدولة ، منهم أبو نصر بن عضد الدولة . فعزم صمصام الدولة على الاصعاد الى عكبرا . فبيناهو فى ذلك . احتاطوا بداره وصاحوا بشعار شرف الدولة وخرقوا الهيبة . فانحدر الى شرف الدولة بنفسه ، فتلقاه وأكرمه وأنزله فى خيمة قبالة خيمته . وأخدمه حواشيه . ولما كان يوم العيد ، جلس شرف الدولة جلوساً عاماً للتهنئة . ودخل الناس على طبقاتهم وجاء صمصام الدولة ، فقبل الأرض ووقف عن يمين السرير . وجاء الشعراء وأنشدوا مدائحهم وغمز بعضهم فى شعره بصمصام الدولة . فانكر ذلك شرف الدولة وقام من المجلس . فلم يعرف بعد ذلك لصمصام الدولة خبر . فقيل : حمل الى فارس واعتقل بقلعة وكحل . وكانت مدة أيامه بالعراق ثلاث سنين وأحد عشر شهراً .

وتوفى شرف الدولة سنة تسع وسبعين وثلاثمائة بعلة الاستسقاء . ونزل صمصام الدولة من القلعة التى كان بها محبوسا هو وأخوه أبو طاهر . وكانا قد أقاما معتقلين بها مدة . ولم يعلم أحد منهما بصاحبه .

ولما خلص صمصام الدولة من الاعتقال ، سار الى فارس وملك شيراز وأقام بها ملكا إلى سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . فاضطربت أموره . وتبسط الديلم عليه . وقصرت مواده عما يرضيهم . فاستولى الديلم على إقطاع والدته وحاشيته . وكان قد أسقط من الديلم ألف رجل ، فتوجهوا الى أبى نصر سهفيروز وأبى القاسم ابنى عز الدولة بختيار ، وهما محبوسان فى بعض قلاع فارس . وخدعوا الموكلين بهما . فصارت القلعة بحكمهما ، وانضم اليهما الأكراد . فسارا ابنا عز الدولة فى جيش كثيف وملكا أرجان . ثم إنه مات ابن لصمصام الدولة ، يقال له أبو شجاع . قد ترعرع ونشأ ، فوجد عليه وجداً عظيماً ولم يبق بشيراز إلا من لبس السواد عليه . وكان صمصام الدولة يبكى عليه من أذنيه . وهذا من الغرائب . وأراد أن يصعد إلى القلعة ، فلم يفتح له نائبها الباب . فدعا الأكراد واستوثق منهم وأخذ أمواله وجواهره وكل ما يملكه . وطلب الأهواز . فما بعد عن شيراز حتى نهبوا جميع ما معه . وعرف أبو نصر خبره فبعث اليه جماعة من الديلم فقتلوه فى رابع عشر ذى الحجة

سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة . وكان عمره خمساً وثلاثين سنة وسبعة أشهر وسبعة عشر يوماً . و إمارته بفارس تسع سنين وثمانية أيام .

مسافر بن ابراهيم :[١]

مسلم بن ابراهيم : أبو عمرو . الأزدي الفراهيدي . (مولاهم) البصري الحافظ . روى عنه البخاري وأبو داود . وروى الباقون عن رجل عنه . وكان ثقة . وكان يروي عن سبعين آمرأة . وكان لا يحتاج الى الجماع وفيه سلامة . وتوفي رحمه الله تعالى في صفر سنة آثنتين وعشرين ومائتين .

مُشَرَّفُ بن علي : بن أبي جعفر بن كامل[٢] . الخالصي . أبو العز الضرير المقرئ . قدم بغداد في صباه وأقام بها . وجوّد القرآن ، وقرأ بالروايات . على أبي الكرم المبارك[٣] بن الحسن بن أحمد الشهرزوري ، وأبي منصور مسعود بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين ، وأبي الحسن علي بن أبي الغنائم المشتركي . وسمع الكثير من ابن الشهرزوري ، ومسعود بن الحصين ، وأبي الوقت عبد الأول وأبي بكر بن سلامة ، وأحمد بن الصدر ، وغيرهم . قال ابن النجار : كتبت عنه . وكان صدوقاً شيخاً صالحاً . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ثمان عشرة[٤] .

مظفر بن ابراهيم : بن جماعة بن علي بن سامي بن أحمد بن ناهض بن عبد الرزاق . أبو العز . موفق الدين العَيلاني الحنبلي الشاعر المصري . كان أديباً شاعراً مجيداً . صَنَّف في العَروض مُختصراً جيداً ، دل على حِذقِهِ . وله ديوان شعر . ولد في جمادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخمسمائة بمصر . وتوفي بها رحمه الله تعالى سنة ثلاث وعشرين وستمائة . ودُفِنَ بسَفح المقطم . ومن شعره :

١) كذا في I وبيض له . ٢) في II ابن جعفر الخ : وفي III مشرف بن علي بن مشرف بن كامل الخالصي . ٣) في II، III : على أبي الكرم المبدل بن الحسن بن أحمد الشهرزوري وأبي مسعود منصور بن عبد الواحد بن محمد بن الحصين وأبي الوقت عبد الاول الخ (وهو غلط) . ٤) كذا في الاصول كلها .

كأنما مشمشنا * فى الياسمين اليقق
جلاجلٌ من ذهبٍ * فى ورقٍ من ورِق

ومنه فى الشمعة :

جاءت بجسمٍ لسانهُ ذَهَبُ * تبكى وتشكو الهوى وتلتهبُ
كأنها فى عيونِ حاملها * رمح لُجَينٍ سِنانه ذَهَبُ

ومنه :

ومُوَرّد الوجنات أخفى حبّهُ * عنه ولا يخفى عليه تموّهى
فى خَدّه لعذاره ولخاله * حرفان مَنْ يقرأهما يتأوّهِ

ومنه :

قبّلتهُ فتلظى جمرُ وجنتهِ * وفاح من عارضيه العنبرُ العَبِقُ
وجال بينهما ماءٌ ومن عجب * لا ينطفى ذا ولا ذا منه يحترقُ

ومنه :

مولاى زُرتَ وما عليك رقيبُ * وَمضيتَ والسُّلوانُ عنك عجيبُ
كالطيف أو كهلالِ أوّلِ ليلةٍ * فى الشهر تطلعُ ساعة وتغيبُ

ومنه :

مولاى مالك لا تحنُو على دنِفٍ * جفاكَ مَنْ هذه الدنيا وظيفتهُ
ما اسودّ خدُّك حتى ابيض مفرِقهُ * مما يقاسيه واسودّت صحيفتهُ

ومنه (فى أمردٍ) التحى :

وشادنٍ كان زمان الصِّبا * بدولةِ المرد لهُ صَوْلهْ
قد كتبَ الشعرُ على خَدّه * خفضْ فهذا آخر الدولهْ

ومنه :

حَيَّيْتُ من أهوى بباقةِ نرجسٍ * نمتّ محاسنها على لحظاتهِ
وسقيتُه بيدِ المحبة خمرةً * فبدت مصحّفةً على وجناتهِ

ومنه :

وُمُطْرِبٍ لو صدَقْنا فى محبته * لهان منّا عليه المالُ والرُّوحْ
غَنّى فملنا على ألحانه طرباً * مثل الغصون إذا هبّت بها الريحْ

ومنه :

ياحادياً بغنائه وبهائه * يزدادُ فيه تشوّقى وتلهّفى
شيئان فيك صبا الفؤاد اليهما * نغمات داودٍ وصورة يوسُف

ودخل موفق الدين المذكور على ابن سنا الملك ، فقال له : ياأديب ، قد صنعت نصف بيت ، ولى أيام أفكر فيه ولا يأتى تمامه . فقال : له ماهو؟ فانشده :

بياض عذارى من سواد عذاره

فقال موفق الدين : قد حصل تمامه ، وأنشده :

كما جُلّ نارى فيه من جلّنارِه

فاستحسنه وجعل يعمل عليه . فقام موفق الدين ، فقال له : ابن سنا الملك إلى أين ؟ قال أقوم وإلا يطلع المقطوع من كيسى . وكان الوزير صفى الدين بن شكر قد توجه إلى مصر ، فخرج أصحابه يتلقونه إلى الخشبى (وهى المنزلة المعروفة المجاورة للعباسيه) . فكتب اليه الموفق المذكور يعتذر :

قالوا إلى الخشبي سرنا على عجل * نلقى الوزير جميعاً من ذوى الرتَب
ولم تسر أيها الأعمى فقلت لهم * لم أخش من تعب ألقى ولا نصَبِ
وإنما النار فى قلبي لوحشته * وكيف أجمع بين النار والخشبِ

وقد أكثر أهلُ عصره الهجو فيه . فقال فيه نشءُ الملك ابن المنجّم :

قالوا يقود أبو العز قلت هذا عنادْ
أعمى يقودُ وعهدى بكل أعمى يقادُ

وكان الموفق يقرأ فى مسجد كهف الدين طُغان . فكتب ابن المنجم اليه :

يا كهفَ دين الله يأوى له * فتيةُ كهفٍ قط لم يكفروا

لا تظلم الإستبطل فى كفهمْ * فهو بسبِّ الناس مستهترُ
ولا تقل دَعْـهُ يكن كلبهم * فكلبُ أهل الكهف لا يَعقِرُ

فطرده طغان من المسجد . فقال فيه ابن المنجّم :

أبا العزِّ قل لى ولا تجحد * علامَ نفوكَ من المسجدِ
أحقاً رأوْك على أرْبَعٍ * وفى أس... فيشلة الأسودِ
لقد كذبوا وتجنّوا عليك بما سوف يلقَوْنَهُ فى غدِ
وحاشاك من سجدةٍ للعبيدِ فأنت لربك لم تسجُدِ

وقال فيه أيضاً :

قالوا هجاك أبو العزِّ الضريرُ ولم * تجبه إلا بتهديدٍ وإنذارِ
فقلتُ لا تعجبوا فالخوف أقلقه * العَيْر يضرط والمكواةُ فى النارِ

المظفر بن القاسم : بن المظفّر بن على بن (١) الشّهرزورى . أبو منصور بن أبى أحمد . وُلد بإربل . ونشأ بالموْصل . وقدم بغداد فى صباهُ . وتفقه على أبى إسحاق الشيرازىّ . وسمع منهُ ومن الشريف أبى نصر الزّينبي ، وأبى الغنائم محمد بن على بن أبى عثمان ، وغيرهم . وعاد الى الموصل وولى قضاء سنجار : بعد علوّ سنه ، وسكنها . وأضرَّ فى آخر عمره . وقدم بغداد سنة أربع وثلاثين وخمسمائة : وحدث بها . وسمع منه أبو سعد السّمعانى (٢) وعبد الخالق بن عبد الوهاب الصابونى . وكان شيخاً فاضلا صالحاً ، كثير العبادة ، مليح الشيبَة . وُلد سنة سبع وخمسين واربعمائة .

معاوية بن سفيان : أبو القاسم الأعمى . شاعرٌ . راوية . أحدُ غلمان الكسائى . كان مُعلم أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل الكاتب ونَديمهُ . ثم إنهُ اتّصل بالحسن بن سهل يُؤدب وَلدهُ . فعَتبَ عليه فى شىء ، فقال يهجُوه :

---

١) سقط ابن على من II ، III .
٢) كذا فى I : وفى II ، III : وسمع من ابن سعد السمعانى الخ .

لا تحمدن حسناً في الجود إن مطرت * كفّاهُ غزْراً[1] ولا تذممهُ إنْ رَزَما
فليس يمنعُ إبقاءً على نَسَبٍ * ولا يجود لفضل الحمد مُغتنما
لكنَّها خطراتٌ من وَساوِسهِ * يُعطي ويمنعُ لا بُخْلاً ولا كرما

ومن شعره:

أتدري مَنْ تلومُ على المدام * فتًى فيها أصَمٌّ عن الكلامِ
فتًى لا يَعرِفُ النَّشوَاتِ إلاَّ * بكاساتٍ وطاساتٍ وجامِ

وكتب الى الحسن بن سهل:

ما كان أقصرَ عمرَ فاكهةٍ * جاءت إلينا ثم لم تَعُدِ
وُلِدَتْ غَداةَ السبت صالحةً * فينا وماتتْ ليلةَ الأحدِ

معن بن أوس: المزنيُّ. شاعرٌ مُجيدٌ من مُخضرمي الجاهليةِ والاسلام. كان له بنات وكان يكرمهنّ ويحسنُ اليهنّ. فولد لبعض عِترتهِ بنت فكرهها، فقال:

رأيتُ رجالا يكرهونَ بناتِهم * وفيهنَّ لا تكذَبْ نساءٌ صوالحُ
وفيهنَّ والأيامُ يَعثِرنَ بالفتى * نوادبُ لا يمللنَهُ ونوائحُ

ومرّ عُبيد[2] الله بن العباس بمعن، وقد كُفّ بصرهُ، فقال: يا معنُ كيف حالك؟ فقال: ضَعُفَ بصري وكَثُرَ عيالي وغلبني الدين. فقال: وكم دينك؟ قال: عشرةُ آلاف درهم. فبعث بها اليهِ. فمر به من الغَدِ، فقال: كيف أصبحت يا معَنُ؟ فقال:

أخذتُ بعين المال حتى نهكتهُ * وبالدين حتى ما أكادُ أُدَانُ
وحتى سألتُ القَرضَ عند ذوي الغنى * فردَّ فلانٌ حاجتي وفلانُ

---

١) في II، III رزما بتقديم الراء على الزاي وقد أورد ياقوت في معجم الادباء لابي بكر الخوارزمي في ابن عباد في ترجمته

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت * كفاه يوما ولا تذممه ان حرما
فانها خطرات من وساوسه * يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

٢) في II، III عبد الله: وهما اخوان وعبيد الله أحد أجواد قريش.

فقال له عُبيد الله : الله المستعانُ . إنا بعثنا اليك بالأمس لقمةً . فما لُكتها حتى انتزعتْ من يدك . فأى شىء الأهلُ والقرابةُ والجيرانُ ؟ وبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى . فقال :

إنك فرعٌ من قريش وإنما * يمجُّ الندى منها البحورُ القوارعُ
ثووا قادةً للناس ببطحاءِ مكةٍ * لهمْ وسقايات الحجيج الدوافعُ
فلما دُعوا للموت لم تبكِ منهمُ * على حادث الدهر العيونُ الدوامعُ

مغيرة بن مِقسم : الضبيُّ الكوفى . أبو هاشم الكوفى الأعمى . أحدُ الأعلام . من موالى بنى ضَبّة . تفقه بابراهيم النخعى وبالشّعبى . وروى عنهما ، وعن أبى وائل شقيق ، ومجاهدٍ . وقال : ماوقع فى مسامعى شىءٌ فنسيتُه . وكان عثمانياً ، إلاّ أنه كان يحمل على علىّ بعض حمل . وقال : اذا تكلم اللسان بما لا يعنيه ، قال القفا : واحرباه . وقال : من طلب الحديث ، قلت صلاته . قال أحمد بن حنبل : مغيرة بن مقسم صاحبُ سنةٍ ، ذكى حافظ ، فى روايته عن ابراهيم ضعف . توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وثلاثين ومائة ، وقيل سنة أربع وثلاثين ومائة . وروى له البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه .

مفرج[١] بن موفق : بن عبدالله . الشيخ الصالح العابد ذو الكرامات أبو الغيث الدمامينى . ذكره الشيخُ الصفى بن أبى المنصور وذكر عنه كرامات . وذكر أنهُ كان أوّلاً مجذوباً ثم صحب الشيخ أبا الحسن بن الصباغ . وذكر الشيخ عبد الكريم أنه صحبَ أبا الحجاج الأقصرىّ . وذكره الحافظ رشيد الدين العطار ، وقال : من مشاهير الصالحين ومن تُرجى بركة [دعائه][٢] . وذُكرتْ عنه بركات وتعبد . نفعنا الله به ! وكان قد عمّر وبلغ نحوا من تسعين سنة . وكُف بصرُهُ آخر عمرهُ ، وقال : سمعته يقول : التقوى مجانبة ماحرم الله تعالى . وسمعته يقول : من تكلم فى شىء لا يصلُ الى علمهِ ، كان كلامه فتنةً لسامعهِ . وتوفى رحمه الله تعالى ليلة الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من جُمادى الأولى سنة ثمان وأربعين وستمائة .

ولما قبض الصالح نجم الدين أيوب على أخيه العادل قبض على بنى الفقيه نصر[٣] بسبب

١) فى III أشبه بانها مفرع . ٢) فى الزيادة II، III : وفيهما كرامات بدل بركات .
٣) من قوله بسبب (الى) قوله بقوص سقط من II، III : وفيهما بدل مجد الدين يحيى الدين .

العادل . لأنه ابن الكامل من شمسة . وكانت أولا جارية لابن الفقيه نصر . وكانوا جماعة بقوص ، ولهم إحسان الى القراء والفقهاء وغيرهم . فتوجه الشيخ مجد الدين علي بن وهب القشيري والد الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد والشيخ مُفرّج بسببهم الى القاهرة . فلما وصلا اليها أرسل السلطان اليه يقول له : لولا العوام جئت اليك . وطلب منه الحضور ، فطلع ودخل عليه . وكان عادته أول ما يرى شخصاً يقول له : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقاطعوا ولا تباغضوا . ويسوق الحديث . فلما رأى السلطان قال له : أنت السلطان ؟ قال : نعم . فروى الحديث ، فوجم السلطان خشية أن يشفع في العادل . فلما ذكر أولاد الفقيه نصر ، سُرّي عنه ورسم باطلاق بني نصر ورفع الحوطة عنهم . وأخرج الحَريم الى الشيخ حتى لمس رؤسهنّ ودعا لهن . وكان يقال له في الطريق : ياسيدي ! اذا دخلت على السلطان ايش تقول له ؟ فقال : ياأولادي ! كلّ كلام مُعَنى مفسود .

مقلد بن أحمد : بن محمد أبو الحمائل ، المعروف والدهُ بحُشَيْش التكريتي[١] . قال محب الدين ابن النجار : ذكر لي القاضي عبد الرحمن بن يحيي التكريتي أنه كان يقول الجيّد من الشعر ، في غير معرفة بالأدب . وأنهُ رثى الأمير أبا الحسن علي بن الامام الناصر بقصيدة وأنشدها ببغداد ، وسمعها منه جماعة . وأضرّ آخر عمرهُ . وولد سنة تسع وأربعين وخمسمائة . ووفاته رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثين وستمائة . ومن شعره[٢] :

مكي بن ريان : بن شَبَّة[٣] الماكسيني[٤] النحوي أبو الحرم . قدم بغداد وجالس شيوخها . ومات رحمه الله تعالى بالموصل سنة ثلاث وستمائة . وقرأ ببغداد على ابي مُحمد بن الخشاب ، وعلى أبي الحسن بن العَطار[٥] ، وعلى أبي البركات ابن الأنباري ، وبالموصل على أبي بكر يحيي بن سعدون القرطبي وغيره . وقرأ عليه أهلُ الموصل . وتخرّج به أعيان

١) في II ، III البكري (وهو غلط) . ٢) بياض في الاصول كلها .
٣) كذا في I وفي II ، III : سبة (بالسين المهملة) وجاء من تسمي به غير واحد كما في المشتبه . ٤) في II الماكسي : وفي III الماكيسي وهما غلط وفي البغية للسيوطي كما في متن الاصل وساقه هكذا صالح بن زيان بن شبة بن صالح الخ . ٥) في I العصار .

زمانه من أهلها . ومضى الى الشام وعاد الى الموصل . قال ياقوت رحمه الله : رأيتـه وكان شيخاً طُوالا على وجهه أثرُ الجُدريّ إلا أنى ماقرأتُ عليه شيأً . وكان حرّاً كريماً صالحاً صبوراً على المشتغلين . يجلس لهم من سحر الى أن يصلي العشاء الآخرة . وكان من أحفظ الناس للقرآن ، ناقلا للسبع . وكان قد أخـذ من كل علم طرفاً وسمـع الحديث فأكثر . ومن شعره :

اذا احتاجَ النوال الى شفيـع * فلا تقبله تُضْحِ قريرَ عين

إذا عيف النوال لفرد مَنٍّ * فأولى أن يُعـــافَ لِمنّتَيْن

وكان يتعصّبُ لأبي العَلاءِ المعري ويطرَبُ اذا قرئَ عليه شعرهُ ، للجامع بينهمــا من الأدب والعمى . لأنه أضَرّ بأخَرَةٍ . وكان أولا في ماكسين يُعرَف بمُـكَيك ، تصغير مكي . فلمّـا ارتحل عن ماكسين وتميّزَ واشـتغل ، اشتاق الى وطنه . فعاد اليها وتسامعَ به الناسُ ، ممن كان قد بقي يعرفهُ . فزاروه وفَرِحوا بفضـله . فبات تلك الليلة فلمّا كان مِنَ الغَدِ خرج الى الحمّـام سحرَ ، فسمع امرأة تقول من غرفتها لأخرى : ماتدرين من جاءَ ؟ قالت : لا . قالت : مُكيْك بن فلانة . فقال : والله لا أقمت في بلدٍ أدعى فيه بمُـكيْكٍ ! وسافر من وقته الى الموصل بعدما كان قد نوى الاقامة في وطنه . (وما كسين بُليدةٌ على نهر الخابور مِنْ أعمـال الجزيرةِ) .

مكي بن علي [1] : بن الحسن الحرَيرى أبو الحرم الضريرُ . الفقيه الشافعي المعروف بالعراقي . قرأ الفقه ببغداد على أبي منصور سعيد بن محمد بن الرّزّاز . وسكن دمشق الى حين وفاته . وتفقه بها على أبي الحسن على بن المُسلم السُّلَميّ . وسمع منه ومن الفقيه نصر الله بن محمـد بن عبـد القويّ المصيصي . وحـدث باليسـير . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

منصور بن اسماعيل : بن عمر بن أبي الحسن . الفقيه الشافعي التميمي . أصلهُ من رأس

---

١) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

العين . وهو من أصحاب الشافعي . كان ضريرًا . وله مصنفات في المذهب، مليحة . منها: الواجب، والمستعمل، والمسافر، والهداية . وذكره الشيخ أبو اسحاق في طبقات الفقهاء . وتوفي رحمه الله تعالى سنة ست وثلاثمائة بمصر . أصابته مَسْغَبةٌ شديدةٌ في سِنِي القحط فرقي سطح داره ونادى بأعلى صوته في الليل:

الغياثَ الغياثَ ياأحرارُ * نحن خُلتجانكم وأنتم بحارُ
إنما تحسن المواساة في الشد * ة لاحين ترخص الأسعارُ

فسمع جيرانه . فأصبح على بابه مائة حِمْل [من][1] بُرّ . وكان جُنديا قبل عماهُ ، ويظهر في شعره التَّشيعُ . ومِنْ شعره :

عابَ التفقهَ قومٌ لاعقول لهم * وما عليه إذا عابوه من ضرر
ماضرَّ شمسَ الضحى والشمس طالعة * أن لا يرىٰ ضوءَها من كان[2] ذابصر

ومنه :

الكلبُ أحسنُ عِشرة * وهو النهايةُ في الخساسه
ممن يُنازعُ في الرئاسةِ * قبل أوقاتِ الرئاسه

ومنه :

لي حيلةٌ فيمن ينمُّ * وليس في الكذّاب حيله
من كان يخلقُ ما يقو * لُ فحيلتي فيه قليله

ومنه :

كنْ بما أوتيتهُ مغتبطاً * تستدِم عُمر القَنُوع المكتفى
إنّ في نَيل المنى وشْكَ الردى * وقياسُ القصدِ عندَ السرفِ
كسراجٍ دُهنه قوّتهُ * فاذا غرّقتهُ فيه طفى

مُهنّا بن علوي : بن مُهنا . أبو بكر . الضريرُ المقرئ الدِّمّيّ (والدمّ[1] قرية على

١) الزيادة في II، III. وفي II جمل بدل حمل . ٢) كذا في النسخ الثلاث : والرواية الصحيحة التي يصح بها المعنى * من ليس ذابصر . ٣) كذا في الاصل : وفي المعجم لياقوت دما (بتشديد الميم الثانية والالف) قرية كبيرة على الفرات .

القُرآت) . قدم بغداد فى صباه ، وحفظ القرآن وجوّده ، وسمع الكثير من أبى الحسين عبد الخالق بن أحمد بن يوسف ، ومن جماعة . وكان صالحا . قال : محب الدين ابن النجار: وسمع معنا كثيراً بالحلقة بجامع القصر، وكتبنا عنه شيأ يسيراً . وكان حسن الشكل .

موسى بن سلطان (١): بن على أبو الفضل . البَابُونى . الضريرُ المقرئ البغدادى . قدم بغداد صبياً وسكنها الى حين وفاته . وقرأ بالروايات، على أبى الكرم المبارك بن الحسن بن أحمد الشهرَزُورِىّ، وعلى غيره . وسمع من أبى الوقتِ ، وحدث باليَسير . وكان شيخاً صالحاً صَدُوقا . قال : محب الدين ابن النجار كتبنا عنهُ ، وتوفى رحمه الله تعالى سنة تسع وتسعين وخمسمائة .

المؤمَّل بن أُمَيْل: المحاربى الكوفى . كان شاعراً مجيداً . مدحَ المهدىّ مرةً فاجازه ألف دينار ، وتوفى رحمه الله فى حدود التسعين والمائة . وهو القائلُ فى امرأةٍ كان يهواها من أهل الحيرةِ

شفَّ المؤمَّلَ يومَ الحيرةِ النظرُ * ليتَ المؤملَ لم يُخلقْ له بصرُ

فيقال إنه بات تلك الليلة، فرأى رجلا فى المنام أدخل إصبعيه فى عينيه، وقال: هذا ما تَمنيت . فأصبح أعمى . ومن هذه القصيدة :

يكفى المحبّينَ فى الدنيا عذابُهُمُ * والله لا عذبتهم بعدها سَقَرُ

وامتدحَ المهدىّ وهو ولى عهدٍ ، فامرَ له بعشرين ألف درهم . فبلغَ المنصورَ ذلك، فكتب اليه يلومه . وقال : إنما كان ينبغى أن تُعطِيَهُ أربعة آلافِ درهم، بعد أن يقيم ببابكَ سنة . وأجلس قائداً من قُوّاده على جسر النهر وان يتصفح وجوه الناس، حتى مرّ به المؤمل فأخذه ودخل به على المنصور فسلم . فقال: من أنت؟ قال: المؤمل بن أميل . قال: أتيت الى غلامٍ غِرٍ خدعته . قال : نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاماً كريماً فخدعته فانخدعَ . فكأنَّ ذلك أعجبَ المنصور . فقال: أنشدنى ما قلت فيه . فأنشده القصيدة التى منها:

١) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

هو المهديُّ إلاَّ أنَّ فيه * مشابهةً من القمر المنيرِ
تشابه ذا وذا فهُما إذا ما * أنارا مُشكلان على البَصير
فهذا فى الظلام سراجُ ليلٍ * وهـذا فى النهار ضياءُ نور
ولـكن فَضَّل الرحمن هذا * على ذا بالمنابرِ والسرير
وبالمُلْك العزيز فذا أميرٌ * وماذا بالأمير ولا الوزير
وبعض الشهر ينقصُ ذا وهذا * منير عند نقصان الشهور

فقال : والله أحسنتَ ، ولـكن هـذا لا يساوى عشرين ألف درهم . فاين المال ؟ فقال: هوذا . فقال : يا ربيع ! امض معه فأعطه أربعة آلاف درهم . وخذ الباقى . ففعل . فلما تولى المهدى رفع المؤمل رقعةً ذكر فيها واقعتَهُ ، فضحك . وقال : رُدُّوا اليه عشرين ألف درهم . فرُدَّت .

حرف النون

نابتٌ (٢) : أبو الزَّهر الضريرُ . قال العمادُ الكاتب : كان يحفظ كتاب سِيبويه . وكان هجّاءً . ومن شعره فى الهجاء قوله :

ونابتٍ هو فى ذا الدهر نائبةٌ * وأقرعٍ وهو عندى من قوارعهِ
قفاهُ يشهدُ وهو العدل أن يدى * لا تُوقِع الصَّفع إلا فى مواقعـهِ

نصر بن الحسن : بن جوشن بن منصور بن حُمَيد ، يتصل بمضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان . أبو المُرْهَف النُّمَيْرِيُّ الضرير الشاعرُ . قدم بغداد وسكنها الى حين وفاته ، سنة ثمان وثمانين وخمسمائة . وحفظ القرآن المجيد ، وتفقّه لابن حنبلٍ ، وسمع من القاضى أبى بكر محمد بن عبد الباقى الأنصارى ، وأبى البركات عبد الوهاب بن المبارك الأنماطى ، وأبى الفضل

٢) سقطت هذه الترجمة من II ، III .

محمد بن ناصر، وغيرهم . وقرأ الأدب على أبي منصور الجواليقي . ومدح الخلفاء . والأكابر . وحدث . وكان زاهداً أورعاً . وكان كثير الانقطاع الى الوزير ابن هبيرة . ومن شعره :

مافى قبائل عامرٍ * من مُعلَم الطرفين غيرى
خالى زَعيمُ عُبادةٍ * وأبى زعيمُ بنى نُمَيْر

ومنه [أيضا][1] :

متى يَتألفُ الشَمْلُ الصديعُ * وآمن من زمانى ما يَرُوعُ
وتأنسُ بعد وَحشتنَا بنجدٍ * منازلنا القديمة والرُّبوعُ
ذكرتُ بأيْمَنِ العَلَمَيْنِ عصراً * مضى والشملُ ملتئمٌ جميعُ
فلم أملِكْ لدمعى رَدّ غَرْبٍ * وعند الشوق تَعْصيك الدُمُوعُ

النفيس بن معتوق : بن يحيى بن فارس بن وهب . الأسديُّ . أبو الخير الضرير البغدادى . سكن رَحَبَة الشام، وتَفَقَّه بها على أبى الحسن ابن المتقنة . ثم إنه أقام بدمشق فى آخر عُمْره . وروى بها أرجوزة ابن المتقنة فى الفرائض .

نوح بن درّاج[2] : القاضى بالجانب الشرقى من بغداد الكوفى الفقيه . أحد المجتهدين . تفقه على أبى حنيفة، وعلى عبدالله بن شَبْرُمَة . كذبه يحيى بن مَعين . وقال ابن حِبان : روى موضوعات . وضعفه النسائى وغيرهُ، وأضرَّ بآخرةٍ . وبقى يحكم ثلاث سنين حتى فطنوا له . وتوفى رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثمانين ومائة[3] .

حرف الهاء

هارون بن معروف : أبو على المروزى . كان خزّازاً وأضرَّ بأخرةٍ . وروى عنه

---

١) الزيادة فى II ، III : وفيهما * ترى يتألف الخ . ٢) وفيهما ابن الدراج معرفة .
٣) بياض فى I مقدار صحيفة .

مسلم وأبوداود . وروى البخارى عن رجل عنه . وأحمد وصالح جزرة، وغيرهم . وقال : رأيتُ فى المنام . قيل لى : من آثر الحديث على القرآن عُذّب . قال : فظننتُ أن ذهاب بصرى من ذلك . وكان صدوقاً[١] فاضلاً صاحبَ سنة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة إحدى وثلاثين ومائتين .

هارون بن الحائك: الضرير النحوى . أحد أعيان أصحاب ثعلب . وكان يوزَنُ بوزنه . أصلهُ يهودىٌ من الحيرة . وكان الوزير عبيد الله بن سليمان أرسل الى ثعلب فى الاختلاف الى ولده القاسم فأبى وآحتجّ عليه بالضعف . فقال: أنفِذْ الىّ من ترتضيه من أصحابك . فأنفذ هرونَ الضرير ، فاستحضر عبيد الله أبا اسحاق الزجاج ، وجمع بينهما ، فسأله الزجاج . كيف تقولُ : ضربتُ زيداً ضرباً ؟ فقال : ضربتُ زيداً ضرباً . فقال: كيف تَكْنِى عن زيد والضرب ؟ فأفحمهُ ولم يجبه وحارَ فى يده وآنقطع انقطاعاً قبيحاً وكان ذلك سبب مَنيّته . وما كان هرون يذهب عليه ذلك ، وجواب المسألة أن تقول : ضربتهُ إياه . ولهارون من التصانيف : كتاب العلل فى النحو ، وكتاب الغريب الهاشمى (واختلف فيه فقيل إنه لثعلب) .

هبة الله بن سلَامة : أبوالقاسم . المقرىءُ الضرير المفسرُ . كان من أحفظ الناس . للتفسير والنحو والعربية . وكانت له حلقةٌ بجامع المنصور فى بغداد . وسمع الحديث من أبى بكر بن مالك القَطيعى وغيره . وله كتاب الناسخ والمنسوخ ، وله مسائل منثورةٌ فى العربية . وأبو محمد رزق الله بن عبد الوهاب التميمىّ المحدثُ هو آبن بنت هذا .

هبة الله بن عبد الرحيم : بن ابراهيم . شيخُ الاسلام ، ومفتى الشام ، القاضى شرفُ الدين أبو القاسم بن القاضى نجم الدين ابن القاضى الكبير شمس الدين ابن الطاهر بن المسلّم الجهنىُّ الحموىُّ الشافعىّ البارزى قاضى حماة، صاحب التصانيف . ولد سنة خمس وأربعين وستمائة[٢] . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ثمان وثلاثين وسبعمائة، فى ذى القعدة .

١) سقطت كلمة صدوق من II، III . ٢) فى II، III خمسمائة وهو غلط

سمع من أبيه وجده وابن هامل والشيخ ابراهيم بن الأرموى يسيراً . وتلا بالسبع على التاذفى . وأجازله نجم الدين البادرائى، والكمالُ الضريرُ، والرشيدُ العطارُ، وعماد الدين ابن الحرستانى ، وعز الدين بن عبد السلام ، وكمال الدين ابن العديم . وبرَع فى الفقه وغيره . وشارك فى الفضائل، وانتهت اليه الامامةُ فى زمانه، ورُحِل اليه . وكان من بحور العلم، قوى الذكاء ، مكبّاً على الطلب ، لا يفتُرُ ولا يَملّ، مع الصون والدين والفضل والرزانة والخير والتواضع . وكان جمّ المحاسن كثير الزيارة للصالحين حسن المعتقد . اقتنى من الكتب شيأ كثيراً . وأذِنَ لجماعة بالإفتاء، وحكم بحماة دهرا . ثم انه ترك الحكم وذهب بصره . وحج مراتٍ . وحدّث بأماكن . وحمل عنه خلق . وكان يرى الكفّ عن الخوض فى الصفات . ويثنى على الطائفتين . ولما توفى أغلقت حماه لمشهده . وله من التصانيف . تفسيران ، وكتاب بديع القرآن، وشرح الشاطبية ، وكتاب الشرعة فى السبعة ، والناسخ والمنسوخ ، ومختصر جامع الاصول، والوفا فى شرف المصطفى ، والاحكام على أبواب التنبيه ، وغريب الحديث . كبير ، وشرح الحاوى، أربع مجلدات ، ومختصر التنبيه ، والزبدة فى الفقه، وكتاب المناسك، وكتاب عروض ، وغير ذلك .

ووقف كتبه . وهى تساوى مائة ألف درهم . وباشر القضاء بلا معلوم لغناه عنه . ولا اتخذ درّة . ولا عزّر أحداً قط، ولا ركب بهماز ولا بمقرعة وعُيّن مرات لقضاء مصر فاستعفى . وكانت جلالته عجيبة مع تواضعه . وكان قد أخذ الفقه عن والده وجدّه ، وجدُّهُ عن القاضى عبد الله بن ابراهيم الحموى ، وعن فخر الدين بن عساكر . وأخذ القاضى عبد الله عن أبى سعد بن أبى عُصرون ، عن الفارقى، عن أبى إسحاق الشيرازى ، عن القاضى أبى الطيب . وأخذ الفخر عن القطب مسعود النيسابورى، عن عمر بن سهل السلطان ، عن الغزالى ، عن إمام الحرمين ، عن أبيه ، عن أبى بكر القفال . وقال لى : غير واحدٍ إن الشيخ برهان الدين بن تاج الدين الفزارى شيخ دمشق . كان يقول مع جلالته وددتُ لو سافرت إلى حماة وقرأت التنبيه على [القاضى] [1] شرف الدين البارزى . وله مما

١) الزيادة فى II ، III .

يُقرأ معكوساً «سور حماه بربها محروس»

هبة الله بن علي [1]: بن مَلكا. أبو البركات [أوحد الزمان][2] الطبيب الفاضل. كان يهودياً وسكن بغداد وأسلم في آخر عمره. خدم المستنجد. ودخل يوماً على الخليفة فقام الحاضرون سوى قاضي القضاة فانه لم يقم له. فقال: يا أمير المؤمنين. إن كان القاضي لم يوافق الجماعة لكوني على غير ملته. فانا أسلم ولا ينتقصني فاسلم. وكان له اهتمام بالغ في العلوم. وفطرة فائقة. وكان مبدأ تعلمه الطب. أن أبا الحسن سعيد بن هبة الله. كان له تصانيفُ وتلامذة. وكان لا يقرئُ يهوديا. وكان أوحد الزمان يشتهي [أن] يقرأ عليه وثقّل عليه بكل طريق فما امكنه فكان يتخادم للبواب ويجلس في الدهليز. فلما كان بعد سنة جرت مسألة وبحثوا فيها ولم يتجه لهم جواب عنها. فدخل وخدم الشيخ؛ وقال ياسيدي باذنك أتكلم، فقال: قل. فاجاب بشيء من كلام جالينوس. وقال ياسيدنا هذا جرى في اليوم الفلاني في ميعاد فلان فاستعلم حاله فأوضحه. فقال اذا كنت كذا فما نمنعك. فقربه وصار من أجلّ تلامذته. وكان في بغداد مريض بالماليخوليا [3] يعتقد أن على رأسه دنّاً وأنه لا يفارقه فيتحايد السقوف القصيرة ويطأطئ رأسه فاحضره أبو البركات عنده وأمر غلامه أن يرمي دنّاً بقرب رأسه وأن يضربه بخشبة يكسره فزال بذلك الوهم عن الرجل وعوفي. وأضر أبو البركات في آخر عمره، وكان: يُملي على الجمال بن فضلان. وعلى ابن الدهان المنجم. وعلى يوسف والد عبد اللطيف. وعلى المهذب النقاش. كتاب المعتبر وهو كتاب جيد. وله مقالة في سبب ظهور الكواكب ليلاً وخفائها نهاراً، و [إ]ختصار التشريح، وكتاب أقراباذين [4]. ومقالة في الدواء الذي ألفه وسماه برشعثا. و رسالة في العقل، وغير ذلك. ومن تلامذته المهذب بن هَبَل. وتوفي في حدود الستين وخمسمائة. وعاش ثمانين سنة. وكان كثيراً ما يلعن اليهود. قال مرّةً بحضور ابن التلميذ لعن الله اليهود. فقال: نعم وأبناء اليهود. فوجم لذلك وعرف أنه عَناه.

١) سقطت هذه الترجمة من II ، III . ٢) الزيادة في غير الاصل . ٣) الذي في الاصول بالنون بعد اللام . ٤) الذي في الاصول أنقراباذين .

هشام بن معاوية : أبوعبدالله الضرير ، النحوى الكوفى ، صاحب أبى الحسن على الكسائى ، أخذ عنه كثيراً من النحو ، وله فيه مقالة تعزى اليه ، وله فيه تصانيف ، منها : كتاب الحدود وهو صغير ، وكتاب المختصر ، وكتاب القياس ، وغير ذلك ، كان اسحاق بن ابراهيم بن مُصعَب قد كلم المأمون يوماً فلحن فى كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما أراد وخرج من عنده ، وجاء الى هشامٍ المذكور وقرأ النحو عليه ، وتوفى هشام المذكور رحمه الله تعالى سنة تسع ومائتين ، قال أبو نصر سِنْدىُّ بن صَدَقة : كنت أهوى غلاماً يقال له اسحاق من ابناء الكتاب ، وكان هشام الضرير يعرف أمرى معه ، فقال لى يوماً : يا أبا نصر رأيت فى النوم كأنك بطحت إسحاق وأنت تضربه ، فقلت له : إن صدقت رؤياك نلتَ أملى منهُ : فلم أزل حتى خَلَوْتُ معه ، فقلت :

مارأينا كمثل رؤيا هشامٍ * لم تكنْ من كواذبِ الاحلامِ
كأن تأويلها وقد يكذب الحا * لمُ . . . وشرب صفو المدَامِ
فى ندامى كأنهم أوبةُ الاحـ * ـباب من حسنِ منطِق و نِدامِ
فاقترحنا ونحن أنضاءُ شكر * مَنْ لقلبٍ متيم مستهامِ [1]
ذاكَ حتى بدا وقد وضحَ الفجـ * ـر ومالَ الصَّباحُ بالإظلامِ
جادلى أحمدٌ فدَتْ نفسهُ نفـ * ـسِيَ ماشئتُ من صُنوف الحرَامِ
ولقد كان بعد بَطحٍ ونطحٍ * واعتلامٍ ما تشتهى من غُلامِ

همَّام بن غالب : أبو الحسن السعدى ، الضرير الموصلى الشاعر ، قدم بغداد ، ومدح بها عَضُدَ الدولة ، وابن بقية الوزير ، وقاضى القضاة ابن معروف ، وكان مجدوراً جهْوَرِىَّ الصوت يقوده أخوه ، وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبعين وثلاثمائة ، دخل مرة على ابن بقية وأنشده قصيدة أولها

ما تأبيتَ فى الدّيار الخلاء

١) سقط ما بعد هذا البيت من II .

ومطط إنشاده وطوله. فقال ابن بقية لما فرغ من المصراع الاول: أبعدُوا هذا الذى قد تهوع علينا فى الخلاء، وأعطوه جائزته. وقطع إنشاده. وقال فى القاضى ابن معروف:

اليومَ أشرقَ وجه الدّين وابتَسما * وازداد نوراً بأسنى قادمٍ قَدِما
قاضى القضاة الذى حلّت مآثرهُ * فوق النجوم وساد العُربَ والعجما
يُزيّن الحكمَ أحكامٌ له سُمِعَتْ * ترى الأصالة فيما حاولتْ أمَما
أقامَ سوقَ المعالى بعدما كسَدَتْ * وردّ للشعر ذكراً بعدما انخرما

أبو هلال بن سُلَيم: الراسبي البصرى. قال أبو حاتم: كان محله الصدق. وقال النسائى: ليس بالقوى. وقال الشيخ شمس الدين الذهبى: علق له البخارى. وروى له أبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه. وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود السبعين والمائة.

حرف الواو

وِشَاحُ بن جَوَاد: بن أحمد بن الحسن[1] بن جواد، أبو طاهر الضريرُ المقرئ. من أهل قريةِ دَازِرْبَجان (بالدال المهملة والألف والزاى والراء والباء الموحدة والجيم والألف والنون، وهى بين المدائن وبغداد). سكن بغداد الى أن توفى رحمه الله تعالى سنة ثمانين وخمسمائة. قرأ القرآن على المشايخ، وسمع من أبى طالب بن يوسف، وغيره. وحدّث باليسير. روى عنه ابن الأخضر. وكان شيخاً صالحاً جَيِّد التلاوةِ. وصلى أياماً بالوزير على بن طِرادٍ الزينبى.

١) فى II، III ابن الحسين: بدل الحسن.

حرف الياء

يحيي[1] بن أحمد : بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عليّ . الجُذَامىّ الإمامُ المقرئُ المعمّر . شرف الدين . أبوالحسين بن نجيب الدين بن الصوّاف الاسكندريّ الشُّروطيّ . وُلد سنة تسع وستمائة . وتوفى رحمه الله تعالى سنة خمس وسبعمائة . وسمع فى سنة خمس عشرة من ناصر الأغماى[2] ، وسمع من محمد بن عماد ، الخلعيات . ومن جمال الدين ابن الصفراوى ، وتلا عليه بالثمان . وسمع من جعفر الهمدانى ، ومن جده ، وطائفة . ثم إنه كبر وثقل سمعه وذهب بصرهُ . ولحقه العلامةُ قاضى القضاة تقى الدين أبوالحسن على السبكى الشافعى بآخر رمق ، فلقنهُ أحاديث سمعها منه . وسمع منه الشيخ شمس الدين الذهبى ، ثلاثة أجزاء .

يحيي بن الحسين : بن أحمد بن حُمَيلة ، أبوزكريا الأَوانى الضريرُ المقرئ . قدم بغداد فى صباهُ . وأتقن القرآن بالروايات الكثيرة على المشايخ . وسمع الكثير . ولازم مجالس العلم . وحَصَّل النسخ والأصول . ولم يزل فى التحقيق والتجويد وضبط القراآت . وقرأ عليه خلقٌ كثيرٌ وجمٌ غفيرٌ ، قال محب الدين ابن النجار : قرأتُ عليه ولم يكن ثقة ولا مرضيًّا فى دينه ولا روايته . وكان يرتكب الفواحش والمنكرات فى المساجد ، رأيته مراراً يبول فى بالُوعَةِ المسجد ، ويُخلّ بالصلوات ، ولا فرق عنده بين المسجد وأتّون الحمام فى الحرمة ، وزاد فى ذمه . وتوفى رحمه الله تعالى سنة ست وستمائة . وكان يحقق التلاوة ، وحفظ القراآت ، ومعرفة وجوهها وعللها .

يحيي بن هُذَيل : بن عبدالملك بن هُذيل بن اسمٰعيل . التميمى القرطبيّ الشاعر .

---

١) كذا فى I وفى III : يمنى . ٢) كذا فى الاصول : ولعله الاغماتى بالتاء بلدة من ناحية بلاد البربر قرب مراكش .

سمع، وروى، وتوفي رحمه الله تعالى سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وكان يُعرف بالكفيف وهو شيخ الرَّمادي. ومن شعره :

لا تلمني على الوقوف بدارٍ * أهلُها صيَّروا السَّقام ضجيعي
جعلوا لي إلى هواهم سبيلا * ثم سدوا عليّ باب الرُّجوع

يحيى بن يوسف : بن يحيى بن منصور بن المعمّر بن عبد السلام. الشيخُ الإمام الزاهدُ الضرير. جمالُ الدين. أبو زكرياء الصَّرْصَري البغدادي الحنبليُّ اللُّغوي الأديبُ الناظمُ صاحب المدائح النبويّة السائرة في الآفاق. لا أعلمُ شاعرًا أكثر من مدائح النبي صلى الله عليه وسلم أشعر منه. وشعرهُ طبقةٌ عُليا. وكان فصيحاً. بليغاً. يدخُل شعرهُ في ثمان مجلدات. وكله جيّد وله قصائد التزم في كل حرف ظاءً. وأخرى في كل كلمة منها ضادٌ. وأخرى في كل كلمةٍ منها زايٌ. وهكذا الحروف الصّعبةُ. وأخرى في كل بيت حروف المعجم، وهذا دليل القدرة والإطلاع والتمكن. وُلد سنة ثمان وثمانين وخمسمائة. وروى الحديث. وتوفي رحمه الله في سنة ست وخمسين وستمائة. دخل عليه التتار في كائنة بغداد وكان ضريرًا فطعن بعكازه بطن واحدٍ فقتله. ثم إنه قُتل شهيداً، ومن شعره يمدح النبيّ صلى الله عليه وسلم.

بين السُّهادِ وبين جفنِكَ آخي * زمَنٌ تقادَم عهدهُ وتراخي
هل ناشدٌ خبرَ الحمى لمتيّم * صبٍّ إذا ذُكر الحجازُ أصاخا
لولا جوىً يحلوله ما اعتاضَ من * ريفِ الحضارة حرّةً وسباخا
ياسائق البُزلِ البوادنِ طالبا * خيرَ المنازلِ للرّكابِ مُناخا
بلّغ الى الحرم الشريف رسالة * عن ذي بلابلَ وقدهُ ما باخا
هل لي إلى تلك الأباطح عودةٌ * لازال صوبُ غمامها نضّاخا
وإذا حللتَ بأرض طَيبةَ دارُهُ * جمعت مناقب تُعجز النُّسَّاخا
بلّغ سلام مُحلاٍ عن وِرْدِهِ * والماءُ قد روّى العطاش نُقاخا
فبعطفِ مَن فيها يُبدّل خوفهُ * أمناً ويُفرخ كربهُ إفراخا

ياخاتم الرُّسل الكرام وفاتح الـــخيرات يا مُتواضعاً شمّاخا
يامَنْ به الإِسلام أصبحَ طاهرًا * وبقهره الكفر المشقشق دَاخا
يامَنْ رَسَتْ وسمتْ قواعدُ دينه * وبه هَوى أُسُّ الضلال وسَاخا
ياخيرَ مَنْ شَدَّ الرحال لقصدهِ * حادِي المطيّ وفى هَواهُ أناخا
عَطفاً على عبدٍ تعلّق حُبّكم * طِفلاً وفى صدقِ المحبةِ شاخا
فامنن علىّ بنظرةٍ تجلو الصدَى * عنهُ وتَنفى الهمّ والأوساخا
وأسأل لِى الله المهيمنَ عزم مَنْ * فى الدينِ أضحى ثابتاً رسّاخا
فلعلّنى أكفى غوائل ناصب * شَرَكا لنا من كيدهِ وفخاخا
يجرى معَ الدم بالوساوسِ نافثاً * فى الصدرِ همّازًا بهِ نفّاخا
وأفوز بالبُشرَى اذا وردالورَى * يومَ القيامةِ جاحماً(1) طبّاخا
فنجا التقىُّ ولم يَذُرْ فى قعرها * إلاّ غويّاً مُعولاً صرّاخا

ومنه : لغزٌ (فى حرفِ الكاف)

وحرف من حروفِ الخطّ ليسَتْ * علامتـه على العُلماءِ تخفى
يكونُ اسما معَ الأسماءِ طَوْراً * وطَوْراً فى الحروفِ يكونُ حرْفا
تراهُ يقـدُمُ الأسماءَ طُرًّا * ويمنعُ منْ مشابِهها ويُنفى
يَصيرُ أمامَها مادامَ حرفا * وإن سمّيته فيصيرُ خلفا
وقـدْ تلقاهُ بين اسمٍ وفعْلٍ * قـدِ اكتنفاه كالأبوين لطفا

ومنه : (فى عدد أسنانِ الانسان)

ثنيّاتُ الفتى ورَباعيـاتٌ * وأنيابُ الفتى كلٌّ رُباعُ
وأربعٌ الضواحك ثمّ ستٌّ * وستٌّ فى طواحنها انتفاعُ
وأربعٌ النّواجذُ ما لماضٍ * إذا ثغر الفتى منها ارتفاعُ

يعقوب بن داود : بن عمر بن عثمان بن طهمان. السُّلَمِيُّ (بالولاء). مولى أبى صالح

١) فى I جاحماً طباخا .

عبدالله بن حازم السلمي والى خراسان . كان يعقوب كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم . وكان أبوه داود واخوته كتابا لنصر بن سيّار عامل خراسان . ولما ظهر المنصور على ابراهيم المذكور حبس يعقوب فى المطبق . وكان يعقوب سمحاً جواداً كثير البر والصدقة واصطناع المعروف ، وكان مقصوداً ممدّحاً . فلما مات المنصور وقام المهدى من بعده ، جعل يتقرّب اليه حتى أدناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شأنه ، حتى خرج كتابه الى الديوان ، أن أمير المؤمنين قد آخى يعقوب بن داود . فقال فى ذلك سلْم الخاسر[1] .

قلْ للامام الذى جاءتْ خلافته * تهدىْ اليه بحقٍ غير مردودِ
نعمَ القرينُ على التقوى استعنتَ به * أخوكَ فى الله يعقوبُ بن داودِ

وحجّ المهدى ويعقوب معه ولم يكن ينفذ شىء من كتب المهدى حتى يرد كتاب الوزير يعقوب معه . الى أمينه بانفاذه . وكان المنصور قد خلف فى بيوت المال ألف ألف درهم وستين ألف ألف درهم . وكان الوزير أبو عبيد الله يشيرُ على المهدى بالاقتصاد فى الإنفاق وحفظ الاموال . فلما عزله وولى يعقوب بن داود . زيّن له هواه فانفق الأموال على اللذات والشرب وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير . وفى ذلك قال بشّار بن بُرد:

بنى أميةَ هبّوا طالَ نومكُم * إن الخليفةَ يعقوبُ بن داود
ضاعتْ خلافتُكم ياقوم فالتمسوا * خليفةَ الله بين الناى والعود

ثم إن يعقوب ضجر مما هو فيه فسأل المهدى الاقالة فامتنع عليه . ثم إن المهدى أراد أن يمتحنه فى ميله الى العلوية . فدعا به يوما وهو فى مجلس فُرُشه موردّة ، وعليه ثياب موردّة ، وعلى رأسه جارية عليها ثياب موردة ، وهو مشرف على بستان فيه صنوف من الورد . فقال له : يا يعقوب كيف ترى مجلسنا . فقال : فى غاية الحسن متع الله أمير المؤمنين به . فقال : جميع ما هو فيه فهو لك والجارية لك ليتم سرورك . وقد أمرت لك بمائة ألف درهم فدعا له . فقال

....

١) فى الاصول سلمة والصحيح ما كتبناه

له المهدى: لى اليك حاجة فقام قائما. وقال: ماهذا يا أمير المؤمنين إلا لموجدة وأنا أستعيذ بالله من سخطك. فقال: أحبُّ أن تضمن قضاءها، فقال السمع والطاعة. فقال له: والله! قال. والله! ثلاثا. فقال: ضع يدك على رأسي واحلف به. ففعل. فلما استوثق منه، قال: هذا فلان ابن فلان من العلوية أحب أن تكفيني مؤونته وتريحني منه. فخذه اليك فحوّله وحول الجارية وما كان فى المجلس فلشدة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقربُ منه. ووجّه فأحضر العلوىّ فوجده لبيباً فهماً، فقال له: ويحك يا يعقوبُ تلقى الله بدمى وأنا رجلٌ من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم، فقال له: يعقوب يا هذا. أفيك خير؟ فقال: إن فعلت معى خيراً شكرت لك ودعوت لك، فقال: خذ هذا المال وخذ أىّ طريق شئت، فقال طريقُ كذا وكذا لِىَ آمن. فقال: امضِ مصاحَباً. وسمعت الجارية الكلام كله فوجّهت مع بعض خدمها الى المهدى تعرفه الخبر. فامسك المهدى الطرقات حتى ظفر بالعلوى والمال. ووجّه الى يعقوب فقال له: ماحال الرجل، فقال: قد أراحك الله منه. قال مات. قال: نعم. قال: والله! قال: والله! قال: فضعْ يدك على رأسي واحلف به. فوضع يده وحلف له. فقال المهدى: أخرج الينا يا غلام. ففتح العلوى الباب وخرج والمال معه. فبقى متحيراً وامتنع من الكلام. فقال المهدى: لقد حلّ دمُك. ولو شئت لأرقته. ولكن احبسوه فى المطبَّق. فحبسوه وأمر أن يطوى خبره عنه وعن كل أحد. فحبس فى بئر وبنى عليه قبّة فكان فيها خمس عشرة سنة. يُدلىّ له فى كل يوم رغيف وكوزماء ويؤذَنُ بأوقات الصلوات. فلما كان فى رأس ثلاث عشرة سنة. أتاه آت فى منامه. فقال له:

حنى على يوسف ربٌّ فأخرجه * من قعرِ جُبٍّ وبيتٍ حوله غُمَمُ

فحمد الله. وقال: أتانى الفرج، ثم مكث حولا لا يرى شيأ. ثم أتاه ذلك الآتى. فانشده:

عسى الكربُ الذى أمسيت فيه * يكون وراءه فرجٌ قريبُ

ثم أقام حولا آخر لا يرىٰ شيأ، ثم أتاه ذلك الآتى بعد حول. فأنشده:

عسى فَرَجٌ يأتى به الله إنه * له كلَّ يوم فى خليقته أمرُ

فلما أصبح نودىَ فظن أنه يؤذَّن بالصلاة. ودلى له حبل أسود. وقيل اشدده فى وسطك.

فعمل . فلما خرج الى الضوء وقابله غشى بصره ولم يرشيأ . وانطلقوا به فادخل على الرشيد . فقيل له : سلم على أمير المؤمنين . فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدى . فقال : لستُ به . فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادى . فقال : لستُ الهادى . فقال : السلام عليك يا أميرَ المؤمنين ورحمة الله وبركاته الرشيد . فقال : يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك أحد عندى . غير أنى حملت الليلة صبية لى على عنقى . فذكرت حملك إياى على عنقك . فرثيت لك من المحل الذى أنت فيه . ثم إنه ردّ ماله اليه وخيره المقام حيث يريد . فاختار مكة فتوجّه اليها فاقام بها حتى مات سنة سبع وثمانين ومائة ، وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة . رحمه الله تعالى .

يعقوب بن سفيان : بن جُوَان (١) الحافظ الكبير الفسوىُّ صاحب التاريخ والمشيخة . طوّف الاقاليم . وسمع مالا يوصف كثرة . روى عنه الترمذىّ والنسائى وقال : لا بأس به ، وكان يتشيع ويتكلم فى عثمان . قال كنت أكثر النسخ فى الليل وقلّت نفقتى ، فجعلت أستعجل فنسخت ليلة حتى تصرّم الليل فنزل الماء فى عينى . فلم أبصر السراج فبكيت على انقطاعى وعلى ما يفوتنى من طلب العلم . فاشتد بكائى فنمت فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم . فنادانى : يا يعقوب بن سفيان لم بكيت ؟ فقلت : يارسول الله ذهب بصرى فتحسرت على ما فاتنى من كَتْبِ سنتك . وعلى الانقطاع عن بلدى . فقال : ادنُ منى فدنوت منه . فامرّ يده على عينىّ كانه يقرأ عليهما . ثم استيقظت . فابصرت . فأخذت نسخى وقعدت أكتُبُ فى السراج . وتوفى رحمه الله تعالى فى حدود الثمانين والمائتين .

يعيش بن صَدَقة : بن على أبو القاسم . الفُراتى الضريرُ الفقيه الشافعىّ . صاحبُ ابن الخَلّ . كان إماماً صالحا بارعا فى معرفة المذهب والخلاف . سديد الفتاوى . حسن المناظرة . توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاث وتسعين وخمسمائة .

اليمان بن أبي اليمان : أبو بشر البندنيجى . أصلهُ من الأعاجم من الدّهاقين . وُلد أكمه لا يرى الدنيا ، فى سنة مائتين . وتوفى رحمه الله تعالى سنة أربع وثمانين ومائتين .

---

١) سقط من II ، III : ابن جوان .

نشأ بالبنـدنيجين ، وحفظ هناك أدبا كثيراً ، وأشعاراً كثيرة ، وكان بها أبو الحسن علىّ بن المغيرة الأثرم صاحبُ أبى عبيـدة ، يروى كتبه كلها ، وكتب الاصمعىّ ، فلزم أبو بشر ذلك النمط ، وحفظ من كتب الأثرم علماً كثيراً ، قال : حفظتُ فى مجلس واحدٍ مائةً وخمسين بيتاً من الشعر بغريبه ، وخرج الى بغداد وسُرَّ من رأى ، ولقى العلماءَ ، وقرأ على محمد بن زيادٍ الأعرابىّ ، وسمعَ منه ، ولقى أبا نصر صاحب الأصمعى ، وهو ابن أختهِ ، وحفظ كتابَ الأجناس الاكبر ، وكانت لأبى بشر ضياع كثيرة وبساتين خلّفها أبوه فباعها وأنفقها فى طلب العلم ، ولقى يعقوب بن السكيت ، ولقى الزيادى ، والرّياشى ، بالبصرة ، وقرأ عليهما من حفظهِ كتباً كثيرة ، ومن تصانيفه : كتابُ التقفيةِ ، كتابُ معانى الشعر ، كتابُ العرُوض ، ومن شِعره :

أنا اليمان بن أبى اليمان * أسعدُ من أبصرتُ فى العُميان
إن تلْـقَنى تلقَ عظيم الشانِ * تُلاقِنى أبلغَ من سَحْبانِ
* فى العلمِ والحكمةِ والبيان *

ومن شعرهِ :

فديوانُ الضّياع بفتح ضادٍ * وديوانُ الخراج بغـير جيم
إذا ولى ابن عباسٍ وموسى * فما أمرُ الامامَ بمستقيم

يوسف بن سليمان : بن عيسى أبو الحجاج الأندلسى الشَّنْتَمَرِىُّ (بالشين المعجمة والنون وبعدها تاءٌ ثالثةُ الحروف وميمٌ بعدها راء) ، الأعلم النحوى ، كان واسعَ الحفظ جيّد الضبط ، كثير العنايةِ بهذا الشأن ، فكانت الرحلةُ اليهِ فى وقتهِ ، أخذ عن أبى القاسم إبراهيم الإفليلى ، وأبى سهل الحرّانى ، ومسلم بن أحمد الاديب ، وأخذ عنه أبو علىّ الغسّانى ، وطائفة كبيرةٌ ، وكُفَّ بصرُهُ فى آخرِ عمرِه ، وكان مشقوق الشّفةِ العليا شقّاً كبيراً ، توفى رحمه الله تعالى باشبيلية سنة ست وسبعين وأربعمائة ، وكانت ولادته سنة عشر وأربعمائة ،

وشرح الجمل في النحو لأبي القاسم الزجاجي . وشرح أبيات الجمل في كتاب مفرد . وساعد شيخه الإفليلي على شرح ديوان أبي الطيب . وقيل شرح الحماسة شرحاً مطوّلاً . ورتّب الحماسة كل باب منها على حروف المعجم[١] .

يوسف بن عَدِيّ : أبو يعقوب الكوفي . روى عنه البخاري . وروى النسائي عن رجل عنه . وأبو زرعة وأبو حاتم . قال أبو زرعة ثقة . وأضرّ قبل موته بيسيرٍ . وتوفي رحمه الله تعالى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين .

يوسف بن علي : بن جُبارة بن محمد بن عقيل . الهُذَلي . أبو القاسم الضريرُ المقرئُ البَسكري (بالباء الموحدة والسين المهملة والكاف والراء ، وبسكرة من بلاد المغرب في أقليم يُعرفُ بالزاب الصغير ، وهي في عملِ المعزّ بن بادس) . ولد سنة ثلاث وأربعمائة . وتوفي رحمه الله تعالى في سنة خمس وستين وأربعمائةٍ . وقدمَ بغداذ ، وطوّف البلاد ، في طلب القراآت . وقرأ على المشايخ بأصبهانَ . وسمع من أبي نُعيم أحمد بن عبد الله الحافظ ، وبنيسابور من أبي بكر أحمد بن منصور بن خلف . وقرأ ببغداد على القاضي أبي العلاءِ محمد بن علي بن يعقوب الواسطي ، وغيرِه . وله كتابٌ سماه الكامل في القراآت . وكان يُدرس النحو ويفهَمُ الكلامَ والفقهَ .

يوسف بن محمد : بن الحسين . الموفق . أبو الحجاج المعروف بابن الخلاّل . صاحبُ ديوان الانشاءِ بمصر في دولةِ الحافظ أبي الميمون عبدِ المجيدِ صاحب مصر . قال : العمادُ الكاتبُ في حقه . ناظرُ ديوانِ مصرَ ، وإنسانُ ناظرِه ، وجامع مَفاخرِه . وكان

---

١) قيل في سبب عماه انه سئل عن وجه منع اعتبار محل اسم ان في النعت قبل استكمال الخبر دون غيره من التوابع فقال وجه المنع عند الجمهور في النعت أن الغرض منه بيان المنعوت ليصح الاخبار فحقه أن يكون قبل الخبر فان جاء بعده فعلى نية التقديم والتأخير والحمل على الموضع لا يكون الا بعد تمام الكلام فتكلفه: للجواب كان سبب نزول الماء في عينه لأنه كان أرمد فعمي رحمه الله أفاد ذلك الشيخ أحمد بن الامين الشنقيطي حفظه الله .

اليه الانشاءُ. وله قوّةٌ على الترسُّلِ ، يكتبُ كيف شاءَ. عاش كثيراً ، وعطل فى آخرِ عمرِهِ ، وأضرَّ. ولزم بيتَهُ الى أن تعوَّض منه القبرَ. وتوفى رحمه الله تعالى بعد مِلْكِ الملك الناصر بثلاث أو أربع سنين. وكان الفاضل قد سيَّرَهُ أبوهُ ، وهو قاضى عَسْقلان الى ابن الخلاّل ليتخرَّجَ عليه فى فنّ الكتابةِ ويتدرَّب به. فلما وصل اليه. قال له: ما الذى؟ أعدَدْتَ لفنّ الكتابةِ من الآلات. فقال: ليس عندى شئٌ سوى أنى أحفظ القرآن الكريم وكتابَ الحماسةِ. فقال: فى هذا بلاغٌ ، ثم أمرهُ بملازمتهِ فلازمه وتدرب بين يديه ، ثم أمره بعد ذلك أن يَحُلَّ شعرَ الحماسةِ ، فحلهُ من أوَّلِهِ إلى آخرِهِ ، ثم أمرَهُ به فحلهُ مرَّةً ثانيةً. ويُقالُ: إنَّ الموفقَ بنَ الخلاّل ، كان يكتبُ إلى القاضى الفاضل وهو عاطلٌ فى بيتهِ. خادمُهُ يوسف. وكان الفاضلُ يقول: الى متى يُخبَأ الالفُ واللامُ ، يعنى يقول الخادم.

ولم يزل ابن الخلاّل بالديوان الى أن طعَنَ فى السنّ ، وعجز عن الحركةِ. فانقطع فى بيتهِ. وكان الفاضل يَرعى له حقّ الصُّحبةِ والتعليم. ويُجرى عليه ما يحتاج اليه الى أن مات رحمه الله تعالى فى ثالث عَشرى جُمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائةٍ. ومن شعرِهِ:

عذُبتْ ليالٍ بالعُذيب حوالِ * وحلَتْ مواقفُ بالوصالِ حَوالِ
ومضتْ لذاتٌ تقضَّى ذكرُها * تُصبى الخلىَّ وتستهيمُ السالى
وحلتْ مورَّدةُ الخدودِ فأوثقتْ * فى الصَّبوةِ الخالى بحُسْنِ الخالِ
قالوا سَرَاةُ بنى هلالٍ أصلُها * صدقوا كذاك البدرُ فرعُ هلالِ

ومنه:

ولهُ طرْفٌ لواحظهُ * نصرت شوقى على كبدى
قَذَفَتْ عينى سوالفُهُ * فتوارتْ منه بالزَّردِ

ومن شعرِهِ:

وَصَعْدةٍ لدنةٍ كالتبرِ تفتقُ فى * جُنح الظلامِ اذا ما أبرزَتْ فلقا

تدنو فيخرق بُرْدَ الليلِ لهذَمُها * وإن نأت رتق الإظلامُ ما فتقا
وتمتهلُ بماءٍ عنـدَ وقدتِهـا * كما تألقَ برقُ الغيثِ فاندفقا
كالصبِّ لوناً ودمعاً وأنتظاً وضنىً * وطاعة وسُـهاداً دائمـاً وشقا
والحِبِّ أنساً وليناً واستوى وسناً * وبهجةً وطروقاً واجتلاً ولقا

وكان الموفق بن الخلاّل خال القاضي الجليس عبد العزيز بن الحسين بن الحبّاب فحصل لابن الخلاّل نكبة وحصل لابن الحباب بسبب خاله ابن الخلاّل صُداع . فكتب ابن الحباب الى القاضي الرّشيد بن الزُّبير :

تسمَّعْ مقالىَ يا ابن الزُّبيرِ * فأنتَ خليقٌ بأن تَسْمَعَهْ
بُلينا بذى نسَبٍ شابكٍ * قليل الجدَى فى زمان الدّعَهْ
اذا ناله الخيرُ لم نرْجُهُ * وإن صَفعُوهُ صُفِعنا معهْ

يوسف بن محمد : بن عبدالله . الامامُ الفاضلُ الكاتبُ . مجدُ الدين أبو الفضائل المعروف بابن المِهتار . المصريُّ المحدّثُ القارئُ بدار الحديث الأشرفيةِ . ولد فى حدود سنةِ عشر وستمائةٍ . وتوفى رحمه الله تعالى سنة سبع وثمانين وستمائةٍ . وسمع من ابن صبّاحٍ ، وابن الزبيدى ، والفخر الإربلى ، وابن اللتى ، وجعفر الهمدانى ، وابن المقيّر ، وابن ماسويه ، وطائفة . وقرأ وكتبَ الأجزاء والطباق ، وشارك فى العلم ، وتوحّد فى الكتابة الفائقةِ ، وعلّمَ بها دهراً ، وولى فى الآخر مشيخةَ دارِ الحديثِ النُّورية . وكان إمامَ المسجد الذى داخل باب الفراديس . وكان ذا دينٍ وورع . وكُفَّ بصرُهُ قبل موتهِ بقليل . وسمع منه ابن العطار ، وابن الخباز ، وابن أبى الفتح ، والمزى ، وطائفة سواهمْ . وأجاز مَرْوِيّاتِه للشيخ شمس الدين الذهبيّ .

يونس بن ميسرة : بن حَلْبَسَ . الجُبلانى الأعمى . هو أخو يزيد وأيوب . كان من كبار علماء دمشق . وروى عن مُعاوية ، وعبدِ الله بن عمْروٍ ، وواثلةَ بن الأسقع ، وأبى عمرو الصُّنابحىّ ، وأبى مسلم الخولانى ، وأمّ الدرداء . وغيرهم . وله كلامٌ نافعٌ فى الزهدِ

والمعرفةِ قال العجلى والدارقطنى وغيرهما . ثقة :.

قتله المسوّدة عند مُلْك دمَشق سنةَ اثنتين وثلاثين ومائةٍ رحمه الله تعالى . وكان يقول فى دعائهِ . اللهمّ ارزقنا الشهادة ، فيتعجَّبْ منه ، إذ يدعو بهذا الدعاء ، وهو أعمى حتى قتله المسوّدة . وروىٰ له أبوداود والترمذى وابنُ ماجه .

« آخر الكتاب » والحمد لله وحده
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم .

ملحقات

وجدنا فى النُّسخ التى اعتمدنا عليها فى طبع هذا الكتاب قصيدتين فى مدحه ، وثالثةً من نظم المؤلف ، شكراً لأحد المقرّظين . فأحببنا إيراد ذلك إتماما للفائدة .

ـــ الأولى ـــ : فى طُرّة النسخة السلطانية المكتوبة بالقاهرة برسم ابن فضل الله العُمَرى ، صاحب مسالك الأبصار . فى ممالك الأمصار ، وهى مذيّلة بتوقيع كاتبها . قال :

« ومما نظمتهُ فى مدح هذا الكتاب ، ومدح مُصنّفه ، أدامَ اللهُ فضلَهْ :

إنّ نكتَ الهميانِ فى نُكَتِ العُمـ * ـيانِ يجلو القَذَى عن الأبصارِ
ومزيلٌ عمَى البصائرِ فيه * كلُّ معنًى شافٍ لذى استبصارِ
مُعجزٌ لم يجئْ كتابٌ بما جا * ءَ به منْ لطائفِ الأخبارِ
وفنونِ الآدابِ والعلمِ والفضـ * ـلِ وحُسنِ المنثورِ والأشعارِ
ما رأينا ولا سمعنا بسِفرٍ * قبلَهُ مثلَهُ منَ الأسفارِ
رقّ لفظاً وراقَ معنًى وفيه * لمُنى النّفسِ بُغيةُ الأوطارِ
وضعُهُ يبهرُ العقولَ ويُبدى * لذوى الفضلِ معجزَ الاقتدارِ
كيفَ لا والمصنّفُ العَلَمُ العـ * ـلاّمةُ القُدوةُ العظيمُ الفخارِ
أوحدُ الدّهرِ فى البرايا صلاحُ الـ * ـدّين فخرُ الأنامِ والأمصارِ
حسَنٌ جابرٌ وسهلٌ جميلٌ * ذو عطاءٍ جمٍّ يمينٍ يسارِ
وصفُهُ فوقَ كلِّ وصفٍ وأمّا * قدرُهُ قد علا على الأقدارِ
دامَ للفضلِ والفضائلِ ما أعـ * ـقبَ ليلٌ داجٍ ضياءَ نهارِ

قال ذلك وكتبهُ المملوكُ المخلصُ محمد بن عبدِ القاهرِ بن الشَّهْرَزُورِيّ . »

ـــ الثانيــه ـــ : فى آخر نسخة المرحوم « راغب باشا » الصــدر الأعظم ما نصه :

« آخر ما وجد من نكت الهميان فى نكت العميان للعلامة صلاح الدين الصفدى رحمه الله . والحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

علقه على عجل لنفسه العبد الفقير، المعترف بالخلل والتقصير، الراجى عفو ربه القــدير، المستشفع بسيد الخلق البشير النذير، حمزة بن أحمد بن على بن محمد الحسينى الشافعى . غفر الله له ولوالديه ولمشايخــه و إخوانه ولجميع المسلمين ! آمين ! بتاريخ ثانى عشر ذى القعدة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة .

وهــذه النسخة منقولة من نســخة نقلت من خط شمس الدين محمد بن عبــد القاهر بن الشــهر ز و رى وعليها خــط المصــنف فى تكملات وفرخات ومواضع عــديدة والحمــد لله وحده .

كتب إلىّ المخــدوم القاضى ناصرُ الدين صاحبُ ديوان الإِنشاءِ الشريف وشيخُ الشيوخ بالشام المحروس ، بسطَ اللهُ ظلالَهُ :

يا أيها الشيــخ الامامُ الذى * أبدعَ فى كلّ تصانيفــهِ
ومنْ له ذهنٌ شديدُ القوىٰ * فى حفظهِ العِــلْمَ وتأليفــهِ
أبدعت فى جمعكَ ماقيل فى * خصائص الأعمىٰ وتكليفهِ
وجاءَ ماصنّفتَه مُعْربا * يُنبئُ عن كل تصاريفــهِ
نُــكْتُك للهميانِ عَين الوفا * فى نُــكَتِ الأعمى وتعريفهِ

فــكتبتُ أنا الجوابَ اليه :

أقسمتُ ياشيــخَ الشيوخ الذى * عرفانُهُ يَقْضي بتعريفــهِ
وكاتبَ السر الذى كلُّ مَنْ * أنشأ يحتــاجُ لتوقيفــهِ

ما نُكَتُ العُميان مستوجباً * مدحاً قضى منك بتشريفه
وإنما احتلت على جبر من * قد راح ذا فقر لتثقيفه
فطال قدراً بالقريض الذي * قد شرّف السمع بتشنيفه
رقّت حواشي بُرده فالورى * شاخصةٌ في حسن تفويفه
لازلت في سعدٍ وفي نعمةٍ * ما افتقر النحو لتصريفه

إن شاء الله تعالى . وكتبه خليل بن إيبك الصفدي، حامداً الله تعالى ومصلياً على نبيه ومسلماً

١



﴿ كتاب نكت الهميان ﴾

صحيفه

صحيفه

صحيفه

— حرف الهمزة —

صحيفه

صحيفه

— حرف الباء —

— حرف الجيم —

— حرف الحاء —

صحيفه

— حرف الخاء —

— حرف الدال —

— حرف الراء —

— حرف الزاي —

صحيفه

— حرف السين —

— حرف الشين —

— حرف الصاد —

صحيفه

— حرف الطاء المهملة —

— حرف العين —

صحيفه

صحيفه

صحيفه

— حرف الغين —

— حرف الفاء —

صحيفه

— حرف الكاف —

— حرف الميم —

صحيفه

صحيفه

صحيفه

صحيفة

— حرف الهاء —

— حرف الواو —

— حرف الياء —